

مجلة ثقافية شهرية

AL FAISAL MAGAZINE

ISSUE 78 - SEVENTH YEAR - SEP./OCT. 1983.

العدد (٧٨) ـ ذو الحجة ١٤٠٣هـ ـ السنة السابعة ـ أيلول (سبتمبر)/تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٣م

في هذا العدد

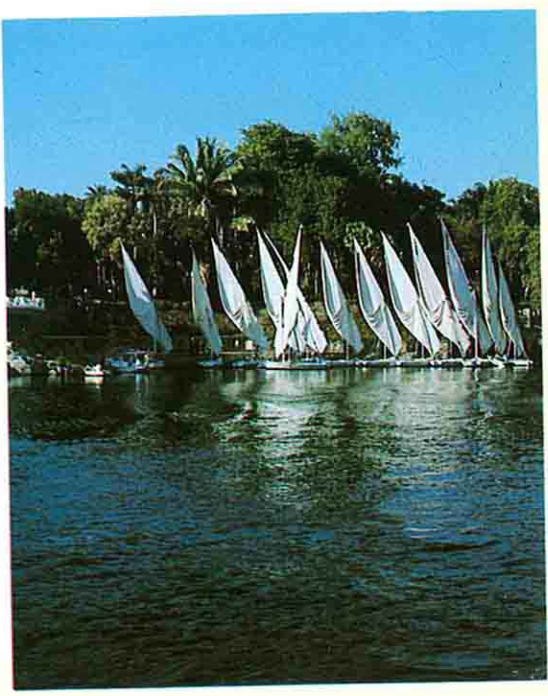
مدينة المكان .. والزمان !
مدينة على أكثر من مسمى !!
هي تاج جنوب مصر .. تاج الصعيد !

وهي من أجمل مشاتي العالم .
وهي من أشهر مدن الشرق الأوسط، في مجال الاقتصاد الزراعي : تفخر ببناء خزان ، يُعدُّ من أشهر الخزانات في العالم .
وتمتاز بالسد العالي الذي كان وما يزال ، محط أنظار رجال الاقتصاد والسياسة ، في الشرق والغرب ، على حد سواء .

إنها مدينة «أسوان» .
مدينة الصخور والنخيل .
مدينة القبور والنيل .
مدينة يكفيها فخراً ، أنها انجبت عملاق الأدب العربي .. المرحوم «عباس محمود العقاد» .

طالع : «مدينة وتاريخ» ص (٢٠) .

المسلمون في الحج



بسم الله الرحمن الرحيم



ALFAISAL MAGAZINE

MONTHLY CULTURAL MAGAZINE — مجلة ثقافية شهرية

PUBLISHED BY AL-FAISAL CULTURAL HOUSE — تصدر عن دار الفيصل الثقافية

ISSUE 78 - SEVENTH YEAR - SEP./OCT. 1983.

العدد (٧٨) ـ ذو الحجة ١٤٠٣هـ ـ السنة السابعة ـ أيلول (سبتمبر) / تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٣م

رئيس التحرير

علـــوي طه الصـــافي

ALAWI TAHA ALSAFI

Editor-in-Chief

All Correspondence To:

AL-FAISAL MAGAZINE
P.O.BOX 3
Riyadh-Saudi Arabia
Tel: 4653026-4653027-TELEX 202600 DRFATH Sj

المراسلات :

الرياض ـ المملكة العربية السعودية
مجلة الفيصل ص . ب (٣)
هاتف : ٤٦٥٣٠٢٦ ـ ٤٦٥٣٠٢٧
تلكس ٢٠٢٦٠٠ DRFATH SJ

EUROPE - AMERICA - ASIA

Country	Currency	Price	Country	Currency	Price	Country	Currency	Price
Belgium	BF	200	Italy	L	4000	Sweden	SKR	30
Denmark	DKR	30	Netherlands	DFL	10	Switzerland	SF	6
Finland	FMK	30	Norway	NKR	30	United Kingdom	£	2
France	FF	15	Pakistan	RS	10	U.S.A.	$	5
F.R.G.	DM	10	Portugal	ESQ	100			
Greece	DR	100	Spain	PTS	150			

ANNUAL SUBSCRIPTION RATES

Personal Subscription S.R. 150 Others S.R.250

PAYABLE TO AL-FAISAL MAGAZINE

أسعار بيع النسخ في البلاد العربية

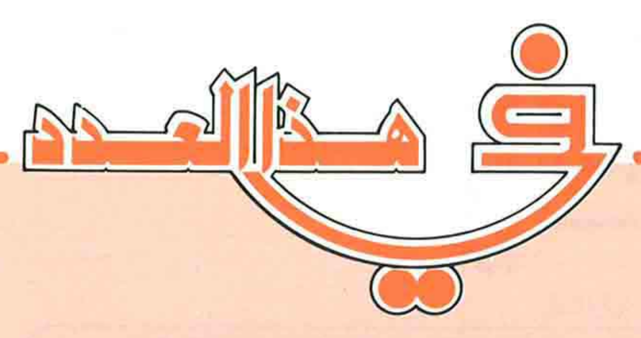
البلد	السعر	البلد	السعر	البلد	السعر
المملكة العربية السعودية	٨ ريالات	الأردن	٤٠٠ فلس	تونس	٥٠٠ مليم
الكويت	٦٠٠ فلس	ج . ع . اليمنية	٦ ريالات	الجزائر	٥ دنانير
الإمارات العربية المتحدة	٧ دراهم	ج . اليمن الديمقراطية الشعبية	٨٠٠ فلس	العراق	٤٠٠ فلس
قطر	٦ ريالات	مصر	٣٠٠ مليم	سورية	٥ ليرات
البحرين	٥٠٠ فلس	السودان	٣٠٠ مليم	لبنان	٥ ليرات
سلطنة عمان	٦٠٠ بيسة	المغرب	٥ دراهم	ليبيا	٨٠٠ درهم

● أسعار الاشتراكات السنوية :

للأفـــراد ١٥٠ ريالا سعودياً لغير الأفراد ٢٥٠ ريالا سعودياً

ترسل قيمة الاشتراك باسم مجلة الفيصل

طبع في : شركة الطباعة العربية السعودية (المحدودة)
ص . ب ٦٤٦٣ ـ الرياض ، هاتف ٤٦٣٣٤٥٢ ، العمارية ٤٦٥٨٩٩٠

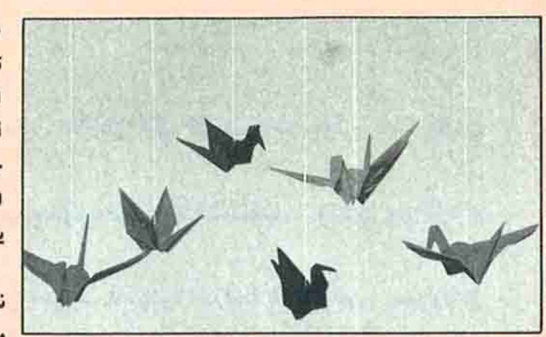


المسلمون في الحج









●● «الأوريجامي» .. فن طي الورق الياباني، دخل مؤخراً إلى دائرة الضوء، كميدان جديد من ميادين الفنون الجميلة.

هذا الفن، الذي يستخدم الورق كمادة، يهدف إلى تخليق الجمال، من خلال العلاقات بين السطوح والخطوط التي يكوّنها الورق بعد طيه، بقواعد معينة! طالع ص (٣٠).

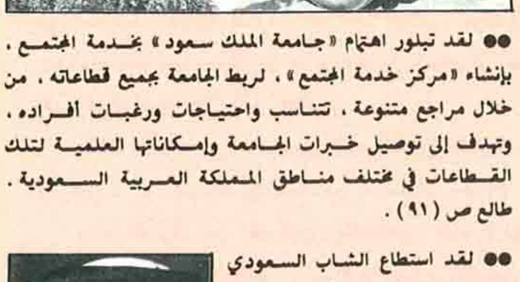


●● في العام الماضي، صادف ذكرى مرور نصف قرن على استشهاد «أحمد علي كنود هولمبو»، الذي لم يكن أول مسلم في «الدانمرك» فحسب .. بل في البلاد الإسكندنافية كلها. لقد كان مقتل أحمد علي، وما زال، مثار اهتمام الدانمركيين، وكان كتابه: «الصحراء والمواجهة» أعز من جيش، وأقوى من أسطول. طالع ص (٨٣).

●● يبدو أننا أصبحنا نواجه حقيقة تزايد عدد السكان، وقلة، أو ندرة الطعام، إلى الدرجة التي لا يمكن أمامها مواجهة «خطر الموت جوعاً»، أمام ملايين من البشر.. الأمر الذي دعا الدكتور «موسال» يقول:

«إن الشعار الذي يجب أن نرفعه هو إنتاج محاصيل جديدة، من أرض رديئة»! طالع ص (٦٧).





●● لقد تبلور اهتمام «جامعة الملك سعود» بخدمة المجتمع، بإنشاء «مركز خدمة المجتمع»، لربط الجامعة بجميع قطاعاته، من خلال مراجع متنوعة، تتناسب واحتياجات ورغبات أفراده، وتهدف إلى توصيل خبرات الجامعة وإمكاناتها العلمية لتلك القطاعات في مختلف مناطق المملكة العربية السعودية. طالع ص (٩١).



●● لقد استطاع الشاب السعودي «سعيد باقازي» أن يوظف «الكمبيوتر» في خدمة «علم الفرائض» على المذاهب الأربعة، وتعيين مواقيت الصلاة، في جميع بلاد العالم.

زهد في المجد والشهرة، وأراد المثوبة والأجر من الله. فجعل الاستفادة من عمله لكل مسلم يريد أن يستفيد منه. طالع ص (١٠٧).



وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق

صدق الله العظيم

الآية "٢٧" من سورة الحج



يسألونك عن الحج

في هذه الأيام يلتقي مئات الآلاف من المسلمين في رحاب الأرض الكريمة المقدسة .. الأرض التي كرّمها الله بـأول بيـت وُضـع للناس لعبادة الحق ، والتحرّر من عبودية الوثنية الجاهلية .

مئات الألوف من المسلمين .. سودهم وبيضهم وصفرهم ، يأتون من كل حدب وصوب على اختلاف لغاتهم ، وتباين مراكزهـم الاجتماعية والاقتصادية ، والسياسية .

مئات الآلاف من المسلمين يجتمعون في موقف جليل مهيب لم تدع إليه هيئة من الهيئات الدولية الحاكمة في الأرض ، يسيرون في مواكب لـمْ تنظمها إدارات علاقات البشر ، يرتدون جميعهم زياً بسيطاً موحداً لا فرق بين ملك ، ومـواطن بسيط ، ولا بين رئيس جمهورية ومزارع ، ولا بين وزير وعامل صغير في مصنع من المصانع ، ولا بين مليونير أو بليونير أو ملياردير ، وفقير لا يملك من هذه الدنيا الواسعة إلا أقل القليل .

مئات الآلاف من المسلمين يفدون من مشارق الأرض ومغاربها ، يأتون من كل فدفد ، لا من أجل السلام على زعيم مـن زعماء الأرض ، أو التهنئة بمناسبة من مناسبات أفراح البشر الدنيوية العابرة .

مئات الآلاف من المسلمين يتدافعون حاسرة رؤوسهم ، لا ينشدون مالا أو جاهاً في هذه الـدنيا ، تلهج ألسنتهم على اختـلاف لغاتها ولكناتها ولـهجاتها .. نداءً واحداً يرتفع من أعماق القلوب المسكونة بالإيمان والسكينة ، المعمورة بالعقيدة السمحاء .. نداءً ينساب في جلال مخترقاً آفاق الصحراء الواسعة ، مرتفعاً على هامات الجبال الشامخة ، متصلاً بسماوات الخالق : «لبيك اللهـم لبيـك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، والملك . لا شريك لك» .

ومع النداء ، تشرئب نفوس الملايين من المسلمين الموجودين على كل شبر في هذه المعمورة متطلعة إلى أيام قادمة يلتقون فيها على رحاب هذه الأرض المقدسة .

إنه الحج .. خامس ركن من أركان الإسلام العظيمة ، وأحد فرائض الله الميسرة على عباده ، وهو لمن استطاع إليه سبيلاً .

لقد أعطى الله عباده كنوز الأرض ، وجعلها متاعاً لهم ، وأعطاهم الخلافة عليها ، ومنحهم قبل ذلك الصحة ومـا يتبعها مـن حواس تساعدهم على الاستمتاع بما في الأرض من مباهج .

أعطاهم أغلى كل ما يطمحون إليه في رحلة قصيرة جداً ، وكلفهم بالقليل اليسير ليس لحاجته إلى هـذا القليـل ، وإنـما أراده سبحانه وتعالى ذخراً ورصيداً لهم في رحلة الخلود ، رحلة طويلة لا نهاية لـها .

لم يكلفهم بضرائب مالية يضيقون بها ، ولم يشرع لهم أنظمة جائرة متعسفة ، ولم يكلّفهم ما لا طاقة لهم ... إنـه الخالق الغني الرازق .. ليس كمثله شيء وهو السميع العليم .

الجائزة .. وتكريم الأدباء

قبل شهر تقريباً أعلنت أسماء أول الفائزين من المفكرين والأدباء بجائزة الدولة التقديرية .. هذه الجائزة التي تمثل ملمحاً من الـملامح الحضارية لنهضة هذه البلاد التي انطلقت منها مواكب حضـارة الإسـلام الماجـدة الـتي انتشرت في الأرض فـملأتها علماً وفكراً ، وأضاءتها عدلا وحرية وأماناً .

كان الفرسان الثلاثة الفائزين بهذه الجائزة لأول مرة هم : أحمد السباعي .. وحمد الجاسر .. وعبـد الله بـن خميس .. وقـد استقبلت الأوساط الأدبية في مـملكة النور فوز هؤلاء الفرسان بالتقدير والامتنان .. وتسـابقت الصـحف لتغـطية هـذا الـخبر الحضاري التاريـخي ، بأسلوب يشرق بالأمل ، وحروف تتطلع إلى مستقبل يضاء بمصابيح العقل والفكر المتألقة ، لا يزدان أو يختال بأنوار «الفلورسنت» الخافتة .. مستقبل تقام قواعده على ثراء الفكر والعلم ، لا على مدنية «الأسمنت» والاستهلاك المعلب !!

وليس تكريم السباعي ، والجاسر ، وابن خميس إلا رمز من الرموز لعقد ثمين يتمثل في عدد كبـير مـن مفـكري وأدبـاء وعلماء مـملكة النور ، عقد يزين جيْد نهضتنا الحديثة في ظلال الأمن والرخاء ، الذي يسهر عليه المخلصون في دولتنا المعطاء .

رئيس التحرير



* * من خلال هذا «الملف» سوف نحاول رصد الحركة الثقافية من اصدارات جديدة .. وندوات .. ومؤتمرات .. ومعارض .. ومناسبات .. وأحداث ثقافية .. وادبية .. وفنية بصورة نطمح أن تكون مسحا شهريا لمجريات الحركة الثقافية ليس في «الوطن العربي» فحسب ، بل في «العالم» الانساني .

أملنا أن نجد من المؤسسات العلمية .. والتربوية .. والفنية .. الى جانب الأدباء .. والمفكرين كل عون في إمدادنا بالجديد الدائم من النشاطات لتحقيق الأهداف التي تسعى اليها المجلة لخدمة القارىء .. لإضافتها الى ما يزودنا به مندوبونا ، والله الموفق **



- أسماء الفائزين بجائزة الدولة التقديرية في الرياض .
- ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الإنجليزية والفرنسية في السعودية .
- كشف أثري في الأردن .
- صدور مجلة ثقافية جديدة في الإمارات .
- أخبار متفرقة عن معارض فنية .
- المؤتمر الثالث لتاريخ المغرب العربي وحضارته في الجزائر .



- عربي يحصل على جائزة السوربون الدولية للدراسات الشرقية .
- مؤتمر عن الدراسات العربية في جامعة لندن .
- الفن المعماري المصري في عهد المماليك .
- الشعر الألماني في العصور الوسطى .
- دفاتر الحرب الغريبة في نظر سارتر .





لأول مرة تمنح جائزة الدولة التقديرية في الأدب **لثلاثة من الأدباء السعوديين** المبرزين في جوانب عديدة من جوانب الفكر والثقافة والادب وهم الأساتذة :

★ **أحمد محمد السباعي .**

★ **حمد الجاسر .**

★ **عبد الله بن خميس .**

وذلك بناء على ترشيحات من قبل الجامعات السعودية والأندية الأدبية والمؤسسات الصحفية والمجلات المتخصصة .

ومن الجدير بالذكر أن حفل تسليم الجائزة سوف يكون على شرف صاحب الجلالة الملك **فهد بن عبد العزيز** رائد العلم والفكر والتعليم في المملكة ، وذلك في شهر محرم ١٤٠٤ هـ ، القادم كما أشارت أمانة الجائزة .

والمعروف أن الرئاسة العامة لرعاية الشباب وعلى رأسها صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد هي التي تبنت الجائزة فكرة ، وترعاها واقعاً ، وكان الفهد كعادته سنداً لكل فكرة حضارية في تاريخ نهضتنا المعاصرة .

ويعد الأستاذ (**أحمد السباعي**) أحد أبرز جيل الرواد ، فقد وُلد في مكة المكرمة عام ١٣٢٣ هـ ، وتلقى تعليمه فيها ، وعمل في حقل التعليم لعدة سنوات ، وهو من الأوائل الذين ألفوا المقررات المدرسية ، ثم اتجه إلى الصحافة .



★ جلالة الملك فهد ★

● قام بالتحرير في صحيفة « **صوت الحجاز** » ، ثم تولى رئاسة تحريرها .

● قام بتأسيس مطابع الحرم في مكة المكرمة .

● كما أنشأ جريدة « **الندوة** » الأسبوعية وتولى رئاسة تحريرها ، التي أصبحت فيما بعد يومية .

● أسس مجلة « **قريش** » الأسبوعية وتولى رئاسة تحريرها حتى عام ١٣٨٣ هـ .

أما مؤلفاته ، فله من المؤلفات ستة عشر مؤلفاً ، هي :

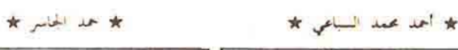
★ « فكرة » ، وهي قصة .

★ « فلسفة الجن » .

★ « المرشد إلى الحج والزيارة » .

★ « مطوفون وحجاج » .

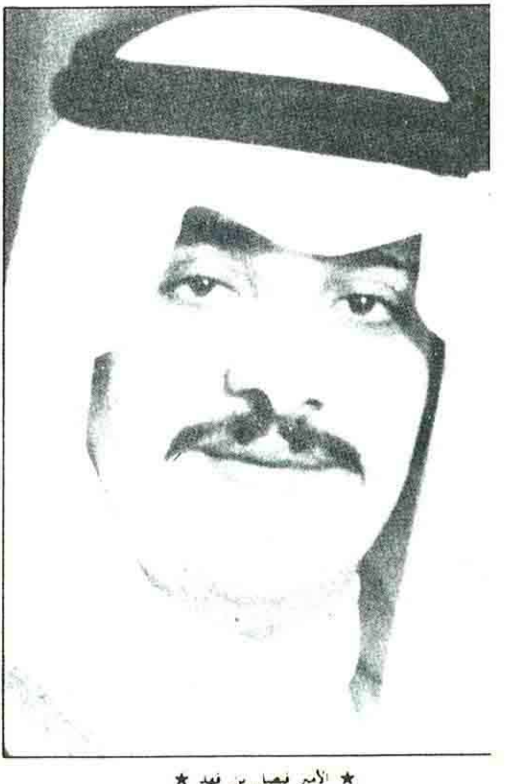
★ « سلم القراءة العربية » ، في ستة أجزاء .



★ أحمد محمد السباعي ★ ★ حمد الجاسر ★ ★ عبد الله بن خميس ★







★ الأمير فيصل بن فهد ★

★ «تاريخ مكة».

★ «أبو زامل».

★ «صحيفة السوابق».

★ «يوميات مجنون».

★ «دعونا نمشي».

★ «أيامي».

★ «قال وقلت».

★ «خالتي كدرجان»، مجموعة قصصية.

★ «أوراق مطوية».

★ «الأمثال الشعبية في مدن الحجاز».

★ «سباعيات».

ومؤلفات السباعي يغلب عليها الطابع النقدي للأوضاع الاجتماعية السائدة في ذلك الحين، وتحليل الظروف.. والمشكلات التي تحيط بالمجتمع السعودي الحديث.

أما (حمد الجاسر) فهو شخصية أدبية مرموقة في بلاده وفي العالم العربي، وهو اسم لعلم من

كلمة

الحاسبات الإلكترونية ودورها في المملكة العربية السعودية

تخطو المملكة في سرعة وثبات نحو التقدم العلمي والتكنولوجي، وهي تتخذ من الإسلام كعقيدة، طريقاً إلى الحضارة المعاصرة. والمملكة تحاول أن تستفيد من منجزات الحضارة الغربية والشرقية دون أن يؤثر ذلك على بنائها الإسلامي الشامخ.

وقد استخدم الحاسب الإلكتروني ـ لأول مرة ـ في **وزارة المالية والاقتصاد الوطني**، وذلك لضبط ومراجعة وإعداد الميزانية السنوية، وصرف مرتبات الموظفين. ويتطور استخدام الحاسب الإلكتروني عاماً بعد عام، وقد أصبحت الحاسبات الإلكترونية جزءاً لا يتجزأ من أجهزة المؤسسات المختلفة مثل **الهاتف الآلي والبنوك والوزارات والفنادق والجامعات بالمملكة**. كما أن المملكة تواجه كل عام أعداداً متزايدة من **الحجاج** الذين يأتون من كل فج عميق وتتزاحم وسائل النقل بهم قبل موسم الحج وبعده وفي أثنائه. إن عدداً كبيراً من الحجاج يصل عن طريق الجو وهذا يتطلب تنظيماً دقيقاً للحفاظ على سلامتهم، وتأمين وسائل الراحة لهم، ولهذا فإن المملكة تستعين بالحاسبات الإلكترونية لحل المشكلات التي يعانيها **مطار الملك عبد العزيز بجدة** في موسم الحج. ومطار الملك عبد العزيز مجهز بكافة الوسائل وخاصة استخدام الحاسبات الإلكترونية من أجل تنظيم الرحلات وتنسيقها بشكل جيد.

أما في الجامعات، فإن دور الحاسبات الإلكترونية دور لا يمكن إغفاله بأي حال، وتعتبر **جامعة البترول والمعادن** من أول الجامعات السعودية التي استخدمت نظام الحاسبات الإلكترونية ولديها برنامج خاص في علم الحاسبات الإلكترونية وبرمجتها.

ونظراً إلى أن عصرنا هو عصر انفجار المعلومات واتساعها فإن معظم المكتبات في جامعات المملكة وكذلك في المركز الوطني للعلوم والتكنولوجيا تستخدم الحاسبات الإلكترونية من أجل الحصول على المعلومات والمراجع المختلفة من مراكز المعلومات في الولايات المتحدة وأوروبا.

ويقوم الحاسب الإلكتروني في **جامعة الملك سعود** بكافة أعمال تحليل وتصميم النظم والبرمجة لجميع نشاطات الجامعة الإدارية لتطويرها من النظام اليدوي إلى النظام الآلي، وما يتبع ذلك من تجهيز ومعالجة وتخزين للمعلومات واستخراجها حسب الطلب وبجهد أقل ووقت أقصر. ويقوم الحاسب الإلكتروني بجمع المعلومات عن العاملين بالجامعة وتوفير بيانات الرواتب الشهرية وبدلاتهم ومكافآتهم وتأدية جميع الاستحقاقات آلياً، كما توفر السرعة والإنجاز في مجال القبول والتسجيل للطلاب الملتحقين والمستمرين في الجامعة بالإضافة إلى إظهار نتائج الامتحانات وسواها. **ويجري الآن نظام ميكنة المكتبات في جامعة الملك سعود، وذلك باستخدام أجهزة متطورة من طراز آي. بي. أم I.B.M.**، هذا وقد زودت كليات الهندسة والعلوم والطب والعلوم الإدارية بالحاسب الإلكتروني، وذلك لتنشيط البحوث الخاصة بأعضاء هيئة التدريس، وإتاحة المجال لطلاب الكليات للتدريب عليه والإلمام بنظرياته. وتسعى جامعة الملك سعود لعمل مواد وبرامج تدريسية خاصة في علم وبرمجة الحاسبات الإلكترونية. ويقوم مركز الحاسب الإلكتروني بجامعة الملك سعود بتقديم خدمات استشارية إلى بعض المؤسسات والوزارات وتقديم التسهيلات والخدمات لأعضاء هيئة التدريس لأغراض البحث العلمي.

إن المملكة العربية السعودية تسعى بتدعيم من حكومتها السنية إلى إرساء قواعد البنية الأساسية من إنشاء للطرق، وتسهيل للمواصلات وتطوير للتعليم وبناء للمستشفيات وسواها من إيجاد الهياكل الأساسية وتسهيل الخدمات، وهي تسعى الآن إلى بناء وصقل الإنسان السعودي وإيجاد الطاقات البشرية المنضبطة والمثقفة لبناء الحضارة الجديدة التي تعيد لنا ماضي مجدنا الإسلامي المجيد.

د. أحمد عبد القادر المهندس



أعلام الجزيرة الذين ساهموا ولا زالوا يساهمون بإثراء المكتبة التاريخية والجغرافية بالعديد من الأبحاث .

والأستاذ حمد الجاسر من مواليد قرية « البرود » إقليم السر ، تعلم في مكة المكرّمة والرياض ، وعمل في التعليم والقضاء ، وعمل مديراً لكُلّيتي الشريعة واللغة العربية التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية حالياً ، كما يعمل أستاذاً غير متفرغ بجامعة الملك سعود بالرياض .

له من المؤلفات ما يزيد على العشرين مؤلفاً خاض فيها غمار البحث في مجالات متعددة شملت الأدب والتاريخ والجغرافيا والآثار ، وقبل التطرق لمؤلفاته ، فالجاسر يعد رائداً من رواد الصحافة خاصة في المنطقة الوسطى :

★ فقد أنشأ فيها أول جريدة يومية هي : « صحيفة الرياض » ، وكان ذلك في عام ١٣٧٣ هـ .

★ كما أسس أول مطبعة عرفت بمطابع اليمامة .

★ أسس مجلّة « العرب » المتخصصة في آداب العرب وتاريخهم وتراثهم الفكري بوجه عام . . وهي ما زالت توالي الصدور بجهوده الأدبية والمالية الذاتية .

أما مؤلفاته فمنها :

★ « المعجم الجغرافي للبلاد السعودية » .
★ « رسائل في تاريخ المدينة » .
★ « مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ » .
★ « رحلات » .
★ « أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضيع » ، تحقيق .
★ « مع الشعراء ــ مختارات ومطالعات » .
★ « المغانم المطابة في معالم طابة » ، تحقيق .
★ « بلاد العرب » ، تحقيق .

والجاسر عضو في المجامع اللغوية والعلمية في القاهرة ودمشق وبغداد وعمان والمجمع الهندي ، كما أنه عضو في رابطة الأدب الحديث في مصر .

أما الأستاذ **(عبد الله بن خميس)** فهو واحد من أبرز وجوه الأدب في البلاد السعودية ، ويعد من شعراء الطبقة الأولى في الجزيرة العربية ، وهو كاتب وخطيب بارز ، أثرى الحياة الأدبية بالعديد من المؤلفات والدراسات الهامة . وابن خميس من مواليد « الدرعية » عام ١٣٣٩ هـ ، درس في الدرعية ثم التحق بدار التوحيد بالطائف عام ١٣٦٤ هـ ، ثم بكلية الشريعة واللغة العربية بمكة المكرمة ، وحصل فيها على الشهادة الجامعية . تقلد العديد من المناصب التعليمية ، ثم أصبح رئيساً لمصلحة مياه الرياض ووكيلاً لوزارة المواصلات ، ثم تركها ليتفرغ للبحث والتأليف ، وقبل التطرق لمؤلفاته لا بد أن نذكر أن عبد الله بن خميس كان له

الزاوية الطبية

الحجامة تشفي الشقيقة

إذا كان ذكر مآثر التراث يرفع لدينا المعنويات فإنه يفيد أيضاً البشرية المعذبة بإيجاد حلول لمشاكل الإنسان الحالي الصحية .

فالشقيقة واسمها **بالفرنسية والإنجليزية معاً** Migraine ، وهو اسم مشتق من **اليونانية** لأنها تصيب بآلامها شق من شق الرأس [1] ، وهذا التعبير اليوناني ينطبق على التعبير عندنا ، لأن الشقيقة مؤنث شقيق الذي هو بدوره تصغير لشق .

وتصيب الشقيقة من ١٠ إلى ٢٠ ٪ من الناس [2] ، ونصيب **النساء** منها ضعف **الرجال** ، وقد صدرت من أجل الشقيقة في **الولايات المتحدة** كتب متخصصة ، وأفردت لها المجلات صفحاتها ، كما أن الإنجليز ساهموا بالتأليف وإنشاء الجمعيات المهتمة بأخبارها مثل Migraine Trust ، حتى أن أحد المؤتمرات الطبية الخاصة بالشقيقة حضره ٢٢٠ طبيباً من شتى الأرجاء .

كل هذا الاهتمام لم يؤد إلى علاجها جذرياً ، وإن كان تخفيف حدتها وارداً حسب طريقة الجراح **الدكتور برينارد** في كتابه « الهيمنة على الشقيقة » Control of Migraine ، إذ يمنع مرضاه من **التدخين** ، ويحرم عليهم **الخمرة** بمختلف أشكالها ، ويوصيهم بالابتعاد عن الجبن ، وإن كان سبقه إلى ذلك كتاب **مسند بن حنبل** [3] ، إذ يوصي بأكل **الجوز مع الجبن** فلا يبقى المريض بدون الجبن (كما يوصي الدكتور برينارد) ولكن يشرك معه مادة الجوز **(عين الجمل)** ذات القيمة الغذائية العالية (ثلاث أنواع من الأجبان الممزوجة بالجوز ــ

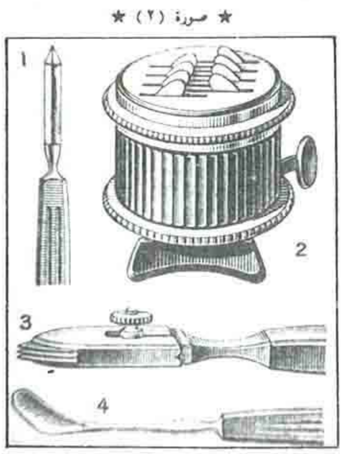
أما الحل الجذري لعلاج الشقيقة فيذكره **البخاري** في كتاب الطب من صحيحه : احتجم **رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم** في رأسه لشقيقة أصابته . وكتب الفقه تبحث بجواز الاحتجام حتى بالإحرام لحج أو عمرة ، لأن أصل الحجامة والتداوي بها قضية مسلّم بها .

إن مريض الشقيقة يستدعي الإشفاق ، فهي وإن كانت ليست مستديمة أو شديدة الوطأة في أغلب الأحيان ، لكن مريضاً متيقظاً خائفاً من مجيئها وهو لا يعرف لأي طبيب يذهب ،

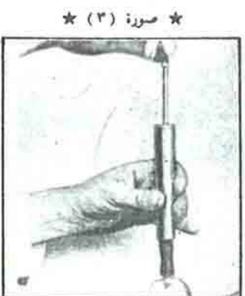
★ النص كما أتى بالبخاري ★

٦٠٢ - حدثني محمد بن بشار : حدثنا ابن أبي عدي ، عن هشام ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال : احتجم النبي صلى الله عليه وسلم في رأسه وهو محرم من وجع كان به بماء يقال له لحي جمل . وقال محمد بن سواء : أخبرنا هشام ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجم وهو محرم في رأسه من شقيقة كانت به .

★ صورة (٢) ★



★ صورة (٣) ★



دور في الصحافة ، خاصة في المنطقة الوسطى ، فقد قام بتأسيس مجلة « الجزيرة » الشهرية التي تصدر حالياً جريدة يومية .

له من المؤلفات ما يزيد على العشرة تعد مراجع هامة ، منها :

★ « الأدب الشعبي في الجزيرة العربية » .
★ « المجاز بين اليمامة والحجاز » .
★ « شهر في دمشق » .
★ « راشد الخلاوي » .
★ « معجم اليمامة » .
★ « من أحاديث السمر » .
★ « جهاد قلم » .
★ « أهازيج الحرب ــ أو شعر العرضة » .

وله ديوان شعر بعنوان « على ربى اليمامة » .

والأستاذ ابن خميس عضو في مجمع اللغة العربية بالقاهرة والمجمع العلمي العراقي ، والمجلس الأعلى للإعلام .



ترجمة معاني القرآن الكريم

بدأت الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والدعوة والإفتاء والإرشاد في ترجمة (معاني القرآن الكريم إلى اللغتين : الإنجليزية والفرنسية) وذلك بهدف خدمة المسلمين غير الناطقين بالعربية وجعلهم يقفون على معاني القرآن الكريم بيسر وسهولة . ومما يذكر أن العمل في هذه الترجمة يتم بالتعاون مع **(جامعة أم القرى)** في مكة المكرمة .

معرض للفنان التشكيلي الرضوي

أقيم في الرياض خلال شهر ذي القعدة **معرض للفنان التشكيلي عبد الحليم رضوي** ، ضم ثلاثاً وعشرين لوحة جديدة ، ولوحتين سبق أن عرضها الفنان في معرض سابق ، هما : « الصيادين » و« المجرور » ، أما أهم اللوحات الجديدة فلوحته « أعماق البحر الأحمر » .



★ عبد الحلم رضوي ★

كتب جديدة

● « **السلام الضائع** في اتفاقيات كامب ديفيد » ، **مذكرات محمد ابراهيم كامل** ، صدر في كتاب عن **الشركة السعودية للأبحاث والتسويق** .

● « **التعليم في المملكة العربية السعودية ــ أنموذج مختلف** » ، تأليف **الدكتور عبد الله محمد الزيد** ، صدر عن **دار البيان العربي للطباعة والنشر بجدة** .

فتارة تجده عند طبيب الجسم ، وأخرى عند طبيب الأسنان ، ولكن الطب الحديث لا يتحفه إلا **بالمسكنات** التي جرّبها قبل مجيئه لطبيب الصحة والأسنان .

الحجامة في الأصل عملية بسيطة للغاية ومفادها سيلان الدم من موضع معيّن بواسطة المشرط، ولكن الأطباء استحدثوا لتبسيطها أكثر كما تبيّن **الصورة**[٤] ،

★ صورة (٤) ★

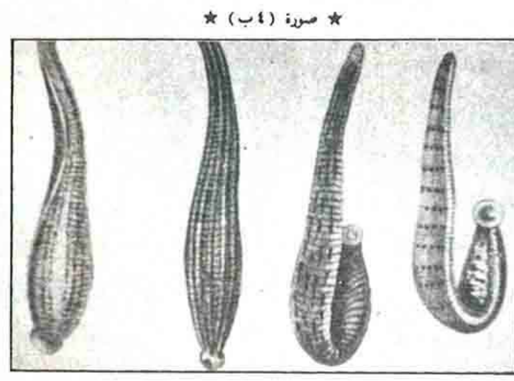
حيث تظهر مشارط منوعة منها **مشرط فيدال** Vidal ذي ثلاث شفرات ، أو ذي ثمان شفرات مخفية تظهر عند الضغط على زر جانبي فتحدث ثمان شرطات بآن واحد لتسهيل العمل .

وللحجامة متعلقات تابعة لها ، وإن كانت غير أساسية في آلية الحجامة نفسها مثل كؤوس الهواء أو كؤوس الزجاج المفرغة الهواء بواسطة إشعال قطنة ضمنها فيتفرغ الهواء وتلتصق في مكان التشطيب فلا يلتئم الجرح ، أو بواسطة مدك يشفط الهواء ضمن الكأس الزجاجي ــ **الصورة الثالثة** ــ .

وكذلك **العلق** وهو دود يلتقط من أماكن معيّنة كالمستنقعات ويستفاد من خاصة التصاقه وامتصاصه لمقادير معيّنة من الدم ، وإن كان البعض يتهمون استعماله بإمكانية التلوث بواسطته ــ **الصورة الرابعة** ــ .

الحجامة في الرأس تكون بأوسط النقرة[٥] من بعد الحلاقة للمكان من الشعر بدائرة قطرها ٥ سم

★ صورة (٤ ب) ★



ونقوم بإجراء ست أو سبع شرطات من المحجم بعمق ٣ ملمترات ليسيل مقدار من الدم يعادل فنجان قهوة صغير[٦] .

ويعترف **الطب الغربي الحديث** بفوائد الحجامة بالأمراض الرئوية والجلدية عامة ، ويخصص كذلك فوائدها في الذبحة السلية والحمامية والدوالي والأكال الحاد والحلة أو الأكزما الحادة وذات الحدود .

أما التراث فتغلب عليه النظرة الشمولية ، وإن كان ما ورد آنفاً في أول هذه المقالة التخصيص في توصيته بالاحتجام في الرأس من أجل الشقيقة .

وعلى كل حال فالشقيقة مرض وعائي فلا يستغرب أن تشفيه الحجامة ، وما يخرج من الدم كمية بسيطة لا تضر ، بل على العكس تفيد الأعضاء المولدة للدم كالطحال على نشاطه من أجل عملية التعويض .

ظافر أحمد العطار
دكتور في طب الأسنان

الهوامش

(١) مجلة النيويوركية ، عدد ٧ ، تشرين الثاني (نوفبر) سنة ١٩٧٧م .

(٢) مجلة المختار من ريدرز دايجست ، شباط (فبراير) سنة ١٩٨٠م .

(٣) مسند أحمد ، شرح عبد الرحمن البنا الساعاتي .

(٤) قاموس لاروس Larousse الطبي الفرنسي ، سنة ١٩٥٢م .

(٥) مجلة الشرقية ، شباط (فبراير) سنة ١٩٨٠م .

(٦) شرح الحجام ، السيد جاسم نور ، دمشق .



● «لمحات من تاريخ الطب عند المسلمين الأوائل»، تأليف الدكتور علي الدفاع، صدر عن دار الرفاعي ضمن سلسلة «المكتبة الصغيرة».

● «مشواري مع الكلمة»، تأليف حسن قزاز، صدر في جدة.

● «قل الحق»، تأليف محمد عمر العمودي، صدر عن مؤسسة المدينة للصحافة ضمن سلسلة «كتاب المدينة».

● «الأمثال الشعبية في قلب جزيرة العرب – الجزء العاشر»، إعداد وتأليف عبد الكريم الجهيمان، صدر عن دار أشبال العرب بالرياض بالتعاون مع دار الثقافة في بيروت.

● «نجوم في آفاق العربية»، تأليف الدكتور عبده بدوي، صدر عن دار الرفاعي ضمن سلسلة «المكتبة الصغيرة».

● «القاضي عياض – بين العلم والأدب»، تأليف عبد الله كنون، صدر عن دار الرفاعي ضمن سلسلة «المكتبة الصغيرة».

● «وقفات مهمة في التاريخ الإفريقي»، تأليف عبد الله حسن محمد، صدر عن دار الرفاعي ضمن سلسلة «المكتبة الصغيرة».

● «من فكرة لفكرة»، تأليف مصطفى أمين، صدر الجزء الأول عن تهامة ضمن مطبوعاتها.

● «الرؤية ... والتحول»، بقلم عبد ارحمن العبد العزيز الشبيلي، صدر عن الشركة السعودية للأبحاث والتسويق وتهامة.

● «الإسلام في نظر أعلام الغرب»، تأليف حسين عبد الله باسلامة، صدر في طبعة جديدة عن تهامة ضمن سلسلة «الكتاب العربي السعودي».

نافذة

تأثير العربية في اللغات الأخرى

لم يقتصر تأثير العربية على لغات الشعوب الإسلامية، فقد كانت العربية زمناً مضى أكثر اللغات حضارة وتقدماً، وكان لها ابتداء من القرن الرابع الهجري والعاشر الميلادي، تأثير كبير في اللغات الأوروبية، استمر طيلة وجودها في الطرف الجنوبي من أوروبا، في الأندلس وصقلية وما حولهما من الجزر حتى آخر القرن الخامس عشر. وإذا كان وجود العربية قد تقلص من تلك البلاد، فإنه قد ترك بصماته على ألسنة أهلها المتكلمين بالإسبانية أو البرتغالية أو غيرهما من اللغات المحلية حتى الآن. بل لقد تركت العربية تذكاراً في تلك المنطقة لن يمحى على مر الزمان، هو ملك اللغة المالطية التي هي في الحق لغة عربية النظام والمعجم[1].

ولقد يظن البعض أن **اللغة الإنجليزية** كانت بعيدة عن تأثير العربية فيها لأن الجزر البريطانية كانت بمنأى عن موجة الفتح العربي لجنوب أوروبا، وحوض البحر الأبيض المتوسط، ولكن الغزو العلمي العربي لم يترك مكاناً في أوروبا دون أن يبلغه. وهكذا وجدنا في الإنجليزية قدراً كبيراً من الكلمات ذات الأصول العربية، يصل بها بعض الباحثين إلى بضع مئات، دخلت الإنجليزية مباشرة أو بالواسطة. ولكن صلة العربية بالإنجليزية بدأت متأخرة في منتصف القرن الحادي عشر الميلادي، ولمدة خمسة قرون على الأقل بعد ذلك، **وكان أغلب ما تسرب إلى الإنجليزية عن طريق اللغتين الإسبانية والبرتغالية اللتين تحتويان عدداً يربو على ١٥٠٠ كلمة ذات أصول عربية على ما قرره العلامة دوزي**[2].

لم يقتصر تأثير العربية على اللغات الأوروبية، بل تعداه إلى لغات **البلقان** المختلفة. فقبل فتح الأتراك لهذه المناطق، تمت اتصالات عديدة بين العرب والبلقانيين تعود إلى عهد **الخلفاء الراشدين**. ومما لا شك فيه أن هذه الاتصالات والعلاقات قد تركت آثارها على لغات هذه المناطق. فقد جرت حروب كثيرة بين العرب والبيزنطيين وحدث احتكاك هائل بين العرب وبين شعوب البلقان انعكست آثاره على لغاتهم. ثم بعد كل هذا أتى الأتراك إلى الأراضي البلقانية، وجلبوا معهم كذلك عناصر الحضارة والثقافة العربية والإسلامية. **ولقد كانت الإمبراطورية العثمانية بحق تقوم بدور الوسيط والناشر لعناصر الثقافة العربية في منطقة البلقان كلها**[3]. وقد قام بنقل هذه العناصر كل شخص تقريباً ابتداء من الجندي والتاجر، وعن طريق رجل الدين والحجاج، وكذلك عن طريق الولاة والحكام ورجال القلم بوجه عام.

وخلال حكم العثمانيين لهذه البلاد ظهر العديد من الأفكار والتصورات والمؤسسات والمصالح، فدخلت بأسمائها دون تغيير في لغات البلقان. ويمكننا الآن أن نؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن الأتراك ثبتوا عناصر الحضارة والثقافة العربية والإسلامية التي كانت موجودة قبل فتحهم لهذه الأراضي وأضافوا إليها الكثير[4].

ولا يفوتنا هنا أن ننوه بالدور الكبير الذي لعبته التركية في نشر الألفاظ العربية في ربوع البلقان بعد أن فتحها العثمانيون، واستمروا في حكمها زهاء خمسة قرون. فاللغة التركية مليئة بالألفاظ والتعبيرات التي أخذتها


★ عبد الكريم الجهيمان ★

● «السفينة الماخرة إلى البرزخ والدار الآخرة»، للشيخ حامد بن محمد العبادي، صدر في طبعة جديدة عن دار مطابع الصفا بمكة المكرمة.

● «معجم البلاغة العربية»، تأليف الدكتور بدوي طبانة، صدر في جزءين وفي طبعة جديدة ومزيدة عن دار العلوم بالرياض.

● «تأملات في سورة الأحزاب»، تأليف الدكتور حسن باجودة، صدر عن نادي مكة المكرمة الثقافي.

عن العربية وحورت في بعضها وصبغته بالصبغة التركية ، أو تركته على حاله ، أو أجرت بعض التغيير على مدلولاته . ومن المعروف أن اللغة التركية ظلت تفتح أبوابها على مصراعيها لكل التأثيرات في الإمبراطورية العثمانية الفسيحة ، إلا أنها في مقابل ذلك تركت آثاراً عميقة في **اللغات البلقانية : الصربية والبلغارية واليونانية** وما إليها[٥] .

وهكذا انتقلت عن طريق التركية ألفاظ عربية كثيرة إلى هذه اللغات ، وكان **السبيل الأول** هم أهل تلك البلاد من المسلمين الذين تعلموا في القسطنطينية ، وبعد عودتهم إلى بلادهم لم يكن بإمكانهم التخلص من تأثير اللغتين العربية والتركية عليهم . ولا ينبغي أن ننسى أن اللغة العربية هي لغة الإسلام ، وهي بالتالي لغة كل من اعتنق الإسلام ، وبذلك أصبحت اللغة العربية إلى حد ما في متناول جميع المسلمين بغض النظر عن قومياتهم وعن ثقافاتهم[٦] . وقد أدت نظم الحكم والإدارة العثمانية دورها أيضاً في نقل الألفاظ العربية إلى لغات البلقان المختلفة ، نظراً لوجود بعض مصطلحات الحكم والإدارة العثمانية من أصول عربية . وهذا هو **العامل الثاني** ، أما **السبيل الثالث** فيدور حول مساهمة المستوطنين الترك في هذه البقاع في نقل الألفاظ العربية عن طريق تأثير لغتهم التركية في لغات هذه المناطق المفتوحة .

ومما لا ريب فيه أن بعض اللغات الأوروبية ـ **كالإنجليزية والفرنسية والألمانية والإيطالية والإسبانية** ـ دخلت عن طريقها بعض الكلمات العربية إلى لغات البلقان المختلفة ، إذ من المعروف أن هذه اللغات الأوروبية تقبلت خلال القرون الوسطى عدداً من الكلمات العربية التي تم نقلها عن طريق مختلف العلوم ، مثل علوم الفلك والرياضة والكيمياء والطب وغيرها ، والكلمات التي وردت عن طريق هذه اللغات قليلة ومحدودة الاستخدام ولها مميزات خاصة[٧] .

د . أحمد فؤاد متولي
الرياض ـ السعودية

الهوامش

(١) د . عبد الصبور شاهين : دراسات لغوية ، ص ٢٧٩ ، القاهرة سنة ١٩٧٦م .

(٢) د . عبد الصبور شاهين : المرجع السابق ، ص ٢٨١ ، ٢٨٢ .

(٣) ينسحب كلام الدكتور جمال الدين سيد محمد ، في مقاله « الكلمات العربية في اللغة الصربوكرواتية » بمجلة « **الفيصل** » (العدد ٦٠ من السنة الخامسة ، بتاريخ جمادى الآخرة سنة ١٤٠٢ هـ ، أبريل (نيسان) ١٩٨٢م) ، على جميع اللغات البلقانية أيضاً .

(٤) د . جمال الدين سيد محمد : نفس المرجع ، ص ٦٣ ، ٦٤ .

(٥) Dr. Ahmet Ates : Arapca yaze Dilinde Turkce Kelimeler Uzerine bir Deneme (x1. yuzyldan bugune kadar). Turk Kulturu Arastermalare Ayrebasimlarindan, yil II sayi 1 - 2, 5.6 Ankara 1965.

(٦) د . جمال الدين سيد محمد : المرجع السابق ، ص ٦٤ .

(٧) د . جمال الدين سيد محمد : نفس المرجع ، ص ٦٤ .

● « **التصوف في تهامة** » ، تأليف **محمد ابن أحمد العقيلي** ، صدر في **طبعة ثانية** مزيدة عن **دار البلاد للنشر بجدة** .

● « **مطلع العصر العباسي الثاني ـ الاتجاهات السياسية والحضارية في خلافة المتوكل على الله ٢٣٢ ـ ٢٤٧** » ، تأليف **الدكتورة نادية حسني صقر** ، صدر عن **دار الشروق بجدة** .

● « **العلاقات الإنسانية في القرآن الكريم** » ، تأليف **حمزة إبراهيم فوده** ، صدر عن **نادي مكة المكرمة الثقافي** .

فلسطين

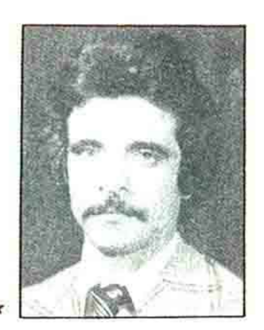
كتب جديدة

● « **يوميات الصمود والحزن** ـ من شقيف إلى صبرا وشاتيلا » ، **ديوان شعر** جديد **للشاعر هارون هاشم رشيد** .



كتب جديدة

● « **حول إعادة تشكيل العقل**


★ إسماعيل فهد إسماعيل ★

المسلم » ، تأليف **الدكتور عماد الدين خليل** ، صدر ضمن سلسلة « **كتاب الأمة** » .

● « **صياد اللؤلؤ** » ، ترجمة **كلثوم أمين** ، **قصة للأطفال** صدرت عن **إدارة الثقافة والفنون بوزارة الإعلام** .

الكويت

كتب جديدة

● « **الإسلام والشعر** » ، تأليف **الدكتور سامي مكي العاني** ، صدر ضمن سلسلة « **عالم المعرفة** » .

● « **النواطير** » ، **الجزء الثاني** من رواية « **النيل الجاري** » تأليف **إسماعيل فهد إسماعيل** ، صدرت في **الكويت** .

الإمارات العربية

معرض فني

أقيم في (دبي) معرض فني موحد خلال شهر شوال ١٤٠٣ هـ ، اشترك فيه تسعة فنانين في الرسم والنحت والبرونزي والفسيفساء بينهم سبعة فنانين من هولندا ، ومن بين الفنانين المشاركين في المعرض ، الفنان البريطاني « **جيمس أوسبيبرت** » الأخصائي في نحت البرونز ، الذي اشتهر بأعماله المأخوذة من الحياة العربية خاصة في الخيول والصقور ، كما تضمن المعرض لوحات من أعمال فنان الفسيفساء الهندي « **شام بيشاه** » ، وكذلك أعمال الفنان الهولندي من بين السبعة « **كوت** » في مجال الطباعة الحجرية الملونة .

مجلة « المنتدى »

صدرت في الإمارات مجلة شهرية جديدة



تحمل اسم «مجلة المنتدى» تعنى بالثقافة، وقد صدر العدد الأول منها في الثامن والعشرين من شهر شوال ١٤٠٣ هـ، الموافق لليوم السابع من شهر أغسطس (آب) ١٩٨٣ م، حيث ضم مجموعة من الدراسات والمقالات في مختلف مجالات الأدب والفكر والفن.

كتب جديدة

● «المقامات اللامية»، تأليف جمعة اللامي، صدر في الشارقة.

● «الإعلام الإسلامي الدولي بين النظرية والتطبيق»، تأليف الدكتور محمد علي العودي، صدر في الدوحة.



كتب جديدة

● «شعر منصور النمري»، جمع وتحقيق الطيب العشاش، صدر في جزءين عن مجمع اللغة العربية بدمشق.

● «بقايا الذكريات»، شعر فوزي الرفاعي، صدر في سورية.

● «جمال الخلود»، شعر خديجة أحمد رشيد، صدر في سورية.

● «أشجان الماء»، مجموعة شعرية تأليف فياض شحادة نصور، صدرت في حمص.



كتب جديدة

● «محمود المسعدي وكتابه حدث أبو هريرة قال...»، تأليف أحمد الطويلي، صدر عن دار بوسلامة ضمن سلسلة «أدباء العرب».

● «من وحي الإسلام»، للحبيب المستاوي، صدر ضمن منشورات جوهر الإسلام بتونس.

● «الجامع الميسّر لأحكام الطهارة والصلاة»، تأليف محمود الشبعان، صدر عن دار العلماء بتونس.



كشف أثري

اكتشف فريق أثري مشترك من دائرة الآثار العامة الأردنية ومركز الدراسات الإنسانية في جامعة اليرموك آثاراً نادرة من العصر الحجري في موقع «عين غزال» شرقي العاصمة الأردنية، وتتألف هذه الآثار المكتشفة من:

★ سبع جماجم بشرية محنطة ومطلية بالجبس لحفظ معالم الوجه.

★ عدد من التماثيل الصلصالية المختلفة تمثل رجالا ونساء وأطفالا يرجع تاريخها إلى نحو سبعة آلاف عام قبل الميلاد.

كتب جديدة

● «الواقعية في الرواية في بلاد الشام»، تأليف الدكتور إبراهيم الفيومي، صدر في عمان.



★ محمد الغزالي ★   ★ محمد إبراهيم أبو سنة ★



كتب جديدة

● «مائة سؤال عن الإسلام»، تأليف الشيخ محمد الغزالي، صدر في القاهرة.

● «الرحلة»، مجموعة قصص قصيرة للقاص فتحي سلامة، صدرت في القاهرة.

● «هكذا غنى السندباد»، ديوان شعر للشاعر عبد المنعم عواد، صدر عن الهيئة العامة للكتّاب.

● «الأبعاد الإقليمية والدولية للقضية الفلسطينية في الوقت الراهن»، كتبه الدكتور عبد المنعم المشاط وآخرون، صدر عن دار المستقبل العربي بالقاهرة.

● «مجمع اللغة العربية ـ دراسة تاريخية»، تأليف الدكتور عبد المنعم الدسوقي الجميعي، صدر عن الهيئة العامة للكتّاب ضمن سلسلة «مصر النهضة».

● «الشعر الجاهلي.. تطوره وخصائصه الفنية»، تأليف الدكتور بهي الدين زيان، صدر بالقاهرة.






★ محمود شاكر ★ ★ د. عبد العزيز المقالح ★

● «تاريخ النظريات الأخلاقية وتطبيقاتها العلمية»، تأليف الدكتور أبو بكر ذكري، صدرت عن مكتبة الكليات الأزهرية.

● «الجدران»، رواية تأليف محمد سلمان، صدرت في القاهرة.

● «التراث وواجبنا نحوه»، تأليف الدكتور كامل سعفان، صدر عن مكتبة الأنجلو المصرية.

● «البحر موعدنا»، ديوان شعر للشاعر محمد إبراهيم أبو سنة، صدر في القاهرة.

● «علم التاريخ عند المسلمين»، تأليف محمد عبد الغني حسن، صدر في طبعة جديدة عن دار المعارف بمصر.

● «أسباب السلامة من أهوال يوم القيامة»، تأليف طه عفيفي، صدر عن مكتبة الزهراء بالقاهرة.

● «محمود شاكر بمناسبة بلوغه السبعين»، مجموعة بحوث ودراسات تدور حول المحقق المعروف محمود شاكر، إعداد لفيف من الباحثين، صدرت في كتاب بالقاهرة.

لبنان :

كتب جديدة

● «حديث إلى الشباب»، تأليف عبد الكريم نيازي، صدر في بيروت.

● «عبد الناصر في اليمن»، تأليف الدكتور عبد العزيز المقالح، صدر في بيروت عن دار الحداثة.

● «المعاصرون» تأليف محمد كرد

رسائل جامعية

●● «تطوير نموذج رياضي لشبكة الخطوط الجوية العربية السعودية الداخلية»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية الهندسة بجامعة البترول والمعادن بالظهران، تقدم بها السيد عبد الله أحمد الحيمي.

●● «تطوير نموذج رياضي ومحاكاة لنظم النقل الجماعي في المنطقة الشرقية»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية الهندسة التابعة لجامعة البترول والمعادن بالظهران، تقدم بها السيد عبد الباسط أنديجاني.

●● «تأثير بعض أنواع الهرمونات على القدرة على التعلم والتذكر عند الفقاريات»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة يينا بألمانيا، تقدمت بها السيدة آمال حلمي سلام.

●● «أقاليم الدولة الإسلامية بين اللامركزية السياسية واللامركزية الإدارية»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بكلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر، تقدم بها السيد مسعود أحمد مصطفى.

●● «التربية الفنية في المدارس»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بكلية التربية التابعة لجامعة حلوان، تقدمت بها السيدة ماجدة سليم.

●● «المجاز اللغوي في البلاغة العربية»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بكلية اللغة العربية بجامعة المنصورة، تقدم بها السيد عبد العزيز أبو سريع يس.

●● «الإرهاب في القانون الجنائي»، موضوع رسالة دكتوراه تقدم بها العقيد محمد مؤنس محيي الدين بأكاديمية الشرطة المصرية.

●● «الفلسفة في التربية الرياضية ومستوى أداء الناشئين»، موضوع رسالة دكتوراه، تقدم بها السيد أحمد فكري سليمان من كلية التربية الرياضية بالإسكندرية.

●● «أصول العلاقات العامة في الدعوة الإسلامية»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية الإعلام التابعة لجامعة القاهرة، تقدم بها السيد محمود يوسف مصطفى.

●● «هيستوكيميائية الغشاء المبطن للرحم في حالات العقم عند النساء»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية طب الأزهر، تقدم بها السيد عبد الفتاح بشير علي آدم.

●● «الحركة العلمية في مصر في عصر سلاطين المماليك البرجية، ودور الأزهر فيها»، موضوع رسالة دكتوراه نوقشت بجامعة الأزهر ـ كلية اللغة العربية، تقدم بها السيد مجاهد توفيق الجندي.

●● «النبوة والرسالة»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية أصول الدين التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تقدم بها السيد عبد العزيز بن إبراهيم العسكر.

●● «مسؤولية تحمل الدية في الشريعة الإسلامية»، موضوع رسالة ماجستير نوقشت بكلية الشريعة التابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، تقدم بها السيد فهد بن عبد الكريم السنيدي.



★ د. نبيل راغب ★

علي، جمع وتحقيق وضبط **محمد المصري**، صدر عن مجمع **اللغة العربية بدمشق**.

● «**حجة القراءات**»، تأليف عبد الرحمن محمد زنجلة، **تحقيق سعيد الأفغاني**، صدر عن **مؤسسة الرسالة** ببيروت.

● «**كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة**»، تأليف **الحافظ نور الدين الهيثمي**، تحقيق **حبيب الرحمن الأعظمي**، صدر عن **مؤسسة الرسالة** ببيروت.

● «**كشف الخفاء ومزيل الألباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس**»، تأليف **إسماعيل العجلوني**، **تحقيق أحمد القلاش**، صدر عن **مؤسسة الرسالة** ببيروت.

● «**سير أعلام النبلاء**»، تأليف **الحافظ الذهبي**، **تحقيق شعيب الأرناؤوط**، صدر الجزء الثاني عن **مؤسسة الرسالة ببيروت**.

● «**غاية النهاية في طبقات القراء**»، **لابن الجوزي**، **تحقيق المستشرق ج. برجستراسر**، صدر في مجلدين عن **دار الكتب العلمية في بيروت**.

● «**الإكمال في أسماء الرجال**»، للأمير **ابن ماكولا**، صدر الجزء السابع **بتحقيق نايف العباس**، عن **منشورات أمين دمج** ببيروت.

● «**الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**»، **للحافظ المنذري**، **تحقيق مصطفى عمارة**، صدر عن **دار إحياء التراث** ببيروت.

● «**معاني القرآن**»، تأليف **يحيى بن زياد الفراء**، صدر **ضمن منشورات عالم الكتب ببيروت في ثلاثة مجلدات**.




فرنسا

عربي يفوز بجائزة فرنسية

حصل الدكتور «نبيل راغب» (مصري الجنسية) على **جائزة السوربون الدولية للدراسات الشرقية** وذلك عن كتابه **«التفسير العلمي للأدب»** وهو دراسة تربط بين العلم والأدب بهدف إيجاد نظرية شاملة للمعرفة الإنسانية لا تقسم المفكرين إلى علماء وأدباء. وجائزة السوربون الدولية للدراسات الشرقية أنشئت تحت إشراف **منظمة «اليونسكو»** منذ سبع سنوات وهي عبارة عن:

★ شهادة.

★ ميدالية ذهبية ذات ماسة في منتصفها.

★ نشر الكتاب الفائز بها بمعظم اللغات الحية تحت إشراف اليونسكو، وذلك بهدف نشره في معظم مكتبات العالم.

أحدث الكتب

● «**الفن المعماري المصري في عهد المماليك**»، تأليف **چان كلود جرسان وبرنارد موري ومنى دالي**، صدر في **باريس**.

● «**دفاتر الحرب الغريبة**»، **مجموعة مقالات** كتبها **چان بول سارتر** عن الحرب الثانية، صدرت في كتاب عن **دار غاليمار الباريسية**.

أمريكا

أحدث الكتب

● «**تاريخ خروج المرأة في الولايات المتحدة للعمل**»، تأليف **كيسلر هاري**، صدر في **الأسواق الأميركية**.





ألمانيا

أحدث الكتب

● «**مقالات عن الشعر الألماني في العصور الوسطى**»، تأليف **أ.ت. هاتو**، صدرت عن **مطبعة كمبردج في كتاب**.



بريطانيا

مؤتمر عن الدراسات العربية

عقد في جامعة لندن خلال شهر شوال الماضي ١٤٠٣هـ، «**مؤتمر عن الدراسات العربية**» حضره عدد كبير من المهتمين بالدراسات العربية والتاريخية من الأساتذة والباحثين في جامعات «بريطانيا، ألمانيا، فرنسا، أميريكا»، وبحضور ممثلين عن بعض المؤسسات التعليمية في البلاد العربية والإسلامية. هذا وقد تضمن برنامج المؤتمر:

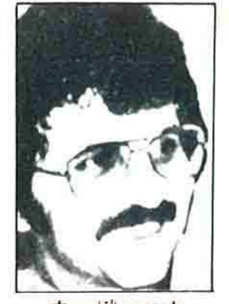
★ إلقاء عدد من البحوث والدراسات ذات العلاقة بتاريخ العالم العربي والإسلامي.

★ مناقشة ما ورد فيها من أفكار وخواطر ومقترحات.

★ دراسة القضايا التي أثيرت خلال إلقاء هذه البحوث. ومن البحوث التي ألقيت في هذا المؤتمر:

★ «ملاحظات تمهيدية عن الدولة الطاهرية





★ سميح القاسم ★



★ سارتر ★

ستعقد الندوة الثالثة «لدراسات تاريخ الجزيرة العربية» بمنتصف شهر محرم القادم ١٤٠٤هـ، وسيكون موضوعها «الجزيرة العربية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين»، دعي إليها العديد من المختصين في تاريخ الجزيرة العربية والعالم الإسلامي. ومما يذكر أن الندوة تعقد تحت إشراف قسم الآثار وقسم التاريخ بكلية الآداب، جامعة الملك سعود بالرياض.

(سيقام في الدوحة) بمناسبة انعقاد مؤتمر قمة دول مجلس التعاون الخليجي «معرض خليجي للفنون التشكيلية»، سيحضره العديد من الفنانين التشكيليين في دول مجلس التعاون بلوحات يكون موضوعها تعبيراً عن تماسك وتلاحم المجتمع الخليجي.

سيقام في الخامس عشر من شهر نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٨٣م بمناسبة انعقاد مؤتمر البحرين عبر التاريخ «معرض كبير للكتاب البحريني»، حيث سيضم أكبر مجموعة من المخطوطات القديمة لتاريخ البحرين ومنطقة الخليج العربي في مختلف المجالات وعلاقاتها بدول العالم، إلى جانب جميع الكتب والموضوعات التي صدرت في الخليج العربي والعالم وتتحدث عن البحرين والمنطقة.

★ «من الشعر النبطي القطري»، تأليف علي عبد الله الفياض، سيصدر عن إدارة الثقافة والفنون بوزارة الإعلام.

★ «علم التاريخ عند العرب»، تأليف محمد عبد الغني حسن، سيصدر في طبعة جديدة موسعة عن دار المعارف بمصر.

★ «العنوان في القراءات السبع»، تأليف إسماعيل بن خلف المقرئ الأنصاري الأندلسي الملقب بأبي الطاهر، تحقيق الدكتور خليل إبراهيم العطية والدكتور زهير غازي، سيصدر في بغداد.

سيعقد في الجزائر بمدينة (وهران) خلال الفترة من ٢٠ إلى ٢٢ من شهر صفر القادم عام ١٤٠٤هـ، المؤتمر الثالث «لتاريخ المغرب العربي وحضارته»، وذلك بحضور عدد كبير من المؤرخين والمفكرين المغاربة والباحثين والمشتغلين بتاريخ المغرب العربي وحضارته من مختلف الأقطار العربية والإسلامية والأجنبية. ستناقش في المؤتمر عدة موضوعات منها:

★ موضوع الجماعات والقبائل والفئات في التاريخ القديم والوسيط والحديث والمعاصر.

★ موضوعات تتعلق بتاريخ المغرب العربي وحضارته مما لم يمسه قلم من قبل، أو يكشف فيه جديداً، أو يلق عليه مزيداً من الأضواء.

في اليمن ١٤٥٣ ــ ١٥١٨م» للدكتور سمث بجامعة درم ــ بريطانيا.

★ «إيضاحات علمية جديدة حول علاقة الأمير فيصل بن تركي وإدارة الدولة العثمانية» للباحث السعودي محمد الزلفة المبتعث لدراسة الدكتوراه بجامعة كمبردج.

★ «مظاهر قانون العرف الاجتماعي في جنوب الجزيرة العربية» للدكتور سارجنت الأستاذ سابقاً بجامعة كمبردج.

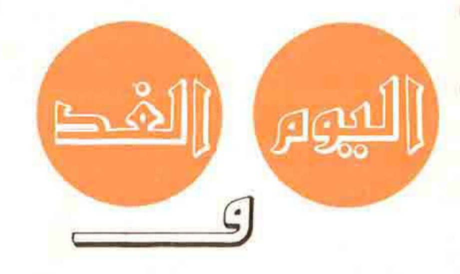
★ «دراسة عن رحلة بلغراف إلى الجزيرة العربية» للدكتور برايود من الولايات المتحدة الأمريكية.

أحدث الكتب

● «قرابين»، ديوان شعر للشاعر الفلسطيني سميح القاسم، صدر عن مركز لندن للطباعة والنشر.

● «من المؤلف إلى القارئ»، تأليف بيتر مان، صدر في لندن.

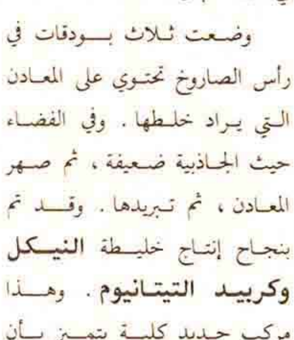




خلائط معدنية جديدة في الفضاء

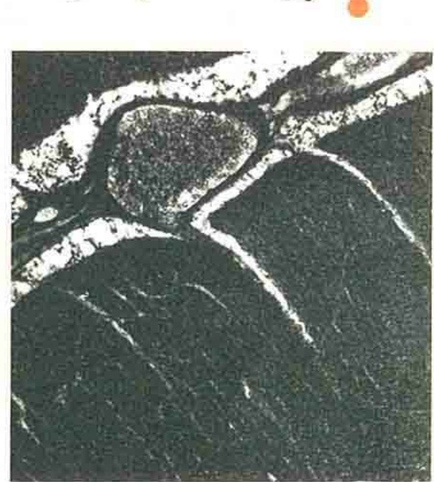
أعلن مركز تطوير الفضاء القومي الياباني عن نجاح التجربة لإنتاج خلائط الفضاء الخارجي، (**خلائط لا يمكن الحصول عليها على سطح الأرض**)، وذلك باستخدام صاروخ صغير أطلق في أيلول (سبتمبر) عام ١٩٨٠ م. وقد استعمل في إنتاج الخلائط، مزيج من المعادن، لم تجربه **الولايات المتحدة ولا ألمانيا الغربية**، وهما الدولتان الرائدتان في هذا المجال.

وضعت ثلاث بودقات في رأس الصاروخ تحتوي على المعادن التي يراد خلطها. وفي الفضاء حيث الجاذبية ضعيفة، تم صهر المعادن، ثم تبريدها. وقد تم بنجاح إنتاج خليطة **النيكل وكربيد التيتانيوم**. وهذا مركب جديد كلية يتميز بأن مقاومته أكبر من مقاومة الفولاذ بثلاث مرات. كما تم إنتاج مادة نصف ناقلة غير بلّورية مؤلفة من مزيج **السيليكون والأرسنيك والتللوريوم**. وقد بيّنت الاختبارات أن المادة، نصف الناقلة التي تم الحصول عليها بعد فترة انصهار قدرها دقيقتان، تعادل أنصاف النواقل التي يتم إنتاجها على الأرض، بعد انصهار ١٨ ساعة.



في الصورة الأولى، الصاروخ T.T-500 A الذي أطلق وعلى متنه المعادن التي يراد خلطها.

وفي الصورة الثانية، خلائط كاربيد التيتانيوم والنيكل: مكبرة ٧٠٠ مرة، وهي تبيّن أن الخليطة التي تم الحصول عليها في الفضاء (الصورة الثانية) منتظمة أكثر من الخلائط المنتجة على الأرض (الصورة الثالثة).



تمارين للمخ!

لعل عملية التفكير هي التي تجعل المخ أكبر. فكما أن العضلات تنمو أكثر مع المران، وتضعف بدونه، كذلك يعتقد بعض علماء الأعصاب، أن الأمر صحيح بالنسبة لخلايا المخ. وقد ابتكر هؤلاء العلماء طريقة ميكانيكية لإثارة الخلايا الحية، وقياس الآثار الناتجة. **ويرى العلماء أن المران وتهييج الأعصاب يحرض نمو الخلايا بتنشيط «مضخة الصوديوم» المسؤولة عن تنظيم نسبة الصوديوم والبوتاسيوم في الخلية**.

ويلخص أحد العلماء هذه التجربة بقوله: «**ما تعلمناه حول خلايا العضلات قد يلقي الضوء على آلية نمو الخلايا العصبية، مما قد يزيد من فهمنا لإمكانية المخ البشري التجاوب مع تأثيرات البيئة المحيطة**.

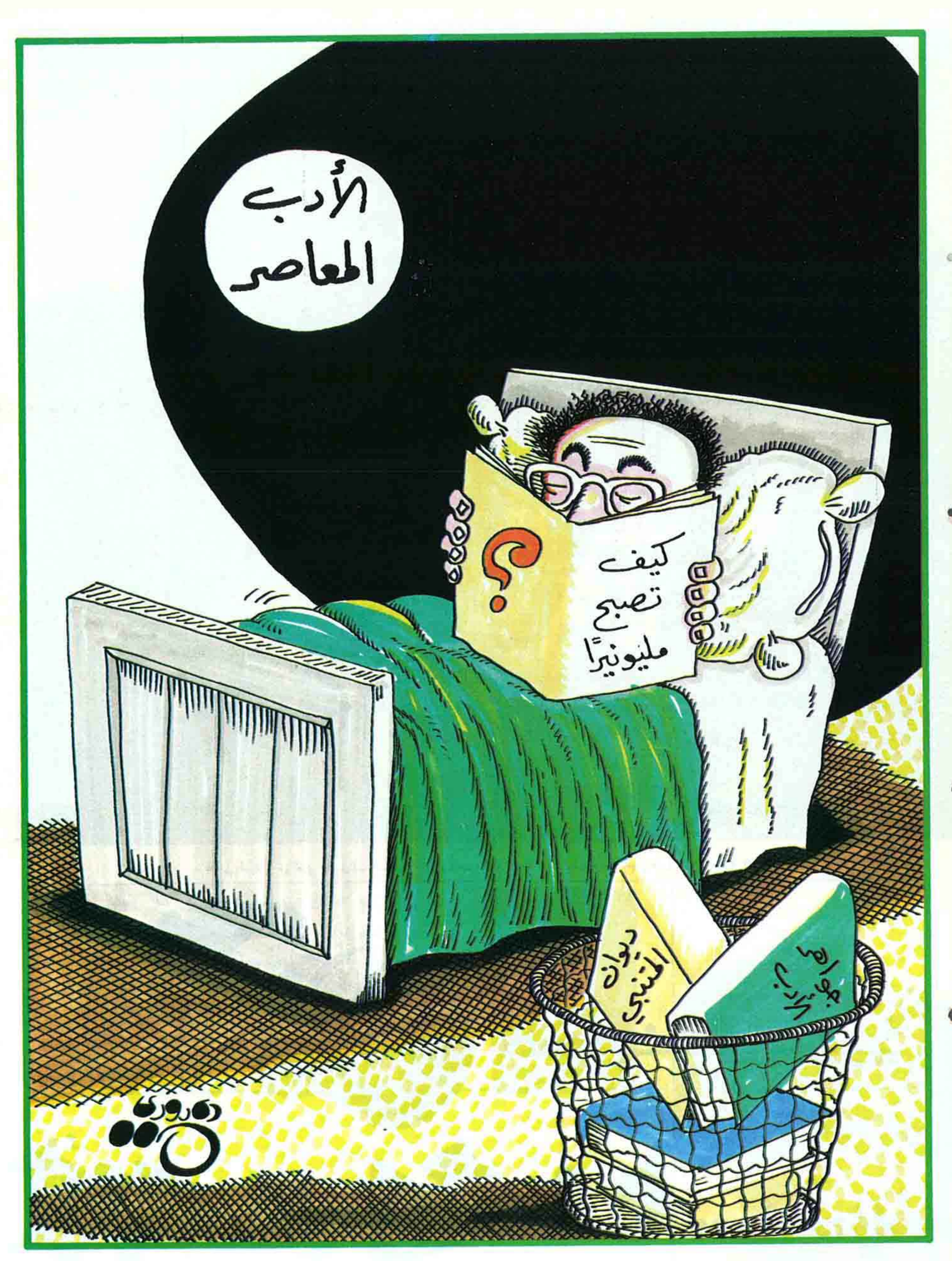
في الصورة: الخلايا العصبية للمخ البشري: يؤدي التمرين إلى نمو خلايا العضلات ويعتقد العلماء أن هذا المبدأ صحيح بالنسبة لخلايا المخ أيضاً.

الجديد .. في أبحاث السرطان

قام الباحثون في جامعة تسوكو اليابانية بتطبيق حزمة من أشعة الليزر على خلايا سرطانية مأخوذة من مريض مصاب بسرطان المعدة، وقد وجد أنه باستعمال ليزر غاز **الأرغون الأخضر** فإن الخلايا السرطانية تتحول إلى اللون الأصفر الوضاء. وقد قادهم ذلك إلى طريقة جديدة لتشخيص سرطان المعدة. إذ تسلط حزمة الليزر على معدة المريض، وهي تحول الأجزاء المصابة من جدار المعدة إلى صفراء وضاءة يمكن كشفها بسهولة.

كانت أشعة الليزر تستعمل، في السابق، في معالجة حالات السرطان كنوع من المشرط أو المبضع. ولكن تم مؤخراً تطبيق هذه الأشعة بشكل جديد في جامعة **طوكيو: تحقن أولا في جسم المريض مادة مدرة للهيماثوبورفيرين حيث تمتصه كل خلايا الجسم. بعد يومين، تغادر هذه المادة الخلايا الحية، إلا أنها تبقى في الخلايا السرطانية. ويسلط الليزر الأحمر على المنطقة المصابة مؤدياً إلى قتل الخلايا السرطانية**.

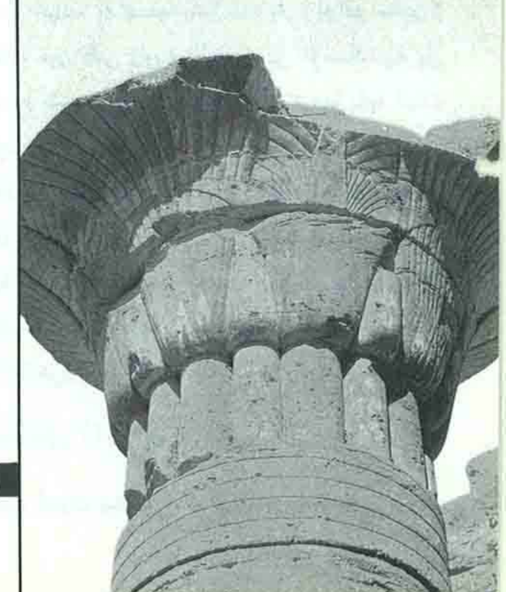
ومع أنه من غير المعروف حالياً كيف تتم عملية قتل الخلايا السرطانية، إلا أنه يعتقد أن أشعة الليزر تحرض بطريقة ما الهيماتوبوروفيرين، فتحولها إلى مادة سامة بالنسبة للخلايا السرطانية.


الأدب
المعاصر
كيف
تصبح
مليونيرًا
ديوان
المتنبي
جواهر
الأدب

★ نيل أسوان ، كما تجري فيه المراكب الشراعية ، التي يستخدمها أهالي المدينة للنزهة والترويح . والمشهد لجزيرة أسوان الشهيرة ★



★ لقطة من قريب لأحد أعمدة معبد «أنس الوجود» ★



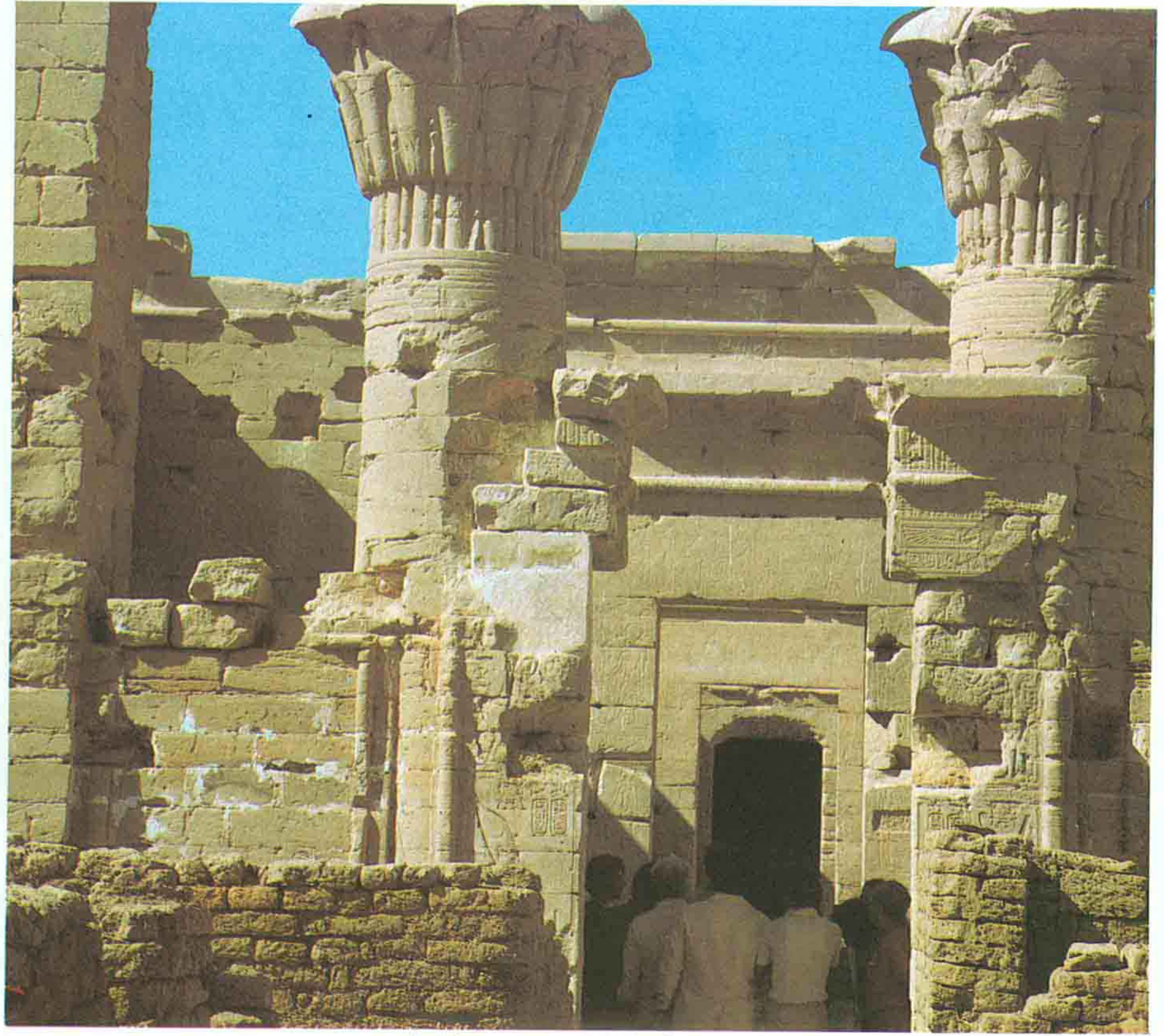


أسوان تزهو حين يذ ... بل كل مخضر نضير
في كل مربأة بها ... نور تألق فوق نور
بلد تجود له الطبيعة ... بالصغير وبالكبير
لا تستجن شموسه ... إلا على غير البصير
نسماته برء العليل ... وماؤه عذب نمير

• • •

هذه الأبيات التي أنشدها **عباس محمود العقاد** ابن أسوان البار ،

ـة الصخور والنخيل



★ معبد «أنس الوجود» ، من آثار الفراعنة بمدينة أسوان ★

في بلدته البارة به وبأهلها ، إنما هي قليل من كثير في وصف تلك البلدة التي تمتاز بالصفاء في جو المكان ، ذلك الصفاء الذي قلّما تشوبه شائبة ، كما تمتاز بالامتلاء في جو الزمان ، ذلك الامتلاء الذي قلّما تخلو منه ضاحية ، وكأنما ينتقل الإنسان فيها من عصر إلى عصر ، كما يتنقل فيها من حارة إلى حارة ، وإذا بالعصور تترى في خياله وتتراءى أمام ناظريه ، من إطلالة شاملة على خارطة هذه البلدة : التاريخ ، أو تاريخ تلك البلدة .

وتحار في وصف هذه البلدة فلا تدري بأي الأوصاف تصفها ، هل تصفها بأنها بلدة الشلال حيث مساقط المياه كالفيضان ، وصفحة النهر تعانق مواقع الصخور في نشيد من أروع أناشيد الطبيعة ، أم تصفها بأنها بلدة الشمس الساطعة التي تفيض بنورها على بقعة من أجمل بقاع الأرض ، حيث النيل الجاري بين ضفتين ، عليهما مساحة خضراء من أشجار ونخيل وظلال ، ومن ورائهما مساحة صفراء من صحراء مترامية لا أثر فيها لزرع أو ماء أو حياة ، أم تصفها بأنها بلدة بئر **(إراتو ستين)** علّامة زمانه في علم الفلك حين قاس زاوية الأرض من الإسكندرية إلى أسوان ، قبل ميلاد المسيح بنحو قرنين من الزمان ، أم تصفها بأنها البلدة التي وفد إليها **هيرودوت** أبو التاريخ .

هل تصفها بهذا كله ، أم تصفها بما وصفها به **كمال الدين جعفر ابن ثعلب** ، في القرن الثامن الهجري ، حين قال : **«قد خرج من أسوان خلائق كثيرة لا يحصون من أهل العلم والرواية والأدب** ، قيل إنه حضر مرة قاضي قوص ، فخرج من أسوان أربعمائة راكب بغلة للقائه» كناية عن العالم لأن البغلة كانت ركوبة العلماء ! .

اسم على أكثر من مسمّى !

أما لماذا عرفت مدينة أسوان بذلك الاسم الذي تحمله ، وكيف



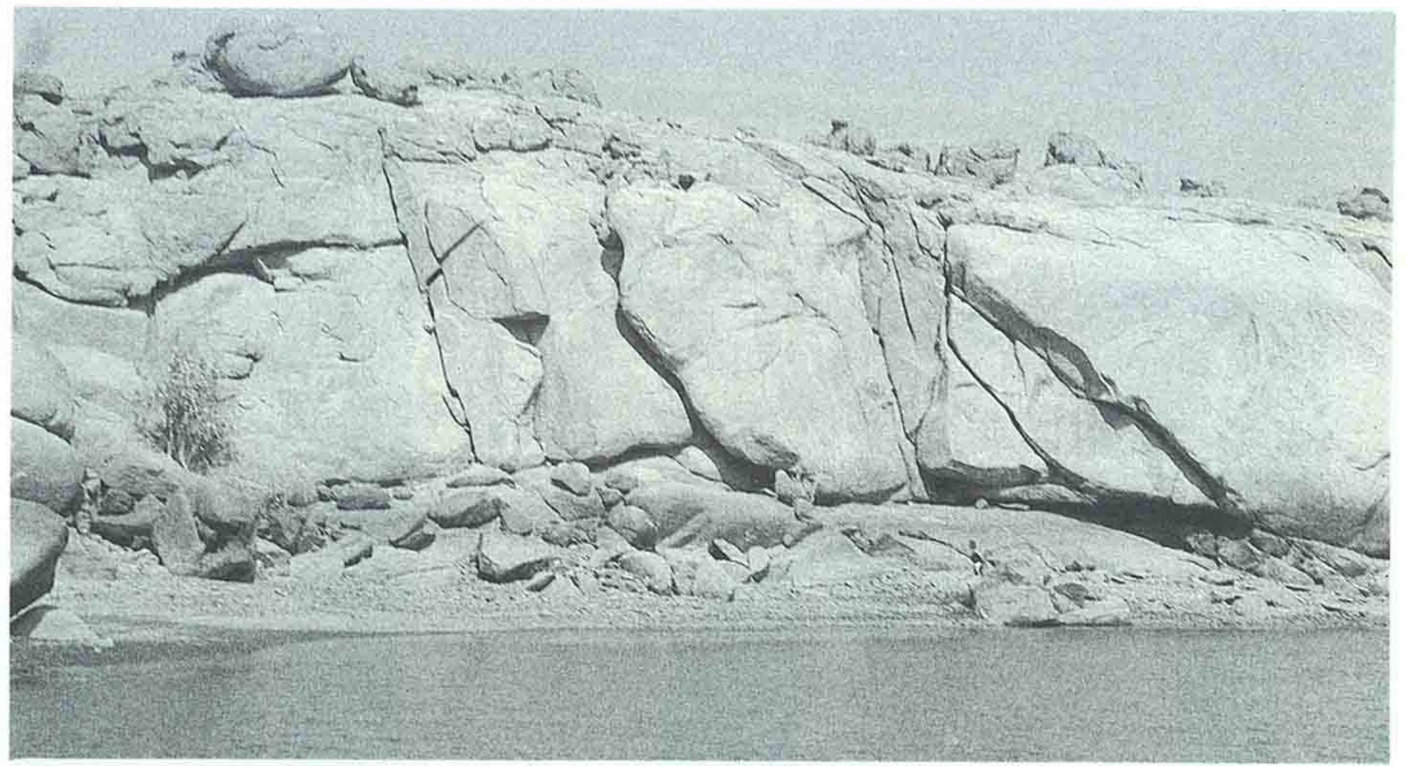
★ معبد فيلة ، من الآثار السياحية بمدينة أسوان ويفد إليه السياح لمشاهدة آثار المصريين القدماء ★

اكتسبته حتى صار اسماً شائعاً لها على مر العصور ، فقد جاء في **الموسوعة المصرية** أن اسمها القديم « **سوونت** » ومعناها السوق ، أو محل التجارة ، حيث كان يتم فيها تبادل أنواع التجارة بين مصر والسودان ، وذلك بفضل وجود الشلال الأول في أضيق نقطة من الوادي . **أما اسمها اليوناني فهو « سييني » ، والعبري « سوويني » ، واللاتيني « سيني » والقبطي « سوان » ، ومنه اسمها العربي أسوان .**

ولقد حاول **المقريزي** أن يفسّر اسمها على أساس لغوي ، فقال في خططه : « أسوان من قولهم أسى الرجل يأسى أسى ، إذا حزن ، ورجل أسيان وأسوان ، أي حزين » . ولكن أغلب المؤرخين ، يستبعدون هذا التفسير ، ويرونه مجانباً للصواب ، ويرجحون اكتسابها اسمها من شهرتها التجارية بوصفها سوقاً هاماً للتجارة بين القطرين .. المصري والسوداني .

والذي يرجح هذا التفسير ، أن أسوان كانت ثغراً من ثغور مصر ، وكانت تقع منذ عهد الفراعنة بالطرف البحري من الشلال ، حيث تقع **مدينة بلاق** ، التي تحتل محلها اليوم محطة الشلال ، وكلمة بلاق كما تقول **الدكتورة سعاد ماهر** ، في كتابها عن « أسوان .. وآثارها في العصر الإسلامي » : « كلمة مصرية قديمة ، معناها المورِدة المرساة ، حيث ترسو فيها جميع السفن ، فكانت أسوان سوقاً ، لبيع ومشترى الأصناف الواردة من مصر لتصديرها إلى السودان ، ومن السودان لتصديرها إلى مصر ، وكانت بلاق ميناء للسفن الحاملة للأصناف الواردة من السودان ، والصادرة إليه ، وإليها تنتهي اليوم السكة الحديدية الموصلة بين القاهرة والشلال » .

وليس أدل على ذلك من ورود ذكر أسوان في الكتب القديمة على هذا المعنى ، فقد **ذكرها المقدسي في « أحسن التقاسيم » فقال :**



★ صخور أسوان التي اشتهرت بصلابتها وجمال ألوانها ، والتي كانت تقام منها معابد المصريين القدامى ومسلاتهم وتماثيلهم ★

« أسوان قصبة الصعيد على النيل ، عامرة كبيرة ، بها منارة طويلة ، ولها نخيل وكروم كثيرة ، وخيرات وتجارات ، وهي من أمهات المدن » .

وذكرها الإدريسي في « نزهة المشتاق » فقال : « أسوان ، آخر بلاد الصعيد الأعلى ، وهي مدينة صغيرة عامرة ، كثيرة الحنطة ، وسائر أنواع الحبوب والفواكه ، وسائر البقول ، وبها اللحوم الكثيرة من البقر والحملان والمعز ، والخرفان العجيبة البالغة في الطيب والسمن ، مع رخص أسعارها ، وبها تجارات وبضائع ، تحمل منها إلى بلاد النوبة » .

كما ذكر **ابن دقماق** في « الانتصار » فقال : « أسوان تقع على ضفة النيل الشرقية ويقابلها جزيرة (جزيرة أسوان) كثيرة الرياحين والنخيل ، تهب رائحتها على مدينة أسوان . وهي كثيرة النخيل وبها أنواع كثيرة من التمر ، وهي معتدلة الهواء ، قليلة الوباء ، والجنادل التي بها (الشلالات) نزهة الدنيا ، بهجة المنظر ، وبأسوان حجارة الصوان (**الجرانيت**) وبها جبل الطفل ، يعمل منه الفخار الأسواني ، وكيزان الفقاع العديمة المثال » .

مدينة المكان والزمان

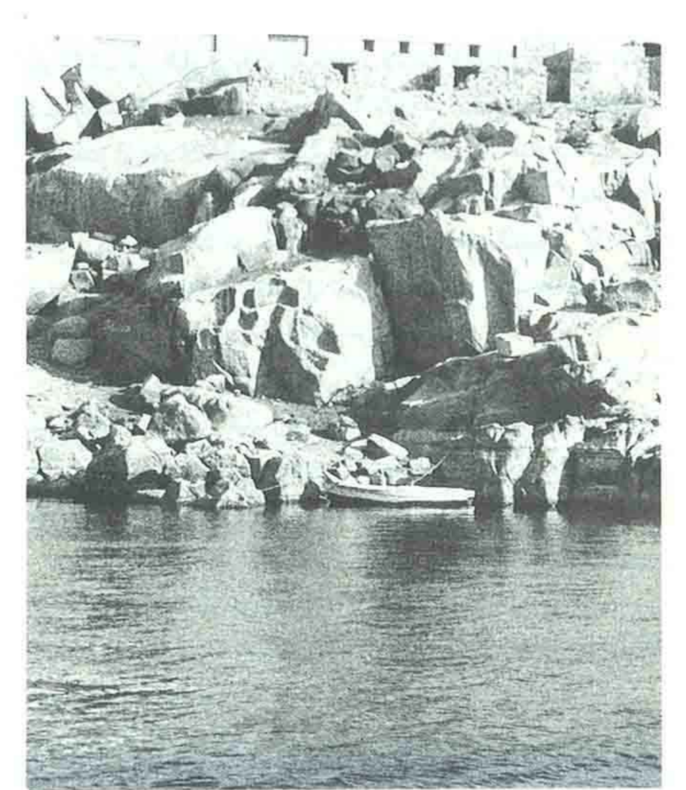
تلك هي أسوان ، أو كما يحلو لبعض المؤرخين والجغرافيين أن يعمدوا إلى تفخيم السين ، فيقولون : أصوان .

وأسوان أو « ثغر أسوان المحروس » كما كانت تعرف في العصر الإسلامي ، عاصمة محافظة أسوان ، تقع على خط عرض ٢٤ درجة شمالا ، وعلى خط طول ٣٢ درجة شرقاً على الشاطئ الشرقي للنيل ، وتبلغ مساحتها حوالي (٨٧٣ كم٢) ، أما تعدادها فيصل إلى حوالي (٤٨٥,٠٠٠) نسمة ، كما أنها تبعد عن القاهرة بحوالي (٨٧٩ كم) ، وهي آخر محافظات جمهورية مصر العربية من الجنوب ، وهي بذلك أصغر محافظات الجمهورية بوجه عام ، على الرغم من امتدادها من الجنوب إلى الشمال في مسافة تبلغ نحو ثلث طول وادي النيل ، ومرجع ذلك إلى اختناق أرضها ، وانحصارها بين حافات مرتفعة من الصخور .

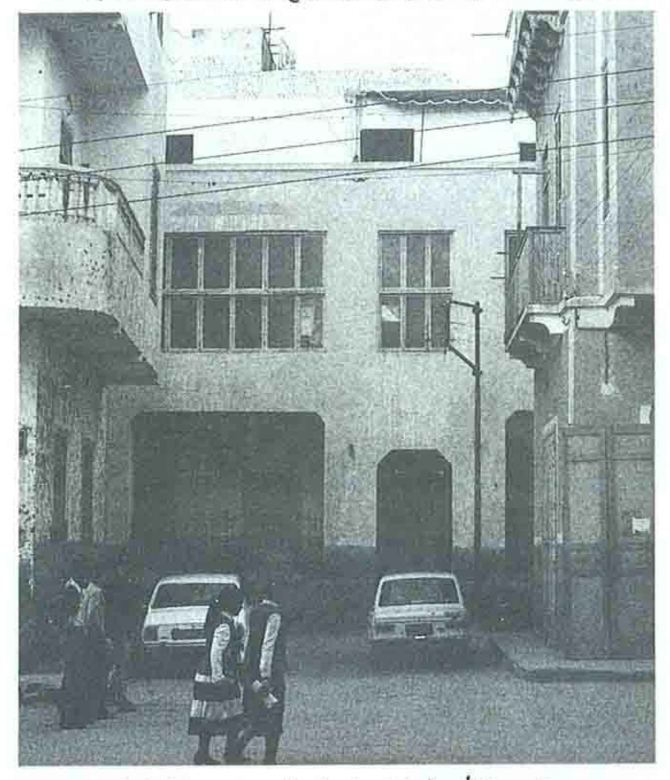
وترتفع أسوان حوالي ٨٥ متراً فوق سطح البحر ، وتنقسم من ناحية التضاريس إلى ثلاثة أقسام ، الجزء السهلي من المدينة ويمثل الجزء الذي يطل على النيل ، وهو ضيّق الرقعة في الجنوب ، ويتسع كلما اتجهنا شمالا ، والجزء المتوسط الارتفاع وهو ربوة عالية ، تمثل أسوان القديمة ، التي أخذت تتسع غرباً وشمالا ، وأخيراً المنطقة الصحراوية التي تمتد شرق أسوان .

ويدخل مناخ أسوان ضمن الإقليم الصحراوي ، الذي يمتد من المنيا حتى أسوان والذي يمثل منطقة الجفاف التام ، حيث لا ينزل المطر إلا في القليل النادر ، وإذا نزل فإن نزوله يعد أعجوبة من الأعاجيب ، والرياح التي تهب على أسوان هي **الرياح الشمالية** .

وأسوان من أجمل مشاتي العالم ، فمناخها يمتاز بدفئه وجفافه شتاءً ، مما يجعلها مزاراً لآلاف الزائرين من كل الأجناس ، طلباً للاستجمام والراحة ، إلى جانب العلاج والشفاء من آلام الروماتيزم ، في حين ترتفع درجة الحرارة في الصيف ، إلى درجة عالية بالنهار ، ولولا جفاف الهواء ، وانخفاض نسبة الرطوبة في الجو ، لكانت أكثر مما تتحمّله طاقة البشر .



★ جزيرة النباتات، كما تطل على نيل أسوان وتزرع فيها النباتات والفواكه الاستوائية ★



★ بيت العقاد، في شارع عباس فريد أحد شوارع وسط المدينة ★

وتعد أسوان متحفاً للآثار المصرية عبر العصور، فقد تمثلت فيها آثار ما قبل التاريخ، فالعصر الفرعوني، فآثار البطالسة والرومان، ثم آثار العصرين القبطي والإسلامي.. ومرجع ذلك إلى ثراء أسوان بمحاجر الجرانيت التي ارتادها المصريون في مختلف العصور، للبحث عن أجود أنواع الصخر اللازم لإقامة المعابد والهياكل والتماثيل، فضلاً عن المباني والمقابر.

ونحن نجد أهم آثار أسوان في **جزيرة الفنتين**، وفي الجبل الغربي أمام المدينة حيث تقبع مقابر أسوان، أما في وسط المدينة فلا نجد الآن إلا معبداً صغيراً لم يكمل بناؤه، وهو من عصر البطالسة، شيّدوه تكريماً لإيزيس، وعلى مقربة منه جبانات عثر فيها على مقابر من الدولة الحديثة، ومن أيام البطالسة والرومان.

وفي أسوان **نقوش وكتابات على الصخور الجرانيتية**، بعضها في المدينة نفسها، والبعض الآخر على الصخور التي في وسط النيل أو في المحاجر التي تقع خلف المدينة، ويستطيع زائر المحاجر أن يرى **المسلة الفرعونية** الضخمة، التي لم يتم العمل في استخراجها من مكانها في الصخر.

وفي البر الغربي من أسوان، عدا المقابر، محاجر لاستخراج الحجر الرملي، وفيها المسلة الناقصة التي لم يتم العمل فيها لاكتشاف عيب في صخرها، ويبلغ طولها حوالي ٤١,٧٥ متراً، وطول ضلع القاعدة ٤٠ متراً، ووزنها ١١٦٨ طناً، ولا يعرف على وجه الدقة تاريخ هذه المسلة، لخلوها من النقوش، ويحتمل أن تكون من عهد الملكة حتشبسوت.

كما نجد في البر الغربي من أسوان، دير الأنبا سمعان، ويسمى أحياناً دير الأنبا هدرا، ويعد من أكبر الأديرة القبطية القديمة، ومن أهم الآثار المسيحية في مصر، ويرجع بناؤه إلى القرن الخامس الميلادي،

وفيها جزر رائعة

وإلى جانب ما شيدته يد الإنسان من معابد ومقابر، نلتقي بما صنعه الخالق من جزر طبيعية، صارت في عصرنا الحديث مناطق سياحية على درجة عالية من التفرد والامتياز، في طليعتها «**جزيرة ألفنتين**» **أو جزيرة أسوان** تلك التي تقع أمام مدينة أسوان، وكانت تسمى في أيام الفراعنة «**آبو، ومعناها ـ الفيل**» حيث كانت إما مركزاً لتجارة العاج الذي يأتي إليها من السودان، أو مرتعاً لحياة الفيل الذي كان يعيش في هذه المنطقة في عصور ما قبل الأسرات.

وتحتوي الجزيرة على كثير من الأطلال القديمة، وأهمها أطلال **معبد «خنوم»**، وأطلال الميناء القديم، ومقياس للنيل ما زالت توجد في جوانبه كتابات باليونانية تسجل ارتفاعات النيل في العصر الروماني، وبئر أسوان التي اختارها **العالم الجغرافي القديم إراتوستين** في قياس محيط الكرة الأرضية، هذا بالإضافة إلى متحف فيه مجموعة من آثار النوبة التي عثر عليها أثناء الحفائر التي تمت قبل التعلية الأولى لخزان أسوان (١٩٠٧ ـ ١٩١٠م)، ومن أهم ما يرتبط بتاريخ الجزيرة، تلك المجموعة الكبيرة من البرديات الآرامية، ذات الأهمية التاريخية النادرة.

ثم تجيء **جزيرة فيلة**، التي تعرف أيضاً باسم **أنس الوجود**، وتقع على بعد ثلاثة كيلومترات جنوبي خزان أسوان، وتحتوي مجموعة من المعابد والأبنية الدينية من عصور مختلفة

أما **جزيرة النباتات** ، فهي معلم من أهم معالم مدينة أسوان .

ولقد تكونت الجزيرة برسوب الطمى على سلاسل الصخور الموجودة أساساً في مجرى نهر النيل ، وهي بيضاوية الشكل ، تبلغ مساحتها ١٧ فداناً ، يقسمها طريق طوله ٦٥٠ متراً إلى نصفين ، والجزيرة كلها مقسمة إلى ٢٧ حوضاً ، بواسطة أربع مشايات طولية ، وتسع مشايات عرضية ، بكل حوض أنواع وأصناف مختلفة من النباتات الاستوائية ، والحوليات الشتوية والصيفية ، كل في مواعيده ، وعلى كل نبات اسمه العلمي .

وكانت الجزيرة ملكاً لأهالي جزيرة أسوان ، يزرعونها بالأعلاف الخضراء ، بواسطة ساقيتين إحداهما بالجهة الشرقية ، والأخرى بالجهة الغربية ، وعند مرور **اللورد كتشنر** لفتوحات السودان ، اتخذ منها مركزاً لقيادة الحملة ، ثم اقترح جعلها حديقة عامة تابعة لوزارة الري ، وفي عام ١٩٢٨ م ، أصبحت تابعة لوزارة الزراعة لاستنباط النباتات الاستوائية وتحت الاستوائية بها ، بدلا من إجراء التجارب داخل الصوب الزجاجية بالقاهرة .

عراقة القدم وحداثة العصر

على أن عراقة القدم . . التاريخي والحضاري ، ليست هي كل النسيم الذي يهب على أسوان ، ولا هي كل الهواء الذي يستنشقه أهل هذه المدينة ، فقد عرفت حداثة العصر طريقها إلى ذلك الماضي المشجي ،

أجل ، فإن **السد العالي** يعتبر العمود الفقري في خطة التنمية الزراعية والصناعية لجمهورية مصر العربية ، ويقع جنوب أسوان بحوالي (١٥ كم) وهو عبارة عن سد ركامي يقفل مجرى النيل ويمتد على جانبيه ، ويبلغ طوله ٣٦٠٠ متر منها ٥٢٠ متراً بين ضفتي النيل ، والباقي يمتد على هيئة جناحين على جانبي النهر . أما قناة تحويل مجرى النيل ، فتوجد بالضفة الشرقية ، وتتكوّن من قناتين مكشوفتين إحداهما أمامية والأخرى خلفية ، تصل بينهما الأنفاق الرئيسية المحفورة في الصخر ، وعددها ستة أنفاق ، طول النفق الواحد ٣٨٢ متراً ، ولكل نفق عند اتصاله بالقناة الأمامية مدخلان أحدهما سفلي يبدأ من قاع القناة ، والآخر علوي ، وقد استخدمت المداخل السفلية بصفة مؤقتة لمرور المياه أثناء فترة الإنشاء ، ثم سدت نهائياً قبل إتمام بناء السد العالي ، لتستعمل بعد ذلك المداخل العليا بصفة دائمة .

وعند مخارج الأنفاق وقبل اتصالها بمحطة الكهرباء ، يتفرع كل نفق إلى فرعين ، ويوصل كل فرع الماء إلى إحدى وحدات توليد الكهرباء .

وتعد **محطة كهرباء السد العالي** ، إنجازاً آخر من أهم إنجازات التكنولوجيا العصرية في قلب أسوان ، وهي توجد عند مخارج الأنفاق ، وتضم ١٢ وحدة توليد مائية ، قدرة كل منها ١٧٥,٠٠٠ كيلو واط ، أي أن القدرة الإجمالية للمحطة ، تبلغ ٢,١ مليون كيلو واط ، تنتج طاقة كهربائية سنوية تصل إلى ١٠ مليارات كيلو واط ساعة .

وإلى جانب السد العالي ومحطته الكهربائية ، يقوم **خزان أسوان** بمحطته الكهربائية هو الآخر ، وقد تم إنشاؤه عام ١٩٠٢ م ، لحجز مليار متر مكعّب من المياه في وقت الفيضان ، لاستغلالها وقت التحاريق ، وقد تمت تعليته عام ١٩١٢ م ، لحجز ٢,٥ مليار متر مكعّب ، ثم تمت تعليته بعد ذلك في عام ١٩٣٤ م ، بحيث يخزن ٥,٢ مليارات متر مكعّب من المياه ، ويبلغ طول الخزان ٢١٤١ متراً ، وعرضه ٩ أمتار ، وبه ١٨٠ فتحة ، منها ٥٥ فتحة على الجانبين ، لا تستخدم بعد التعلية ، أما الباقي فعلى كل فتحة بوابة للتحكم في تصريف المياه ، ويوجد في طرفه الغربي ، خمس ممرات لمرور البواخر الصغيرة .

أما محطة كهرباء هذا الخزان ، فقد افتتحت في عام ١٩٦٠ م ، وهي تنتج ٢,٥ مليار كيلو واط ساعة ، سنوياً ، يستغل ٨٥٪ من إجمالها لتغذية مصنع كيما للسماد ، والباقي في أعمال طلمبات الري والصرف والإنارة .

وأما **مصانع كيما للسماد** ، فتقع على بعد ٤ كيلومترات جنوب شرقي أسوان ، وقد تم بناؤها عام ١٩٦٠ م ، وهي تنتج حوالي ٦٠٪ من حاجة البلاد من نترات النوشادر الجيري ، الذي يوفر للبلاد حوالي ١٥ مليون جنيه سنوياً من العملات الصعبة .

★ فندق كتاراكت الجديد ، كما يبدو شاهقاً ومطلاً على نيل أسوان ، وهو طراز معماري حديث ★

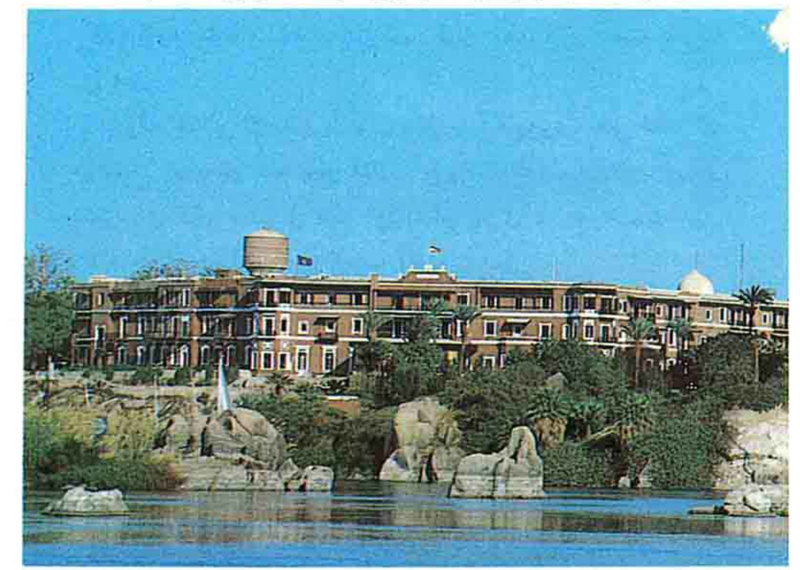


★ فيلا البيجوم آغا خان ★





★ فندق كتاراكت القديم ، ويحمل ذكريات الملوك والرؤساء والأعلام الذين نزلوا مدينة أسوان ★



وأخيراً تجيء **مناجم الحديد** ، التي تقع شمال مدينة أسوان ، على بعد ٢٧ كم ويبلغ متوسط إنتاجها السنوي حوالي نصف مليون طن من خام الحديد ، وتقوم شركة الحديد والصلب ، بشحن هذا الخام بعد تكسيره بكسارة أسوان ، إلى حلوان ، عن طريق البواخر النيلية والسكة الحديدية .

مجمع أحياء بشري

حفلت مدينة أسوان بعناصر سكانية عديدة ومتباينة ، فقد تلاقت على أرضها أجناس وأجناس ، منها الأجناس السامية ممثلة في القبائل العربية بقسميها .. قحطان وعدنان ، ومنها الشعوب الحامية مثل قبائل البجة التي تقطن الصحراء الشرقية ، وقد أدى تسرب الدماء العربية لشعوب البجة ، إلى ظهور سلالات جديدة مثل قبائل البشارية والعبابدة .

أما العناصر العربية التي تلاقت على أرض أسوان ، فهي التي احتلت قمة الهرم الاجتماعي ، وتدل شواهد القبور العديدة التي عثر عليها في جبانة أسوان ، على أن قبائل عربية عديدة تتابعت هجرتها منذ الفتح العربي إلى تلك المدينة ، وأدت هجرتها إلى حدوث تطور اجتماعي واضح ، تمثل في وراثة النظام القبلي الذي لا يزال ضارباً بجذوره في أسوان .

ومن الواضح كما لاحظ بحق **الدكتور محمود محمد الحويري** في دراسته القيّمة عن « **أسوان في العصور الوسطى** » ، أن عدداً من القبائل العربية التي شهدت فتح مصر ، رابطت في ثغر أسوان للدفاع عنه ضد غزوات مملكة النوبة المسيحية ، فضلاً عن اشتراكها في الحملات التي كان ولاة مصر يبعثون بها ، لغزو تلك المملكة المتاخمة لحدود مصر الجنوبية .

وفي دراسته للقبائل العربية التي سكنت أسوان ، ذهب إلى أن القحطانيين والعدنانيين كانوا ممثلين تمثيلاً قوياً في تركيب البناء الاجتماعي ، وليس أدل على ذلك من قول **المسعودي** في كتابه « **مروج الذهب** » ، وكان قد زار مصر عام ٣٣٢ للهجرة : « ومدينة أسوان يسكنها كثير من العرب ، من قحطان ونزار بن معد بن ربيعة ، ومضر ، وخلق من قريش ، وأكثرهم ناقلة من الحجاز وغيره » .

ويدخل في التركيب الاجتماعي لأسوان **طبقة الموالي** ، وهم المسلمون من غير العرب الذين وفدوا إلى مصر منذ الفتح الإسلامي ، وكانوا ممثلين في جيش **عمرو بن العاص** ، وفي جبانة أسوان عثر على شواهد قبور عديدة ، يرجع أصحابها إلى طبقة الموالي .

هذا بالإضافة إلى **قبائل البشارية والعبابدة** ، التي انحدرت من اختلاط العرب بشعوب البجة ، وأدى هذا الاختلاط إلى ظهور سلالات جديدة .

أما قبائل البشارية ، فيرجع بعض الباحثين نسبهم إلى رجل يقال له **بشر بن مروان بن إسحاق** ، نزح إلى أرض البجة في القرن الرابع الهجري ، العاشر الميلادي ، ومعه ثلاثون ألف رجل ، كانوا وثنيين ثم اعتنقوا الدين الإسلامي .

وأما **قبائل العبابدة** فيزعمون أنهم ينتمون إلى **الزبير بن العوام** ، أحد القواد الأربعة ممن أرسلهم **عمر بن الخطاب** ، لنجدة عمرو بن العاص خلال معارك الفتح ، ويبدو كما يذهب إلى ذلك الدكتور محمود الحويري أن اسم العبابدة مشتق من سلفهم عباد الذي اختفى من صفحة التاريخ ، وإن ظل اسمه باقياً في وادي عباد المواجه لمدينة إدفو من الشرق .

والنوبيون من العناصر السكانية التي عرفتها أسوان ، والتي دخلت في تركيب بنائها الاجتماعي ، وهم شعب قديم عاش على ضفاف النيل جنوبي أسوان ، لهم لغتهم الخاصة ، وثقافتهم الخاصة المستمدة من مصر ، بحكم الصلات القديمة التي تربط ما بين مصر وأسوان ، وأهمها بطبيعة الحال نهر النيل العظيم .

كما عرفت أسوان أيضاً جماعات من **التكاررة أو التكارنة** ، نسبة إلى بلاد التكرور الواقعة غرب السودان ، واسم التكاررة يطلق على جميع الزنوج القادمين من السودان الغربي ، طلباً للعلم أو بحثاً عن الرزق أو سعياً إلى بيت الله الحرام .

وعرفت أسوان كذلك **طبقة العبيد** التي تنتمي إلى **الجنس الزنجي** ، وقد شاعت تلك الطبقة من الرقيق في المجتمع ، وذلك أن تجارة الرقيق كانت بعد اجتيازها أسوان تتوزع في أسواق مصر ، وفي غيرها .

هذا بالإضافة إلى العناصر السكانية الأخرى ، التي ظهرت في أواخر العصور الوسطى ، ولم يكن لها وجود من قبل في البناء الاجتماعي لأسوان ، مثل المهاجرين والمماليك والأتراك .

تاريخها نضال وكفاح

عندما قسمت مصر في العصر الفرعوني القديم ، إلى أقاليم ، كانت أسوان هي الإقليم الأول ، على اعتبار أن الخطر الداهم الذي كان يتهدد مصر ، كان يأتي دائماً من الجنوب ، لأن منطقة البحر المتوسط لم يكن يحسب لها حساب في ذلك الوقت الباكر .

ولقد أخذت عناية المصريين القدماء بإقليم أسوان وبلاد النوبة تشتد وتقوى منذ قيام الأسرة السادسة ، في الدولة المصرية القديمة ، وذلك بتذليل الصعوبات التي كان يلاقيها المصري عند الجندل الأول ، فيما يتعلق بمرور السفن عبر صخوره . فضلاً عن قيام أمراء جزيرة الفنتين برحلاتهم الاستكشافية في مناطق النوبة ، ونستطيع أن نعلق هنا ، والكلام للدكتورة سعاد ماهر ، أنه يكفي أسوان فخراً وشرفاً ، أن أبناءها كانوا أول مكتشفين في العالم .

وفي **الدولة الحديثة** سنة ١٥٠٠ ق . م ، انضمت بلاد النوبة ، من الجندل الرابع جنوباً حتى أسوان شمالا إلى مصر ، واستمر الحال هكذا حتى القرن الثامن قبل الميلاد ، حين ظهرت أسرة قوية من الأمراء النوبيين ، منتهزة ضعف الدولة وانقسامها والتنافس بين أمرائها وبين رجال الدين ، فقضت على الأسرة الرابعة والعشرين ، وكونت الأسرة الخامسة والعشرين بزعامة « بعتخي » إلى أن ظهرت دولة آشورية فتية ، استطاع ملكها آشور أخي الدين ، أن يهزم الملك النوبي طهارقا ، وأن يقضي على حكم النوبيين في مصر وأسوان .

وفي **عصر البطالسة** ، تغلغل ملوكهم في بلاد النوبة ، وكوّنوا مع النوبيين علاقات طيبة ، وخاصة بطليموس الثاني ، إلى أن زالت دولة البطالسة في مصر ، وانتقل الحكم إلى الرومان ، فنشبت عدة ثورات جامحة قام بها أهل الصعيد ، مطالبين بجلاء الحاكم الأجنبي الغاشم ، الأمر الذي دفع الحاكم الروماني كورنيلوس ، من قبل الإمبراطور أغسطس ، أن يجهّز جيشاً قوياً لإخماد هذه الثورات ، ولكنه لم ينجح إلا في جعلهم يعترفون بالسيطرة الرومانية مع بقائهم متمتعين باستقلالهم الذاتي .

وفي **أواخر القرن الأول الميلادي** ، ظهرت قوة فتية لشعب جديد في النوبة وأسوان وجنوب الصعيد ، **هو الشعب البليمي** ، الذي أخذ يناوئ النفوذ الروماني ، حتى استولى على الصعيد كله ، أما عن الجنس الذي ينتمي إليه البليمي ، فالقول الراجح عند الدكتورة سعاد ماهر أنهم من الجنس الحامي ، وبالأحرى من قبائل « البجة » التي تنقسم سلالتها إلى جماعات متعددة ، فمنهم بشارية الشمال **(أم علي)** الذين يقطنون منطقة البحر الأحمر وأسوان ، ومنهم بشارية الجنوب **(أم ناجي)** الذين يعيشون في المناطق الممتدة حتى مدينة عطبرة .

النضال من أجل السلام

لا بد أن المصريين قد سمعوا أخبار فتح العرب للشام ، وتسامحهم مع أهل البلاد من المسيحيين ، في الوقت الذي أتم فيه العرب فتح الشام ، وأخذوا يوجهون أبصارهم نحو مصر . وكان ذلك من أهم الأسباب التي مهدت فتح العرب لمصر ، بالإضافة إلى ضعف الدولة البيزنطية التي كانت تعاني أمراض الشيخوخة ، فضلاً عن عوامل أخرى اجتماعية واقتصادية ، ساعدت على تمهيد طريق النصر الذي حققه العرب في مصر .

وقد انتشر الإسلام بأسوان منذ بدء ظهوره ، حتى لقد تم إخضاع الصعيد كله بغير قتال ، ولم يرد كما تقول الدكتورة سيدة كاشف في كتابها « مصر في عصر الولاة » أي خبر في المراجع الحديثة عن قتال جرى على أرضه بين العرب وأهله !

وإذا كان الفتح العربي لمصر ، قد أتى بعقيدة دينية اعتنقها غالبية المصريين ، كما جاء بلغة عربية أذابت الكيان المصري القديم ، وصهرت المصريين جميعاً في بوتقة العروبة ، وبذلك صارت مصر من أدناها إلى أقصاها قاعدة هامة لانتشار الإسلام ، فقد كانت مدينة أسوان من ناحية الجنوب ، على رأس تلك القاعدة التي غدت معبراً هاماً لنشر الثقافة العربية الإسلامية في الربوع الإفريقية .

بل إن أسوان صارت على حدود مصر الجنوبية ، بمثابة خط الدفاع الأمامي ضد غزوات مملكة النوبة المسيحية ، وإحدى القواعد الهامة التي تمركز فيها العرب لتأمين البلاد وتسهيل التجارة . وليس أدل على اهتمام العرب بأسوان ، منذ الفتح الإسلامي لمصر ، من تسميتهم لها بالثغر ، وأحياناً « ثغر أسوان المحروس » كما أنهم عندما وضعوا لمصر تقسيماً إدارياً جديداً ، قسمت فيه إلى مصر العليا ومصر السفلى ، كانت مدينة أسوان على رأس القسم الأول .

وفي الفترة التي أعقبت فتح مصر ، عين **عبد الله بن سعد بن أبي سرح** ، في أواخر خلافة عمر بن الخطاب والياً على مصر العليا ، فكانت إقامته في أسوان ، ومما زاد من أهمية أسوان ، أن الخليفة العباسي ، كان يعين من قبله والياً على تلك المدينة ، لأن الصعيد الأعلى وخاصة أسوان ، كان مستقراً للقبائل العربية التي نزحت إليه في القرون الإسلامية الأولى . ومعنى ذلك أن مدينة أسوان سكنها أقوام من العرب

من القرن الأول الهجري ، ممن عاصروا **الرسول عليه الصلاة والسلام** .

ويبدو أن وضع أسوان الإداري كما يقول الدكتور محمود الحويري ، ظل كما هو في عصر الولاة **والعصر الطولوني** ، إذ إن التقسيم الإداري لمصر ، لم يطرأ عليه أي تغيير خلال هذين العصرين ، واستمر الأمر كذلك إلى أن جاءت **الدولة الفاطمية** إلى مصر ، فأدخلت تعديلات جوهرية على نظامها الإداري ، حيث قسمت مصر إلى أربع ولايات ، كان أعظمها ولاية « قوص » وواليها يحكم جميع بلاد الصعيد ، بما فيها أسوان ، وهذا معناه أن أسوان بعد أن كانت مدينة مستقلة في الصعيد الأعلى ، غدت تابعة لولاية « القوصية » .

وفي عصر **صلاح الدين الأيوبي** ، بقي النظام الإداري الإقليمي لمصر ، كما كان عليه من قبل ، فقد اهتم صلاح الدين بتوحيد الجبهة الإسلامية في مصر والشام ، ثم بالجهاد ضد الصليبيين ، بيد أنه في عصر السلطان الكامل ، قسمت مصر إلى قسمين إداريين ، بحيث يشتمل الأول على الوجه القبلي ، وتكون مصر أي الفسطاط عاصمة إدارية له ، ويشتمل القسم الثاني على الوجه البحري ، وتكون القاهرة هي عاصمته الإدارية .

وفي **دولة المماليك البحرية** ، تطور النظام الإداري والإقليمي في مصر تطوراً كبيراً ، فالإدارة الإقليمية في أعمال الوجهين البحري والقبلي ، خارج القاهرة والإسكندرية ، أشرف عليها مجموعة من الولاة ، وقسمت أعمال الوجه القبلي إلى ثمانية أقسام ، لكل منها وال ، وبقيت أسوان « حد المملكة من الجنوب » تابعة لقوص مثلما كانت في العصر الفاطمي .

وباعتلاء **السلطان الناصر محمد بن قلاوون** سلطنة المماليك ، تغير وضع أسوان ، فاستقلت عن قوص ، وصارت ولاية قائمة بذاتها ، يعين واليها من قبل السلطان .

وقد كان من الممكن أن تظل أسوان محتفظة بمكانتها الهامة في تاريخ مصر ، لولا ما أحاط بها من أحداث في أواخر العصور الوسطى ، حيث ضعفت السلطة المركزية في مصر ، على عهد **دولة المماليك الجراكسة** ، فعانت أسوان ، من هجمات العربان من بني الكنز ، ممن ثاروا في أنحاء الصعيد الأعلى ، وقطعوا طرق التجارة ، ونهبوا الأهالي ، فغدت أسوان مسرحاً لعبثهم وفسادهم ، ودفعت الثمن باهظاً في الأرواح والممتلكات ، حتى شملها الخراب من كل جانب . ولم يؤد ضعف سلاطين المماليك الجراكسة إلى اضمحلال المكانة الاقتصادية لأسوان فحسب ، ولكن الذي ضاعف من سوء الوضع ، أن أولئك السلاطين ساروا على سياسة الاحتكار ، مما أدى بالأوروبيين إلى **اكتشاف رأس الرجاء الصالح** في نهاية القرن الخامس عشر الميلادي ، من أجل الوصول إلى تجارة الهند والشرق الأقصى .

واستمر الحال بأسوان على هذا الوضع ، حتى وقعت مصر تحت سيطرة **الأتراك** العثمانيين عام ١٥١٧ ميلادية ، فصارت ثغراً لولاية جرجا ، وفي **عصر محمد علي** ضمت إلى مديرية إسنا ، والصورة التي رسمها المؤرخون عن حالة أسوان في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ، لا تكاد تختلف عن تلك التي رسمها مؤرخو العصور الوسطى ، **كالمقريزي وابن إياس وابن حجر العسقلاني** ، وهي صورة الركود والكساد والتدهور والاضمحلال ، حتى لقد وصفت بأنها « كفر ريفي غريب » .

ضد الاحتلال ومن أجل التحرير

وإذا كان **الاحتلال الفرنسي** لمصر في العصر الحديث ، قد واجه الكثير من الاضطرابات ، فلم تقتصر هذه الاضطرابات على القاهرة وحدها ، ولكنها امتدت إلى الوجهين البحري والقبلي ، ولاقت قوات الفرنسيين مقاومة هائلة في محاولتها إخضاع الصعيد للنفوذ الفرنسي ، وخاصة بعدما قرر مراد بك المقاومة عقب هزيمته في موقعة الأهرام .

واضطر **نابليون بونابرت** إلى إرسال « ديزيه » لمطاردة مراد وإخضاع الصعيد ، ولكنه واجه صعوبات هائلة ، بسبب اشتعال الثورة في كل إقليم من أقاليم الصعيد ، وإقبال الأهالي على مساعدة مراد وإمداده بالنجدات « فضلاً عن ذلك ، كما تقول الدكتورة سعاد ماهر ، فقد لقي مراد في أثناء هذه المعارك التي استمرت أربعة عشر شهراً ، معونة صادقة من جانب (أشراف) الحجاز ، وأتباع الشيخ الكيلاني المتمركزين في أسوان وقنا ، وإن كان الفرنسيون قد استطاعوا التغلب على هؤلاء في النهاية » .

واستمرت المناوشات بين ديزيه وقواته من ناحية ، وبين مراد وأهالي الصعيد من ناحية أخرى ، حتى وصلت النجدات إلى كل من الفريقين في يناير (كانون الثاني) ١٧٩٩ م ، فاستعدا للالتحام في معركة فاصلة ، فكانت **واقعة سمهود** التي هزم فيها مراد . وواصل ديزيه مطاردته إلى دندرة وأرمنت وإسنا وإدفو وأخيراً إلى أسوان .

أما في عصر محمد علي ، فقد عادت السكينة إلى البلاد ، وساد الهدوء ربوع الصعيد ، ونامت أسوان ، ولكن على جمر من النار ، لأن كفاح أهلها اتخذ طابعاً سلبياً يتمثل في عدم الانضمام إلى الجنود السودانيين الذين أتى بهم محمد علي من السودان ، وأنشأ لهم قلعة بأسوان ، وعهد بتدريبهم إلى **سليمان باشا الفرنساوي** ، كما يتمثل في تأليب هؤلاء الإخوة من السودانيين على سليمان باشا الفرنساوي ، حتى لقد أحرقوا بنادقهم ، واضطر الفرنساوي إلى العودة إلى القاهرة .

كذلك شاركت أسوان في حركات الكفاح والنضال التي تلت **ثورة عرابي** ، والتي اندلع لهيبها في أرجاء القطر المصري عام ١٩١٩ م ، فقام الأهالي بقطع خطوط السكك الحديدية ، وإحراق مراكز الشرطة ، والتدريب على حرب العصابات ، وانبرى الخطباء والأدباء من أبنائها يلهبون الشعور الوطني في خطب تلقى ومنشورات تطبع ، وشعارات تدوي ، مؤيدة زعماء الثورة .

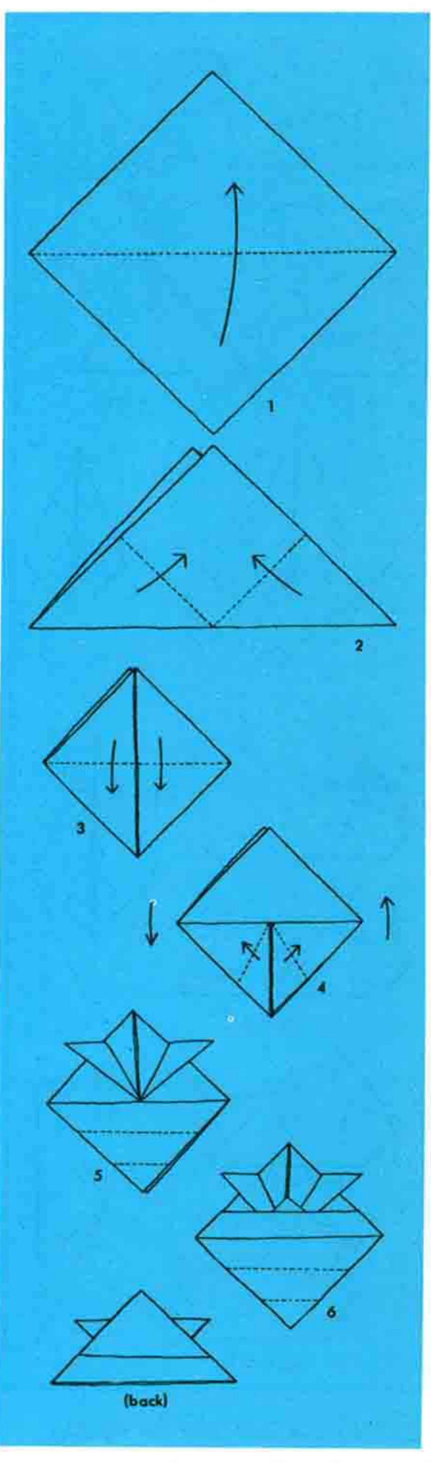
وهكذا . . هكذا ظلت « أسوان » تناضل وتكافح على امتداد تاريخ مصر ، تناضل من أجل الضوء ، وتكافح من أجل الضياء ، وتفيض بضوئها وضيائها ، كما تفيض بمائها وطميها على جنبات الوادي .



إنهم يصنعون من الورق أشكالاً على هيئة الحيوان والطير

بقلم: د. عبد اللطيف أبو السعود

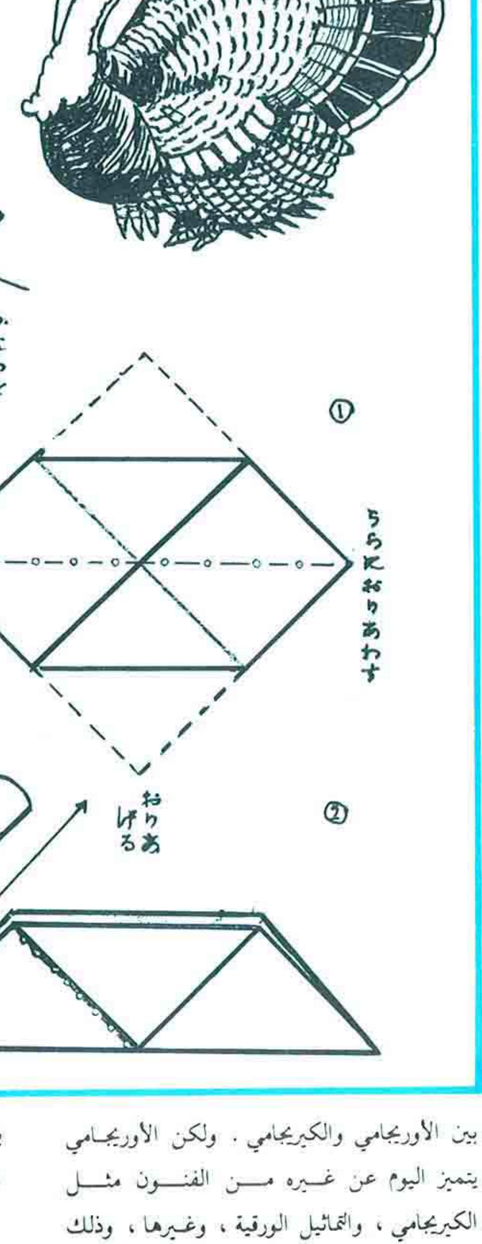


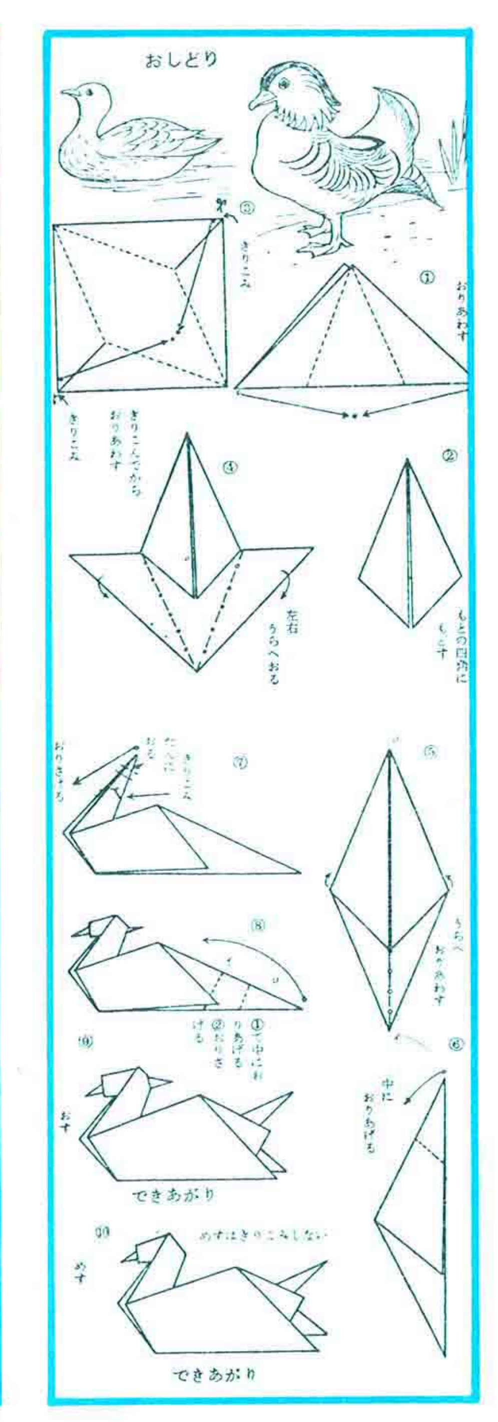




الأوريجامي

الأوريجامي هو فن طي الورق الياباني . وأصله غير معروف . ولكن يعتقد أنه بدأ في العصور البعيدة بعد اكتشاف الورق وانتشاره . لقد بدأ كفن لصنع أشكال مختلفة من الورق وذلك بعد طيه بطرق مختلفة .





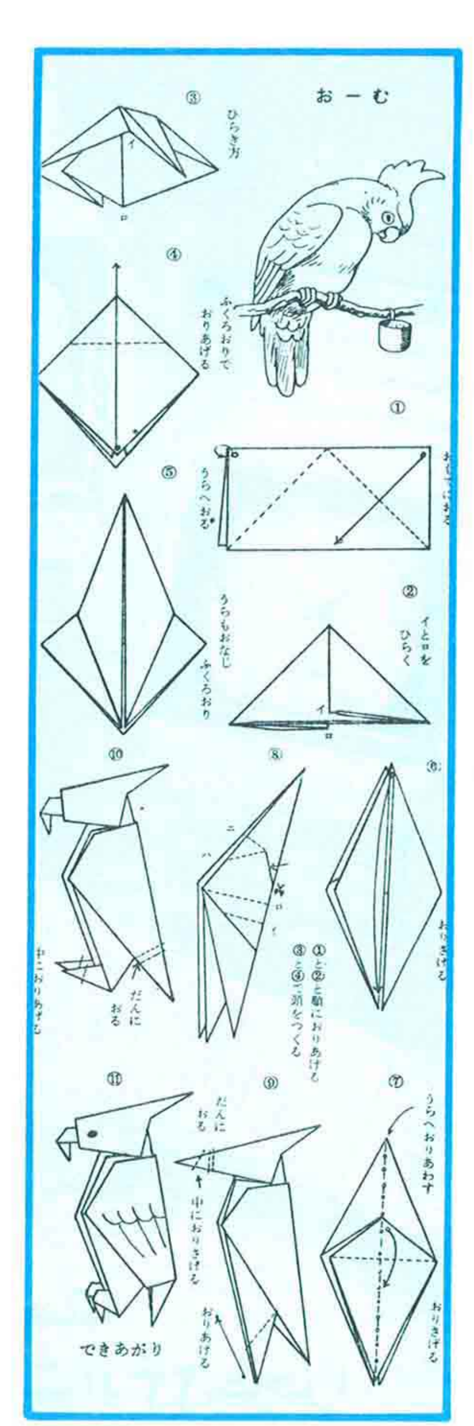
ويقال إنه بدأ عندما كانت هناك وحدة بين الدولة والمعبد ، ليكون رمزاً لأهمية التقاليد ، وكما في حالة الناوا موجى (أو الحروف الحبلية) التي عرفت في أوكيناوا ، فقد استخدم الأوريجامي لأغراض الاتصالات ، ولأغراض عمل الوثائق الخاصة بالتقاليد . ومن أمثلة الأوريجامي ما يسمى بالكيريكومي أوريجامي ، وهو مزيج من الأوريجامي (أي طي الورق) ، والكيريجامي (أي قطع الورق) .

وفي المراحل الأولى ، لم يكن هناك تمييز بين الأوريجامي والكيريجامي . ولكن الأوريجامي يتميز اليوم عن غيره من الفنون مثل الكيريجامي ، والتماثيل الورقية ، وغيرها ، وذلك لأن الأوريجامي يهتم بطي الورق إلى أشكال مختلفة ، ويستخدم القطع والتلوين كوسائل ثانوية .

أنواع من الأوريجامي

هناك اليوجي أوريجامي ، وهو الخاص باللعب ، وهو يرجع إلى **عصر الهيان** (عام ٧٩٤ ـ ٨٩٦ م) .

وفي **عصر الإيدو** (عام ١٦١٥ ـ ١٨٦٧ م) ، عرف اليابانيون الكيريكومي أوريجامي ، حيث كان الورق يطوى ثم يلون . وكانت بعض عرائس الأوريجامي في ذلك الوقت تبدو مثل الأوشي (صور من قطع الأقمشة الملصقة) . وكانت ملابس العرائس تصنع من قطع صغيرة من الحرير الموشى بالذهب والفضة ، وكان الوجه يطلى باللون الأبيض



الصيني كأساس ، ثم ترسم الأنف والعينان .

أما الأوريجامي الحديث الذي لا يحتاج إلى قطع الورق ، فقد طور منذ **عصر المورو ماشي** (عام ١٣٩٢ ـ ١٥٧٢ م) .

وعندما قارب عصر الإيدو على الانتهاء ، كان قد تم اختراع حوالي ٧٠ نوعاً من الأشكال المطوية ، منها الضفدعة ، والقارب ، والمنطاد ، وزهرتي الأيريس والليلي ، وغيرها . وفي تلك الأيام ، كان الورق غالي الثمن ، فلم ينتشر هذا النوع من الأوريجامي بين عامة الشعب .

وفي عصر الميجي (عام ١٨٦٨ ـ ١٩١١ م) ، كان من الأمور المحببة إلى الكثيرين استخدام ورق به رسوم رمادية اللون مع ورق آخر لصنع صندوق للحلي تضع فيه المرأة حليها ووسائل زينتها .

ثم تطور اليوجي أوريجامي وأصبح يستخدم في صنع أشياء أكثر تعقيداً .

وكانت هذه الأنواع من الأوريجامي تستخدم ورقاً تطبع عليه أشكال مختلفة وعندما تطوى الورقة (التي سبق طيها) في اتجاه مختلف ، تظهر منطقة مختلفة ، تغير من الشكل العام للصورة الأولى . وقد استخدم هذا النوع من الأوريجامي في لعبة كين ، وهي تلعب بالأيدي .

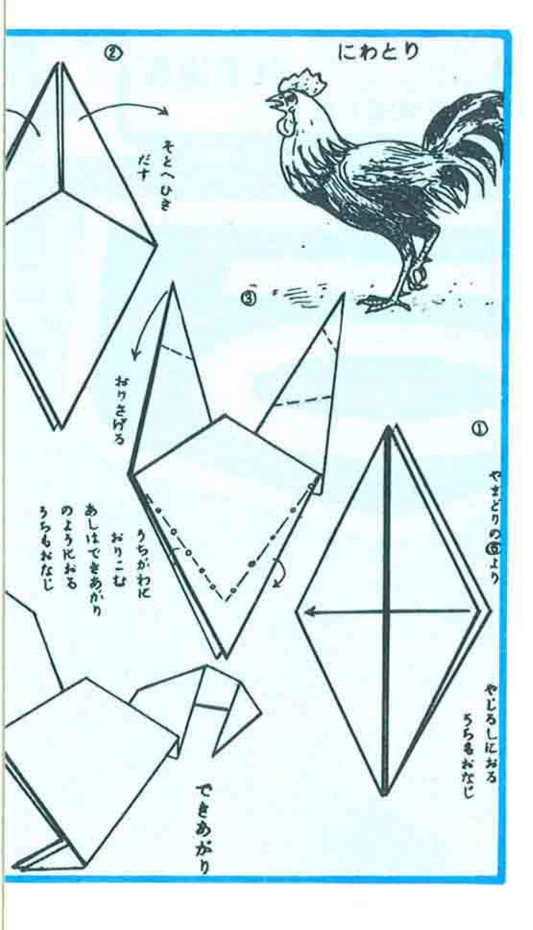
الأوريجامي مادة دراسية

وفي عصر الميجي ، اعترف المسؤولون عن التعليم في اليابان بالأوريجامي كمادة دراسية لتعليم الأشغال اليدوية في رياض الأطفال وفي السنوات الأولى من الدراسة الابتدائية .

ومنذ بداية **عصر التايشو** (عام ١٩١٢ ـ ١٩٢٦ م) ، نزل الإيروجامي إلى الأسواق وهو ورق ملون ، مربع الشكل ، يبلغ طول ضلعه ١٥ سنتيمتراً ، يستخدم في عمل أشكال الأوريجامي . وبذلك أمكن نشر الأوريجامي على نطاق واسع ، لقضاء وقت الفراغ ، ولأغراض التعليم .

ومنذ بداية **عهد الشووا** ، في عام ١٩٢٦ م ، كان هناك نقد شديد للطرق الثابتة ، ووسيلة التقليد لتعليم الأوريجامي ، التي كانت تتبع في الماضي .

وفي العصر الحديث ، ظهرت قيمة الأوريجامي كوسيلة لتعليم المبادئ الأساسية لعلم الهندسة . ذلك أنه أثناء تعلمهم الأوريجامي ، يستطيع الأطفال الصغار أن يستوعبوا الأشكال ذات البعدين ، والعلاقة بينها وبين الأشكال المكعبة . وفي نفس الوقت ، زاد الاهتمام بالقيمة التربوية للأوريجامي كوسيلة لتربية العقل المبتكر المبدع .



فن جيل

لقد دخل السوساكو أوريجامي مؤخراً إلى دائرة الضوء كميدان جديد من ميادين الفنون الجميلة . إن هذا الفن الذي يستخدم الورق كمادة ، يهدف إلى تخليق الجمال من خلال العلاقات بين السطوح والخطوط التي يكونها الورق بعد طيه ، بقواعد معيّنة ، مع اللجوء أحياناً إلى تقطيع الورق كوسيلة ثانوية . وهذه الأشكال مكعبة في العادة . ويختلف سمك الورق ، ومساحته ونوعه حسب الشكل المراد تكوينه .

وحتى الأشكال الكبيرة التي يزيد ارتفاعها عن المتر ، فإنه يمكن عملها باستخدام الورق السميك ، الذي يرش بالماء ليصبح أكثر ليونة ، ليعطي عملاً فنياً يؤكد الجمال التكويني للأسطح الكبيرة وحافة الورق السميك ، كما يعبّر بحرية عن الموضوع ، سواء كان واقعياً أو رمزياً أو تجريدياً .



SUPER 23 SERIES
JEWELS

5

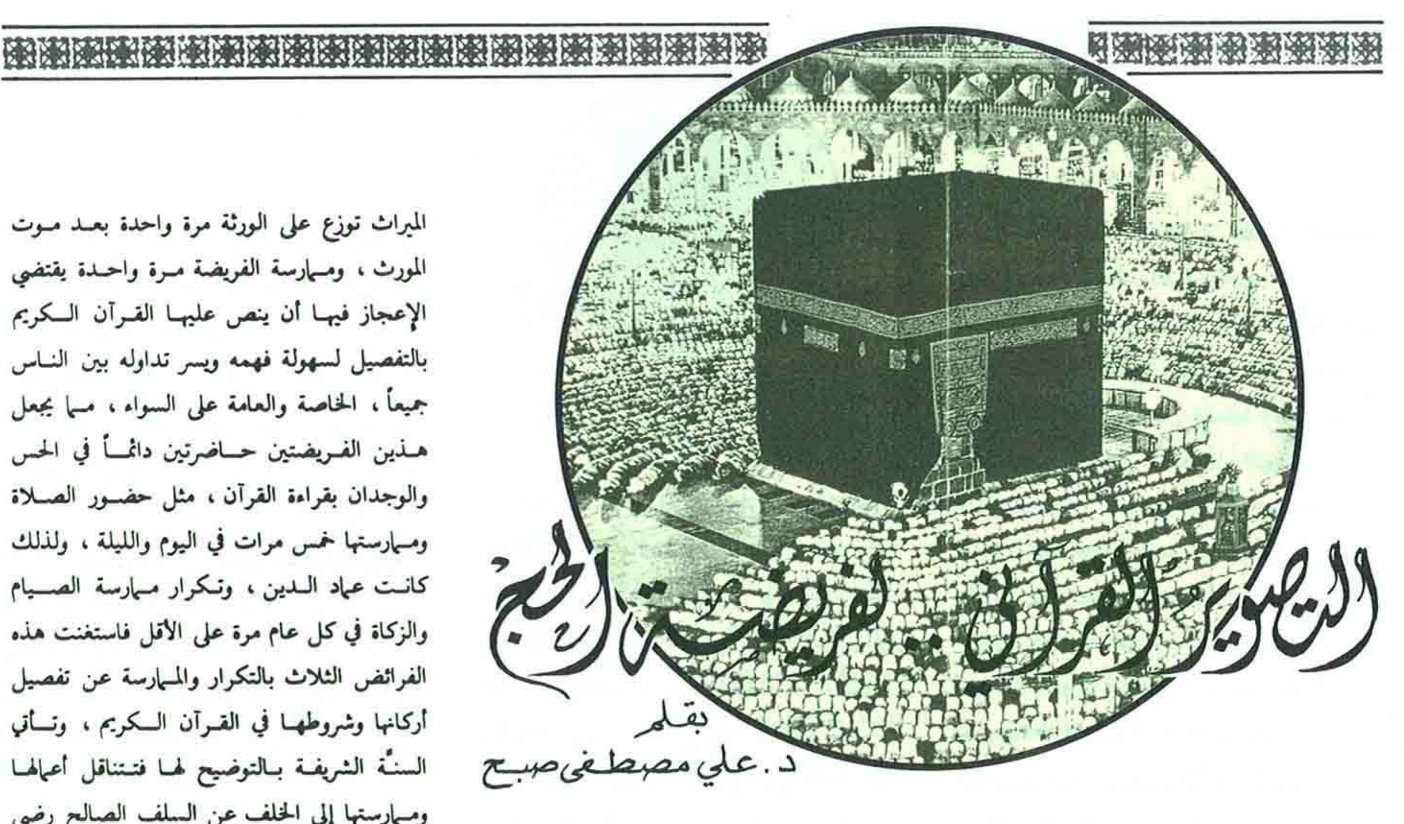
فاخرة ومميّزة

نخبة النخبة ، مجموعة
سيكو"٥" الرجالية الممتازة ذات الـ٢٣ حجرًا

فاخرة بأحجارها الثلاثة والعشرين ودقة حركتها . مميّزة بتصميمها الانيق وقيمتها الفريدة . تلك هي مجموعة سيكو"٥" الممتازة للرجل الذي يحسن الاختيار.

• أوتوماتيكية • ضد الماء • روزنامة باليوم والتاريخ
• مقاومة للصدمات • تصميم متفوق





التصوير القرآني لفريضة الحج

بقلم
د. علي مصطفى صبح

القرآن الكريم حين يصور فريضة من أركان الإسلام يصورها على أنها فرض وركن من أركانه ، مثل تصويره للصلاة والزكاة والصوم ، ومن أداها كما أمر الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم استحق وصف الإيمان في القرآن . قال تعالى في الصلاة ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ﴾[1] ، ﴿ وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين ﴾[2] ، ﴿ قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون ﴾[3] ، وقال تعالى في الصيام ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾[4] ، وقال تعالى في الزكاة ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾[5] .

ومن لم يؤد هذه الفروض توعده الله عز وجل بالعذاب الأليم ، قال تعالى في الصلاة ﴿ فويل للمصلين . الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴾[6] ، وفي الصيام ﴿ تلك حدود الله فلا تقربوها ﴾[7] ، وفي الزكاة ﴿ وويل للمشتركين . الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون ﴾[8] . وغيرها من الآيات الكثيرة التي قامت على الترغيب والترهيب في هذه الفروض الثلاثة .

أما التصوير القرآني للحج فيختلف عن تصويره لبقية الأركان ، فقد تفرد الحج من بين الفرائض بالتفصيل في أركانه ، بل بتصوير القرآن لمعظم مناسكه ومشاعره كما كان ذلك في تصوير القرآن لفريضة « الميراث » ، فقد جاءت الفرائض منسوبة إلى أصحابها مفصلة في سورة « النساء »[9] ، مما لا يحتاج معه إلى السنّة الشريفة إلا نادراً ، مثل بعض مسائل الميراث ، كالمسألة « العمرية » مثلاً في الفقه الإسلامي .

وهذا التفصيل في فريضة « الحج » و « الميراث » يرجع إلى أسرار عجيبة ترتبط بإعجاز القرآن الكريم في تصويره ، مع أن الصلاة عماد الدين ، وأهم هذه الأسرار المعجزة التي يوحي بها التصوير القرآني هي :

لا تكرار في فريضة الحج والميراث

كل من الحج والميراث فريضة لا تتكرر فرضيتها إلا مرة واحدة ، ففريضة الحج مرة واحدة في العمر كله ، وبعد ذلك يخرج من حكم الوجوب إلى النافلة من الأعمال ، وفريضة الميراث توزع على الورثة مرة واحدة بعد موت المورث ، وممارسة الفريضة مرة واحدة يقتضي الإعجاز فيها أن ينص عليها القرآن الكريم بالتفصيل لسهولة فهمه ويسر تداوله بين الناس جميعاً ، الخاصة والعامة على السواء ، مما يجعل هذين الفريضتين حاضرتين دائماً في الحس والوجدان بقراءة القرآن ، مثل حضور الصلاة وممارستها خمس مرات في اليوم والليلة ، ولذلك كانت عماد الدين ، وتكرار ممارسة الصيام والزكاة في كل عام مرة على الأقل فاستغنت هذه الفرائض الثلاث بالتكرار والممارسة عن تفصيل أركانها وشروطها في القرآن الكريم ، وتأتي السنّة الشريفة بالتوضيح لها فتتناقل أعمالها وممارستها إلى الخلف عن السلف الصالح رضي الله عنهم .

مصادرة القرآن على التأويل والاختلاف في التفسير

الشأن في الفريضة التي لا تتكرر ممارستها كالحج والميراث أن تفسح المجال لاحتمال الاختلاف في الرأي والتفسير لتحديد أركانها وفروضها وشروطها ، فيكون تصوير القرآن الكريم لهما مصادرة على اختلاف الرأي ودفعاً للتردد بين الراجح والمرجوح ، فلا تتعرض الفريضة للخلاف حول الأركان هل هي ركن أو واجب أو نافلة ، والتنصيص على ذلك في القرآن الكريم يقضي على الجدال والمناقشة ، والتأويل والترجيح والخلاف والتغليب ، ليقرر ذلك بالحسم والالتزام والطاعة .

صعوبة إدراك الخطأ في الفريضتين

الخطأ في الحج والميراث من الصعب إدراكه ، بل من المتعذر جبر النقص فيه ، لا كالفرائض الأخرى ، فالصلاة الفاسدة تقضى في دقائق ، والصيام الباطل يقضى في مدى عام أو أكثر ، والزكاة تظل ديناً حتى تقضى ولو بعد

الموت . كل ذلك بلا تعب ولا إعداد زاد ولا مشقة طريق ولا مخاطرة في سفر لا كالميراث ، فالخطأ في توزيع الفرائض لا مرجع فيه لطمع النفس وحبها للمال ، ولا كالحج ، فالفساد في ركن من أركانه مثل ترك الطواف أو السعي لا يصح الحج إلا بأداء المتروك ، بل ترك عرفة يجعل الحج باطلاً في هذا العام ويجب عليه أداؤه في العام المقبل ، وأداء المتروك وإعادة الوقوف بعرفة أمر ليس سهلاً ، بل يكاد يكون متعذراً لإعداد الزاد ، وتحمّل مشقة جديدة ، والمجازفة في مخاطر السفر والطريق ، وكثرة أعباء الحياة التي تزداد يوماً بعد يوم .

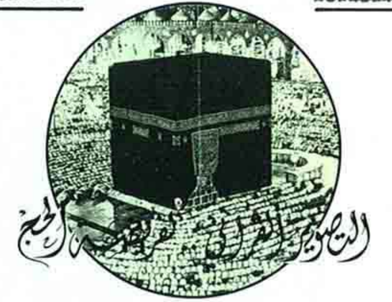
الخطأ في الفريضتين يؤدي إلى المخاطرة والفتنة

الخطأ في توزيع فروض الميراث يؤدي إلى الفتنة والإيقاع بين الإخوة والأخوات ، وإلى البغضاء بين الآباء والأمهات ، والأقارب بصفة عامة فتنقطع صلة الأرحام بسبب المال ، والاختلاف في استحقاق كل فرد ؛ لهذا حرص القرآن الكريم على ذكر الفروض وأصحابها بالتفصيل .

وكذلك الأمر في الحج فإن ترك ركن من أركانه يؤدي إلى المخاطرة مرة ثانية لأدائه في عام قابل ، ولا بديل عنه إلا بأداء المتروك ذاته ، ولا يجبر بهدي ، بينما الواجبات في الحج تجبر بهدي في الحرم المكي ، أما من ترك واجباً في الصلاة كالتشهد الأول مثلاً فإنه يجبر بسجود السهو .

والقرآن الكريم حين يصور فريضة الحج ، فإنما يفصل القول في تصوير أركانه ، وفي تصوير معظم مناسكه وشعائره .

فأما تصوير القرآن الكريم للأركان ، فقد تناول أركان الحج في مواطن مختلفة منه ، وهي : الإحرام ، والطواف ، والسعي بين الصفا والمروة ، والوقوف بعرفة ، والحلق أو التقصير .



الإحــرام

التصوير القرآني للإحرام يأتي في قوله تعالى ﴿ **وأتموا الحج والعمرة لله فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نُسُك فإذا أمنتم فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي** ﴾[١٠] . فالإحرام ورد هنا مرتين ، إحداهما : التحلل من الإحرام بسبب الحصر وهو أمنع من حضور يوم عرفة بمرض أو عدو أو عجز عن السفر أو غير ذلك ، فلا يجوز التحلل من الإحرام إلا بعد ذبح الهدي في الحرم ، أو في مكان الإحصار وبعد الحلق والتقصير . وثانيهما : في نسك التمتع ، وهو المتمتع ، الذي أحرم بالعمرة في وقت الحج ثم تحلل من الإحرام واستمتع بما يستمتع به غير المحرم من الطيب والنساء وغيرها فعليه ما تيسر من الهدي ، ثم يحرم بعد ذلك للحج قبيل عرفة .

ولباس الإحرام المكوّن من الرداء والإزار أفضل وسيلة للحاج يتخذها الإنسان في لبسه لحماية نفسه من المرض ، ووقايتها من العدوى ، لأن هذا الزي ليس به من الثنايا والغرز والمنحنيات ، التي تحتوي على الجراثيم والحشرات ، كما به من الفتحات التي تعرض الجسم دائماً للهواء المتجدد وخاصة إذا كان زمن الحج في أيام الحرّ من السنة .

السعي بين الصفا والمروة

أما السعي بين الصفا والمروة سبع مرات فقد صوّره القرآن في قوله تعالى ﴿ **إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطَّوَّف بهما ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم** ﴾[١١] ، فالسعي بين الصفا والمروة سبع مرات يتبدئ الساعي بالصفا إلى المروة وتحسب هذه مرة ، ومن المروة إلى الصفا وتحسب هذه ثانية ، وهكذا حتى ينتهي في الشوط السابع بالمروة ، وفي خلال ذلك يتذكر الإنسان قدرة الخالق وإعجازه . فقد سعت هاجر أم العرب سبع مرات بين الجبلين لتبحث عن الماء الذي ينقذ ولدها إسماعيل من الموت وفي كل مرة يخدعها سراب الجبلين فلا تجد شيئاً ، وإذا بالطفل الصغير الذي يضرب برجليه على الأرض بلا سعي ، تتفجر المياه من تحت قدميه الضعيفتين لتعمر بها المنطقة مدى الحياة ، وتطهر الحجيج من جميع أنحاء العالم .

وما أروع التصوير القرآني في قوله تعالى ﴿ **فلا جناح عليه في أن يطَّوَّف بهما** ﴾ ، أي فلا حرج ولا إثم لمن يسعى بينهما ، وفي هذا التصوير تشريع للسعي الجديد في الإسلام ، ورفع الحرج عمّا اقترن بالسعي في الجاهلية من الشرك والأصنام ، لأن المشركين كانوا يسعون بينهما متمسحين بالأصنام .

الوقوف بعرفة

يقول الله عز وجل في الوقوف بعرفة بعد أن شرع فريضة الحج في قوله ﴿ **الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج** ﴾ . . . يقول تعالى ﴿ **ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين. ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم** ﴾[١٢] .

وما أروع التصوير القرآني لتدفق الحجيج من عرفات إلى المزدلفة والمشعر الحرام كفيضان البحر وانسياب الماء ، وقد تجردوا من ذنوبهم وتطهروا من أدرانهم كما يطهر الفيضان أعماق البحر من أدرانه ومخلفاته ليصير بعد الفيضان صافياً منساباً رائقاً .

وفي الوقوف بعرفة يلتقي مؤتمر المسلمين بقلب واحد يناجون رباً واحداً ، متجردين من الأعراض والأغراض لينالوا رحمة ربهم ورضوانه ، متذكرين بهذا الموقف الصغير يوم الحشر الأكبر بلا معين ولا سند ، أو بلا سلطان ولا ولد ، أو بلا قوة ولا جاه ، ليعدوا العدة لهذا الموقف العظيم ، ومن أبرز خصائص هذا المؤتمر أنه مؤتمر سياسي واجتماعي واقتصادي وديني وثقافي في وقت واحد ، وأنه يجمع بين أجناس العالم وألوانهم مع اختلافها في المذاهب السياسية والاقتصادية ، وأنه ينعقد دورياً مرة في كل عام في أيام معلومات من السنة ، وأنه يمكّن المسلمين من الاطلاع على ما انتهى إليه العالم من تطور وازدهار في شتى المجالات من أنحاء المعمورة .

طواف الإفاضة

وهو الطواف الركن وقد ذكره الله عز وجل في قوله تعالى **﴿ ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾**[13] ، أي بعد الذبح وإزالة الأوساخ بالحلق والتقصير والاغتسال والتنظيف يطوف الحاج حول البيت العتيق طواف الإفاضة التي به تمام التحلل ، ويقول تعالى في الطواف أيضاً **﴿ وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود ﴾**[14] ، ويقول تعالى **﴿ ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس ﴾** ، وطواف الإفاضة مأخوذ من قوله « أفيضوا ـ أفاض » . ويقول تعالى **﴿ وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً واتخذوا من مقام إبراهيم مصلًى وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود ﴾**[15] ، وهذه الآية تذكر ركعتا الطواف عند مقام إبراهيم عليه السلام بعد الفراغ منه .

الحلق والتقصير

قال تعالى **﴿ ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله ﴾**[16] ، وقال تعالى **﴿ ثم ليقضوا تفثهم ﴾** ، والتفث هو الحلق أو التقصير ، ومحل الهدي هو الحرم في منى أو مكة وزمانه في أيام الحج المعلومة .

معظم مناسك الحج وشعائره

وصوّر القرآن الكريم أيضاً معظم مناسك الحج وشعائره مثل : الإحصار ، وميقات الحج الزماني ، والتمتع ، وذبح الهدي ومكانه ، ورمي الجمار ، والمبيت بمزدلفة ، والذكر عند المشعر الحرام ، والمبيت بمنى وغيرها . قال تعالى في بيان ميقات الحج الزماني **﴿ الحج أشهر معلومات ﴾**[17] ، وهي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة ، وقال تعالى في بيان نسك التمتع **﴿ فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي ﴾**[18] ، وقال تعالى في بيان مكان الهدي **﴿ حتى يبلغ الهدي محله ﴾**[19] ، وقال تعالى في بيان زمن الهدي **﴿ ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم ﴾**[20] ، أي زمنه بعد الحلق أو التقصير ، وقال تعالى في بيان الهدي **﴿ ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير ﴾**[21] ، **﴿ والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير ﴾**[22] ، وقال تعالى في بيان المبيت بمزدلفة **﴿ فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام ﴾** ، والمشعر الحرام في المزدلفة ، وقال تعالى في بيان المبيت بمنى ورمي الجمار **﴿ واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم إليه تحشرون ﴾**[23] ، أي من استعجل النفر من منى بعد يومين من الرمي فلا إثم عليه ومن تأخر حتى يرمي في اليوم الثالث وهو النفر الثاني فلا حرج لمن اتقى وأراد الأكمل ليتزود وخير الزاد التقوى ، قال تعالى **﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين . فيه آيات بيّنات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ﴾**[24] .

الهوامش

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٣٨ .
(٢) سورة البقرة ، الآية ٤٣ .
(٣) سورة المؤمنون ، الآيتان ١ ، ٢ .
(٤) سورة البقرة ، الآية ١٨٣ .
(٥) سورة التوبة ، الآية ١٠٣ .
(٦) سورة الماعون ، الآيتان ٤ ، ٥ .
(٧) سورة البقرة ، الآية ١٨٧ .
(٨) سورة فصلت ، الآيتان ٦ ، ٧ .
(٩) سورة النساء ، من الآية ٧ إلى الآية ١٤ ، والآية ١٧٦ .
(١٠) سورة البقرة ، الآية ١٩٦ .
(١١) سورة البقرة ، الآية ١٥٨ .
(١٢) سورة البقرة ، الآيتان ١٩٨ ، ١٩٩ .
(١٣) سورة الحج ، الآية ٢٩ .
(١٤) سورة الحج ، الآية ٢٦ .
(١٥) سورة البقرة ، الآية ١٢٥ .
(١٦) سورة البقرة ، الآية ١٩٦ .
(١٧) سورة البقرة ، الآية ١٩٧ .
(١٨) سورة البقرة ، الآية ١٩٦ .
(١٩) سورة البقرة ، الآية ١٩٦ .
(٢٠) سورة الحج ، الآية ٢٩ .
(٢١) سورة الحج ، الآية ٢٨ .
(٢٢) سورة الحج ، الآية ٣٦ .
(٢٣) سورة البقرة ، الآية ٢٠٣ .
(٢٤) سورة آل عمران ، الآيتان ٩٦ ، ٩٧ .



لغتنا العربية والس

لغتنا العربية لغة اشتقاقية تتجلى عبقريتها في قدرتها الكبيرة على اشتقاق الألفاظ بعضها من بعض وتوليد المشتقات بمرونة تدعو إلى الإعجاب لمواجهة مطالب المعاني والمسميات التي تظهر وتتجدد بمرور الزمان وتبدل الأحوال. وإذا أنت نظرت إلى اللغة العربية من ناحية عدد الألفاظ التي يستقل كل منها بصورة ومعنى، وجدت أنها من أقل اللغات الكبرى من هذه الناحية، فإن ألفاظ العربية لا تصل إلى ثلثي ألفاظ الإنجليزية والفرنسية، وربما بلغت نصف ألفاظ الإسبانية، ويقال إن الإسبانية (أو الكاستيانو) هي أغنى لغات أهل الأرض من حيث عدد الألفاظ. ولكننا إذا حسبنا الاشتقاقات أو المشتقات ألفاظاً فإن لغتنا العربية أوسع لغات أهل الأرض لفظاً.

فأنت تستطيع أن تشتق من الأصل الثلاثي أو الثنائي الواحد، أي عدد من الألفاظ تحتاج إليه لمطالب حياتك على أن تراعي قواعد الاشتقاق وأصوله، وإلى يومنا هذا لا زلنا نشتق ألفاظاً وننحت أخرى، وأضرب لك مثلاً من ذلك بصيغة «تفعيل» التي نصوغ اليوم في قالبها كثيراً جداً من الألفاظ التي نحتاج إليها في مطالب الحياة والحضارة اليوم مثل: تصنيع ـ ترشيد ـ تأميم ـ تسييس ـ تعويم ـ تقييم ـ تكوين ـ تسمين ـ تبريد ـ تسويق... إلخ، هذا إلى جانب الألفاظ القديمة الكثيرة في الاستعمال. من هذه الصيغة: تعليم ـ توليد ـ تهذيب ـ تثقيف ـ تحكيم... معنى هذا أن لغتنا العربية لا زالت في اتساع إلى اليوم، لأن مطالب الحياة تضطرنا إلى اشتقاق ألفاظ جديدة ونحت أخرى، والذين يقومون بعَدِّ الكلمات المستعملة في الصحف والكتب الحديثة والإذاعات المسموعة (دون المرئية) يقولون لنا إن ألفاظ العربية زادت بنسبة العُشر من سنة ١٨٠٠م، إلى اليوم بعد أن كانت الثروة اللفظية العربية قد تراجعت وتناقصت بقدر الربع في عصور الركود من العصر العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، إلى الثالث عشر الهجري، وهو التاسع عشر الميلادي. ومن المؤسف أن مجامعنا اللغوية راكدة جداً من هذه الناحية، فليست لديها أجهزة لرصد الألفاظ الجديدة في حين أن مراكز دراسة اللغة العربية وتطورها في الغرب نشيطة جداً من هذه الناحية.

وأقسام اللغة العربية في جامعاتنا نشيطة تضم العشرات من أجلاء أهل العلم شباباً وكهولا وشيباً، ولكنها ـ لا أدري لماذا ـ لا تنشئ أقساماً لرصد تطور اللغة وعَدّ الكلمات المستعملة، وإحصاء التركيبات الجديدة، ومراقبة المعاني الجديدة التي تضطرنا إلى نحت ألفاظ جديدة مما يدخل في دائرة ما يُعرف بالسِّمانْتيكس في الدراسات اللغوية الحديثة.

ورحم الله زيداً بن حماد وابنه عديًّا بن زيد العباديين اللذين كانا فيما يقول دُرّاس اللغة والأدب العربي أول من صاغا ألفاظاً جديدة، وأول من جدد بحور الشعر العربي الفصيح الذي اتصل تاريخه إلى اليوم. وكان زيد وابنه عديّ عباديين من أهل الحيرة، ومن الحيرة انتقل تقليد صوغ الألفاظ وقوالب الشعر العربي «المبين» (أي المفهوم لكل العرب) إلى نجد، وفي نجد تطور «اللسان العربي المبين» عن طريق الشعر حتى وصل إلى الفصاحة التقليدية في شعر العرب، ومن الشعر الفصيح نشأ اللسان العربي المبين، وبهذا اللسان نزل القرآن الكريم في الحجاز، وفي القرآن من إعجاز الاشتقاق وتوليد الألفاظ وإعطائها معاني جديدة إسلامية محددة ما يحيِّر الألباب، وهذه كلها أشياء كنت أتمنى لو انصرفت إليها واشتغلت بها أقسام ومراكز خاصة في أقسام اللغة العربية في الجامعات والمعاهد والمجامع اللغوية، لأن لغتنا العربية هي اللواء الذي يجمعنا، والرباط الذي يضمنا. حتى غير العرب من المسلمين لا زالت العربية تجمعهم بعضهم إلى بعض وتربطهم إلينا في الصراع الحاسم الذي تخوضه جماعتنا العربية الإسلامية في عالمنا الراهن.

ـلام والعمران والعلم

وأعود إلى ظاهرة الاشتقاق لأقف عند أصلين ثلاثيين وما اشتق منهما ليرى القارئ أنهما يكادان أن يكونا رمزاً على العروبة والإسلام وحضارة الإسلام.

الأصلان هما: س ـ ل ـ م، و ع ـ م ـ ر، ويقال إنهما أغنى أصول العربية بالمشتقات والمعاني.

ومن كل من هذين الأصلين يمكن أن تشتق كل صور الألفاظ العربية، ويليهما في ذلك أصل ع ـ ل ـ م، في حين أن الأصول الأخرى لا تأتي منها كل صور المشتقات، فإذا أخذت ك ـ ت ـ ب وجدت أنك لا تشتق منه صيغة فَعْلَ (كَتْبَ) وأفْعَل (أكتب) وغيرها كثير.

أما س ـ ل ـ م فأنت تشتق منه: سَلِمَ وأسْلَمَ وسَلَّمَ وسالم واستسلم وتسالم وغيرها.

ومن الأسماء فأنت تشتق منه ألفاظ: سَلْمٌ ـ سِلْم ـ سَلَم وسلام وسلوم وإسلام وتسليم واستسلام ومسالمة وسُلَّم وسلامة وغيرها.

ومن أسماء الأعلام سَلْم ـ سُليم ـ سلمان ـ سالم ـ سلام ـ سلاَّم ـ سَلْمان ـ سَليم وسلمة وسلامان ـ وسَلْمى ـ وسُلَيمى ـ سَلَمَة ـ سَلِمة ـ سُلامى وسَلاَّمة وغيرها.

أما ع ـ م ـ ر فمنه: عَمَرَ ـ عَمَّرَ ـ أعْمر ـ عَامَرَ ـ استعمر، وأسماء تعمير ـ عمران ـ عمارة ـ معمور ـ معمورة وغيرها.

ومن أسماء الأعلام: عَمْرو ـ عُمَر ـ عُمَير ـ عَمَّار ـ عمران ـ عامر ـ مَعْمَر ـ مُعَمَّر ـ مُعْمِر وغيرها.

وأما ع ـ ل ـ م فمنه أفعال: عَلِمَ ـ عَلَّمَ ـ أعْلَمَ ـ استعلم وغيرها.

ومن الأسماء: علْم ـ تعليم ـ إعلام ـ عالِم ـ عالَم ـ مُعَلِّم ـ متعلم ـ علاَّم ـ عَلِم ـ عَلَم ـ علام ـ علامة ـ مَعْلم ومعالِم وغيرها.

ومن أسماء الأعلام: عَلَم ـ علاَّم ـ عُلَيم ـ عليم وغيرها.

والذي استلفت نظري في هذه الأصول الثلاثة، وخاصة الاثنين الأولين، أنها لصيقة بالإسلام والعمران والحضارة. والعلاقة بين الإسلام وطبيعته وأصل س ـ ل ـ م وأصل ع ـ م ـ ر واضحة جداً، فالإسلام سَلْم وسِلْم وسلام وتسليم ومسالمة، والإسلام تعمير وعمران وعمار وعمارة، والإسلام علم وتعليم وإعلام.

أليست هذه ظاهرة تستوقف النظر؟ إنني لا أزعم أنني مصيب كل الصواب عندما قلت إن هذه الثلاثة أوسع الأصول العربية اشتقاقاً، فأنا لست لغوياً أو متخصصاً في الأدب. ومن بين قرائي من هم دون شك من يفوقونني في هذين الميدانين بمراحل شاسعة، ولكنني مؤرخ مسلم، وعملي هو دراسة تاريخ الإسلام والمسلمين وحضارة الإسلام وأمم الإسلام. ويستلفت انتباهي واهتمامي كل ما يتصل بهذه الميادين، ومن هنا بدأت ملاحظتي. بدأت أثناء مطالعاتي في كتب التاريخ والحضارة أو العمران، ثم صرفت إليها جانباً من البحث والدرس فوجدت مصاديق لتلك الخواطر التي مرت بذهني، وهي خواطر مؤرخ، ولا شك أن من بين قراء هذه السطور متخصصين في ميادين أخرى يستطيعون أن يستخرجوا أمثال هذه المعاني.





يمكن تعريف «الأدب الإسلامي» بإيجاز بالغ بأنه: تعبير جمالي مؤثر، بالكلمة، عن التصور الإسلامي للوجود، وستكون التجربة الإسلامية المنبثقة عن التصور الإسلامي مندرجة ضمناً في سياق هذا التعريف.

فنحن ـ إذن ـ إزاء ركنين أساسيين يتضمن كل منهما عناصر فرعية:

★ أولا، التعبير الجمالي المؤثر بالكلمة:

ولا بد ـ إذن ـ أن يتحقق التعبير بالكلمة وليس بأية أداة أخرى، وأن يملك جماليته الخاصة، وقدرته في الوقت نفسه على التأثير.. على توصيل الشحنة الفنية إلى الآخرين وإحداث الهزة المرجوة فيهم.

★ ثانياً، التصور الإسلامي للوجود:

ولا بد ـ إذن ـ أن يملك الأديب المسلم فلسفة، أو تصوراً، أو موقفاً شمولياً إزاء الكون والحياة والوجود والإنسان، وأن ينبثق هذا التصور الذي يطبع التجربة الذاتية طولا وعرضاً وعمقاً، عن الإسلام المتميز، المتفرد، المبين.

وأي إغفال لواحد من هذين الركنين، وأي تجاهل لأحد العناصر الفرعية التي يتضمنانها، سوف يخرج بالعمل الأدبي ـ ولا ريب ـ عن كونه أدباً إسلامياً. إننا ـ حينذاك ـ سوف نلتقي بشروح (غير فنية) لهذا الجانب أو ذاك من الإسلام تصوراً أو سلوكاً (أي تجربة)، وهذا ليس أدباً إسلامياً بحال من الأحوال. وقد نلتقي بعرض فني جميل مؤثر لكنه لا يصدر عن التصور الإسلامي ولا يمسه من قريب أو بعيد فهو ليس أدباً إسلامياً بحال من الأحوال. وقد نلتقي بعمل يتضمن قدراً من المعطيات الجمالية المؤثرة بأداة أخرى غير الكلمة، كالريشة أو الآلة الموسيقية أو الإزميل، فهو ـ أيضاً ـ ليس أدباً إسلامياً، ولكنه قد يكون فناً إسلامياً. وقد نلتقي بتعبير جميل عن الإسلام ولكنه لا يملك قدرته على التوصيل أو التأثير، لأنه لا يتجاوز الشكل إلى المضمون، ولا يعدو أن يكون زخرفاً من القول وليس أدباً إسلامياً.

لا بد من وجود الركنين بكل عناصرهما الفرعية لكي يتحقق مفهوم (الأدب الإسلامي).. لا بد من تحقق القدرة الإبداعية لدى الأديب المسلم من جهة.. ونقاء التصور الإسلامي وهيمنته على ما يصدر عنه فكراً وعملاً.. من جهة أخرى.

فأما الشرط الثاني فأمره واضح معروف..

وأما الشرط الأول فيحتاج إلى وقفة قصيرة لأن كثيراً من حملة القلم الإسلامي يريدون أن يكونوا أدباء إسلاميين دون أن يملكوا الحد الأدنى على الأقل من متطلبات هذا الشرط الأساسي.

المطلب الصعب

والقدرة الإبداعية ليست صيداً سهلاً، وأمراً بسيطاً، لكنها مسألة صعبة مركبة، تتضمن أكثر من عنصر، معقدة شديدة التعقيد، وهي ليست من المطالب التي يتمناها هذا الإنسان أو ذاك فيحظى بها كما يشتهي ويريد.

إن المكونات الوراثية ذات الجذور البعيدة، والتأثيرات البيئية المحددة، التي تمتد إلى مرحلة الطفولة والصبا والمراهقة والشباب الباكر.. والمؤثرات ذات الطابع العام: اجتماعية وسياسية وثقافية.. والأرضية الحضارية تخلّفاً أو نضجاً، وعدد وحجم الهزات النفسية التي تجابه الإنسان على مستوى العقل أو الشعور أو الروح أو الجسد أو العاطفة أو الوجدان.. والموارد المبكرة التي يتلقى الإنسان عن طريقها معرفته، والتوجه المدرسي الذي يسوقه إلى هذا التخصص أو ذاك.. ونوعية الكتب التي يقرؤها.. و(النموذج) الأدبي الذي ينتزع إعجابه ويثير دهشته ويهيمن عليه.

هذه جميعاً تلعب دورها المعقد المتشابك في جعل هذا الإنسان أديباً فناناً، وذلك الإنسان أبعد ما يكون عن التوجه الأدبي ـ الفني، رغم أنه قد يكون ممن يقرأون في العام الواحد عشرات الكتب، ورغم أنه قد يكون ممن يؤلفون في شتى مناحي المعرفة العلمية أو الإنسانية.

العناصر التي يتوجب لقاؤها

إن عملية الإبداع الفني التي نوقشت كثيراً ولا تزال، وطرحت حولها فلسفات ومواقف وتفاسير ونظريات، لهي عملية في غاية التعقيد، وقد دفع تعقيدها هذا بعض النقاد والفلاسفة إلى المبالغة في التفسير والتحليل، حتى لقد تجاوزوا بها الحدود المعقولة إلى

الأسلامي

بقلم: د. عماد الدين خليل

(الميتافيزيقا) فغدت من المسائل التي تستعصي على الفهم.

ومهما يكن من أمر فإن عملية كهذه تحتاج إلى خليط مركب من العناصر — إذا صح التعبير — لا يمكن بدونها، أو بافتقاد بعض عناصرها تلك، أن تتحقق السويّة المطلوبة للإبداع.

إن انعدام فاصل الألم، أو تضاؤله، ورهافة الإحساس، وقوة الخيال، وسرعة الاستجابة للمؤثرات الجمالية، وتوقد العقل، وتوهج الوجدان، وغنى التجربة العاطفية، وسعة المعرفة، وتنوع المكونات الثقافية بالقراءة المتواصلة المتمعنة.. والحضور التأثيري لأكبر عدد من الأعمال الأدبية الكبيرة، والقدرة الفذة على الإبداع والابتكار والتشكيل، والرؤية الشفافة النافذة للظواهر والأشياء.. وغيرها.. لهي تلك العناصر التي يتوجب لقاؤها، ليس بالصيغ الميكانيكية حيث يتجاوز بعضها مع البعض الأخر، ولكن بالأسلوب الحيوي الفعال الذي تتداخل من خلاله هذه المكونات جميعاً لكي تنسج بخيوطها الدقيقة، المتينة، نسيجاً متوحداً تختفي فيه اللحمة، ويصعب تمييز الخيوط ذات الملامح المتفردة، ولا يتبقى بعد ذلك كله سوى قطعة النسيج المحبوك تلك.

وأي إنسان يجد في نفسه نقصاً، أو عدم اكتمال، في هذا الجانب أو ذاك من مكونات العمل الإبداعي.. أو يعاني من صعوبة ما، لهذا السبب أو ذاك، في تحقيق التوحد المطلوب ذي النسيج المتوحد في تجربته الإبداعية.. فإنه لن يكون أديباً بحال من الأحوال.. أو قد يكون أديباً ولكنه لن يستطيع أن يقدم أعمالا كبيرة تفرض (حضورها) الأدبي في الزمن والمكان.

القيمة الفنية والحقيقية الفلسفية

ويحسن هنا أن نشير إلى موقف (**رينيه ويليك**) من البطانة الفكرية أو الفلسفية للعمل الفني، وضرورة تحقق قدر من التوازن والتداخل الفعال و(التمثل) بين (القيمة الفنية) و(الحقيقة الفلسفية).. وهو يضرب على ذلك عدداً من الأمثلة، ويتساءل: «هل أن تلك الروايات والقصائد الفلسفية الشهيرة، كفاوست **لغيته** والأخوة كارامازوف **لدستويفسكي**، أعمال فنية أرفع بسبب مدلولها الفلسفي؟ أولا يجدر بنا أن نستنتج بدلا من ذلك أن (الحقيقة الفلسفية) ليست بذات قيمة فنية مثلما بيّنا أن الحقيقة النفسية أو الاجتماعية ليست بذات قيمة فنية كذلك؟ لعل الفلسفة أو المضمون الأيديولوجي، في السياق المناسب، تزيد القيمة الفنية لأنها تعزز قيماً فنية هامة متعددة: قيم التركيب والتلاحم.

إن البصيرة في الأمور النظرية قد تزيد في عمق نفاذ الفنان وفي اتساع مداه. لكنها قد لا تكون كذلك، فقد يتشوش الفنان من الأيديولوجية الغائضة إذا ظلت بدون تمثل. وقد زعم **كروتشه** أن (الكوميديا الإلهية) تتألف من فقرات من الشعر تتناوب مع فقرات من اللاهوت الموزون لا العلم الزائف. ولا مراء في أن الجزء الثاني من (فاوست) يعاني من المبالغة في الذهنية، وهو باستمرار على حافة استعارة وعظية مكشوفة، وغالباً ما نشعر مع دستويفسكي بالمناوحة بين نجاح الفنان وثقل الفكر.. وعلى كل حال تتوهج الأفكار أحياناً في تاريخ الأدب — ولنعترف أنها حالة نادرة — ولا يقتصر دور الأشخاص والمشاهد على التمثيل فقط، بل إنها تجسد الأفكار تجسيداً عملياً، وعندها يحدث أن تتم المطابقة بين الفلسفة والفن فتمسي الصورة مفهوماً ويصبح المفهوم صورة»[1].

التراجع إلى الخطوط الخلفية

إن الأسس الجمالية في التصور الإسلامي لتفرش الأرض وتمهد الطريق أمام الأدباء الإسلاميين لكي يزدادوا نضجاً وعدداً.. إن لقاءهم (اليومي) بكتاب الله، ودعوتهم الدائمة لإمعان النظر في خلق الله وآياته المنبثة في ساحات الكون والعالم والحياة.. وتحققهم بالتوافق الفذ مع السنن والنواميس.. وتنفيذهم لأمر الله في تزيين حياتهم وتجميلها.. لهي جميعاً من العوامل والشروط الضرورية لإيجاد المناخ المناسب للإبداع.

ولقد شهد تاريخنا الإسلامي عبر رحلته الطويلة عدداً جماً من الأدباء الذين قدموا أبدع الأعمال في معظم المجالات الأدبية، وحققوا حضورهم الزمني والمكاني وفرضوا معطياتهم على العالم كله.. إنهم أبناء **مدرسة الإسلام**، منها انطلقوا، وعلى ضوء قيمها ومعاييرها كتبوا وأبدعوا.. ولكننا **في العصر الحديث نتساءل عن النضوب الذي تعانيه ساحة الأدب الإسلامي، وعن الثغرات والمآخذ التي تحيط بأعمالهم الأدبية، وعن اختيار الأديب المسلم التراجع إلى**

ماهية

الأدب الإسلامي

الخط الثاني والثالث في عملية الإبداع .. بعد أن كان الآباء والأجداد يتبوأون مركز الريادة .

إن علينا ، إذا ما أردنا حقاً استعادة مكانتنا الأدبية المتقدمة ، وتجاوز مثلبة التبعية لآداب الشرق والغرب ، أن نتحقق بالشروط الضرورية للإبداع تلك التي ألهتنا إليها قبل قليل .. وبدونها فلن تجدي أية محاولة للوصول إلى المطلوب .. بل قد يخشى أن ينقلب سلاح الإبداع الأدبي ، بسبب من سطحيته وعجلته وعدم استكماله الأدوات الأساسية ، إلى سلاح مضاد نشهره ضد أنفسنا بإعطاء الخصم فرصة الإدعاء بأن الأدب الإسلامي لا يعدو أن يكون تقارير وخطباً ، وأن الإسلام ـ بالتالي ـ ما استطاع أن يوجد المدرسة الأدبية التي تتلبّس طابعه وتستمد من رؤيته .

ليس الأدب الإسلامي هكذا

إن كثيراً من المثقفين والأدباء الإسلاميين وغير الإسلاميين يتصورون الأدب الإسلامي خطابة وتقريراً وإرشاداً .. دعوة للضلّال والمارقين إلى سلوك الطريق القويم ومحاربة البدع والأهواء ، وتمكينهم من التغلب على وساوس الشياطين .. ويتصورونه حكماً ونصائح أخلاقية وإرشادات دينية تصاغ في قالب قصيدة تعليمية ، أو مسرحية تربوية ، أو مقالة تقريرية ، أو استلهام فج لبطولاتنا وأمجادنا التاريخية .

إن هذا التصور الذي يصل حد اليقين لدى فئة من المثقفين ليقف حجر عثرة في طريق أدب إسلامي يتصدى لهذا ، ويكون عملاقاً شامخاً بمستوى العقيدة التي يعبّر عنها ، والرؤية التي ينفذها ، والدعوة التي يستمد منها الزاد .

وهذا التصور يمارس تخريبه ، المتعمد حيناً غير المتعمد أحياناً ، باتجاهين اثنين . فأما في الاتجاه الأول فهو يصد المثقفين الإسلاميين أنفسهم ممن يملكون قدرة على الإبداع ، من صب طاقاتهم في هذا الحقل أو ذاك من حقول الأدب معتقدين أن صيغ التنفيذ ذات الطابع التقريري المباشر لن تتيح لهم المجال للتعبير عن إبداعهم ، فأحرى به ألا يكون .. ظانين أن أية محاولة للخروج عن هذه المباشرة قد تمس قناعاتهم الإيمانية من قريب أو بعيد .

وأما في الاتجاه الثاني فهو يصد المثقفين غير الإسلاميين عن قراءة الأعمال الأدبية الإسلامية والتواصل معها ، والتأثر بمعطياتها ، حيث هم يتصورون مسبقاً أن هذه القصيدة الإسلامية أو تلك القصة أو المسرحية ليست أدباً يستحق القراءة ، فهي لا تعدو أن تكون نصائح وتلقيناً وإرشاداً .

والمنظور الإسلامي للأدب والفن والجمال عموماً ليس هكذا أبداً ، ويتوجب ألا يكون هكذا أبداً .. إن الله سبحانه كتب **(الإحسان)** في كل شيء ، ورسولنا عليه الصلاة والسلام علّمنا كيف أن الله يحب إذا عمل احد منا عملاً أن يتقنه ، **وتحويل الأدب الإسلامي إلى تعاليم وخطب وإرشادات ونصائح ليس إحساناً ولا إتقاناً ، إنما هو اعتماد أقرب الطرق وأسهلها** ، إن على مستوى اللغة أو على مستوى التقنية الفنية أو المضامين ، لطرح هذا التصور أو ذاك ، وللدعوة إلى هذه القيمة أو تلك .

ملامح الطريق

والإحسان والإتقان لا يتحققان إلا باعتماد أبعد الطرق وأصعبها .. إن **(الالتزام)** ـ الذي أرجو أن أتحدث عنه في مقال آخر بإذن الله ـ سلاح ذو حدين .. فأما حده السهل القريب فهو أن نحيل أدبنا الإسلامي إلى تقرير تعليمي رتيب ومباشرة مملة تعرض المعاني كما هي دون أي قدر من الجهد والعناء لتحسينها وتجميلها والإبداع في طرائق عرضها من أجل أن تصل إلينا على جناح الفن المؤثر الجميل .

وأما حده الصعب البعيد ، والفن الجاد لن يكون إلا صعباً بعيداً ، فيتوجب أن يتجاوز المباشرة ، إن على مستوى اعتماد اللغة كأداة أو على مستوى تنفيذ الرؤية كمنظور .. فباللمسة المعبرة .. بالإيماء .. باعتماد الرموز والمجازات ، بتفجير قدرات اللغة التعبيرية وانتزاع أسرارها الجمالية .. بتحويل الكلمة إلى ريشة تفرش الألوان ، وتشكل الكتل والمساحات .. بالحذر من ملامسة القيم والخبرات والمعطيات الإسلامية دون تهيئة الأرضية ، وشحن الأجواء وإشعال النار التي تحرق ، والنور الذي يضيء لكي تجيء القيمة أو الخبرة في إطار فني مقنع ، مترع بالقدرة على التأثير .. بهذا وذاك يمكن أن يتحقق الإحسان ويكون الإتقان .

وإلا فهو التعبير غير الجمالي وغير المؤثر عن التصور الإسلامي للوجود .. وبفقدانه هذين الشرطين يمكن أن يكون أي شيء إلا أن يكون أدباً إسلامياً !

الهوامش

(١) أوستن وارين ورينيه ويليك : نظرية الأدب ، ص ١٥٨ ـ ١٥٩ ، ترجمة محيي الدين صبحي ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، دمشق ـ سنة ١٩٧٢م .



لماذا اعتنقت الإسلام؟

بقلم المهتدية: مريم جميلة
ترجمة: د. أحمد عبد الرحمن إبراهيم

إنني أتعقب بداية اهتمامي بالإسلام حينما كنت طفلة في العاشرة، أذهب إلى «مدرسة الأحد» اليهودية الجديدة حيث افتتنت بالعلاقة التاريخية بين اليهود والعرب. لقد تعلمت من كتبي المدرسية أن إبراهيم (صلى الله عليه وسلم) كان أبا العرب واليهود جميعاً، وقرأت كيف أنه، بعد قرون، حين أحال الاضطهاد المسيحي حياة اليهود في أوروبا في العصور الوسطى إلى حياة لا تعرف التسامح، رحَّبَت إسبانيا المسلمة باليهود، وقرأت أن شهامة الحضارة العربية الإسلامية نفسها هي التي نشّطت الثقافة العبرية حتى بلغت أوج إنجازاتها.

ودون أن أكون إجمالا على وعي بطبيعة **الصهيونية**، ظننت في سذاجة أن اليهود إنما كانوا عائدين إلى **فلسطين** لتقوية روابطهم الوثيقة في الدين والثقافة بأبناء عمومتهم الساميين. واعتقدت أيضاً أن على اليهود والعرب أن يتعاونوا من أجل بلوغ عصر ذهبي آخر للثقافة في الشرق الأوسط.

وعلى الرغم من افتتاني بدراسة التاريخ اليهودي، فقد كنت تعسة إلى أقصى حد في «**مدرسة الأحد**». ففي ذلك الوقت كنت قد توحدت توحداً قوياً مع الشعب اليهودي في أوروبا، حيث كان يقاسي حينذاك قدره الرهيب تحت **حكم النازي**، وصُدمت لأن أحداً من أقراني في الصف أو من آبائهم لم يأخذ دينه مأخذ الجد!

وفي أثناء الخدمة، حال اجتماع اليهود للعبادة، اعتاد الأطفال أن يقرأوا المسلسلات الكوميدية المخبأة في كتب الصلاة، وأن يضحكوا ساخرين من الشعائر. وكان صخب الأطفال شديداً، وتسود الفوضى بينهم بحيث أخفق المدرسون في الحفاظ على النظام، ووجدوا أن من العسير جداً قيادة الصفوف. وفي البيت لم تكن ملاءمة الجو للالتزام بالدين أفضل، فقد كانت أختي الكبرى تمقت «مدرسة الأحد» مقتاً شديداً بحيث كان على أمي بالذات أن تنتزعها من فراشها في الصباح، ولم تكن تذهب مطلقاً دون خوض نضال بالدموع والألفاظ الحادة. وأخيراً أنهك والداي وتركوها تغادرها، وفي أيام الأعياد الدينية اليهودية كانوا يأخذوننا أنا وأختي من المدرسة لكي نشارك في وجبات الطعام العائلية الخارجية والحفلات السعيدة في المطاعم الفخمة، بدلا من الذهاب إلى **الكنيس وصيام يوم الكيبور**. وحين أقنعت أنا وأختي والدي بأننا كنا تعستين جداً في «مدرسة الأحد» التحق كلاهما بمنظمة «إنسانية لا أدرية» كانت تعرف باسم «**حركة الثقافة الأخلاقية**». وكانت حركة الثقافة الأخلاقية قد أنشئت في نهاية القرن التاسع عشر على يد «**فيلكس آدلر** Felix Adler». فبينما كان «آدلر» يدرس لنيل **الحاخامية** اقتنع بأن التكرس للقيم الأخلاقية بوصفها قيماً نسبية من

لماذا اعتنقت الإسلام؟

وضع الإنسان ، هو الذي يشكل الدين الوحيد الملائم للعالم الحديث ، مع اعتبار كل نزعة **« فوق طبيعية »** أو لاهوت لا صلة لها بذلك الدين . وقد ذهبت أنا إلى « مدرسة الأحد » التابعة لحركة الثقافة الأخلاقية كل أسبوع منذ كان عمري إحدى عشرة سنة إلى أن تخرجت في سن الخامسة عشرة . وهنا تحولت إلى التوافق التام مع أفكار الحركة ، ونظرت إلى كل الأديان التقليدية المنظمة نظرة احتقار . وطوال فترة المراهقة بقيت تحت تأثير الفلسفة الإنسانية ، حتى شرعت في البحث عن ذاتي من جديد ، بعد أن بدأت أنضج عقلياً ، ولم يعد الإلحاد يفوز برضائي .

اليهود .. والصهيونية

وقد التخفت لفترة من الزمن بجماعة **بهائية** في نيويورك سميت **« قافلة الشرق والغرب »** تحت قيادة رجل فارسي يدعى **ميرزا سوهراب**[1] الذي أخبرني بأنه كان سكرتيراً لعبد البهاء ، أحد مؤسسي البهائية . في بداية الأمر انجذبت إلى البهائية بسبب دعوتها إلى وحدة الجنس البشري المزعومة ، ولكن حين اكتشفت كم أخفقوا إخفاقاً بائساً في تحقيق هذه الفكرة ، تركتهم بعد ذلك بعام ، وقد تحررت من أوهامهم في سخرية . وحين بلغت الثامنة عشرة أصبحت عضواً في الفرع المحلي **لحركة الشباب الصهيوني** الدينية التي عُرفت باسم **« ميزراتشي هاتزار »** ، ولكن حين اكتشفت الطبيعة الحقيقية للصهيونية ، تلك التي جعلت العداء بين اليهود والعرب أمراً لا يمكن تسويته ، تركتها في اشمئزاز بعد ذلك بعدة أشهر . وحين بلغت العشرين ، وكنت طالبة في **جامعة نيويورك** ، كان أحد مقرراتي الدراسية الاختيارية بعنوان **« اليهودية والإسلام »** ، ولم يدخر أستاذي ــ **الحاخام إبراهام إسحق كاتش ، رئيس قسم الدراسات العبرية** ــ جهداً لإقناع طلابه ــ وجميعهم من اليهود ، والعديد من بينهم كانوا يأملون أن يصبروا حاخامات ــ بأن الإسلام مشتق من اليهودية ، وقد كان الكتاب المقرر ، وهو من تأليفه ، يأخذ كل آية من القرآن ، ويتعقبها ــ باذلا غاية الجهد ــ إلى مصدرها اليهودي المزعوم . وعلى الرغم من أن هدفه الحقيقي كان البرهنة لطلابه على امتياز اليهودية على الإسلام ، فقد أقنعني إقناعاً تاماً بعكس ما أراد ! لقد نفَّرني جعله الآخرة ــ التي صورها القرآن الكريم تصويراً زاهياً ــ تابعة لحق اليهود المقدس المزعوم في فلسطين[2] ، وقد بدا لي إله اليهود في العهد القديم وفي كتاب الصلاة اليهودية مشوهاً متدنياً على هيئة موظف حكومي حقيقي صاحب منزلة رفيعة . **ولقد اعتقدت أن مزج القومية الضيقة الأفق بالدين هو الذي أفقر اليهودية فقراً روحياً لا يمكن البرء منه** ، وشعرت بأن **الغلو الشديد لليهودية** له علاقة وثيقة بالاضطهاد الذي عاناه اليهود طوال تاريخهم . وكنت أعتقد أن هذه المآسي لم تكن لتحدث لو أن اليهود كانوا قد نشطوا في التنافس مع العقائد الأخرى لكسب المؤمنين الجدد . ثم **اكتشفت بسرعة أن الصهيونية كانت مجرد مزج للنواحي العنصرية القبلية من اليهودية بالقومية العلمانية** . وكانت الصهيونية أكثر زيفاً في عيني حين علمت أنه ــ إذا كان من بين قادتها من يلتزم بالدين ، فهم قلة قليلة ، وأن اليهودية التقليدية السديدة ربما لم تكن محتقرة في أي مكان آخر من العالم أشد مما هي في إسرائيل ، **وحين وجدت معظم القادة اليهود المهمين في أمريكا مؤيدين للصهيونية تأييداً أعمى ، ووجدت أنهم لا يشعرون بأي وخز للضمير بسبب الظلم الرهيب الذي أحاق بالعرب الفلسطينيين ، حينئذ لم أعد أستطيع أن أعتبر نفسي يهودية في القلب !**

وفي صباح يوم من أيام نوفمبر (تشرين الثاني) عام ١٩٥٤ م ، كان البروفيسور كاتش يبرهن خلال محاضرته ، بمنطق يصعب رفضه ، على أن التوحيد الذي دعا إليه **موسى (عليه السلام)** ، والشرائع الإلهية التي أوحيت إليه **في سيناء** ، كانت حتماً الأساس لكل القيم الأخلاقية العليا . وإذا كانت القيم الخلقية من صنع الإنسان كلية ، كما كانت تعلمنا « الثقافة الأخلاقية » والفلسفات الأخرى اللاأدرية والإلحادية ، فإنها عندئذ يمكن أن تتغير حسب الإرادة الإنسانية ، وبما يتفق ومجرد الرغبة ، أو المناسبة ، والظروف . والنتيجة الحتمية هي الاضطراب المطلق الذي يفضي إلى الخراب الفردي والجماعي . إن الإيمان بالآخرة ، كما يعلم الحاخامات في التلمود ــ هكذا جادل البروفيسور كاتش ــ لم يكن مجرد فكرة مرغوب فيها وإنما ضرورة أخلاقية . وقال (كاتش) إن أولئك الذين آمنوا إيماناً راسخاً بأن كلاً منا سوف يحاسب أمام الله يوم الحكم ، لكي نقدم تقريراً كاملاً عن حياتنا على هذه البسيطة ، ونُثاب أو نُعاقب تبعاً لذلك ، هم وحدهم الذين يمكن أن يتوفر لهم تنظيم النفس بحيث يضحون




★ محمد البشير الإبراهيمي ★ ★ أبو الأعلى المودودي ★

بالمسرات الزائلة ، ويحتملون المشاق والتضحيات من أجل بلوغ الخير الأخروي الأبق . وبينما كان البروفيسور كاتش يحاضر على هذا النحو ، **كنت أقارن في ذهني بين ما كنت قد قرأت في العهد القديم والتلمود وبين ما جاء في القرآن والحديث من تعاليم ، فانتهيت إلى أن اليهودية منقوصة إلى حد بعيد ، وتحولت إلى الإسلام .**

واعتنقت الإسلام

وعلى الرغم من أنني أردت أن أصبح مسلمة منذ عام ١٩٥٤ م ، فإن أسرتي قد أفلحت في إبعادي عن ذلك . لقد حذروني بأن الإسلام سوف يعقّد حياتي ، لأنه ليس جزءً من المشهد **(الثقافي)** الأمريكي ، كاليهودية والمسيحية . وأخبروني بأن الإسلام سوف يقطع صلة أسرتي بي ، وسوف يعزلني عن المجتمع ، وفي ذلك الوقت لم يكن إيماني من القوة بحيث يصمد لتلك الضغوط . واشتد بي المرض ، جزئياً نتيجة لهذا الاضطراب الداخلي ، بحيث اضطررت إلى قطع دراستي في الكلية قبل أن يحل وقت تخرجي بفترة طويلة ، حتى إنني لم أكن قد حصلت على أي « دبلومات » . ومكثت طوال العامين التاليين في البيت تحت رعاية طبية خاصة ، وحالتي تزداد سوءً بشكل مطرد . وفي الفترة من عام ١٩٥١ إلى ١٩٥٥ م الزمني والداي في يأس المستشفيات الخاصة والعامة ، وهناك أقسمت لأعتنقن الإسلام إذا شفيت من المرض .

وبعد أن سُمح لي بالعودة إلى البيت أخذت أبحث عن كل الفرص والمناسبات من أجل مقابلة المسلمين في مدينة نيويورك ، وكان من حسن حظي أن تعرفت على نخبة من خيرة الرجال والنساء ، كذلك شرعت أكتب مقالات للمجلات الإسلامية وأراسل ، بكثافة ، قادة المسلمين في جميع أرجاء المعمورة . راسلت **المرحوم الشيخ البشير الإبراهيمي كبير العلماء في الجزائر ، والدكتور محمد البهي من الأزهر ، والدكتور محمود حب الله ، الذي كان وقتئذ مديراً للمركز الإسلامي في واشنطن (D.C.) ، والدكتور حميد الله من باريس ، والدكتور سعيد رمضان مدير المركز الإسلامي** في جنيف **والسيد أبا الأعلى المودودي .**

وقبل أن أعتنق الإسلام رسمياً كنت قد أدركت أن سلامة العقيدة في العالم المعاصر مهددة تهديداً خطيراً بما يسمى « حركة التجديد » التي كانت تستهدف مزج تعاليمها بالفلسفات البشرية و« الإصلاحية » ، كنت مقتنعة بأنه إذا شق هؤلاء المجددون طريقهم ، فإن شيئاً أصيلاً لن يبقَ ! ولقد شهدت بعيني وأنا طفلة كيف أفسد **« الليبراليون »** ما كان يوماً عقيدة إلهية موحى بها . وبما أنني يهودية المولد وربيت في أسرة يهودية ، فقد رأيت مدى عقم محاولة التوفيق بين الدين والبيئة الإلحادية . إن اليهودية « المجددة » لم تخفق في إيقاف التمثل الثقافي لدى اليهود الذين عرفت فقط ، بل شجعت هذا العمل تشجيعاً إيجابياً . ونتيجة لذلك أصبحوا يهوداً بالبطاقة فحسب . فلم يكن لدى أحد منهم من الدين ما يستحق اسمه .

وطوال فترة طفولتي كان **نفاق اليهودية** « المجددة » وسطحيتها وخيانتها العقلية خبرة حية لي . وحتى في تلك الفترة الباكرة من عمري كنت أعلم أن مثل ذلك التوفيق المغشوش المشطور القلب لم يكن بوسعه مطلقاً أن يأمل في الحفاظ على ولاء المشايعين له ، ناهيك عن أبنائهم . وكم فزعت حين وجدت التهديد نفسه بين المسلمين ! وكم صُدمت حين وجدت بعض العلماء والقادة السياسيين داخل المجتمع المسلم مدانين بالخطايا نفسها التي عنف الله اليهود من أجلها في القرآن الكريم ! ونظراً لقناعتي بأن الله لن يجنبنا النكبة ، وأنه سوف يقضي فينا القضاء نفسه الذي عاناه اليهود إذا لم نتب إليه توبة نصوحاً ونغير أساليبنا وطرقنا ، فقد أقسمت أن أكرس كل نضالي الأدبي من أجل مناجزة هذا الشر من داخله قبل أن يفوت الأوان .

وهكذا ، كتب المودودي في أولى رسائله إليَّ ، في يناير (كانون الثاني) عام ١٩٦١ م ، يقول : « بينما كنت أتفحص مقالاتك شعرت كأنما كنت أقرأ أفكاري نفسها . وإني لآمل أن يكون شعورك مثل شعوري حين تتاح لك الفرصة لتعلم الأردية ودراسة كتبي . وإن هذا التعاطف المتبادل وعدم التعارض في الفكر ، على الرغم من أننا لم نتعارف سلفاً ، هو نتيجة مباشرة لحقيقة أن كلانا استمد **الإلهام** من منبع واحد بعينه ، هو الإسلام ! » .

مريم جميلة
(مرجريت ماركس سابقاً)

الهوامش

(١) توفي عام ١٩٥٨ م .

(٢) هكذا في الأصل ؛ ولعل المقصود هو زعم « كاتش » بأن اليهودي لا يفوز في الآخرة إلا إذا آمن بحق اليهود في احتلال فلسطين ! (المترجم) .

يذكر العروضيون أن حروف الهجاء على ثلاثة وجوه في استعمالها روياً، يصح أن يكون روياً منها حروف ذكروها بإجماع، وأخرى اختلفوا فيها وحولها.



* د. غازي القصيبي *   * أحمد عبد الغفور عطار *



ظواهر في القافية .. في الشعر السعودي

بقلم: د. يوسف نوفل

ومن الحروف ما يغلب مجيئه روياً ومنها ما يندر، والواو من الحروف النادرة في (الحب الكاذب) لمحمد بن علي السنوسي:

ضحكتْ حين قال: إياك أهدي
أنا يا هند ليس لي عنك سلوى
ورنتْ نحوه بطرف كليل
لمح أهدابه يرفرف هزوا

ومن القاف كتب **فؤاد شاكر** قصيدته «القافية»[١]، وكذلك **سعد البواردي** قصيدته (اعترافات مسيء[٢]).

وقد حدثنا **أبو العلاء المعري** في مقدمة لزومياته[٣] عن الحروف التي لا ترد روياً وذكرها، وذكر أسباب هجرها، كما قسم اللغوي المعاصر **إبراهيم أنيس**[٤] حروف المعجم حسب درجة شيوعها.

وفي الشعر السعودي المعاصر نجد شيوع الباء والراء لدى **أسامة عبد الرحمن** في (بيروت)، ولدى السنوسي في (مسافر)، كما تشيع الحاء لدى **عثمان بن سيار** في (صريع الحب)، والقاف لدى فؤاد شاكر، والهاء لدى غيره.

ومن المهم ملاحظة اتصال حروف الروي بحروف مماثلة شائعة في القصيدة، فروي (مسافر) للسنوسي الراء بينما يشيع حرف الروي في حشو القصيدة وعدتها (١١) بيتاً، ولم يخلُ الراء إلا بيتان، يقول في المطلع[٥]:

أنا مازلت يا حبيبي مسافر
زورقي أحرف وبحري مشاعر
وشارعي عواطف خافقات
خفقان الرياح والموج زاخر
وأنا شاعر وما الشعر إلا
رحلة الفكر في محيط الخواطر

ونجد الحرف يتكرر في البيت الواحد بين ثلاث وخمس مرات، بل يتجلى ظهور حرف الراء في هذا البيت:

وحياتي تدور حول رؤاها
والرؤى لعبة على كف ساحر







* فؤاد شاكر *   * د. منصور الحازمي *

ونجد شغفه بحرف الراء أيضاً في رائيته (دمعة وفاء)[٦] وهي رثاء لشخص اسمه «بامهير» وجملة أبيات القصيدة ٢٣ بيتاً احتوى كل منها حرف الراء حتى بلغ تردده في بعضها أربع مرات، وخلا منه خمسة فقط، بل يتجلى ظهور حرف الراء في هذا البيت:

راعني روعه كأني لم أسمع
بميت ولم أزر قط قبرا

ويبدو أن هذا الحرف أثير لديه نراه أيضاً في قصيدته «ماء ونار»[٧].

كذلك لدى **حسين سرحان** في (السيارة وراكبوها)[٨]، **ومنصور الحازمي** في (إلى شاعرة)[٩]، **وطاهر زمخشري** في (معزف الحب)[١٠]، و(مع الفراشة الحائرة)[١١]، و(العين بحر)[١٢]، كما نجد شغفه باللام في (الشوق العائد)[١٣]، و(مغزلي)[١٤].

يقول حسين سرحان في قصيدته السالفة:

يا راكبيها تأنوا في تنايهكم
واقصروا واقصدوا فالجور جوّار
ورب سبروت أرض جد منقطع
يشوى به الضب أو تورى به النار
يفور من قيظه مثل الإناء على
جمر تؤججه ريح وإسعار

ويقول الحازمي:

المدلجات بليل الحزن سماري
وأنت شاعرة أيقظت أوتاري
في ليلة سكنت أنسامها وهوت
أقمارها واشرأبت شرفة الدار

ومن الشعراء السعوديين من تلجئه القافية إلى الاضطرار، ومن القوافي ما نجده قلقاً لم تتحقق فيه للقافية سلاستها المتوقعة في أصوات تتكرر في خواتيم الأبيات أو الأشطر وفق نسق زمني منتظم بعد عدد من المقاطع.

وقد برع أبو العلاء المعري في (لزوم ما لا يلزم)، ويذكرون له من القوافي ما بلغ سبعة أصوات تستغرق في الإنشاد ثانية ونصف.

وقلق القافية في الشعر المعاصر لا يكون مسوغاً لرأي من ذهب إلى أن الوزن يمكن أن يوجد بمعزل عن المعنى، وأن البنية الوزنية لا ترتبط بالمعنى، إذ

تأتي القافية استجابة للتشكيلين : اللفظي والمعنوي .

ونجد من أمثلة القافية القلقة :

قول محمد بن علي السنوسي في (مسافر)[15] : وليلي كأنه قلب كافر .

وقوله في (الفيلسوف والطائر الأعمى)[16] : واحتجاجاً يعزر المفهوما .

وقول ابن سيار في (اعبسي أو فابتسمي)[17] : بسواد كضمير المجرم .

وقول **باعطب** في (أنين الجراح)[18] : سرطان يزيد أهلي اختناقا .

وقول **بهكلي** في (القيود الجميلة)[19] : فلربما قنا وصار عناك .

وقول **مفرج السيد** في (عاقبة الحسد)[20] : وبلهجة جدية إني مريض جعتين .

وقد تلتقي بقافية طيّعة ليّنة في القصيد الملتزم مما يؤكد أن الشاعر الفذ لا تعوزه طاقات القافية ، ها هو **أحمد صالح الصالح** (مسافر) يقول في قصيدته (تتساءلين)[21] :

تتساءلين عن الهوى في أحرفي

وعن احتراق « الآه » بين ضلوعي

عن جرح قلبي عن جنون زوابعي

عن رحلة الأحزان عبر دموعي

تتساءلين وأنت بين جوانحي

قلب يضج بثورتي وولوعي

أغرقت في بحر الضياع زوارقي

وخنقت في ليل الظنون شموعي

أما التقييد والإطلاق ، فالمقصود بالروي المطلق ما كان متحركاً ، والمقيد ما كان ساكناً ، وقد مالت القافية العربية إلى الإطلاق حتى قالوا إن نسبة المطلق منها نحو[22] ٩٠٪ ، لما تتسم به القافية المتحركة من وضوح وقوة وتأثير تتناسب مع الإنشاد ؛ إذ تعودت الآذان أن تسمع شيئاً بعد الروي ، وحين نقرأ (جمهرة أشعار العرب) نجدها لا تشتمل على القافية المقيدة إلا في اثنتين .

ومن الشعراء السعوديين من يميل إلى القافية المحدودة مثلما نرى لدى سعد البواردي في



★ حسين سرحان ★ ★ محمد بن علي السنوسي ★

(اعترافات مسيء)[23] ، **وغازي القصيبي** في (ختام المشهد)[24] ، والسنوسي في (الفيلسوف والطائر الأعمى)[25] .

ويتطلب حرف المد زمناً يعادل زمن حرف هجاء وحركة قصيرة[26] ، والروي المطلق ذو حركة قصيرة أو طويلة ويفرق بينهما بالكمية ، ويميل القصيد الملتزم إلى الإطلاق ، بينما يميل الشعر الجديد إلى التقييد ، ولجوء الشاعر الجديد إلى التقييد قد يفسَّر على أنه هروب لغوي من حركات الإعراب ، أو تفادياً لمفارقات الحركة الإعرابية في حروف الروي ، أو خضوعاً لوزن التفعيلة ، ومراعاة لزحافها وعللها ، ونجد من الباحثين[27] من جدوى الصوت الساكن في القافية كأنه قرع الطبول في (الأوركسترا) لضبط الإيقاع .

وقد نجد القصيد الملتزم يميل إلى التقييد كما نرى **لأحمد عبد الغفور عطار** في (عد لا أريد سواك) ، **ومحمد سعد المشعان** في (ثلاثة مواقف لحبيبتي)[28] ، وفي الشعر الجديد قد يتردد الشاعر بين التقييد والإطلاق ، كما نجد لدى غازي القصيبي في (قافلة الضائعين)[29] .

وفي الروي المطلق قد نجد حركة قصيرة مثل

★ طاهر زمخشري ★ ★ أحمد صالح الصالح ★





قصائد : (معزف الحب) للزمخشري ، و (على ضفاف العقيق) **لمحمد هاشم رشيد** ، و (كبرياء الجرح) **للقرشي** .

والحق أن معظم قصائد الشعر الجديد لا يستقيم وزنها إلا بالتقييد ، وإن كان إهمال الحركة يوقع في لبس فني كما رأينا في قصيدة (وجاء الربيع)[30] لابن سيار حيث يؤدي التحريك أحياناً إلى خلل في الموسيق .

وهكذا ندرك أهمية قصد الشاعر إلى القافية قلقاً واطمئناناً ، تقييداً وإطلاقاً .

الهوامش

(١) الأنصاري ، الملك عبد العزيز في مرآة الشعراء ، مؤسسة مكة ، ص ٧٦ .

(٢) ذرات في الأفق ، ص ١٤٥ .

(٣) اللزوميات ، ت أمين عبد العزيز الخانجي ، الهلال ، والخانجي ، بيروت ، ومصر ، جـ١ ، المقدمة ، ص ١ ، ٣٢ .

(٤) موسيق الشعر ، ص ٢٤٨ .

(٥) نفحات من الجنوب ، سنة ١٤٠٠هـ ، ص ١٠١ .

(٦) القلائد ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ص ٢٠٨ .

(٧) مجلة « **الفيصل** » ، العدد ٦١ ، ص ٧٣ .

(٨) أجنحة بلا ريش ، ص ٩٠ .

(٩) المجلة العربية ، أغسطس (آب) ، سنة ١٩٨٢م ، ص ٥١ .

(١٠) نافذة على القمر ، ص ١٥٥ .

(١١) عودة الغريب ، ص ١٣٨ .

(١٢) معازف الأشجان ، ص ١٢٠ .

(١٣) نافذة على القمر ، ص ١٦٠ .

(١٤) عودة الغريب ، ص ١١٢ .

(١٥) نفحات الجنوب ، ص ١٠٢ .

(١٦) الينابيع ، ص ٨٣ .

(١٧) شعراء من أرض عبقر ، ص ٢٠٨ .

(١٨) الروض الملتهب ، ص ٣٧ .

(١٩) الأرض والحب ، ص ١١ .

(٢٠) فيض الأحاسيس .

(٢١) قصائد في زمن السفر ، ص ٥١ ، ٥٢ .

(٢٢) أنيس ، موسيق الشعر ، ص ٢٨١ .

(٢٣) ذرات في الأفق ، ص ١٤٥ .

(٢٤) قصائد مختارة ، ص ١١٣ .

(٢٥) الينابيع ، ص ٨٢ .

(٢٦) أنيس ، موسيق الشعر ، ص ٢٦٩ .

(٢٧) شكري عياد ، موسيق الشعر العربي ، ص ١١٦ .

(٢٨) نشوة الحزن ، ص ١٢٩ .

(٢٩) قصائد مختارة ، ص ٥٢ ، ٥٣ ، إصدار دار الفيصل الثقافية ـ الرياض .

(٣٠) ترانيم وآلة ، ص ٥٨ .

تاريخنا .. ودرس العبرة

ينضح تاريخنا دائماً بالعبرة .. إنه مدرستنا الكبرى .
وجيلنا المعاصر قلّما يقرأ تاريخه بعين فاحصة وروح ناقدة .. ولهذا سرعان ما يصاب باليأس أمام المحن العابرة ، ويعتقد ــ مخطئاً ــ أن هزائمه العسكرية ــ في بعض المعارك ــ أو تفوّق عدوه عليه .. إنما هو قرار أخير في مسيرة التاريخ !!

والأمر ليس كذلك .. فكم في تاريخنا من هزائم عابرة ، ومن طواغيت وجبابرة .. ظنوا أنهم قادرون على أن يمحوا صفحتنا من الوجود .. فزالوا .. وبقينا .. لأن دورنا ــ كمسلمين ــ في التاريخ هو بعض سنن الله الكونية ، لأن (الحق) يجب أن يظل موجوداً إلى يوم القيامة .

الهجمة الصليبية

وقصتنا مع الصليبيين التي استمرت قرنين من الزمان ، وجنّدت فيها أوروبا كل عروشها وشعوبها وطاقاتها هذه المدة الطويلة ، هي أكبر دليل على بقائنا في التاريخ .. المهم أن نعرف كيف نصحح مسارنا ، ونستأنف انطلاقتنا .. !!

ففي النصف الثاني من القرن الخامس الهجري كانت **الدولة العباسية** قد وصلت إلى مستوى من التفكك والضعف ، يهدد كيانها كله ، وكانت كثير من الدويلات قد ظهرت على حساب وحدة الدولة العباسية ، واستقلّت عنها ، فبلاد الأندلس والمغرب كانت قد انفصلت عن العباسيين منذ أمد طويل ، ومصر كانت قد وقعت تحت الحكم الفاطمي منذ سنة ٣٦١ هـ ، وظل **الفاطميون** وإخوانهم **القرامطة** في صراع متصل مع العباسيين .

وقد سيطر **السلاجقة الأتراك** على مناطق ما وراء النهر وفارس والأناضول في الشام ، وفقد المسلمون سيطرتهم على **صقلية ورودس** ، وتفشّت حركات القرامطة ، وأفزعت العالم الإسلامي .

وفي الشام وفارس وخراسان كان الصراع محتدماً بين القوى الراغبة في الحكم من بويهيين ومروانيين وعقيليين وسلاجقة وفاطميين .

وفي اليمن كان الصراع ــ كذلك ــ قائماً بين زياد وبني نجاح وبين صليح والحمدانيين[1] ، **وهكذا امتدت ساحة الصراع في العالم الإسلامي إلى كل القوى الإسلامية .**

وحقيقة فقد أدى الأتراك (السلاجقة) خدمات كثيرة لا تنكر ، لكنهم مالوا ــ مع نهاية القرن الخامس ــ إلى الانحدار ، ودبت الانقسامات في داخل البيت السلجوقي نفسه . وبالتالي فقد العالم الإسلامي القوة التي تستطيع أن تقاوم أي غزو خارجي كبير .

في هذا الوقت ، بدأ الصليبيون يتقدمون إلى العالم الإسلامي بقوى متحدة ــ عن بكرة أبيهم ــ في حرب صليبية عامة على الإسلام « وبدلا من أن يتحد الأمراء المسلمون ضد الصليبيين واجهوهم فرادى ، وفرادى سحقوا »[2] .

ويقول المؤرخ « **باركر** » : « إن نجاح الصليبيين يرجع إلى المنازعات بين أمراء الشام والانقسام بين الفاطميين والعباسيين »[3] .

ويقول « **ستفنسن** » : « لقد قاوم أمراء سورية الفرنجة متفرقين ، كل يعتمد على جهوده الخاصة ، وبعضهم كان تابعاً لبغداد ، والآخر للقاهرة ، ولم يهم أحد منهم بمصير الآخر » .

ويقول الدكتور **حسن حبشي** : « إن السبب في هزيمة المسلمين ، هو الانقسام المذهبي بين الجماعات الإسلامية ، ولم يكن للمحاربين عزيمة صادقة في الجهاد أو حماية البلاد »[4] ، ويتحدث **الدكتور (حسين مؤنس)** عن بعض مظاهر التفرقة فيقول : « أما سلاجقة آسيا الصغرى فقد نسي « **ألب أرسلان** » أن أساس قوته كان تأييد السلاجقة العظام له ، وأنه إن انسلخ عنهم ضاع أمره ، وناوأه (**الدانشمند**) وانتزعوا الجزء الشرقي من ملكه ، ومضى يحاربهم وينفق جهده في استعادة ملكه منهم »[5] ، ويقول أيضاً :

« **إن نجاح الصليبيين يرجع إلى ثلاثة أمور** : **الأول** : تفرق المسلمين واشتغال الرؤساء بالحروب والمنازعات فيما بينهم ، **والثاني** : قلة إيمان هؤلاء الرؤساء بحرمة الوطن الإسلامي وقدسية أراضيه وخيانتهم للأمانة التي كانوا يحملونها ، **والثالث** : ضعف الفاطميين وفساد سياستهم في أواخر أيام دولتهم »[6] . وما كانت القوة تنقص رؤساء المسلمين أيام اجتياح الصليبيين بلادهم ، ولكنهم كانوا يحسون أنهم ضعاف ، وكانت لديهم أدوات النصر ولكن كان ينقصهم الإيمان ، وكانت لا تنقصهم أسباب العزة بالإسلام ولكن قلوبهم كانت خاوية من

ـروب الصليبيـة

بقلم: د. عبد الحليم عويس

الشعور بالإيمان والعزة، وكانوا يمثلون شعوباً تجمعت لها أسباب الشرف جميعاً، ولكن ضمائرهم كانت قد ماتت من زمن طويل، وقوم هذه حالهم حقيقون بأن تنزل بهم الهزيمة ولو كان خصومهم همَلاً وغثاء كهذا الذي قذفته أوروبا على بلادهم باسم الصليبيين»[٧].

لقد كان كل شيء في الشرق الإسلامي يمهد السبيل للغزاة، فقد كان العالم الإسلامي ـ كما صورناه ـ أشبه بإقطاعات (**أتابيكيات**) يتوزعها أمراء متنابذون متحاربون، ولم يكن ليخفى هذا الأمر على **أوروبا الصليبية** فاستغلته لصالحها أفضل استغلال، وتقدمت جيوشها إلى الشام وكأنها في نزهة، إذ إنها وجدت الطريق ممهداً، بل وربما وجدت من بعض هؤلاء الأمراء الخونة كثيراً من العون، فالفاطميون يرسلون السفارة بالتأييد للصليبيين وهم يحاصرون **أنطاكية**، وأمير شيزر يرسل إليهم وهم بالمعرة يطلب الموادعة على أن يشاطرهم بعض ما يملك، ويرسل إليهم الهدايا العظيمة من أموال المسلمين، والسلوك نفسه يسلكه أمير طرابلس والشام... وهكذا[٨].

ونتيجة لهذا سقطت أنطاكية (سنة ٤٩١ هـ)، وداهموا **بيت المقدس** (سنة ٤٩٢ هـ)، حيث قتلوا من أهلها عشرات الألوف في الأقصى والصخرة... ووقع أمراء الشام الأقزام الخونة تحت رحمة «**جود فروادي بويون**»، وإخوانه الصليبيين الذين لا يرحمون. ونجحت **الحملة الصليبية الأولى**، وتكونت إمبراطورية لاتينية نصرانية في فلسطين والشام، وخيّم اليأس على المشرق الإسلامي كله.

المقاومة الإسلامية

وفي ظل هذا المناخ فشلت كل محاولات المقاومة التي اعتمدت على الفردية، أو على التوحيد الجزئي عن طريق اتباع أسلوب قيام بعض الأحلاف الصغيرة لمواجهة الخطر الصليبي الكبير، وهو أسلوب لجأ إليه بعض الأمراء المسلمين في ساعات العسرة، واشتهرت به الإمارات الأرتقية كما حدث في سنة (٥٠٣ هـ)، حين تم تشكيل حلف إسلامي بقيادة «**مودود بن التونتكين حاكم الموصل السلجوقي**»* الذي حل محل «**جاولي**»، بناء على أمر من (**محمد بن ملكشاه**) سلطان السلاجقة. وقد ضم هذا الحلف الأمير (**إيلغازي**) الذي تقدم على رأس قواته الضخمة من التركمان، (**وسكمان القطبي**) أمير أرمينية، وعدداً كبيراً من المتطوعين، واتفقت آراؤهم على بدء عملياتهم بمهاجمة (**الرها**) والاستيلاء عليها فاتجهوا إليها ونزلوا عليها في شوال (٥٠٣ هـ ـ ١١٠٩ م)، وشددوا عليها الحصار.

ولما عرف المسلمون قرب الصليبيين منهم، قرروا فتح الطريق أمامهم ليتمكنوا من لقائهم في السهول الممتدة شرقي الفرات، فغادروا (الرها) في أواخر ذي الحجة سنة (٥٠٣ هـ)، وعسكروا في **أرض حران**، خدعة للصليبيين وكانت (حران) آنذاك تابعة لإيلغازي. وإذ أدرك الصليبيون الهدف من هذه الحركة، ووردتهم أخبار تشير إلى تحرك **رضوان** لمهاجمة المواقع التابعة لأنطاكية، وتحرك المصريون لمهاجمة فلسطين، فأيقنوا بعدم جدوى مهاجمة المسلمين وقرروا الانسحاب من الجهات الواقعة شرقي الفرات وإخلاءها من المسيحيين (الأرمن واليعاقبة) إلى الجهات الغربية التابعة للصليبيين، وتقوية الإمكانات الدفاعية للرها. ولكن ما إن بدأ الصليبيون بالانسحاب وإتمام نقل المسيحيين المدنيين حتى نهض المسلمون في إثرهم وأدركتهم طلائع القوات الإسلامية فغنموا سوادهم وأثقالهم وقتلوا وأغرقوا وأسروا عدداً كبيراً منهم، ومن ثم اتجهت القوات الإسلامية ثانية لحصار الرها.

وفي مطلع عام (٥٠٧ هـ ـ ١١١٣ م)، تحرك (مودود بن التونتكين) على رأس تحالف إسلامي آخر، بناء على استنجاد طغتكين أمير دمشق الذي تعرضت إمارته لهجمات شديدة من قبل صليبيي بيت المقدس، ولذا كانت فلسطين هدف الجهاد هذه المرة، وقد اشترك في هذا الحلف أمير سنجار وطغتكين، أما (إيلغازي) فقد أناب عنه ابنه **إياز**. وفي الثالث عشر من المحرم كان اللقاء عند طبرية وانتهى بهزيمة الصليبيين بعد قتال شديد، أعقبته سلسلة من الانتصارات ضدهم، أسفرت عن مقتل ما يقرب من ألف ومائتين وخمسين منهم[٩].

لكن هذه الأحلاف الجزئية لم تؤد الأغراض المرجوة، وبقيت سيطرة الصليبيين قوية على الشام في ظل إمارتهم الكبرى القوية التي تقف أوروبا كلها وراءها.

وفي هذه الظروف شاء الله سبحانه وتعالى أن يمنح المسلمين الفرصة، وأن ينقذ دينه وبلاد الإسلام، بعد أن عاش المسلمون نصف قرن في عز ذليل بين أيدي الغاصبين ـ كما يقول (**ضياء الدين بن الأثير**) ـ: «فتدارك سبحانه دينه وأهله بدعوة الوحدة ينادي بها نفر من

فرسان الإسلام بالموصل ، وما زالوا يجاهدون ويستشهدون ويعقب بعضهم بعضاً على حمل الراية » ، وهؤلاء هم **آل زنكي** وأشهرهم **عماد الدين زنكي ، ونور الدين محمود** ووزيرهم **صلاح الدين الأيوبي** .

الوحدة الإسلامية .. والنصر

وكانت الخطوة الأولى في المقاومة هي **« الوحدة الإسلامية »** فقام عماد الدين زنكي بتوحيد المنطقة لمواجهة النصارى من الموصل إلى حلب في دولة واحدة .

وقضى على الأمراء المنافسين بطريقة شرعية ، وسعى إلى تكوين دولة متحدة من أرمينية إلى حدود مصر[١٠] .

ولم تمض عدة سنوات حتى نجح هذا البطل المسلم ــ في ظلال هذه الوحدة ــ في أن يهاجم أنطاكية حتى وصل إلى اللاذقية ، وفتح حصن يعرين ، واستولى على ما بين حلب وحماة من الحصون الفرنجية ، واستولى على الأثارب ، وزردنا ، ومعرة النعمان ، وكفر طاب ، وجميع الريف ، وأعاد إمارتي أنطاكية والرها إلى الإسلام .

وبهذا قضى زنكي على أكبر الإمارات الصليبية في الشام ، وأخطرها بعد بيت المقدس وأدى خدمة عظمى لقضية الوحدة الإسلامية ، حين قضى على هذين الوتدين النصرانيين القويين اللذين كانا يحولان دون الاتصال المباشر بين الموصل وحلب ، ودون اتصال أتراك إيران بأتراك آسيا الصغرى ، وانقطع أمل المنافقين من أرمن هذه النواحي في الكيد لجيرانهم المسلمين والتدبير عليهم[١١] .

وبوفاة ذلك البطل العظيم « عماد الدين زنكي سنة ٥٤١ هـ » ، فقد المسلمون علماً فذاً من أعلام الوحدة الإسلامية والشرف الإسلامي ، لكنهم سرعان ما وجدوا أن بذوره الصالحة قد تركت وراءها ابناً كريماً من أبنائه هو « نور الدين محمود » الذي كان في الثلاثين من عمره حين مات أبوه .. فشق طريقه ليحمل الراية الإسلامية ، ومضى يؤدي الرسالة بالمستوى نفسه الذي كان عليه أبوه (رحمه الله) .

كان لنور الدين فضل صد **الحملة الصليبية الثانية** ، والقضاء على الخونة الأرمن الذين تواطؤوا مع الصليبيين ، كما قضى على الخونة المسلمين من أمثال الخبيث **« معين الدين أز »** وتابعه والي بُصرى **التونتاش** ، وضم نور الدين دمشق إلى الجبهة الإسلامية ، كما أن ضم مصر إلى الجبهة يعتبر مأثرة من مآثره ، فهو الذي أرسل إليها **أسد الدين شركوه** ، ومعه ابن أخيه **صلاح الدين الأيوبي** ــ الذي يمثل واحداً من أكبر القادة العظام في تاريخنا ــ وقد نهض صلاح الدين وأسد الدين معاً ليخلصاها من ضعف الفاطميين وصراع الوزيرين شاور وضرغام .. وبوفاة (أسد الدين شيركوه) آلت مصر إلى صلاح الدين الذي استطاع أن يقبض على ناصية الأمور وبخاصة بعد وفاة الخليفة الفاطمي سنة ٥٦٧ هـ .

وقد سار صلاح الدين على الدرب نفسه الذي سار عليه عماد الدين زنكي ونور الدين محمود .. فقام بتوحيد الشرق الإسلامي ، واستولى على دمشق بعد وفاة نور الدين ، وضمها إلى مصر مع كثير من بلاد الشام ، كما فتح أخوه توران شاه بلاد اليمن . وبعد ذلك نجح صلاح الدين في ضم حلب والجزيرة والموصل . وبذلك ضم صلاح الدين الأقطار الإسلامية في نظام اتحادي ، يمكنه من إعلان الجهاد ضد الصليبيين بعد أن يكون قد أمن الخطوط الخلفية لنشاطه العسكري ، وضمن موارد عسكرية وبشرية وتموينية كافية لقتال الأعداء[١٢] .

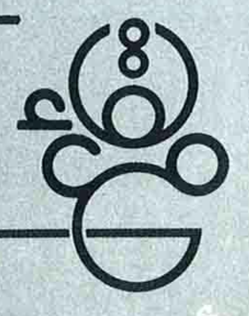
ولم يلبث صلاح الدين أن هاجم المناطق والمدن التي كان الصليبيون قد احتلوها ، وأسسوا فيها إمارات مضى على قيامها نحو قرن من الزمان . فانتصر في موقعة **« مرج عيون »** في لبنان سنة ٥٧٥ هـ ، واستولى في السنة نفسها على **حصن الأحزان** ، وأسر من فيه وحطم مغامرة (**ريجنالد**) في الاستيلاء على الحجاز .

وفي سنة ٥٨٣ هـ ، زحف صلاح الدين على رأس جيش إسلامي كبير سار به من دمشق واستولى على **حصن الكرك** وطبرية ، وهناك قريباً من طبرية دارت رحى معركة (**حطين**) الخالدة سنة (٥٨٣ هـ) ، بين جيش المسلمين الموحد ، وبين الجيوش الصليبية بقيادة ملك القدس وأمراء صور وعكا والناصرة والكرك .. وكانت معركة حاسمة انتصر فيها السلطان صلاح الدين وأنزل بالفرنج هزيمة ساحقة ، وأسر ملك القدس (**الوزينان**) والمغامر (ريجنالد) حاكم الكرك ، ومعظم قواد الجيش و (١٤) ألف جندي وقتل منهم (٩) آلاف ، وزحف صلاح الدين ــ بطل الوحدة الإسلامية ــ المنتصر فاستولى بسهولة على عكا وصيدا ويافا وبيروت ونابلس والرملة ودخل القدس ظافراً في رجب سنة ٥٨٣ هـ ، وكانت تلك نهاية عظيمة لمسيرة التوحد التي بدأت بعماد الدين زكي .. ثم انتهت بهذا النصر الكبير .. والعظيم .

الهوامش

(١) انظر أطلس العالم الإسلامي (القرن الخامس الهجري) .
(٢) شاكر أبو بدر : الحروب الصليبية والأسرة الزنكية ، ص ٢٠ .
(٣) نقلاً عن السابق ، ص ٢٠ .
(٤) المصدر السابق .
(٥) نور الدين محمود ، طبع في مصر ، ص ٧٩ .
(٦) نور الدين محمود ، ص ٧٩ ، ط أولى ، ١٩٥٩ م ، نشر مصر .
(٧) المصدر السابق ، ص ٨٧ .
(٨) انظر في ذلك : الحروب الصليبية والأسرة الزنكية ، ص ٢٢ وما بعدها .
(٩) د . عماد الدين خليل : الإمارات الأرتقية ، ص ٢٢١ ــ ٢٢٦ .
(١٠) د . عماد الدين خليل : الإمارات الأرتقية ، ص ١١٥ ، وانظر ص ١٢٠ .
(١١) د . حسين مؤنس : نور الدين محمود ، ص ١٧٦ .
(١٢) د . عماد الدين خليل : الإمارات الأرتقية في الجزيرة والشام ، ص ١٣٨ ، طبع بيروت .

★ **المجلة** : طالع العدد (٦٥) من مجلة **« الفيصل »** دراسة مطولة عن القائد (مودود بن التونتكين) .





الدكتور
حسين نصار

أجراه :
محمد متولي

أصالة الحضارة العربية

●● لابد من الالتزام بلغتنا العربية لأنها كياننا، وكمثقفين لابد لنا من إتقان لغة أجنبية.

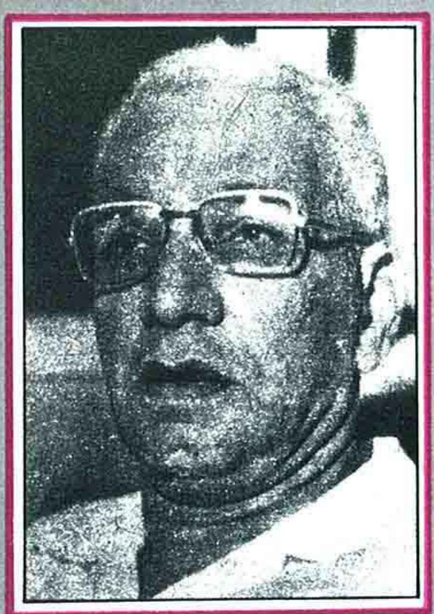
● فنوننا العربية لا تخاطب الحس الجمالي والتذوق الفني لدى العرب فحسب، بل لدى العالم كله .. فالعمارة الإسلامية العربية بكل تكويناتها .. والموسيقى العربية الشرقية بكل مقاماتها .. والخطوط العربية بكل أنواعها .. والأزياء العربية بكل أشكالها .. بجانب معطيات الأدب العربي في مجال اللغة العربية والشعر والنثر والتاريخ .. كل ذلك يخاطب عقول ووجدان أفراد المجتمع الإنساني .. والآداب والفنون العربية تعد بحق بمثابة شواهد على مدى تقدم الحضارة العربية الإسلامية .. ويعني أيضاً أن معطيات هذه الحضارة لم ولن تتوقف عند زمان معين فهي مستمرة وممتدة .. وهذا دليل قوي على أصالتها ..

هذا اللقاء مع الدكتور حسين نصار رئيس أكاديمية الفنون وعميد كلية الآداب بجامعة القاهرة الذي سوف يطرح أبعاد هذه المعاني.

المعجم العربي

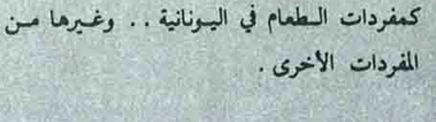
●● متى ظهر أول معجم عربي وبماذا كان يمتاز هذا المعجم عن غيره من المعاجم في اللغات الأجنبية ..؟

● في القرن الثاني الهجري (**الثامن الميلادي**)، ظهر أول معجم عربي وهو معجم (**الخليل بن أحمد**) .. ويعتبر أول معجم لغوي شامل في العالم .. لأن المعاجم الأخرى التي صدرت في الأقطار الأجنبية مثل **اليونانية والصينية** .. كانت خاصة بموضوعات معيّنة ولا تشمل اللغة كلها،

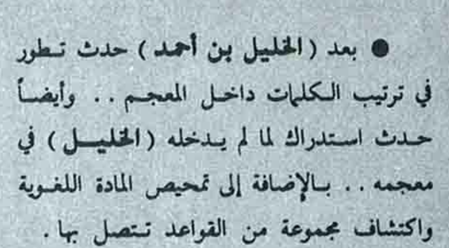


★ د. حسين نصار ★

كمفردات الطعام في اليونانية .. وغيرها من المفردات الأخرى.

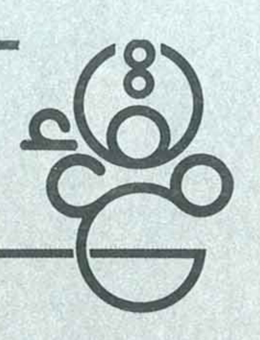


●● وماذا حدث للمعجم العربي من تطور بعد (الخليل) ..؟



● بعد (**الخليل بن أحمد**) حدث تطور في ترتيب الكلمات داخل المعجم .. وأيضاً حدث استدراك لما لم يدخله (**الخليل**) في معجمه .. بالإضافة إلى تمحيص المادة اللغوية واكتشاف مجموعة من القواعد تتصل بها.





●● هل توجد اختلافات في المعاجم العربية ، وما أهم المدارس (المناهج) في عمل المعاجم ، وإلى أي مدرسة تنتمي المعاجم اللغوية العربية الحديثة .. ؟

● هناك اختلافات في طريقة ترتيب المعاجم .. وطريقة الاستفادة منها .. وأيضاً في خصائصها وعيوبها .

أما مدارس عمل المعاجم .. فهي :

(١) [**العين**] للخليل بن أحمد .

(٢) [**الجمهرة**] للحسن بن دريد .

(٣) [**الصحاح**] للجوهري .

(٤) [**أساس البلاغة**] للزمخشري .

ويمكن وضع المعاجم الحديثة في المدرسة الأخيرة حيث إنه مرتب تبعاً للحروف الأبجدية من أول الكلمة لآخرها .

●● نعلم أنكم نلتم درجة الدكتوراه في المعجم اللغوي العربي فمن أي ناحية تناولت هذا الموضوع .. ؟

● البحث كان عبارة عن دراسة شاملة للمعجم العربي منذ (**الخليل**) حتى تطوره في صورته الحالية .

الصراع بين اللغات

●● كل لغة من لغات العالم ومنها اللغة العربية بالطبع .. تحاول أن تحقق لنفسها الانتشار .. وللأسف نجد أن الدعوة تتجدد في الوطن العربي للحث على انتشار اللغات الأجنبية .. فكيف السبيل لمواجهة هذا الغزو الثقافي .. ؟

● لا بد من الالتزام بلغتنا لأنها كياننا ولأنها شخصيتنا ، ولكن كمثقفين لا بد أيضاً من إتقان لغة أجنبية واحدة على الأقل للثقافة والاطلاع على فكر غير العرب .. ولا يمكن أن تكون هناك ثقافة حقيقية بدون ذلك .. ومن الممكن بطبيعة الحال أن يقرأ الفكر الأجنبي عن طريق اللغة العربية ، وفي هذه الحالة لا بد من وجود فئة قادرة على نقل الفكر الأجنبي إلى اللغة العربية .. وكلما حدث هذا الاتصال القوي بين الفكر العربي والأجنبي ازدهرت ثقافتنا العربية وظهرت حضارتنا بشكل واضح .

●● إن استمرار (الفن العربي) يلتقي بإحساس طبيعي في الإنسان المعاصر هو تذوق الجمال .

●● ألا ترون أن ذلك الاتصال يستوجب ترجمة إنتاجنا الفكري إلى اللغات الأجنبية أيضاً .. ؟

● هناك حقيقة وهي أن العالم كله يأخذ بعضه من بعض ، فلجان الترجمة موجودة مثلاً في **أمريكا وإنجلترا وفرنسا وألمانيا** .. وهذا يعني أن الدول الغربية والأجنبية هي التي تقوم بنقل الإنتاج الفكري والأدبي للعرب .

●● وإلى متى سوف تنتظر أعمالنا الإبداعية وأعمالنا الفكرية حتى يترجمها غيرنا .. وهل نحن الآن كعرب أقل حماساً من العصور التي ازدهرت فيها حركة الترجمة مثل العصر العباسي على سبيل المثال .. ؟

● علينا أن نعلم أن العصر العباسي شهد



●● لو توافرت لنا ظروف (العصر العباسي) لأصبحنا الآن أكثر حماسة للنقل والترجمة

التحاماً بالعديد من الثقافات مثل الثقافة **الهندية والفارسية واليونانية**.. هذا بجانب الطموحات العربية والرغبة في المعرفة والثقافة.. يضاف إلى ذلك القدرة الاقتصادية.. ونحن الآن لو توافرت لنا مثل هذه الظروف لأصبحنا أكثر حماساً لنقل وترجمة أعمالنا للغات الأجنبية، وأيضاً لنقل وترجمة أعمال غيرنا للغتنا العربية.

أصالة الفنون العربية

●● ما تعليل احتفاظ الفنون العربية (الشعر والموسيق والخطوط والعمارة) بمكانتها المتميزة حتى الآن..؟

● الأصالة هي أن يجد المذهب الفني جمهوره وأرضه ويستطيع أن يثبت أقدامه.. وهذا متوافر في الفنون العربية على اختلاف ألوانها.. من ناحية أخرى نجد أن استمرار الفن العربي يرجع إلى أنه يلتقي بإحساس طبيعي في الإنسان، وهو تذوق الجمال بالإضافة إلى تلبيته وقدرته على تكوين أشكال ترقى بهذا الحس الجمالي.

تراثنا وحضارة الغرب

●● كمحقق للعديد من معطيات تراثنا العربي.. ماذا نأخذ من هذا التراث العربي وماذا نترك.. وهل ترجح كفة معطيات الحضارة الغربية كما يدعو البعض.. وما السبيل الأمثل خاصة ونحن نعيد الآن صياغة أنفسنا كعرب نعيش في القرن العشرين..؟

● **أولاً**: التراث هو ثقافة حضارتنا الماضية التي نحاول استعادتها الآن.. **ثانياً**: ما يجب أن نأخذه من تراثنا الماضي هو كل ما يثري حياتنا الحاضرة (**فكراً ووجداناً**) ولا يعوق تقدمنا نحو الحضارة أو التحضر الذي نريده.. وللعلم فالتراث ليس على مستوى واحد من حيث القيم الفكرية.. فهناك تراث أخرجته عصور التخلف والضعف ولا يحمل قيمة فكرية جديرة بالأحياء الآن.. ومع ذلك توجد كتب مثل (**تاريخ ابن إياس.. والدوداري.. والجبرتي**)، لا بد أن تطبع لأنها تصور عصورها تاريخياً على الرغم مما فيها، وعلى الرغم من إخراجها في عصور ضعف.. أما بالنسبة لمعطيات الحضارة الغربية فالرواد الأوائل لهم مواقف مختلفة منها.. فمنهم من رفضها رفضاً كاملاً باعتبارها حضارة مادية.. ومنهم من أقبل عليها إقبالا كاملاً فذابوا فيها.. ومنهم من وقفوا منها موقفاً متوسطاً.. فيعجب الواحد منهم بأشياء وينقد أشياء، ومن أمثال هؤلاء (**رفاعة الطهطاوي**).. (**طه حسين**).. (**توفيق الحكيم**).. (**يحيى حقي**).. وغيرهم.

وخلاصة القول: إنه يجب أن نأخذ من تراثنا العربي، أو من الحضارات الغربية الحديثة ما يتفق مع قيمنا وما يثري حياتنا الثقافية ويدفع بنا نحو التقدم والرخاء.

د. حسين نصار في سطور

- من مواليد محافظة أسيوط بالقاهرة في ٢٥/١٠/١٩٢٥م.
- أستاذ الأدب المصري في العهد الإسلامي، وعميد كلية الآداب بجامعة القاهرة، ورئيس أكاديمية الفنون بالقاهرة.
- عمل أستاذاً بالعديد من الدول العربية.
- من مؤلفاته: نشأة التدوين التاريخي عند العرب.. معجم آيات القرآن.. المختار من كتاب الكامل للمبرد، والشعر الشعبي العربي.. يونس بن حبيب (من أعلام العرب).. الطبيعة والشاعر العربي.. دراسات حول طه حسين وظافر الحداد.
- من تحقيقاته: ديوان سراقة البارقي.. رحلة ابن جبير.. المحكم لابن سيده.. قيس ولبنى.. الوقف على كلا وبلى في القرآن الكريم لمكي بن طالب القيسي.. معجم تيمور الكبير في الألفاظ العامية.. ديوان ابن الرومي.
- من ترجماته.. المغازي الأولى ومؤلفوها لـ[هوروفتس].. الموسيقى والغناء في ألف ليلة وليلة لـ[فارمر].. تاريخ الموسيقى العربية ومصادرها لـ[فارمر].. دراسات عن المؤرخين العرب لـ[مرغوليوث].. ابن الرومي لـ[جست].

من خصومات الشعراء والنحويين في النقد العربي

★ سيبويه ★

تحدثنا كتب اللغة والأدب عن خصومات كثيرة كانت بين النُحاة والشعراء، وبين النُحاة وفئات أخرى من النقاد. ونسمع أصداء لدعوة ترددت كثيراً حول اتهام اللغويين عموماً، والنُحاة على وجه الخصوص، بعدم البصر بجوهر الشعر، وعجزهم عن الولوج إلى عالمه الواسع الفسيح، واستكناه أسراره ومدلولاته المثمرة العميقة، وهم ـ فيما يقال عنهم ـ يقفون منه على السطح، لا يهمهم إلا الخطأ والصواب، وإلا ما جاز وما لا يجوز، وما عُرف وما لم يُعرف، وأن لهم مقاييس صارمة حادة لا تحفل بالجمال، ولا تنظر إليه، ولا تمتد بشيء وراء ذلك، وبالتالي فهم ليسوا بأهل للخوض في نقد الشعر، وتمييز جيّده من رديئه.

بقلم: د. وليد قصاب

خصومات الفرزدق

وذائع مستفيض في كتب التراث العربي خصومات عنيفة، بينهم وبين الشعراء تعرضوا فيها للهزء والسخرية والهجاء المرير المقذع في بعض الأحيان. ويوشك أن يكون **الفرزدق** أكثر الشعراء معارك مع النحويين. اصطدم كثيراً **بعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي**؛ لأن ابن إسحاق قد نقده، عاب عليه قوله:

مستقبلين شمال الشام تضربهم
بحاصب كنديف القطن منثور
على عمائمنا تُلقى وأرحلنا
على زواحف، تُزجى مخُّها رير

وقال له: أسأت، إنما هو (ريرٌ) فكذلك قياس النحو في هذا الموضع، أو قال له: أقويت. ولما ألحوا على الفرزدق، غيَّرها ـ على مضض ـ فقال:

على زواحف تُزْجيها محاسير

وكان ابن أبي إسحاق يكثر من الرد على الفرزدق وانتقاده. أنشد الفرزدق ذات مرة قصيدته:

عزفتَ بأعشاش وما كدتَ تعزفُ

فمر فيها:

وعضُّ زمان يابن مروان لم يَدَعْ
من المال إلا مُسْحَتاً أو مُجلَّفُ

فقال ابن أبي إسحاق: على أي شيء رفعت مجلفاً؟ فرد عليه الفرزدق رداً قبيحاً قائلاً: على ما يسوؤك. ثم هجاه بقوله:

فلو كان عبد الله مولى هجوته
ولكن عبد الله مولى مواليا[1]

وقال مرة: ما بال هذا الذي يجر خُصْيَيْه في المسجد ـ يعني ابن إسحاق ـ لا يجعل له بحيلته وجهاً.

كما كانت هنالك خصومة عنيفة بين الفرزدق وبين **عنبسة بن معدان** النحوي،

وهو **عنبسة الفيل**، ويروى أن عنبسة كان يعين على الفرزدق، ويروي عليه وينتقده. أنشد الشاعر يوماً:

تُريك نجوم الليل والشمسُ حية
زحام بنات الحارث بن عُباد

فنقده عنبسة لأنه أنّث الزحام، وقال له: الزحام مذكر. فنهره الفرزدق قائلاً: اغرب، ثم هجاه بعد ذلك[٢].

والذي يبدو من تتبع أخبار الفرزدق أن علاقته مع أهل النحو واللغة لم تكن ـ على وجه العموم ـ علاقة طيبة، وهو لم يكن في بعض المواطن موضع رضى وقبول عندهم. قال **أحمد بن عبيد الله بن عمار**: كان الفرزدق ـ وهو فحل شعراء الإسلام ـ يأتي بالإحالة، وينظم في شعره أهجن كلام؛ فمن ذلك قوله **لإبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك**، وقد أراد أن يذكر في شعره خؤولته للخليفة، ورحمه الماسة به، ويمدحه بذلك فقال:

وما مثله في الناس إلا مملكاً
أبو أمه حيٌّ أبوه يقاربه

فأتعب أهل اللغة والنحو بشرحه، منهم **سيبويه** فمن بعده، ولم يبلغ منه ما يُقنع ويُرضي.

خلافات بشار

كما كان **بشار بن برد** كثير الصدام مع اللغويين والنُحاة. اختصم مع **الأخفش**، لأن الأخفش لم يكن يحتج بشعره، وكان يطعن عليه في بعض أقواله. من مثل قوله:

والآن أقصر عن سمية باطلي
وأشار بالوجَلَى عليَّ مُشيرُ

وقوله:

على الغزلى مني السلام فربما
لهوتُ بها في ظل مخضرَّة زهر

ويقول: لم يسمع عن العرب من الوجل والغزل (فعلى) وإنما قاسها بشار، وليس هذا مما يقاس، وإنما يعمل فيه بالسماع.

وطعن عليه في قوله:

تُلاعبُ نينان البحور وربما
رأيت نفوس القوم من جريها تجري

وقال: لم يسمع بنون ونينان، فبلغ ذلك بشاراً، فغضب وقال: ويلي على القصّار ابن القصّارين، متى كانت اللغة والفصاحة في بيوت القصّارين؟ دعوني وإياه، فبلغ ذلك الأخفش فبكى، فقيل له: ما يبكيك؟ قال: وقعتُ في لسان الأعمى، فذهب أصحابه إلى بشار، فكذبوا عنه، وسألوه ألا يهجوه، فقال: وهبته للؤم عرضه. فكان الأخفش بعد ذلك يحتج في كتبه بشعره ليبلغه ذلك فيكف عنه.

كما اصطدم بشار بسيبويه؛ فقد بلغه أيضاً أنه يطعن عليه في بعض شعره، فهجاه بقصيدة يقول فيها:

أسِيْبُوَهُ يابن الفارسية ما الذي
تحدثتَ من شتمي وما كنت تَنْبذ
أظلت تغني سادراً بمساءتي
وأمُّك بالمصرين تعطي وتأخذ[٤]

تشدد اللغويين والنحويين

ويبدو أن الشعراء كانوا يرون في هذه الطائفة من النقاد تشدداً يضيِّق أمامهم منافذ القول، ويسد من آفاقه العريضة في وجوههم، بل كانوا يحسون فيما يطالبهم به أولئك من قواعد وأصول قيوداً تغلّ من حريتهم. فبشار كان يرى أن من حقه أن يشتق من ألفاظ اللغة كما اشتق الذين قبله من الشعراء، وأن يقيس على ما قاسوه، ولكن الأخفش وغيره من رجال النحو واللغة أخذوا على يديه. ولعل أبلغ ما يصور إحساس الشعراء بما يفرضه النحويون واللغويون عليهم من قيود ما جاء في الموشح من أن **الأصمعي** نقد شاعراً لأنه قال:

ترافع العز بنا فارفَنْفَعَا

وقال له: هذا لا يجوز. فقال الرجل: فكيف جاز للعجاج أن يقول:

تقاعس العز بنا فاقْعَنْسَسَا

ولا يجوز لي أن أقول: فارفنفعا؟[٥]

لقد كان اللغويون والنُحاة ـ انطلاقاً من طبيعة المهمة التي أخذوا أنفسهم بها؛ وهي تدوين مفردات اللغة، وجمع الشعر، ووضع القواعد ـ محافظين متشددين، لا يقبلون أي شيء يخالف القواعد التي وضعوها، أو يخرج عن سننها وطرائقها، بل كانوا أحياناً يطعنون على العرب الفصحاء إذا خالفوا القياس. رفضوا أشعار بعض الشعراء، ولم يقبلوا إلا عن العرب الأقحاح، وأهل البادية والأعراب. فالأصمعي يقول عن **الكميت**: إنه ليس بحجة، لأنه مولد، ولأنه تعلم النحو، وكذلك **الطرماح بن حكيم**، وكانا يقولان ما قد سمعا ولا يفهمانه. وكان يقول عن الكميت أيضاً: «كان من أهل الكوفة، فتعلم الغريب، وروى الشعر، وكان معلماً، فلا يكون مثل أهل البدو»[٦]، كما كانت للأصمعي مواقف متشددة مماثلة من بعض الشعراء الآخرين؛ فهو يقول عن **ابن قيس الرقيات**: «إنه لم يكن بحجة»، ويقول عن **عدي بن زيد وأبي دواد الإيادي**: «لا تروى أشعارهما؛ لأن ألفاظهما ليست بنجدية»[٧].

لم يكن النُحاة واللغويون يقبلون **شعر المولدين**، ولا يثقون به، أو يرونه أهلاً لأن يُحتج به؛ فقد بدأ اللحن يفشو في ألسنة هؤلاء، وبدأ الخطأ يدب إلى كلامهم، بسبب احتكاكهم بغيرهم من الأعاجم والشعوب الأخرى. وكان خير الشعر عندهم شعر الأعراب وأهل البادية، وقد رحلوا بأنفسهم إلى هؤلاء الأعراب في **بوادي نجد وتهامة والحجاز** يأخذون عنهم ما يستقون منه الأمثلة والشواهد للقواعد التي استنبطوها، ووضعوا

من خصومات الشعراء والنحويين في النقد العربي


* الجاحظ *

للاحتجاج باللغة قاعدة حادّة صادقة لم يكونوا يريدون لها أن تتخلف أو تتزعزع ؛ وهي أنه لا يحتج بشعر المتأخرين ، وأن آخر زمن للاحتجاج بشعر العرب هو منتصف المئة الثانية للهجرة ، وأن آخر من يحتج بشعره من الشعراء **إبراهيم بن هرمة** المتوفى سنة (١٥٨ هـ) ، وأول الشعراء الذين لا يحتج بشعرهم بشار بن برد المتوفى سنة (١٦٧ هـ) فهو أول المحدثين .

ولقد كانت هذه القاعدة من أقوى دواعي الخصومة التي نلمحها بين الشعراء والنحويين . كان الشعراء يرون فيها قاعدة جائرة تنتقص من قدرهم ، وتستهين بشعرهم ، وتجعل اللغة حكراً بين أيدي فئة معيّنة من الناس ، تتحكم بها ؛ فتأخذ منها ما تشاء ، وتدع ما تشاء .

ولقد صوّر الشاعر **عمار الكلبي** موقف الشعراء من النُحاة ، ومدى إحساسهم بما يفرضه عليهم هؤلاء من قيود وأغلال في قصيدة منها هذه الأبيات :

ماذا لقيت من المستعربين ومن
قياس نحوهم هذا الذي ابتدعوا
إذا قلت قافية بكراً يكون بها
بيت خلاف الذي قاسوه أو ذرعوا
قالوا : لحنتَ ، وهذا ليس منتصباً
وذاك خفض ، وهذا ليس يرتفع
وحرضوا بين عبد الله من حمق
وبين زيد فطال الضرب والوجع
ما كلُّ قولي مشروحاً لكم فخذوا
ما تعرفون وما لم تعرفوا فدعوا[8]

ولقد اتهم النُحاة ـ كما ذكرنا في مطلع الكلام ـ بعدم البصر بجوهر الشعر ، ووقوفهم منه عند ظواهر الإعراب والنحو والأخبار دون النفاذ إلى بواطنه ، والتوقف عند مظاهر الروعة والجمال فيه . ولعل **الجاحظ** ـ فيما نعلم ـ هو أول من حمل كبر هذه القضية ، فاتهم اللغويين والنُحاة بهذه التهمة الخطيرة في عبارته المشهورة : « **طلبت علم الشعر عند الأصمعي فوجدته لا يحسن إلا غريبه ، فرجعت إلى الأخفش فوجدته لا يتقن إلا إعرابه ، فعطفت على أبي عبيدة ، فوجدته لا ينقل إلا ما اتصل بالأخبار ، وتعلق بالأيام والأنساب ، فلم أظفر بما أردت إلا عند أدباء الكتاب : كالحسن بن وهب ، ومحمد بن عبد الملك الزيات** . . »[9] ثم عزز الجاحظ هذا الكلام بقوله في البيان والتبيين[10] : « البصر بهذا الجوهر من الكلام ـ يعني جيّد الشعر وفاخره ـ في رواة الكتاب أعم ، وعلى ألسنة حذاق الشعر أظهر » .

وتلقف رأي الجاحظ بعد ذلك كثيرون ، فشاعت التهمة في حق النُحاة واللغويين ، فنجد **الجرجاني** مثلاً يتحدث عن المعترضين على شعر **أبي الطيب** ، فيذكر منهم من هو « نحويّ لغويّ لا بصر له بصناعة الشعر . . »[11] ونجد **ابن وكيع التنّيسي** ـ وهو من الشعراء والنقاد ـ عند عرضه لقول أبي الطيب :

مالٌ كأن غرابَ البين يرقبه
فكلما قيل هذا مجتد نَعَبَا

يقول : « قال بعض النحويين المحققين بتفسير كلام أبي الطيب ـ ويعني ابن جني في الفَسْر ـ : إن معنى هذا البيت ، أن غراب البين متصل الصياح كاتصال عطاء هذا الممدوح » ثم علّق ابن وكيع على هذا الشرح قائلاً : « وليس النحو من صناعة الشعر ، وإنما تقع على معاني الشعر فِطَنُ الأذهان ، وتستخرجه قرائح العقلاء ، كما قلت أنا في بعض النحويين :

عليك بالنحو لا تعرضْ لصنعتنا
فإن شعرك عندي أشهر الشُهَر
لو كان بالنحو قول الشعر مكتسَبًا
كان الخليل به أحظى من البشر

ثم شرح ابن وكيع البيت كما يراه ، فقال : « وإنما أراد أبو الطيب أن غراب البين إنما ينعق لفراق ، فإذا رأى الغراب مجتدياً علم أن إتيانه سبب لفراق المال فنعب لذلك . وليس ما ذهب إليه النحويّ بشيء . . »[12] ، وقال في

موطن آخر : «وهذا تفسير نحوي غير عالم بالشعر . .»[١٣] .

ابن الأثير . .

ولعل **ابن الأثير** كان من أعنف النقاد في الهجوم على هذه الطائفة ، وبيان إفلاسهم في فهم الشعر ونقده ، ومعرفة موطن الجمال فيه ، ومضى يوسّع الهوة بين النحو ونقد الشعر ، فقال : «**أسرار الفصاحة لا تؤخذ من علماء العربية ، وإنما تؤخذ منهم مسألة نحوية أو تصريفية ، أو نقل كلمة لغوية ، وما جرى هذا المجرى . وأما أسرار الفصاحة فلها قوم مخصوصون بها . .**»[١٤] والسبب أن «فن الفصاحة والبلاغة غير فن النحو والإعراب . .»[١٥] وبالتالي فإن «النُحاة لا فُتيا لهم في مواقع الفصاحة والبلاغة ، ولا عندهم معرفة بأسرارهما من حيث إنهم نُحاة . .»[١٦] .

كما لاحظ **عبد القاهر الجرجاني** أن النحوي ـ وهو ينظر إلى المعنى ـ يهتم به من زاوية واحدة ، ولكن البليغ أو الأديب ينظر إلى زاوية أخرى . وخرج من ذلك إلى أن النحوي يهتم بمستوى من المعنى أقل نضجاً وتعقداً وكمالا من مستوى الشعر ، ومن أجل ذلك شاب عبد القاهر غير قليل من الشك في قدرة النحو المتواضع على التعرف على مستويات المعنى[١٧] . ومن ذلك ـ على سبيل المثال ـ أن النحو يفرق في أجزاء الجملة من حيث الأهمية بين ما يسمّى العمدة والفضلة ؛ فالعمدة عندهم كالفاعل والمبتدأ ، والفضلة كالفعول والتوابع ، ولكن البيانيين يخالفون عن ذلك ، ويرون ـ على عكس النُحاة ـ أن جميع أجزاء الكلام تتساوى في الأهمية أمام قوانين النظم ومقتضياته التي تهتم بالدلالة الكلية للكلام دون تفريق بين فضلة وعمدة[١٨] .

ولكن الذي لا شك فيه أن دور النُحاة واللغويين في الحركة البلاغية والنقدية كان كبيراً ؛ فالنُحاة هم أصحاب الفضل الأول في نشأة البلاغة على الرغم من أنها كانت في البداية نظرات متناثرة هنا وهناك في ثنايا مباحثهم النحوية ، ثم أتيح لمن بعدهم أن يصوغ من هذه النظرات العابرة قواعد بلاغية ذات صبغة علمية ؛ فقد أُثِرَتْ عن الخليل بن أحمد آراء نقدية وبلاغية مهمة أودعها سيبويه كتابه الذي يقال إن جميع أصوله ومسائله من صنع الخليل نفسه . وآراء الخليل البلاغية تستحق التنويه والإشادة ، وتشعر أنه لم يكن صاحب عروض ولغة ونحو فحسب ، وإنما جمع إلى ذلك كله ، عدداً من الملحوظات البلاغية التي أحرز بها قصب السبق ، وقد نقل سيبويه في كتابه كثيراً من آراء **الخليل** دون أن يرد منها شيئاً . أشار الخليل إلى عدد غير قليل من الفنون البلاغية ، فعرّفها ، وتحدث عن خفة الألفاظ وسهولتها ، وعن ثقلها وشناعتها ، وما يطرأ على حروف الكلمة من التنافر بسبب القرب أو البعد ، كما تحدث عن الحذف ، وتناول زيادة الحروف وغير ذلك .

الخليل . . وسيبويه

وأما سيبويه ـ النحوي الكبير ـ فقد ساهم مساهمة فعالة في وضع **علم المعاني** ، وساعد في وضع الأساس **لعلم البيان** ، ولم يكن الرجل يفرّق في كتابه بين النحو والبلاغة ، ولم يكن النحو عنده مجرد النظر في أواخر الكلمات من حيث الإعراب والبناء ، وما فيهما من حركات وسكنات ، وإنما كان النحو عنده يشمل هذا كله ، ويشمل كذلك تأليف الجملة ونظمها ، وسر تركيبها ، وبيان ما فيها من حسن أو قبح .

كما أن النُحاة قد سلكوا لوناً جديداً من النقد تشعبت بحوثه وتنوعت ، وعُرفت له مقاييس وأصول لم تكن معروفة من قبل . ويوشك أن يكون النقد في القرن الثاني الهجري قائماً على أكتاف النُحاة . وقد غلب عليهم في نقدهم الاهتمام بالقياس النحوي ، وبيان الخطأ والصواب ، والتعليل للقواعد بما يتمشى مع مسائل النحو . ولكن الحق أن نقدهم لم يكن في كل الأحيان منصباً على هذا الجانب وحده ؛ فقد توقفوا عند العنصر الجمالي في الكلام ، وأشاروا إلى موطن الروعة والحسن فيه . كانت **لأبي عمرو بن العلاء** (ت ١٥٤ هـ) ، **والخليل بن أحمد** (ت ١٧٥ هـ) ، **وسيبويه** (١٨٠ هـ) ، **ويونس بن حبيب** (١٨٣ هـ) ، **والأخفش** (٢١١ هـ) ، وغيرهم آراء كثيرة صائبة ، ونظرات نافذة تعتمد على الذوق ، والحس المرهف ، والإدراك السليم . كما نجد في هذا الخبر الذي يتحدث فيه الخليل عن فضل **النابغة الذبياني** ؛ فقد تذاكر يوماً مع يونس بن حبيب الأشعار والشعراء ، فأكثر يونس من ذكر **زهير** وتقديمه ، وذكر الخليل النابغة وقدمه ، فقيل له : بم تذكر النابغة ؟ فقال : «للنابغة سهولة السبك ، وبراعة اللسان ، ونقاية الفطن ، لا يتوعّر عليه الكلام ، لسهولة مخرجه ، وسلامة مطلبه» . فقد علّل الخليل النحويّ لإعجابه بشعر النابغة ، وبين الخصائص التي يتسم بها هذا الشعر . ولا شك أن التعليل للقضايا في هذه المرحلة المتقدمة من تاريخ النقد يقدر يُعد ريادة إيجابية ممتازة . كما أن الخليل النحوي هو صاحب العبارة الفنية المشهورة التي يقول فيها : «**إن الشعراء أمراء الكلام ، يصرّفونه أنّى شاؤوا ، وجائز لهم ما لا يجوز لغيرهم ، من إطلاق المعنى وتقييده ، ومن تصريف اللفظ وتعقيده ، ومد مقصوره ، وقصر ممدوده ، والجمع بين لغاته ، والتفريق بين صفاته ، واستخراج ما كلّت الألسن عن وصفه ونعته ، والأذهان عن فهمه وإيضاحه ، فيقرُبون البعيد ، ويبعُدون القريب ، ويحتج بهم ، ولا يحتج عليهم . .**»[٢٠] ، وفي هذا النص ما يدل على معرفة عميقة بخصائص الشعر ، وما يتميز به من خصائص فردية يحدثها الشاعر في اللغة . والأصمعي الذي سلكه الجاحظ في هذه الطائفة ، وقال عنه ـ كما مر

من خصومات الشعراء والنحويين في النقد العربي


★ ابن قتيبة ★

بنا ـ : إنه طلب عنده علم الشعر فوجده لا يحسن إلا غريبه ؛ أُثِرت عنه أقوال نقدية ممتازة تشعر ببصر وفهم ، كقوله مثلاً في تعريف الشعر : « **الشعر ما قل لفظه وسهُل ، ودق معناه ولطُف ، والذي إذا سمعته ظننت أنك تناله ، فإذا حاولته وجدته بعيداً ، وما عدا ذلك فهو كلام منظوم . .** »[٢١] .

وهي عبارة تشعر بتنبه الأصمعي لخصائص مهمة في الشعر تتصل بلفظه ومعناه ، وما يتميز به من دقة ولطف وقدرة لا يؤتاها كل أحد ، ثم هو بعد ذلك يشير إشارة واضحة إلى أنه ليس كل كلام موزون مقفّى شعراً ، وإنما هو نظم ، أي ليست عليه مسحة الجمال والفن التي يتميز بها الشعر .

وعلى العموم ، فإنه على الرغم من شيوع اتهام الجاحظ للغويين والنُحاة ، وأخذ الكثيرين بما قال ، وترديده حتى أوشك أن يذيع ؛ لا نعدم أقوالا تشيد بفضل هؤلاء وتنصفهم ، وتذب عنهم تهمة عدم البصر بجوهر الشعر . **فالحاتمي** يسميهم أهل العلم بالشعر ، ويقول : « أجمع أهل العلم بالشعر كأبي عمرو بن العلاء ، والأصمعي وغيرهما . . »[٢٢] .

والأخفش يتحدث عن معرفة الخليل والأصمعي للطباق وغيره من ألوان الشعر الجاهلية ، فيسأله سائل : « أفكانا يعرفان هذا ؟ » فيرد قائلاً : « سبحان الله ، وهل مثلهما في علم الشعر ، وتمييز خبيثه من طيبه ؟ . . »[٢٣] .

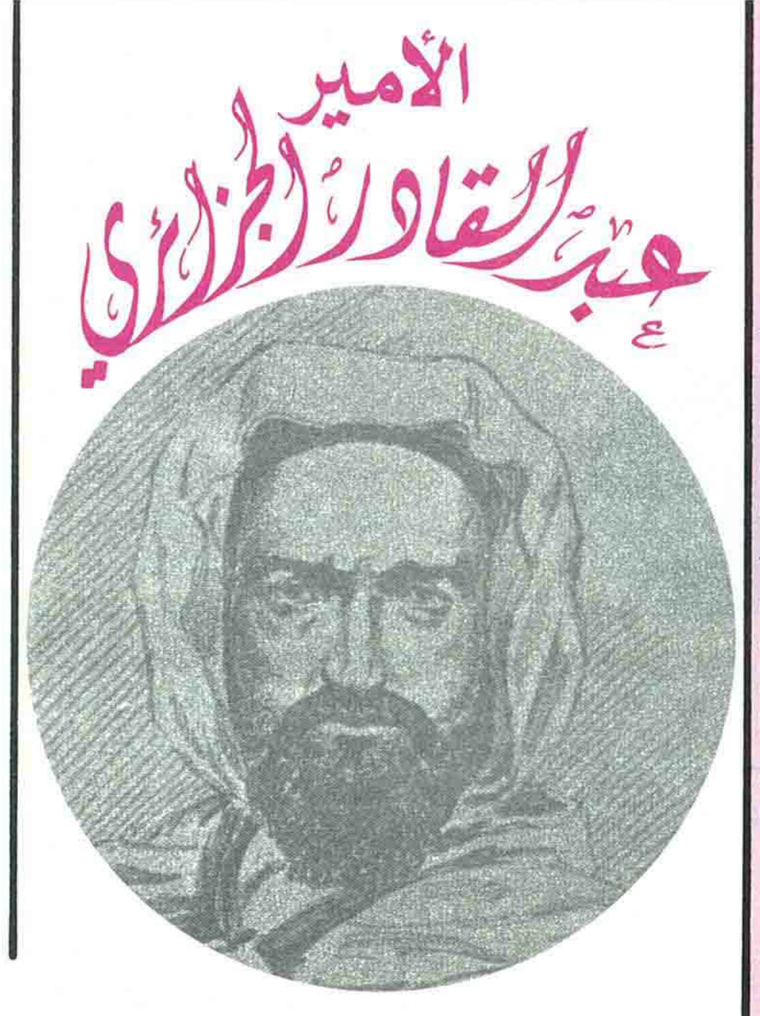
وهكذا يبدو لنا أن إطلاق القول بتهمة النحويين بعدم البصر بالشعر ، أو القدرة على تمييز جيّده من رديئه ، أمر مبالغ فيه ؛ فقد يكون غلب على هؤلاء في نقدهم للشعر الاهتمام بالجانب النحوي أو الصرفي ، والنظر في غريبه وإعرابه ، فهذا من طبيعة اختصاصهم ، ولكنهم لم يهملوا أبداً ـ على حسب ما بين أيدينا من آراء ونظرات لهم ـ ما في الشعر من حسن وجمال ، وما يتميز به من الخصائص والسمات الفنية ، فقد توقفوا عند هذه الجوانب منه في أحيان غير قليلة ، وقد سقنا أمثلة على هذا خلال الحديث .

ومن النحويين المشهورين الذين كانت لهم مساهمات نقدية وبلاغية لا يخفى أثرها في التاريخ الأدبي : **كالفراء ، وابن قتيبة ، والمبرّد ، وثعلب ، والرماني ، وابن جني ، وابن فارس ، وعبد القاهر الجرجاني** ، ولا شك أن من الظلم اتهام هؤلاء الأعلام ، أو من تقدم ذكرهم خلال الحديث بعدم البصر بجوهر الشعر ، أو عدم القدرة على النفاذ إلى بواطنه ، وأنهم لم يكونوا يعرفون منه إلا الغريب والإعراب ، والنحو ، والخطأ والصواب ، وما اتصل بالأخبار والأيام والأنساب .

الهوامش

(١) الموشح ، للمرزباني : ١٥٦ ـ ١٥٩ .
(٢) المصدر السابق : ١٦٥ ، وانظر : ١٦٧ .
(٣) السابق وصفحته .
(٤) السابق : ٣٨٥ .
(٥) السابق : ٥٦٢ .
(٦) السابق : ٣٢٦ .
(٧) السابق : ١٠٤ .
(٨) نَضْرة الإغريض في نُصرة القريض ، للمظفر العلوي : ٤٥٤ .
(٩) العمدة ، لابن رشيق : ١٠٥/٢ .
(١٠) البيان والتبيين ، للجاحظ : ٢٤/٤ .
(١١) الوساطة بين المتنبي وخصومه ، للجرجاني : ٤٣٤ .
(١٢) المنصف ، لابن وكيع : ٣٩٨ .
(١٣) المصدر السابق ، ٤١٨ .
(١٤) المثل السائر ، لابن الأثير : ٢٨٨/١ .
(١٥) المصدر السابق : ٣٨٣/١ .
(١٦) السابق : ١٦٤/٢ ، و٣٩٦/٢ .
(١٧) نظرية المعنى في النقد العربي ، لمصطفى ناصف : ١٠ .
(١٨) راجع دلائل الإعجاز : ٣٣٢ ـ ٣٣٥ .
(١٩) انظر بعضها في الكتاب : ١٧٥/١ ، ١٨١ ، ٢٤٠ ، ٢٧٨ ، ٣٠٧ . . وغيرها .
(٢٠) منهاج البلغاء ، لحازم القرطاجني : ١٤٣ .
(٢١) نضرة الإغريض : ١٠ .
(٢٢) حلية المحاضرة ، للحاتمي : ٦٥/١ .
(٢٣) نضرة الإغريض : ٩٩ .

الأمير عبد القادر الجزائري



يحتل الأمير عبد القادر ابن الشيخ محيي الدين الجزائري مكانة رفيعة في تاريخ الجهاد الجزائري في بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر عام ١٨٣٠م ، فهو بدون منازع من أعظم الرجال الصناديد الذين أنجبتهم الجزائر في القرن التاسع عشر الميلادي . كما أنه يعتبر من أكبر المجاهدين الجزائريين الذين قادوا المعارك المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي منذ بداية احتلاله للجزائر في ٥ يوليو (تموز) عام ١٨٣٠م .

بقلم: د. تركي رابح

لقد قاد الأمير عبد القادر الجهاد الجزائري ضد الغزاة الفرنسيين طيلة سبعة عشر عاماً ، ولم يلق السلاح إلا بعد أن استنفد جميع وسائل الكفاح والمقاومة ، وبعد أن نفدت الذخيرة الحربية عند جيشه المجاهد ، وسدت في وجهه جميع أبواب الحصول على السلاح .

ومن المعروف تاريخياً أنه بعد انهيار التشكيل الحكومي الذي كان قائماً في الجزائر عند دخول الاحتلال الفرنسي إليها في ٥ يوليو (تموز) عام ١٨٣٠م ، لم يجد الشعب الجزائري العربي المسلم ، من ينظم كفاحه ، ويقود معاركه الوطنية ضد الغزاة الأجانب لبلاده . لذلك التجأ إلى الأمير الشاب عبد القادر بن الشيخ محيي الدين الجزائري ، وبايعه بالإمارة والجهاد في سبيل الله من أجل تحرير أرض الجزائر المسلمة من الغزاة الفرنسيين الكفار .

وقد نهض الأمير الشاب عبد القادر بهذه المهمة الجليلة وخاض المعارك الطاحنة ضد جيش يفوق جيشه عدداً وعتاداً حربياً مرات عديدة ، وكبّده خسائر كثيرة اعترف بها العدو نفسه وسجلتها كتب التاريخ الفرنسية .

ومن المعروف تاريخياً أنه بعد انهيار النظام الإداري في الجزائري وقد كان في الأساس تركياً وليس عربياً جزائرياً ، بسرعة أمام جيوش الاحتلال حيث لم يصمد في ميدان المقاومة سوى حوالي عشرين يوماً فقط ، وجد الشعب نفسه أمام مسؤوليات جديدة ، وأمام مواقف جديدة لم يكن مستعداً لها الاستعداد الكافي ، ولذلك كانت المقاومة الشعبية المسلحة طوال السنتين التاليتين لدخول الاحتلال إلى الجزائر أي من أواخر يوليو (تموز) عام ١٨٣٠م ، إلى عام ١٨٣٢م ، مقاومة غير منظمة تقوم بها جماعات وأفراد هنا وهناك في عزلة تكاد تكون تامة عن غيرها من الجماعات والأفراد الآخرين .

وقد استمر هذا الوضع قائماً في البلاد في **وهران ، وعنابة ، والبليدة ، والعاصمة** ، إلى عام ١٨٣٢م ، حيث اجتمع ممثلو قبائل وأعيان الغرب الجزائري في أحد مساجد مدينة «معسكر» وطلبوا من **والد الأمير عبد القادر وهو الشريف الشيخ محيي الدين الهاشمي** أن يبايعوه أميراً على البلاد ، وقائداً للمقاومة ضد الاحتلال وذلك بغرض تنظيم صفوف المقاومة الشعبية للاحتلال الأجنبي بقصد طرده من البلاد ، وإعادة قيام كيان الحكومة الجزائرية التي انهارت في الأيام الأولى للاحتلال .

غير أن الشريف محيي الدين الهاشمي اعتذر عن قبول مبايعته بالإمارة نظراً لكبر سنه واعتلال صحته ، وأشار عليهم بإسنادها إلى أحد أبنائه النجباء وهو الأمير عبد القادر .

لقد كان الأمير عبد القادر المولود بإحدى القرى القريبة من مدينة «معسكر» في شهر



نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٨٠٧م، يبلغ في ذلك الوقت الرابعة والعشرين من عمره، وكان عالماً فقيهاً وأديباً وشاعراً وفارساً مشهوراً بين أقرانه وأنداده في العمر. كما كان معروفاً بين زملائه وأقرانه بالجد والورع والاطلاع الواسع على أحداث عصره، وأحداث العالم الإسلامي بصفة عامة، وأحداث العالم العربي بصفة خاصة، لأنه كان قد أدى فريضة الحج مرتين متعاقبتين مع والده، وذلك قبل مبايعته بالإمارة على البلاد، وقائداً لمقاومتها المسلحة.

وقد زار أثناء رحلته إلى **مكة المكرمة**، مصر وسورية وفلسطين وتونس وليبيا، بالإضافة إلى الحجاز، واجتمع بزعماء هذه الأقطار وذوي الرأي والفكر فيها، كما اطلع على الإصلاحات الحديثة التي دخلت إلى مصر في عهد **محمد علي** بعد خروج **نابليون بونابرت** من مصر بسنوات، وأصبحت له صداقات عميقة مع كل هؤلاء الزعماء وقادة الرأي والفكر والإصلاح.

تنظيم جهاز الدولة.. وبناء الجيش

وقبل أن يبدأ الأمير عبد القادر مقاومته العنيدة الصلبة للعدو المحتل، كان عليه أولا أن يبدأ في إقامة كيان الدولة الجزائرية على أسس وطنية سليمة.

وقد بدأ بناء دعائم هذه الدولة من الصفر تقريباً، فجمع أعيان البلاد حوله، وأحاط نفسه بزعماء الشعب النابهين، الذين لهم بالإضافة إلى مميزاتهم الشخصية مكانة بارزة بين قبائلهم فكوّن منهم جميعاً وزارة حديثة هي **أول وزارة جزائرية صرفة تتكون في الجزائر في التاريخ الحديث**.

وقد قسم اختصاصات الدولة العامة بين وزرائه تقسيماً دقيقاً يشبه إلى حد ما التقسيم المعمول به في الوقت الحاضر.

وبعد أن رتب أمور الدولة الداخلية عمل على **تكوين جيش وطني قوي**، وإعادة تنظيم بقايا فلول جيش الدولة الجزائرية في عهد الوالي التركي السابق، وذلك كي يستطيع أن يواجه به جيش الاحتلال الفرنسي الذي كان يعتبر في ذلك التاريخ من أقوى وأحدث الجيوش المحاربة



في القارة الأوروبية، ويعمل على طرده من البلاد نهائياً.

وقد قسم الأمير عبد القادر جيشه الحديث إلى ثلاث فرق أو ثلاثة ألوية، هي:

(١) فرق المشاة.

(٢) فرق الخيالة أو الفرسان.

(٣) فرق المدفعية.

وقد كان عدد هذه الفرق يبلغ حوالي **ستة عشر ألف جندي** كما تقول كتب التاريخ، وهذا فضلاً عن **فرق الميليشيا أو فرق المقاومة الشعبية بالاصطلاح الحديث** التي كانت تبلغ في بعض الأحيان عشرات الألوف.

كان جيش الأمير النظامي موحّد الزي ويحمل ضباطه رتبهم العسكرية على أكتافهم وهم أربع رتب هي:

(١) جاويش.

(٢) رئيس صف.

(٣) السياف.

(٤) الآغا وهي أفضل رتبة عسكرية في جيش الأمير المجاهد.

وقد كانت أصعب مهمة واجهت الأمير وهو يعد جيشه الفتي لخوض معارك التحرير هي مسألة توفير الأسلحة الضرورية له.

ومن أجل التغلب على هذه المشكلة **أنشأ الأمير عبد عبد القادر عدة مصانع للأسلحة والبارود والذخيرة في مدن معسكر، وتلمسان، ومليانة، والمدية.**

وقد أدركت فرنسا خطورة الأمير عبد القادر الجزائري على خططها في الجزائر، وأنه ما دام على قيد الحياة فلن تتمكن من بسط سيطرتها الكاملة على القطر الجزائري.

ولذلك وجهت لمحاربته أكفأ جنرالاتها، وأعظم قوادها العسكريين وزودتهم بكل ما يحتاجون إليه من جنود وعتاد وسلاح، حتى بلغ جيشها المحارب في الجزائر رقماً خيالياً بالنسبة لذلك العصر.

فقد بلغ عدد هذا الجيش كما تقول كتب التاريخ الفرنسي في عام ١٨٤٠م، ثلاثة وستين ألف جندي بقيادة الجنرال «بيجو» السفاح المعروف.. وفي عام ١٨٤٢م، ارتفع عدد الجيش الفرنسي في الجزائر إلى ثلاثة وثمانين ألف جندي ثم ارتفع في عام ١٨٤٤م، إلى تسعين ألف جندي.. وفي عام ١٨٤٦م، وصل الجيش الفرنسي المحارب بالجزائر إلى ١٠٨ آلاف جندي.. وكان هذا الرقم الأخير يمثل ثلث القوات العسكرية الفرنسية في ذلك الوقت.

ومع ذلك فإن هذا الجيش الاستعماري الجرّار رغم كثرة عدده ورغم تسليحه الجيد، ورغم ضخامة عتاده الحربي، لم يستطع أن يهزم الجيش الجزائري الحديث النشأة بقيادة الأمير عبد القادر، بل كان يتلقى منه الضربات القاصمة التي تقضي على مئات بل الآلاف من جنوده في كل موقعة حربية حتى أصبحت الجزائر أكبر مقبرة لهذا الجيش الاستعماري المعتدي في أواخر النصف الأول من القرن التاسع عشر.

الوحشية والإبادة

ومع أن فرنسا قد بعثت إلى الجزائر بثلث جيشها العامل وأكفأ وألمع جنرالاتها وقوادها المشهورين إلا أنها مع ذلك لم تستطع أن تمد

احتلالها خارج بعض المدن الساحلية الجزائرية نظراً لشدة المقاومة الصلبة والعنيفة التي واجهتها من الشعب بقيادة الأمير عبد القادر وبقية رواد المقاومة الوطنية الخالدين بعد استسلام الأمير عبد القادر .

والذي جعل فرنسا تتمكّن في النهاية من إتمام احتلالها للجزائر ، هي الأساليب الوحشية والإجرامية التي كان جيشها يرتكبها ضد السكان العزل من السلاح .

لقد سلك الفرنسيون في حربهم الاستعمارية في الجزائر منذ بداية الاحتلال في عام ١٨٣٠ م ، إلى إتمامه بعد عام ١٨٧١ م ، مسلك الحرب الشاملة أو الأرض المحروقة بتعبير هذا العصر فكانوا ، كما يقول المؤرخون الفرنسيون أنفسهم ، يحصدون الغلات الزراعية التي يعيش منها الشعب ويأخذونها معهم ، ويجمعون ثمار الأشجار ثم يحرقونها ، ويخربون البيوت والمنازل التي يتمكنون من احتلالها بعد أن ينهبوا أو يفسدوا كل ما يجدونه فيها من أثاث ومصوغات وأمتعة .

وكانوا يستولون على الماشية فيأخذونها معهم أو يقومون بذبحها ويتركونها في الخلاء في حالة ما إذا عجزوا عن أخذها معهم حية ، وهكذا كانوا يفعلون بسائر أرزاق الشعب وموارد حياته الأساسية .

ولقد كان من جراء هذه الأعمال الشنيعة التي لا تتفق مع أي عرف أو قانون أو شريعة إلا مع عرف وقانون وشريعة الاستعمار الفرنسي المتوحش ، أن ساد الخراب والبؤس والمجاعة في كل المناطق التي كانت قوات فرنسا تذهب إلى إخضاعها أو كانت تقع فيها معارك حربية بينها وبين المجاهدين الجزائريين .

وكان الفرنسيون يعلنون في وقاحة متناهية أن هذه الطريقة الوحشية في الحرب هي الطريقة المفضلة لديهم لإخضاع الشعب الجزائري المناضل لسيطرتهم واحتلالهم الغاصب .

هذا بالإضافة إلى عمليات الذبح والإبادة الواسعة النطاق التي كانوا يقومون بها ضد الأطفال والنساء والرجال والقبائل الثائرة .

وقد حفلت **مذكرات الجنرال « سانت آرنو » والجنرال « روفيقو »** وغيرهما من قادة الاحتلال التي تركوها ورائهم ، بكل المخزيات والجرائم وعمليات الإبادة الوحشية والمنكرة ضد السكان الجزائريين العزل .

اضطرار الأمير للاستسلام

وإزاء سياسة الحرب الشاملة أو الأرض المحروقة التي نفذها قادة الاحتلال على نطاق واسع ضد الشعب الجزائري طوال فترة الصراع الحاد بينهم وبينه لم يكن هناك بد بعد أن نفدت الذخيرة والزاد من لدن جيش الأمير عبد القادر المجاهد وبعد أن استشهد من أبناء الشعب عشرات الألوف ، وانقطع عن الأمير كل عون مادي أو أدبي ، مما بعث الضعف والهزيمة في نفوس بعض الأشخاص من صفوف الأمير وخانوه ، وهم الذين أصبحوا بعد في مناصب (قياد وباشاغوات) ، ولهاته الأساليب الفظيعة ، والمواقف الدنيئة أثرها الفعّال في استسلام الأمير عبد القادر إلى أعدائه بعد أن لقنهم درساً قاسياً لن ينسوه طوال سنوات كفاحه ضدهم (والتي شارفت على السبعة عشر عاماً) .

وهكذا توقف جهاد الأمير وسلم نفسه **للجنرال « لامور سيير » والدوق « دوفا » ابن ملك فرنسا** في يوم ٢٣ ديسمبر (كانون الأول) من عام ١٨٤٧ م ، بشرط السماح له بالسفر إلى أرض الشام ، لكن فرنسا كعادتها نكثت هذا الشرط وأخذته أسيراً إلى إحدى القلاع العسكرية في **مدينة طولون** التي مكث بها طيلة خمسة أعوام ثم أفرجت عنه ، وسمحت له بالذهاب إلى الشام التي وصلها في عام ١٨٥٢ م ، وبقي بها عزيزاً مكرماً إلى أن **وافته المنية في عام ١٨٨٣ م ، عن عمر بلغ ستة وسبعين عاماً ، فدفن في أحد مساجد دمشق الموجودة في حي المهاجرين إلى جانب شيخ الصوفية الفيلسوف المعروف محيي الدين بن عربي .**

وقد نقل جثمانه بعد استقلال الجزائر عام ١٩٦٢ م ، من دمشق إلى الجزائر واحتفل بجثمانه احتفالات رائعة .

وهكذا انتهت باستسلام الأمير عبد القادر لظروف قاهرة فوق إرادته ، صفحة من ألمع وأمجد وأروع صفحات البطولة والاستبسال التي يحفل بها تاريخ الجزائر الحديث في ميدان الكفاح والنضال ضد المحتلين الأجانب .

الأمير في نظر المؤرخين

وصف المؤرخ الفرنسي المشهور **« أوفستان برنار »** الأمير عبد القادر فقال : **«** أظهر الأمير عبد القادر بعد أن بويع بالإمارة من طرف القبائل الجزائرية الثائرة ـ على الرغم من أنه ابن الزوايا والطرق الصوفية ـ حنكة سياسية ، وبراعة عسكرية فائقة وكان يتمتع بصفات تدل على أنه خلق ليحكم فكان بسيطاً في ملابسه ، متواضعاً في معشره ، أنيقاً جميلاً فصيحاً شجاعاً فارساً ، وقد كان له هدوء الديبلوماسي المسلم وسكينته ولباقته ، وكان متديناً عن إخلاص ومن صميم الفؤاد ، لم يطلب الإمارة لإشباع أطماع نفسية ، بل ليقود أمته في طريق الفلاح ، وكان قاسياً عند اللزوم ، ورحيماً عند الاقتضاء ، وكانت شدته ولينه بحساب وتقدير . وقليل مثله من المسلمين من كان يدرك معنى الدولة إدراكاً تاماً كما كان يدركه هو بكل تفصيلاته وجزئياته من حيث النظام والإدارة وجباية الضرائب وتنظيم الجيش ، وكان أجل وأبرز أعدائنا في الجزائر (يقصد أعداء فرنسا) **»** .

هذا هو الأمير عبد القادر في شجاعته وبطولته في الحرب وفي كفاءته ومقدرته في تسيير دواليب الدولة في السلم ، بشهادة أعدائه أنفسهم .

المراجع

(١) كتاب تحفة الزائر في آثار الأمير عبد القادر ، تأليف محمد بن الأمير عبد القادر الجزائري .

(٢) الدكتور سعد الله « الحركة الوطنية الجزائرية » .

(٣) أندري جوليان « تاريخ شمال إفريقيا » ، ج٢ ، باللغة الفرنسية .

(٤) ديوان الأمير عبد القادر ، بتحقيق الدكتور حقي .

(٥) كتاب الأمير عبد القادر باللغة الإنجليزية ، ترجمة د . سعد الله .

(٦) عدد من الدوريات ما بين جزائرية وعربية وأجنبية .

تصويب لغوي

لبعض الاستعمالات الشائعة

يستعمل بعض الكتّاب والمثقفين كلمات في تعبيراتهم مع أنها لا تؤدي المعنى الذي يقصدونه، وذلك لنسيانهم معانيها الموروثة عن العرب الفصحاء، وكان الأولى بهم أن يأتوا بغيرها مما يناسب مجال الحديث.

ومن أمثلة ذلك:

★ يقولون: حضر سائر الطلاب ويقصدون بذلك جميعهم.

وهذا غير صحيح - عند كثير من اللغويين - فكلمة (سائر) يقصد بها الباقي لا الجميع - كما تنص المعاجم اللغوية - والسُّؤر هو البقية والفضلة وفي فلان سؤر أي بقية من شباب.

والتعبير الصحيح أن يؤتى بكلمة (جميع أو كافة أو قاطبة) فيقال: حضر الطلاب جميعهم أو كافة أو قاطبة.

وأجاز بعض اللغويين استعمال (سائر) بمعنى (الجميع) كما قال الأحوص:

فجلتها لنا لبابة لما
وقذ النوم سائر الحُرّاس

لكن الأول هو الأقوى، والأنسب لما ورد شائعاً عن العرب.

★ يقولون: أصيب شق بدن فلان بالشلل.

واستعمال كلمة (الشلل) هنا غير صحيح، ذلك لأن الشلل - كما تذكر المعاجم اللغوية - هو: اليُبس في الأعضاء كاليد أو ذهابها، وفعله: شَلَّتْ تَشَلّ - بالفتح - شللاً وشلاً ويقال: أشَلَّتْ وشُلَّتْ - بالبناء للمجهول - وقد أشَلّ يده وعين شلاء إذا ذهب بصرها.

وعلى هذا فنسبة الشلل إلى شق الجسم أو إلى الجسم كله غير دقيقة، والصواب استعمال كلمة (الفالج) مكانها، كأن يقال: أصيب شق بدنه بالفالج، لأن (الفالج) هو الاسترخاء لأحد شقي البدن، والفلج: الشق نصفين وفعله مبني للمجهول (فُلج) كعُني فهو مفلوج.

★ يقولون: كنا سوياً أو سوية في المجلس.

واستعمال كلمة (سوي) أو (سوية) هنا غير صحيح فهذان اللفظان يدلان على الاستواء والتماثل، يقال: هم على سوية أي استواء ومماثلة، والتسوية: العدل والإنصاف ومكان سوِيّ أي مُستوٍ لا عوج فيه، وسوّيته تسوية وسويت بينهما وهما سواءان وسيّان: مثلان ويقال: هم سواسية: أي متساوون متماثلون.

والمتحدث هنا لا يريد أنه وصحبه كانوا متماثلين في المجلس أو متساوين وإنما يريد أنهم كانوا مصطحبين في المكان المخصوص فالتعبير الصحيح أن يقال: كنا معاً في المجلس.

★ يقولون: يسري العمل بالنظام الجديد من أول العام القادم.

واستعمال الفعل (يسري) هنا في غير موضعه، فالسُّرى هو سير عامة الليل، والفعلان (سرى) و(أسرى) بمعنى واحد ومنه قوله تعالى ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ﴾[1].

ولتكون العبارة صحيحة يجب أن يستبدل بالفعل (يسري) فعل آخر يناسب المعنى مثل: ينفذ مثلاً فيقال: ينفذ العمل بالنظام الجديد من أول العام القادم. ففي المعاجم اللغوية، النفاذ: جواز الشيء عن الشيء، والنافذ: الماضي في جميع أموره، وأنفذ الأمر: قضاه ومعنى ذلك الانتقال من نظام إلى آخر وهو المناسب هنا.

ويمكن أن يقال أيضاً: يمضي العمل بالنظام الجديد من أول العام القادم، فالأمر الممضو هو النافذ، ويقال: مضى في الأمر مضاء ومُضُوًّا: نفذ.

★ يقولون: استطرد فلان في كلامه قائلاً .. إلخ.

واستعمال الفعل (استطرد) هنا غير مستساغ، ففي المعاجم اللغوية: الطرد: الإبعاد، وضم الإبل من نواصيها، وطردته: نفيته عني، ويقال: استطرد له: أظهر له الانهزام كأنه نوع من المكيدة ليحمل عليه، واستطرد إليه الأمر: وصل، واستطرد الوحش بكذا: طلب طرده به.

والفعل الصحيح المناسب للمعنى هو (تابع كلامه) مثلاً يقال: تتابع الشيء، أي توالى والتتبع والاتباع: الولاء، وفرسٌ متتابع الخلق: مستويه، ورجل متتابع القلم: يشابه بعضه بعضاً. وهذا مناسب لمعنى إرسال الكلام بعضه يتبع بعضاً ويليه.

★ يقال: احتجت الأمة العربية على العدو الغادر.

فالفعل (احتج) غير مناسب هنا، لأن معنى الحجة: البرهان، والحج: الغلبة بالحجة، وكثرة الاختلاف والتردد، واحتج بكذا: اتخذه حجة أي برهاناً له، واحتج على خصمه أي أبدى حججه له.

والصواب أن يستعمل مكان (احتج) الفعل استنكر أو أنكر) لأنه هو المناسب هنا، فالاستنكار هو الاستفهام عن أمر تنكره. ويقال: نكر فلان الأمر وأنكره، واستنكره، وتناكره.

فتصحيح العبارة أن يقال: أنكرت أو استنكرت الأمة العربية العدوان الغادر.

الهوامش

(١) سورة الإسراء، الآية ١.





يسعد مجلة «الفيصل» أن تفتح هذه النافذة الجديدة إلى جانب النوافذ الأخرى، للإسهام في تسليط الأضواء على الحركة الفكرية والأدبية والعلمية في المملكة العربية السعودية من خلال إصدارات الكتب العديدة في مختلف فروع المعارف الإنسانية.. وذلك لإيمانها بفاعلية هذا الاهتمام الهادف إلى مد جسور جديدة بين الحركة الأدبية والعلمية في المملكة، وبين القراء في الوطن العربي الكبير.

وقد استقطبت المجلة لتحقيق هذا الهدف أقلام النقاد والباحثين والدارسين في مختلف أقطار الوطن العربي.

ولكي نحقق ما نطمح إليه فإن الكتّاب والأدباء والمؤسسات الثقافية السعودية مدعوة للتعاون معنا بتزويدنا بنسخ من الإصدارات القديم منها والجديد.. والله الموفق.

● الكتاب: قمم الأولمب (ديوان شعر).

● المؤلف: محمد حسن عوّاد.

● الناشر: نادي جدة الأدبي.

في (١٧٧) صفحة.

هذا هو الديوان السادس لواحد من أكبر شعراء المملكة، بل من أكبر شعراء العالم العربي من جيل سعيد عقل وعمر أبي ريشة وعلي محمود طه وإبراهيم ناجي وغيرهم من عمالقة التجديد الروّاد. ولعل شكل هذا الديوان ـ طباعة وتجليداً وتنسيقاً ـ هو أسوأ ما فيه، الأمر الذي يدعونا إلى طلب إعادة نشره على نحو يرتفع إلى مستوى شاعريته، ويتفق مع العنوان الذي اختاره مؤلفه فأحسن الاختيار.

ومحمد حسن عواد معروف، ونظن أنه لا يحتاج إلى مزيد من التعريف. إلا أن المطلع على مجموعة أعماله ـ المطبوع منها وما تحت الطبع والمخطوط ـ يقف عند ثلاثة أمور قلما يشاركه فيها كثيرون!

●● أما الأمر الأول فإن مراجعة محتويات «قمم الأولمب» ـ وهي شديدة التنوع ولا تتحيَّن المناسبات التي طالما أفسدت شعرنا ـ تكشف عن أن صاحبه من الذين يعتدون بالعقل في الشعر، لأنه مفكر أو فيلسوف بمعنى من المعاني. ولقد بذل النقاد جهوداً كبيرة في تفسير «العقلنة» الشعرية التي طالما ظهرت عند كبار الشعراء ولم تستطع أن تلغي تأثير الوجدان، إلا أنهم بعامة لم يصلوا إلا إلى النزر من النتائج المقنعة. ومن ثم ظلت شاعرية محمود حسن إسماعيل ـ مثلاً ـ سراً من الأسرار التي يعنى بها الباحث في ماهية الشعر، وقال شانئوه: «ليس له إلا ديوان واحد هو أغاني الكوخ» وأما غيره فإما للمناسبة وإما للتجريد!

وكأننا نحس الأزمة نفسها، أي أزمة الناقد الذي يريد أن يبحث عن «قيمة» عواد كما كان البحث عن قيمة الشاعر المصري، فأحبط، وقد يتضاعف إحباطه إذا هانت معارفه عن سيكولوجية الإنسان وطبيعة غرائزه. وهذه ـ حتى في أرديتها العاطفية الخالصة ـ لا يمكن أن تخلص من الفكر؛ لأنها غرائز شعرية، ومثل هذه الغرائز ركن من أركان حد الشعر الجيد.

ومن ناحية أخرى نجد أن وجود العاطفية التي تكون بلا رابط في الشعر ـ وهو مبدأ الجاهليين ـ تشكل سلسلة من المخاطر العلمية أمام الباحثين عن وجوه المعرفة الجميلة، أي وجهات النظر التي تفسر الحياة تفسيراً فنياً.

وديوان «قمم الأولمب» يقترح القول الفصل أو شبه الفصل في هذه المشكلة؛ فقد وازن صاحبه عوّاد بين الفكر والعاطفة على نحو مكَّنه من أن يقول ببسالة:

شبح كالظلام ران على الأفق
ثقيلاً تصيح منه الجسوم
أو كبغض الحسود أو فرية الجاهل
يلقاهما الحليم العليم

وقد نذكر هنا ابن الرومي ـ ولا أقول أبا العلاء ـ فتنفتح أمامنا مع التصوير أسُّ الشعر عوالم التأمّل بإيقاع جرس الكلم على العقل أو همس العقل في أذن القلب. غير أن البيتين يظلان في «قمم الأولمب» مجرد شاهد واحد، فإن شئنا المزيد فلنقرأ:

نحن كنا بدءْ
في قرار الأبد
همستنا الحياة لفظة في السماء
فعرفنا اللقاء





★ محمد حسن عواد ★

قمم الأولمب

من منجزات نادي جدة الأدبي

وفي رثاء القائد المصري عبد المنعم رياض يقول ملخصاً صورة البطل الفادي، حيث يكون مولده يوم مماته:

بطل لم يكد يلبي نداء الأرض
للحرب صامداً في جهاده
ويحيل الرؤى حقائق حتّى
صعدته السماء باستشهاده
وأرادته أن يكون مثالا
للذي موته حياة بلاده
ليس ميلاد المجيء إلى الدنيا
بل اليوم كان يوم ولاده

والنماذج كثيرة بعد ذلك، وربما كانت قصيدته، «وعظ الموت» من أبرز ما يمكن الاستشهاد به على ذلك الأمر الأول، وهو أن محمد حسن عوّاد من الشعراء الذين ينتفعون بالعقل قدر انتفاعهم بالعاطفة.

●● وأما الأمر الثاني فتقدمه لنا بتلقائية «وعظ الموت» أيضاً، وفيها نرى الشاعر الذي تسعفه لغته بما يريد؛ حتى لكأنه كان يعلم أن الشعر في الأساس تعامل باللغة، وأن خبرة الشاعر الحقيقية هي في فهمه قاموس الشعر.. ما هو؟ وكيف يستغل بغض النظر عن غرابته أحياناً؟ لأن الغرابة في حد ذاتها قد تكون عامل إجادة في التعبير بالقول:

كم أبرم الساحرون من عقد
فحلّها الموت حينما نفثا
وهو على حالتي تصرّفه
إن خف في وقعه وإن كبثا
إن لم يكن نابساً ببنت فم
فإنه بالفعال قد نبثا
مسخر لم يكن وإن عمقت
آلامه، ظالماً ولا أبثا

●● والأمر الأخير الذي قلما يشاركه فيه كثيرون، فلعله يتصل بالأول ــ ولا عجب ــ لأنه يتجه دائماً إلى التراث العالمي يسترفده أو يستوحيه أو يتعامل معه تعامل الفنان الذكي الذي لا يغريه بعضه على بعضه الآخر، فيظل على شتى المستويات الشاعر الواثق بما حصله من معارف.

وتاريخه ــ مع أدبه ــ يدل على أنه عرف من الفلسفات المعاصرة قدراً طيباً، واستوعب تراث الإغريق ولم يحتذ رموزه وإشاراته احتذاء أعمى، كما استوعب تراث العرب حتى ليقول في مناة وقد تمثل في «صلاة فراق» أسطورتها تمثلاً بدا لنا كما لو كان إعادة خلق لتلك الربّة الجاهلية:

مناة...
رويدك، كيف أنقضت لحظات النعيم
وأين مضى زمن كنت أحسبه قد يقيم
رويدك ماذا جرى
أجل، ما جرى يا مناة
لذاك الهناء الجلي
فما أنت لي
أراك سمحت لعبث الجهال
وعبثك كالمنصل

كانت ربة دموية كالعزى، وقيل إنها المنية والمدى، وقيل إنها قصيدة الشعر وبها سمّى الشاعر صاحبته! ثم لا نشير إلى ذيتيس وهيدا وألم وألث والأولمب وسام وألموس وآمون وأوليس وكيوبيد وفينوس، فكلها كانت أدوات عزف عليها أروع ألحان الشعر السعودي المعاصر.

فإذا جمعنا إلى كل أولئك تلك المهارة اللغوية ــ وقد نبش عن غريبها وأحسن استغلاله ــ سمحنا له بأن يقول في شعره قبل أن يفارقنا:

ومتى أبصرت في أفقي نسورا
وشواهين عتاه
وبزاة تنهب الطير الحسيرا
تنهب الطير وتجتاح سماه
فهو شعري
وهو شعري يقطع الأعناق والأفق المعتم
والظلام الدامس الماضي إلى أقصى خطاه!



● الكتاب: جسور إلى القمة.
● المؤلف: عزيز ضياء.
● الناشر: تهامة ــ جدة / ط ١ (١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م)، (٣٤٨ صفحة).

قبل البدء بعرض هذا الكتاب.. كنا نتمنى لو عرّفنا المؤلف عزيز ضياء تاريخ كتابته لتلك المقالات، والأمكنة التي نشرها فيها ــ إن كان القارئ قد سبق له قراءتها أو سمعها ــ ليتسنى لنا الحكم على تلك المقالات. فالحكم على كتاب لم ير النور إلا في طبعته الأولى، غير





★ عزيز ضياء ★

الحكم عليه وهو محصلة لمجموعة مقالات كتبت لزوايا صحفية ، أو لأحاديث إذاعية عابرة .. فالأول يستلزم منا الدقة والموضوعية ، والرؤية الشاملة في إصدار الأحكام على كل الكتاب كعمل أدبي وفني متكامل ؛ في حين لا يستلزم ذلك منا في الحالة الثانية .. لهذا فإننا سننظر إلى الكتاب من الزاوية الثانية .

قدم المؤلف للقارئ واحداً وسبعين علماً عربياً وأجنبياً من أعلام الفكر والأدب والفلسفة والعلم والفن .. على مر العصور التاريخية الحضارية . وإن ما عرضه عنهم لا يتعدى اللمحات الهامة في حياتهم ، والنقاط المميزة في شخصياتهم وأعمالهم ، التي يتجاوب معها القارئ أو السامع بلا عناء أو ضجر . قدم أفكاره عنهم بعيدة عن التنظير النقدي الحديث الممل - لغير المتخصصين - الذي يتطلب استعداداً خاصاً وثقافة واسعة .

لذلك من هنا ، لا يتوقع القارئ المثقف أن يجد في هذا الكتاب المرجع الشافي عن أولئك الأعلام ، وإنما يجد - عبر تلك المقالات القصيرة - الجسور التي ليست هي إلا «مجرد وسيلة صغيرة ومضغوطة أردت أن تزوِّد (المتعلم) بفكرة - ومجرد فكرة - عن هؤلاء الذين وضعوا لبنات في معمار حضارة الإنسان» . «وهي كاسمها جسور يمكن أن ينطلق عبرها المتعلم إلى القمم إذا أحس أنها جديرة بالمزيد من الاكتشاف» .

وإن القمم التي عرضها علينا المؤلف - القديمة والحديثة - شامخة في الشعر والأدب ، والرواية والقصة ، والمسرحية والملحمة ، والموسيقى والتمثيل .. فيحيي لنا تراثنا العربي البعيد والقريب ، ويجعلنا نعيش لحظات المتعة الفنية مع الشعراء أمثال الشنفرى والحطيئة ، والمتنبي ، وأبي فراس الحمداني ، وابن حمديس ، وابن زيدون ، وأحمد شوقي ، وعبد الرحمن شكري ، وإبراهيم ناجي ، وعمر أبي ريشة ، وحمزة شحاته . ومع الكتّاب والأدباء أمثال : الخليل بن أحمد الفراهيدي ، والفارابي ، والجاحظ ، وأبي حيان التوحيدي ، وبديع الزمان الهمذاني ، والحريري ، وابن المقفع ، والمعرِّي ، وابن بطوطة ، ومي زيادة ، وتوفيق الحكيم ، والمازني ، وطه حسين .

كما يجعلنا - في الآن ذاته - نسترسل مع الموسيقى والطرب والتمثيل والمرح والسخرية والنوادر والخيال .. من خلال أجوائها العربية البعيدة والقريبة أيضاً مع زرياب ، ونجيب الريحاني ، ويوسف وهبي ، والسندباد ، وألف ليلة وليلة ، وجحا ، وأشعب .

ثم ينقلنا مرة أخرى عبر الأجواء الأدبية والروائية والمسرحية والموسيقية في تراث العالم ، فيطلعنا على شعراء وأدباء وروائيين ومسرحيين وموسيقيين إنجليز وفرنسيين وألمان وروس ويابانيين وهنود ورومان وغيرهم أمثال : أوسكار وايلد ، جون كيتس ، إيميلي برونتي ، برنارد شو ، توماس كارلايل ، لويس كارول ، ألدوس هكسلي (إنجليز) ثم لافونتين ، دي موسيه ، راسين ، سومرست موم ، موليير ، بول بورجيه ، فيكتور هيجو ، أميل زولا ، بلزاك ، شوبان (فرنسيين) ثم جوته ، وشيلر (ألمان) وسولجينسين ، وتشايكوفسكي (روس) ، والياباني ياسوناري ، وتاغور الهندي ، وفيرجيل الروماني .. وغيرهم .

كما يطلعنا المؤلف لبعض الفلاسفة والعلماء العرب وغيرهم أمثال : ابن سينا ، ونيوتن ، ونوبل ، وروسو ، وديكارت ، وباسكال .

وكثيراً ما كان يقدم المؤلف نصوصاً أدبية لأعلامه - وبالأخص العرب منهم - شعراً أو نثراً تزخر بالجمال الفني ، والمحتوى الذي يدعم به آراءه وأفكاره .

وقليلاً ما يلجأ المؤلف إلى الناحية الفنية في تقويم الأعمال الأدبية لقممه . وعلى سبيل المثال يقول - وهو في صدد نقد مسرحية توفيق الحكيم (مصير صرصار) بعد الاستشهاد بصفحتين منها - : «ونخرج من المسرحية - ربما - بإشارة بارعة إلى ضرورة الإصرار على بلوغ الهدف مهما كان المخلوق ضعيفاً حتى ولو كان صرصاراً» .

كما أنه لم يقدم علماً سعودياً واحداً ضمن قممه .. اللهم إلا خواطر سريعة عن (حمزة شحاته) إثر وفاته في الثاني عشر من شهر ذي الحجة عام ١٣٩٢ هـ ؛ وما قيل فيه من رثاء صادق .

وإن مما يزيد الكتاب حيوية وتشويقاً ، هو ما يضيفه - أحياناً - لثقافته





★ غالب حمزة أبو الفرج ★

عن أعلامه شيئاً من خصوصياته ومكتسباته التي حصل عليها من خلال تجاربه ومعاناته التي انفرد بها عن غيره.. وبخاصة لمن عاصرهم.



● الكتاب: ذكريات لاتنسى (مجموعة قصصية).

● المؤلف: غالب حمزة أبو الفرج.

● الناشر: المكتبة الصغيرة (١٣٩٨هـ).

مجموعة (ذكريات لا تنسى) للقاص السعودي غالب حمزة أبو الفرج تعطي صورة واضحة عن أسلوب هذا القاص الذي يعد من رواد هذا الفن في مجال القصة العربية السعودية، وقد صدرت له أعمال روائية وقصصية أخرى، أهمها روايته (الشياطين الحمر).

وهذه المجموعة تنحصر كلها في عنوانها، من حيث مضمونها، وجزئيات الفكر المطروحة في القصص، فالذكرى ضاغطة على أبطال هذه القصص في مجموعها، وهي ذكرى عاطفية حادة، تدفع بالكثيرين إلى الحياة الصاخبة من حيث الشعور والإحساس بالحياة، وتدفع بآخرين إلى التقوقع، والترنح ضمن إطار الإحساس بالفشل والضياع، وبين هذه وتلك تبدو لغة القاص لغة متزنة، موسومة بالعمق، والدقة، والتزام قواعد التعبير السليمة، لكنها تبق متحركة ضمن أطر السرد التقليدي، والتصوير المباشر الذي يعتمد على قوة الألفاظ، وجرس التعبيرات الموسيقي، الموزون بدقة.

وطريقة السرد المباشر في قصص «غالب حمزة أبو الفرج» دفعته إلى الاتكاء على الصورة، باعتبارها أحد الأسس الفنية الرئيسية في مثل هذه الأعمال، تلك التي تولد إحساسات القاص تجاه الموقف المعبّر عنه، فتبدو الصورة متعمدة، وموقوتة من حيث الاستخدام، والتحريك، داخل دائرة الحدث، والشخصية.

بل إن القاص يعتمد على التصوير السردي سواء لحالة الشخصية القصصية المعاشة، أو لحالة الواقع الطبيعي من حولها، ولنقرأ هذا الجزء السردي من قصة (ذكريات لا تنسى) حيث يقول عن شخصية البطلة فيها:

«وكانت ثريا ترمق الأفق من خلال بلكونتها الخلفية الصغيرة، تطالع قمم الجبال الشمّ، وقد اكتست أشجارها الصنوبرية خضرة زاهية، تتطلع إلى زرقة السماء الصافية، تتحدث بكلمات هادئة، وكأنها تناقشها مستقبلها الذي لم يولد بعد».

وتبدو الصورة عند القاص أقرب ما تكون إلى التجسيد الرومانسي للحدث، فحسب، دون محاولة الارتقاء إلى مدلولات الصورة الفنية، وتجسيد الإيحاء الرمزي لها، وربطها بأبعاد الحدث السيكولوجية، والقاص حين يحاول بلورة هذه الأبعاد يقع في متاهة المباشرة، والتقريرية، وذلك بضغط طريقة السرد على معالجته للحدث، والشخصية القصصية، على حد سواء، يقول في جزء من قصته (الأيدي التي تبني):

«ونظر إلى السماء ليرى مجموعة من الطيور تدرب صغيرها على الطيران في دأب، وحسرة، فأحس بشيء من الراحة، فها هو الصغير يحاول الطيران مرة ومرات، وفي كل مرة تتعثر أجنحته فيهوي من شاهق لتتلقفه الأجنحة الكبيرة في مظاهرة عجيبة...».

وقد كان هذا سمة من سمات التصوير الرومانسي لعناصر الطبيعة، بيد أن أشد الرومانسيين رومانسية، بدأوا يجنحون للخروج من عالم التصوير المباشر للعنصر الطبيعي، إلى التحرك ضمن أطر المدلولات، والكشف عن خفايا العلاقات الرابطة بين الحدث النفسي الذي تجسده دوافع باطنية بحتة، وبين الحدث الخارجي المعاش بكل ما يجسده من تفاعلات بين الإنسان والطبيعة برمتها.

ومهما يكن من أمر فإن إحساسات القاص الاجتماعية، ولمساته الإنسانية، وإشراقه اللغوي الذي يعالج به معظم إنتاجاته القصصية، دليل على إمكانات طيبة في تحليل العلاقات الإنسانية بوجه خاص، وهي بدورها تضعه في مصاف رواد هذا الفن في المملكة دون شك.



إعداد: فتحي سلامة





الإنسان ... و





●● خلال اجتماعات مجموعة الباحثين الاجتماعيين الدولية في أواخر عام ١٩٨١م ، كان لي شرف حضور هذه الاجتماعات التي نظمتها الجامعة بجنيف ، انصب الحوار كله حول مسألة في غاية الأهمية أسفرت عنها الدراسات التي تقدمت بها مجموعة من الهيئات الدولية العلمية والمتعلقة بأمر التنمية في العالم ، وهي مسألة نقص الغذاء أو عدم توافره وخاصة أمام هذا الوحش الكاسر الذي يهدد كل خطط التنمية التي تقوم بها معظم دول العالم ، وخاصة عالمنا العربي وهو الزيادة السكانية الرهيبة ، الأمر الذي يجعلنا نتذكر فيلسوف علم الأنثروبولوجيا الإنجليزي (مالتس) الشهير بنظريته الفرضية حول النمو السكاني ، وما صاحب ذلك هذه النظرية من جدل فلسفي وعلمي حول هذه الفرضية ، ولكن يبدو أننا أصبحنا نواجه حقيقة تزايد السكان وقلة أو ندرة الطعام إلى الدرجة التي لا يمكن أمامها مواجهة خطر الموت جوعاً أمام ملايين من البشر الأمر الذي جعلنا نخصص هذه الندوة حول مشكلة (الطعام) أو بمعنى أدق حول (خطر الموت جوعاً) الذي يهدد العالم.

وحتى نبدأ حديثنا بتحديد علمي قاطع فإننا ننقل هنا الفقرة التي أوردها تقرير البنك الدولي لعام ١٩٨١ م ، وهو التقرير الذي أعده مجموعة من خبراء الهيئات العلمية حول (**التنمية**) ، يقول التقرير في الفصل الثاني حول التنمية البشرية واحتمالات المستقبل ما يلي : (**إنه حتى لو تحقق مستوى النمو المقدر في الحالة المرتفعة ـ أي مع تطبيق الاحتمالات الإيجابية في التنمية ـ فسوف يظل ٦٣٠ مليون نسمة يعيشون في حالة فقر عام ٢٠٠٠ ، أما في حالة التنمية المنخفضة فسوف يرتفع الرقم إلى ٨٥٠ مليون نسمة من الفقراء في العالم**) .

وكما تقول تقارير منظمة الأغذية والزراعة إن ١٥٠ مليون نسمة في ٢٦ بلداً سوف يعانون من سوء التغذية ، وإن من بينهم ما يزيد عن ٢٠ مليوناً معرضون للموت جوعاً .

والجوع ينشأ من قلة الطعام ، والطعام يعتمد أساساً على الإنتاج الغذائي سواء المتمثل في الإنتاج الزراعي أو الأغذية المصنعة . وبالتالي تصبح مناقشة التوازن بين (**مواد الطعام**) وبين عدد الأنفس الطالبة والمحتاجة لهذا الطعام ضرورة هذا العصر ، بل يتوارى خلفها مناقشة كل الموضوعات الأخرى رغم عدم التقليل من أهميتها جميعها .

إن علماء الاجتماع وكذلك علماء الاقتصاد يجدون أنفسهم في حالة من القلق الناتج عن الشعور العميق بالنقص المتزايد في المواد الغذائية ، لهذا **كان محور المناقشات التي دارت في ذلك الاجتماع للباحثين الاجتماعيين على مختلف مذاهبهم الفكرية تجمع على أن قضية القرن الواحد والعشرين هي قضية (الجوع)** ، بما تحمله هذه القضية من فروع متشعبة ، فالفقر في التغذية ينجم عنه فقراً في كل نواحي الحياة سواء كانت فكرية أم مادية ، ويصبح الجوع هو الخطر الماثل والأكثر ضرراً بالبشرية من كل أنواع الحروب والكوارث الأخرى .

وإذا كان خطر الموت جوعاً يهدد زاحفاً نحو العالم ، فإنه أكثر اقتراباً وخطراً من العالم العربي ، خاصة أن العالم العربي من أكثر مناطق العالم احتياجاً لاستيراد المواد الغذائية ، لهذا فإننا نخصص هذه الندوة التي اعتمدنا في استقاء البيانات الواردة فيها على مصادر **منظمة الأغذية والزراعة** ، وعلى **نشرات صندوق النقد



الدولي** ، وكذلك على **تقارير خبراء البنك الدولي لعام ١٩٨١ م** ، وأيضاً على **نشرات صندوق الأنشطة السكانية بالأمم المتحدة** بالإضافة إلى **نشرات المركز العربي للدراسات الإعلامية** ، وكذلك أبحاث مجموعة من علماء الاجتماع ، بجانب إشراك عدد من خبراء منظمة التغذية والزراعة ، في إلقاء الضوء على قضية (**الجوع المشكلة والحل**) .

ونحن نعتقد أن طرح المشكلة بهذه الطريقة تجعلنا ننادي بضرورة وضع حل مشترك للدول العربية مجتمعة لمواجهة خطر الجوع ، وقد أكد المؤتمر الإقليمي الخامس عشر لمنظمة الأغذية والزراعة بالشرق الأدنى على ضرورة وضع استراتيجية جديدة تهدف إلى زيادة الإنتاج الزراعي لتضيق الفجوة بين الإنتاج واحتياجات الاستهلاك ، وإقامة شبكة إقليمية من احتياطات الأمن الغذائي .

وقد نادى (**إدوار صوما**) المدير العام لمنظمة الأغذية والزراعة أن بلدان الشرق تعاني من نقص كبير في المواد والسلع الغذائية وطالب بأن تنال الزراعة مخصصات استثمارية تمكنها من سد احتياجات سكان المنطقة .

ونحن أيضاً نعتقد أن ما توصل إليه خبراء المنظمة من أن العالم العربي يواجه حالياً ظاهرة خطيرة تكمن في الاعتماد المتزايد والمستمر على العالم الخارجي في سد العديد من احتياجاته الزراعية بصورة عامة ، **ومن المنتجات الغذائية الأساسية بشكل خاص .**

والعالم العربي كله يستورد القمح بشكل متزايد ، فقد بلغت واردات البلاد العربية من القمح عام ١٩٦٠ م ، حوالي ٢,٨ مليون طن تضاعفت إلى ١١,٢ مليون طن قمح عام ١٩٧٦ م ، ثم قفز إلى ١٣,٧ مليون طن وسوف يصبح العجز في احتياجات البلاد العربية من القمح حوالي ١٩ مليون طن من القمح عام ٢٠٠٠ م .

وأيضاً تستورد جميع الدول العربية حاجتها من السكر والألبان وسوف يصل العجز في احتياجات السكر (**مثلاً**) إلى ٤ ملايين طن من السكر عام ٢٠٠٠ م .

ومع استمرار الزيادة السكانية التي ستصل عام ٢٠٠٠ م ، إلى ما يقترب من رقم الثلاثمائة مليون نسمة ، يصبح الأمر في غاية الخطورة . وربما يكمن الحل في الاهتمام بالزراعة ، كما يقول معظم أساتذة علم النباتات والزراعة والاهتمام بالزراعة كحل شامل لمسألة الجوع أثارت اهتمام العديد من العلماء ومن هؤلاء العلماء **الدكتور موسال** أستاذ علم النباتات بجامعة كورنيل بأمريكا الذي يقول : « **إن العالم يواجه الآن نقصاً خطيراً في الأطعمة ، وإن المشكلة لا تقتصر على توقع زيادة عدد السكان في المستقبل ، بل تشمل كيفية تطوير السكان في المستقبل ، وكيفية تطوير وإنتاج مواد غذائية أفضل لسكان العالم الحاليين في الوقت الراهن** » . وعندما سألناه عن أفكاره حول هذه المشكلة قال : « إن هناك مناطق متخلفة في العالم عن إنتاج الطعام وللأسف فإن هذه المناطق مكتظة بالسكان وتعيش على تربة غير صالحة للإنبات ، ولهذا فإن الحل العلمي الوحيد الذي يجب أن يفكر فيه علماء العالم هو كيف يمكن زراعة أرض غير صالحة للزراعة لإنبات طعام بوفرة للسكان ، وهذا هو التحدي الحقيقي للعلم » . وقال **الدكتور موسال : « إن الشعار الذي يجب أن نرفعه هو إنتاج محاصيل جديدة من أرض رديئة »** ، وللأسف وفق ما لدينا من معلومات خبراء الزراعة العرب لدينا الأرض الجيدة ولكن ليست لدينا الرغبة في استزراعها ، وهذا ما جعلنا نشرك في هذه الندوة مجموعة من خبراء زراعة الأرض الحمضية والصحراوية في بلاد مثل **الكويت والعراق** وطلبنا منهم خلال الندوة الحديث عن تجاربهم الشخصية في هذا المضمار .

وقبل أن نبدأ في استعراض آراء المشتركين في الندوة ، نحب أن نذكر أن الإنفاق العسكري في العالم قد تجاوز ٤٠٠ بليون دولار عام ١٩٧٧ م ،

ثم قفز إلى ٥٠٠ بليون دولار هذا العام وأن جزء من هذا المبلغ يمكن به مواجهة هذه المشكلة التي يعاني منها الآن ملايين من البشر يزدادون يوماً بعد يوم ، خاصة أن التقرير الذي أعدته منظمة الأغذية والزراعة حول مشكلات الطعام في العالم يقول : إن نقص وسائل التوزيع والزيادة المستمرة في تكلفة المواد الغذائية هما السببان الرئيسيان وراء مجاعة الملايين من البشر ، وقال التقرير : إن ٧٠٪ من الدول شبه الصحراوية الإفريقية تعرضت في العام الماضي للمجاعة بسبب عدم قدرتهم على شراء الطعام ، وكذلك واجه ٦٦٪ من الهنود و ٤٢٪ من المكسيك نفس المشكلة ، وهذا يعني أن ارتفاع أسعار النقل وزيادة سعر تكلفة الطعام تجعلان الحصول عليه عسيراً أمام نسبة كبيرة من البشر .

ومن الجدير بالذكر هنا ، أن **البنك الإسلامي بالمملكة العربية السعودية** يقدم معونات ومساعدات مالية لصد المجاعة وشرورها عن العديد من الدول . وقد قدم خلال عام ١٩٨١ م ، مبلغ ٢١٠ ملايين دولار إلى دول الساحل الإفريقي كمساعدات لهذه الدول لإنقاذها من الجفاف والمجاعة التي تعرضت لها هذه الدول وهي **ساحل العاج ، وتشاد وجامبيا ، وفولتا العليا ومالي وموريتانيا والسينغال والنيجر** .

الغذاء .. والبشر .. والتسليح

تتحدث الدكتورة إقبال فهمي أستاذة علم الاجتماع في تونس ، فتقول :

« منذ حوالي قرن من الزمان ، أعلن **مالتوس** أن العالم مقبل حتماً على كارثة غذائية لا مفر منها ، إذ إن سكان العالم يتزايدون حسب متوالية هندسية . في حين أن الموارد الغذائية في العالم تزيد حسب متوالية عديدة . وبذلك سوف يأتي اليوم الذي يزيد فيه عدد السكان على كمية الموارد الغذائية فتقع الكارثة ويموت البشر من الجوع » .

والحل ؟ .. قال **مالتوس** : « إنه لن ينقذ البشرية من الجوع إلا واحدة من اثنين ، أو هما معاً : **الحروب ، والأوبئة** ، التي تحصد من البشر ما يكفل لمن يبقى منهم على وجه الحياة ، العيش بلا جوع » .

وعلق علماء الاقتصاد على كلام **مالتوس** هذا بأنه يصدر عن إنسان متشائم قصير النظر لا يدرك أن التقدم العلمي كفيل بكفالة الأمن الغذائي للبشر إلى ما شاء الله .

وقد أوشكت نظرية **مالتوس** أن تصبح حقيقة واقعة .. فمنذ حوالي خمس سنوات ، دقت أجراس الخطر في أركان العالم منذرة بقرب وقوع الكارثة ، بل هي قد وقعت فعلاً في **الهند وبنغلاديش وأثيوبيا وموريتانيا وتشاد ومالي والسنغال والنيجر وفولتا العليا . واقترب عدد الذين ماتوا من الجوع في الهند** وحدها من المليون نسمة عام ١٩٧٢ م ، وهذا العدد مات في ثلاث ولايات فقط من ولايات الهند .. ومثل هذا العدد تقريباً مات في دول إفريقيا التي ذكرناها خلال خمس سنوات .. واكتشفت الهيئات الدولية المتخصصة أن احتياطي العالم من الحبوب في عام ١٩٧٣ م ، لا يكاد يكفي العالم لأكثر من ٢٩ يوماً ، بعد أن كان في عام ١٩٦١ م ، يكفي العالم لمدة ١١٢ يوماً ، وفي عام ١٩٦٩ م ، كان يكفي العالم لمدة ٩٣ يوماً .

انعقد المؤتمر العالمي الأول للأمن الغذائي في أواخر عام ١٩٧٤ م ، في روما ، ثم المؤتمر الثاني بالخرطوم في أوائل عام ١٩٧٥ م ، لتبادل وجهات النظر ووضع الحلول الكفيلة بمجابهة الكارثة المتوقعة .. غير أن المجتمعين في المؤتمرين لم يفعلوا أكثر من إصدار عدة توصيات بمساعدة الدول النامية على زراعة أراضيها التي لا تزرع بسبب التخلف أو نقص الإمكانات التكنولوجية وبتوجيه الزراعة في البلاد الزراعية المتقدمة نحو زراعة الحبوب .

وفي نفس الوقت كانت تلك الدول الصناعية المتقدمة تنفق مبلغ خمسين مليون دولار من أجل تدمير الأغذية المخزونة لديها لكي تحتفظ هذه الأغذية بأسعارها المرتفعة .. وكانت **الولايات المتحدة** تنفق سنوياً ثلاثة مليارات من الدولارات كتعويض للمزارعين عن عدم زراعة وإنتاج الأغذية لكي تحتفظ بأسعارها العالية » .

وحين سألنا الدكتورة إقبال فهمي : **هل الاتحاد السوفييتي هو السبب ؟ هل يمكن أن نقول هذا ؟!**

أجابت : « **تقول الدراسات الاقتصادية : إن الذي أدى بالعالم إلى هذه النتيجة هو الاتحاد السوفييتي الذي بدأ منذ عام ١٩٧٢ م ، يتحول إلى مشتر للحبوب ، وخاصة القمح ، بعد أن كان مصدراً لتلك الحبوب ، وذلك بسبب فشل خطته الزراعية .**

وأزمة الاتحاد السوفييتي الغذائية لا تصيبه فقط ، بل تمتد إلى الدول الشيوعية التي كانت تعتمد عليه في سد احتياجاتها من الحبوب ، مثل **بولندا وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية** التي أصبحت تزاحم الدول الفقيرة والنامية في استيراد القمح الأمريكي والكندي والفرنسي والاسترالي .

ومنذ انعقاد مؤتمر روما ومن بعده مؤتمر الخرطوم ، لم ينقطع الحديث في العالم العربي عن مشكلة الأمن الغذائي وتحرك خبراء الوحدة الاقتصادية فوضعوا دراسات نشرها المجلس وناقشها المشتركون في ندوة الغذاء في الوطن العربي التي عقدت **بالكويت** في شهر أبريل (نيسان) عام ١٩٨١ م ، ووصلت إلى الحقائق التالية :

●● سيبلغ العجز في إنتاج الحبوب في العالم — خاصة القمح والشعير — خلال السنوات السبعة القادمة .. حوالي ٥,٥ ملايين طن سنوياً . مما سيضطر الأقطار العربية إلى استيراد هذين المحصولين بنسبة ٧٥٪ تقريباً من احتياجات العالم العربي .. هذا في الوقت الذي تبلغ فيه مساحة الأرض القابلة للزراعة ما نسبته ٢٢٪ من المساحة الإجمالية من الأرض العربية . بينما لا تتعدى نسبة الأرض المزروعة فعلاً في العالم العربي ٤٪ فقط .

في الوقت الذي تشغل إمكانات العالم العربي المالية مورداً كافياً لقيام اقتصاد زراعي عربي متطور ، وفي الوقت الذي تعتبر فيه **السودان** إحدى ثلاث دول ستكون بمثابة مخزن حبوب لسكان العالم في القرن الحادي والعشرين ومع هذا كله فإن العالم العربي يستورد ما قيمته خمسة مليارات دولار من الأغذية سنوياً .

وإلى جانب الأرض والأموال فإن **العنصر البشري والمياه** متوافران في العالم العربي واستخدام كل هذه العناصر كفيل بأن لا يصل بالعالم العربي إلى الاكتفاء الغذائي الذاتي فقط ، بل إلى إنتاج فائض كبير من الإنتاج الغذائي يسمح بالتصدير للعالم الخارجي .

إنه لا بديل أمام العالم العربي عن العمل بأقصى قدر ممكن على رفع معدل نمو الإنتاج وتنويعه من الحاصلات الزراعية لسد الفجوة الغذائية المتزايدة في العالم العربي . وبالنسبة **للحوم** ، يقول الخبراء : إن

نسبة العجز في إنتاج هذه المادة الغذائية سيبلغ ٢٩٨ ألف طن بعد عامين ترتفع إلى ٧٠٥ آلاف طن بعد سبع سنوات وسيصل العجز في **إنتاج الألبان** إلى ٢٢٧١ طناً ويرتفع العجز في **إنتاج البيض** إلى ٢٠١ ألف بيضة . وكمثال على صحة هذه التوقعات ، فإن السودان الذي يعتبر من المصادر الرئيسية للحوم ارتفع فيه سعر كيلو اللحم من عشرين قرشاً عام ١٩٧٤ م ، إلى جنيه عام ١٩٧٧ م .

أما بالنسبة **للثروة السمكية** ، يقول الخبراء : « إن الإنتاج العربي منها لا يتجاوز ١,٥ ٪ ، من إنتاج العالم وذلك بسبب إهمال تحويل مهنة الصيد إلى مهنة متقدمة وعدم الاهتمام ببناء أسطول صيد عربي يتناسب وحجم الثروات السمكية الموجودة في العالم العربي الذي يقع معظمه ، إما على سواحل بحار أو محيطات أو تجري في أرضه أنهار عذبة ، وتوجد بداخل أرضه بحيرات غنية بهذه الثروات . . ويشير خبراء العرب إلى أن المناخ في الوطن العربي متنوع ، الأمر الذي يشجع على تنوع المحاصيل أيضاً مع عدم إهمال التركيز على المحاصيل المستقرة في مناطق معيّنة من العالم العربي : الكروم في **شمال إفريقيا** ، القمح والتمور في **العراق** ، الخضار في الأردن » .

وأثار الخبراء العرب في دراستهم قضية الفوائض العربية فأوضحوا أنه لا صحة للزعم القائل إن هناك فوائض أموال عربية ولكن الصحيح هو أنه لا توجد موارد مالية عربية وذلك إذا نظرنا إلى العالم العربي كوحدة واحدة لا تتجزأ .

وبالأرقام فإن الإيرادات العربية سوف تبلغ حوالي خمسمائة مليار دولار سنوياً سينفق منها العرب ٧٠ ٪ على احتياجاتهم الضرورية العادية ، أما الرصيد الذي سيبلغ مع المخزون النقدي المتراكم بين ٢١٠ و ٢٦٠ مليار دولار فإنه لا يكاد يغطي العجز الاقتصادي الذي سوف تواجهه كل من **مصر والسودان والصومال وسورية** ودولتي **اليمن** .

وأوضح الخبراء أن الحديث عن الفوائض العربية ، إنما هو نوع من العبث يهدف لإخضاع العرب لابتزاز تمارسه الدول الكبرى ويأخذ أشكالا شتى منها الارتفاع السلعي العشوائي ، والتجميد لأسعار البترول العربي .

الإنسان ... و الجوع

●● سؤال : العالم العربي يواجه حالياً (أزمة غذاء) نتيجة اعتماده على استيراد معظم هذه الأغذية وهناك ما يمكن تسميته عدم توازن بين عدد السكان والموارد الغذائية المتاحة فعدد السكان وفقاً لإحصائية صندوق الأنشطة التابع للأمم المتحدة تقول الأرقام : إن العالم العربي سوف يقفز عدد السكان فيه إلى ما يقرب من ٣٠٠ مليون نسمة خلال عام ٢٠٠٠ ، بينما الآن هو يقترب من رقم ١٧٢ مليون نسمة .

ومن المعروف أن **المملكة العربية السعودية** تقدم ولا زالت تقدم ، العون المادي الملموس من أجل إيقاف هذا الغول عن بلدان كثيرة في الشرقين الأدنى والأوسط. **ولكن إلى أي مدى تصلح هذه المعوقات كبديل عن حل جذري لمواجهة مشكلة الطعام ؟**

تجيب الدكتورة إقبال فهمي عن السؤال بقولها : « اسمحوا لي قبل أن ندخل في مناقشات حول الحل ، سواء في الدول العربية ، أو على مستوى العالم ، وأنا من وجهة نظري أرى أن يكون الحل على المستوى الدولي ، ونظرة إلى المعونات التي اقترحتها الأمم المتحدة تعطينا الإحساس الفوري أننا نعيش في ظل مجتمع واحد ، حتى لو اختلفنا فيما بيننا ، فالطعام هو الأمر الأهم الذي نجمع عليها جميعاً ، **وإذا كان زميلي الأستاذ الباحث فتحي سلامة منظم الندوة يهتم بدور المملكة العربية السعودية فلا ينبغي أن نلقي كل الحمل على المملكة ولكن على بقية الدول أن تحذو حذوها لا أن تدعهم في المملكة يدفعون هم وحدهم ، ونظرة على الإعانات التي قررتها هيئة الأمم المتحدة ونفقات التسليح سواء في الشرق أو الغرب ، ستجعلنا نؤمن بدور السلام بين الدول لكي يتحقق الرخاء » .**

إن الجمعية العامة للأمم المتحدة أوصت عندما وضعت استراتيجيتها في التنمية للسبعينات بأن تقدم الدول المتقدمة صناعياً ما يبلغ ١ ٪ من حجم دخلها القومي الإجمالي سنوياً كمعونة تنمية رسمية للدول النامية . إلا أن نسبة متوسط ما قدمته هذه الدول مجتمعة في السبعينات لم يتعد ٠,٣ ٪ من دخلها القومي الإجمالي . **الولايات المتحدة الأمريكية** تقدم ٠,١٩ ٪ من الناتج الإجمالي . بينما تقدم **فرنسا وألمانيا الغربية** ما يبلغ ٠,٤٤ ٪ من الناتج الإجمالي القومي في كل منهما . بينما تبلغ نسبة معونات التنمية الرسمية التي تقدمها اليابان بالنسبة للناتج القومي الإجمالي هو ٠,٢٢ ٪ . **والاتحاد السوفييتي** يقدم ٠,٢٥ ٪ ، ومقابل ذلك فإننا نود أن ننتقل إلى حجم ما تنفقه الدول المتقدمة صناعياً على التسليح فإننا نجد على سبيل المثال أن حجم الإنفاق العسكري في **الولايات المتحدة الأمريكية** ، وصل عام ١٩٨١ م ، إلى ما يقرب من ١٦٠ مليار دولار . بينما ما تقدمه **الولايات المتحدة** كمعونة هو ٤٥٦٧ مليون دولار . وبمعنى آخر فإن حجم الإنفاق العسكري بالنسبة لحجم الناتج القومي الأميركي الإجمالي سنة ١٩٨١ م ، يصل إلى ٥,٤ ٪ ، في الوقت الذي تصل فيه نسبة حجم معونات التنمية الرسمية إلى ٠,٢ ٪ من الناتج القومي الإجمالي . وبالنسبة **للاتحاد السوفييتي** فإن نسبة الإنفاق العسكري له إلى الناتج القومي وصلت إلى ١٥ ٪ ، بينما نسبة ما يقدمه من معونات تنمية رسمية هي حوالي ٠,٢٥ ٪ من الناتج القومي الإجمالي . ويتوقع الخبراء أن تزداد نسبة الإنفاق العسكري السوفييتي إلى ٢٠ ٪ من الناتج القومي الإجمالي .

وإذا كان من الممكن تبرير ارتفاع حجم الإنفاق العسكري لهذه الدول لمتطلبات الأمن لها ، فإنه يلاحظ أن حجم مبيعات هذه الدول المتقدمة صناعياً من السلاح إلى دول العالم الثالث وصلت إلى كميات ضخمة تستنزف اقتصاديات الدول الأخيرة . وبالشكل الذي يؤكد أن معونات التنمية الرسمية التي تستقبلها تتضاءل أمام ما تنفقه هذه الدول على شراء السلاح من الدول المتقدمة ! لقد باعت **الولايات المتحدة** إلى بلاد العالم الثالث

أسلحة بما قيمتها ٢٧,٥ مليار دولار ، والاتحاد السوفيتي ٢٣,٤ مليار دولار ، وفرنسا ٤,٥ مليارات دولار ، وبريطانيا العظمى ٣,١ مليارات دولار ، خلال خمس سنوات فقط! **وطبقاً لإحصائيات الأمم المتحدة فإن الإنفاق العالمي العسكري على التسليح يبلغ في مجمله ٥٠٠ مليار في السنة ، أو ما يبلغ ١٠ مليارات دولار في الأسبوع ، أو مليار ونصف دولار يومياً** . وهذا الرقم في حد ذاته يعكس مدى سوء وضع الأولويات لما يستثمره العالم من الموارد في الوقت الذي يعيش فيه أكثر من ثلث سكان العالم في الجوع والفقر . كما أن النشاطات العسكرية في العالم الثالث تستوعب كمية من المواد تساوي في بعض الحالات ثلثي الناتج القومي الإجمالي لدول تشكل نصف سكان العالم الباقية .

أود أن أضيف ــ تقول الدكتورة إقبال **فهمي** ــ : « إننا تلقينا الآن عدة برقيات من وكالات الأنباء قادمة من (**سيري لانكا**) تفيد عن ارتفاع عدد الأطفال الذين يباعون في سوق الرقيق ولصالح بلدان مثل **السويد وشمال أوروبا** ، وإن دل هذا الخبر على شيء ، فإنما يدل على مدى ما وصلت إليه الإنسانية في سبيل الحصول على مال لشراء الطعام . **إن الأم في (سيري لانكا) تبيع ابنها بمقابل ٥٠ ريالا فقط**» .

كيف جاءت المشكلة ؟

●● ويشترك الدكتور أنور نور الدين أبو العلا من حلب في سورية (خبير تخطيط) برأيه قائلاً :

« اسمحوا لي أن أطرح كيف جاءت مشكلة الطعام ، فنحن كما سمعنا الآن من الأساتذة ، أنه في عام ١٩٧٣م ، نقص محصول القمح بنحو ٢٣ مليون طن بدلا من زيادته المتوقعة بمقدار ٢٥ مليون طن ، كما قدرنا حسب محصول العام السابق ، وقد أدى هذا الوضع إلى استنفاد مخزون القمح في أمريكا الذي اعتمد عليه العالم خلال العشرين عاماً الماضية . ورغم أنه في السنوات الثلاث التي تلت ذلك زاد المحصول بنسبة ٢٪ ، أي وصل إلى ١,٢٦٠ مليون طن ، إلا أنه عجز عن الوفاء بمتطلبات الزيادة السكانية وارتفعت الأسعار ، بل تضاعفت ثلاث مرات . وعلى هذا أصبح هناك عدة محاولات لعمل احتياطي أمن غذائي ، وقد اقترحت الولايات المتحدة على أن يكون في حدود ٣٠ مليون طن ، وكذلك فعلت دول السوق الأوروبية ، ولم يحدث عندنا رغم تلك الدراسات المطولة التي تقدمنا بها إلى المؤتمرات العربية وخاصة في العام الماضي . إن ارتفاع سعر المواد الغذائية مثل القمح الذي يقدره الخبراء بأنه أصبح يمثل ما قيمته نصف الدخل القومي في الدول النامية وعدم سهولة الحصول عليه ، يجب أن يدفعنا إلى وضع سياسة متكاملة ولمدد طويلة خاصة أن المواد الغذائية تتذبذب فيها كميات الإنتاج من سنة إلى أخرى» .

الإنتاج .. والطلب

●● أما الدكتور مصطفى الجبلي كبير خبراء منظمة الأغذية والزراعة فيقول :

« إن احتمالات المستقبل غير البعيد (١٩٩٠م) ، تتوقف على الإجراءات التي سوف تتخذها دول العالم في السنوات الخمس القادمة ، وإن أي تقويم لمستقبل الغذاء لا يتوقف فقط على تحديد الطلب من الغذاء من واقع الإحصائيات المجردة بقدر ما يتوقف على قدرتنا لتوفير هذه الاحتياجات ، وهذا يتوقف لحد كبير على ما تتخذه الدول النامية من إجراءات لزيادة إنتاج المواد الغذائية ورغبة الدول المتقدمة في مساعدة الدول النامية في مجالات الإنتاج الزراعي والتجارة الدولية بالنسبة للدول المصدرة والمستوردة للغذاء ، وأيضاً على مدى فاعلية الأجهزة الدولية في تحمل مسؤولياتها لتوفير الأمن الغذائي ويشمل ذلك :

(١) تحديد الطلب المتوقع على الغذاء .
(٢) تقدير الإنتاج المتوقع من الغذاء .
(٣) توزيع كميات الغذاء المتاحة .

على أن كلا من هذه العوامل المرتبطة والمتفاعلة يواجه بعقبات سياسية تناقض وتعارض في الأهداف بين الدول المختلفة .

ويمكن تحديد الطلب المتوقع على الغذاء في فترة منظورة (**عشر سنوات مثلاً**) بدرجة عالية من الدقة ، لكن لا يمكن تحقيق ذلك في المدى البعيد وذلك لصعوبة التنبؤ عن اتجاه التغيير في السكان ونمو الدخل .

ومن تحديد الطلب المتوقع على الحبوب في الخمس والعشرين سنة التالية (حتى سنة ٢٠٠٠) يتضح الآتي :

١ ــ أن الطلب على الغذاء في الدول **المتقدمة** يزداد بمعدل ١٥,٨٪ في السنة ، أي الطلب سيزداد من ٣٨٧ مليون طن ، إلى ٦٦٥ مليون طن . ومن الحبوب الخشنة وحدها سوف يرتفع من ٣٧٥ مليون طن ، إلى ٥٣٠ مليون طن ، يستعمل معظمها في تغذية الحيوانات لإنتاج البروتين الحيواني .

٢ ــ أن الطلب **في الدول النامية** سوف يرتفع من ٣٨٥ مليون طن ، إلى ١٠١٥ مليون طن ، أي نحو ١٦٢٪ بمعدل ٣,٣٪ في السنة .

٣ ــ **في الدول الاشتراكية** بشرق أوروبا والصين سوف يرتفع الطلب بمعدل ١,٨٪ في السنة ، أي نحو ٥٠٪ حتى سنة ٢٠٠٠ ، بالرغم من زيادة استهلاكها للحبوب في تغذية الحيوان وذلك نظراً لأن معدل النمو السكاني فيها منخفض نسبياً .

٤ ــ إذا استمر منوال الاستهلاك على ما هو عليه حالياً ، فإن معدل السعرات في الدول المتقدمة سيرتفع من حوالي ٣٠٠٠ إلى ٣٢٤٢ سعراً ، والبروتين من ٩٥ إلى ١٠٠ جم يومياً ، وفي الدول النامية من ٢٢١١ سعراً إلى ٢٦١٥ سعراً .

إن التنبؤ عن إنتاج الغذاء عملية صعبة وغير مؤكدة لأنها تتوقف على :

أ ــ استخدام الموارد الطبيعية .
ب ــ توفر الاستثمارات الزراعية .
جـ ــ الاستفادة من التقدم التكنولوجي .
د ــ العوامل الاجتماعية .

وبالنسبة للطلب على الحبوب في الدول المتقدمة والاشتراكية فإن معدل الإنتاج في العشرين سنة الأخيرة يزيد عن معدل الطلب ، أي إنه في المدى المنظور يمكن لهذه الدول أن تقابل احتياجاتها من الحبوب علاوة على تكوين فائض من الإنتاج للسوق العالمي . . أما بالنسبة للدول النامية فإن الطلب السنوي المقدر بنحو ٣,٣٪ يزيد عن الإنتاج السنوي الذي يقدر بنحو ٢,٥٪ خلال الخمس سنوات الأخيرة ، أي أن هناك عجزاً سنوياً قدره ٠,٨٪ ، وقد قدر أن ما يلزم توفيره لهذه الدول في الخمس والعشرين سنة القادمة بنحو ٦٠٠ مليون طن حبوب بالإضافة إلى إنتاجها الحالي الذي يقدر بنحو ٤٠٠ مليون طن» .

سلبيات .. وإيجابيات

●● ويقول المهندس الزراعي يحيى جبر، خبير إصلاح أراض ــ سورية :

« أعتقد أننا يجب أن نذكر أن هناك مجموعة أمور سلبية في إنتاج الغذاء منها :

١ ــ **الضغط السكاني على الغذاء**، خاصة في الدول النامية نتيجة خلل في التوازن بين معدل الزيادة في الإنتاج والزيادة في السكان .

٢ ــ **صعوبة التنبؤ بالعوامل الجوية مثل الفيضانات**، الجفاف وعدم صدق حساب دورتها .

٣ ــ **التحول المستمر في استخدام أراض تحتاج إلى استثمارات كبيرة مع قدرة منخفضة في الإنتاج** وهذا ما يؤدي إلى رفع الأسعار في الدول النامية .

٤ ــ **سوء استخدام الموارد الزراعية وإزالة الغابات والتعرية .**

٥ ــ **عدم توافر الاستثمارات** لتحسين وزيادة الإنتاج الزراعي في الدول النامية .

٦ ــ **عدم الاستقرار السياسي** في الدول النامية يمنع وضع خطط طويلة الأمد للإصلاح الزراعي والتنمية والاستزراع .

ومع هذا أعتقد أنه يوجد بجانب هذه السلبيات مجموعة من العوامل المشجعة التي يمكن أن نطلق عليها عوامل إيجابية في مسألة إنتاج الغذاء منها :

١ ــ يمكن **مضاعفة الإنتاج الزراعي** في معظم الدول النامية خلال ١٠ ــ ١٥ سنة إذا ما أحسن استغلال الموارد .

٢ ــ أن **التنمية الشاملة** هي الحل الأمثل لمشكلة الطعام، أقصد التنمية السكانية والتنمية الاجتماعية والثقافية » .

قواعد توزيع الغذاء

●● وحين سألنا الدكتور مصطفى الجبلي : هل يمكن وضع قواعد لتوزيع الغذاء ؟

أجاب : **« أتصور أنه يمكن وضع قواعد لتوزيع الغذاء :**

(١) إن أي حل لمشكلة الغذاء على المستوى



العالمي في المدى المنظور يرتبط ارتباطاً وثيقاً بسياسة التوزيع الدولي للغذاء، وهذا بدوره يتوقف لحد كبير على السياسة الزراعية والتجارية للولايات المتحدة التي تنتج حالياً أكثر من صادرات العالم من الحبوب، وقد تضاءل دور حكومة الولايات المتحدة أخيراً بالنسبة للتحكم في إنتاج وأسعار الغذاء عن طريق سلسلة من الإجراءات والقوانين، وأصبح فائض الغذاء مرتبطاً بعوامل وقوى السوق غير المستقرة التي لا يمكن الاطمئنان إليها في توفير الغذاء للمحتاجين .

(٢) إن توزيع الغذاء يتعرض لمشكلة الإسراف في الاستهلاك في الدول المتقدمة الغنية حيث القوة الشرائية مرتفعة، وإلى مشكلة النقص في الاستهلاك في الدول الصغيرة حيث القوة الشرائية منخفضة .

ونتيجة لذلك نجد أن نحو ٣٠٪ من سكان العالم يعيشون في الدول المتقدمة ويستهلكون نحو ٦٦٪ من إنتاج الحبوب، ٥٠٪ منها تستخدم في تغذية المواشي . أي إن معدل استهلاك الحبوب في الدول المتقدمة الغنية يبلغ نحو ٣ أمثال استهلاك الدول النامية .

(٣) إن أي حل لمشكلة الغذاء على المستوى الوطني يعتمد على التوصل إلى منوال تقييم يشمل حاجة كل المواطنين بما فيهم صغار المزارعين وعمال الزراعة والعمل على توفير الغذاء للسكان حسب حاجاتهم كما فعلت الصين الشعبية » .

توقعات الطلب على الغذاء

●● ونسأل الدكتور الجبلي مرة أخرى : هل يمكن تصور التوقعات على طلب الغذاء ؟

فيجيب : « بالنسبة للدول المتقدمة يتوقع أن يزداد الطلب على الغذاء بمعدل حوالي ١,٥٪ سنوياً في الفترة من ١٩٧٠ ــ ١٩٨٥ م، أي إن الزيادة المتوقعة خلال هذه الفترة تقدر بنحو ٢٦٪، وبالنسبة للدول النامية يتوقع أن يزداد الطلب على الغذاء بمعدل ٣,٦٪ سنوياً خلال نفس الفترة، أي بزيادة قدرها ٧٠٪ بالنسبة لسنة ١٩٧٠ م . وتقدر زيادة الطلب على الغذاء نتيجة زيادة السكان بنحو ٩٪ في طلب الغذاء في كل من المجموعتين، وفي إفريقيا والشرق الأدنى حيث معدل الزيادة السكانية يقدر بنحو ٢,٩٪، فإن زيادة الطلب على الغذاء تقدر بنحو ٣,٨٪ ــ ٤٪ سنوياً، وفي الشرق الأقصى تقدر الزيادة السنوية بنحو ٣,٤٪ .

ومنه يتضح أن الزيادة في الطلب على الأسماك ٣,٤٪، والجبن ٢,٨٪ بين سنة ١٩٧٠ م، وسنة ١٩٨٥ م، والحبوب ٢,٤٪، مما يدل على التحول إلى استهلاك الأغذية الغنية بالبروتين .

وبالنسبة للدول النامية فإن الطلب على الحبوب يقدر بنحو ٣,٢٪ والأغذية الخاصة تقدر بنحو ٤,٧٪ للسمك و٤,٤٪ للحوم .

وهذا يقتضي زيادة سنوية قدرها ٢٣٠ مليون طن حبوب، ٤٠٠ مليون سكر، ١١٠ ملايين خضر، وتقدر كمية الحبوب اللازمة لمقابلة الاحتياجات الغذائية والأعلاف بنحو ٥٢٠ مليون طن سن ١٩٨٥ م، أي بزيادة قدرها ٤٣٪ بالمقارنة لسنة ١٩٧٠م .

وبالنسبة للدول النامية ينتظر أن يرتفع استهلاكها من الحبوب من ٣٨٦ مليون طن سنة ١٩٧٠ م، إلى ٦٦٩ مليون طن سنة ١٩٨٥ م، أي بزيادة قدرها ٦٣٪، وللدول المتقدمة من ١٦٧ مليون طن سنة ١٩٧٠م، إلى ٢١٥ مليون طن سنة ١٩٨٥ م، أي بزيادة قدرها ٢٩٪، وهناك اتجاه عالمي لزيادة استخدام الحبوب كعلف حيواني يفوق بكثير الزيادة للاستهلاك الآدمي وحتى سنة ١٩٨٥ م، تبلغ هذه الزيادة بنحو ١٣٪ في الدول النامية، ٦٦٪ في الدول المتقدمة .

أما الزيادة السنوية المتوقعة في الاحتياجات السعرية والبروتين فتقدر في الدول النامية بنحو ٠,٦٪، وفي الدول المتقدمة بنحو ٠,٢٪، ومع ذلك فإن ٣٤ دولة سكانها نحو ٨٠٠ مليون نسمة

سوف تبق احتياجاتها السعرية أقل من الحد الأدنى اللازم للتغذية السليمة سنة ١٩٨٠م.

وفي المدى الطويل تقدر الزيادة السنوية في الإنتاج الغذائي والسكاني في الدول النامية بنحو ٦,٦٪. ٢,٧٪ على التوالي بما يزيد الفجوة الغذائية سنوياً بين هذه الدول المتقدمة حيث إن معدل الزيادة في الإنتاج الغذائي بها يزيد بكثير عن معدل الزيادة السكانية.

ولذا فالمتوقع زيادة اختلال التوازن بين الإنتاج والطلب على الغذاء سنة ١٩٨٥م، خصوصاً في دول إفريقيا حيث تبلغ الزيادة في الطلب بنحو ٧٦٪، والإنتاج بنحو ٤٥٪ فقط.

وفي سنة ١٩٨٥م، سيبلغ العجز في الحبوب في الدول النامية نحو ٨٥ مليون طن بالمقارنة إلى ١٦ مليون طن سنة ١٩٧٠م، ويتوقع أن يكون معظم العجز في الأرز والحبوب الخشنة. وعلى أساس أسعار سنة ١٩٧٤م، فإن ذلك سوف يكلف نحو ١٧ بليون دولار ونحو ٨ بلايين دولار على أساس أسعار سنة ٧٠/٦٩، وهذا وحده يضع عبئاً ثقيلاً على التجارة الدولية لهذه الدول. ولا شك أن التقديرات السابقة تخضع لمخاطر عديدة أهمها ما هو مرتبط بالتغيرات المناخية مما يقتضي معه ضرورة الاهتمام بتوفير الأمن الغذائي وتحسين طرق التنبؤ عن حالة المحصول والجو».

اقتصاد الغذاء في البلاد العربية

●● وعن مسألة اقتصاد الغذاء في البلاد العربية يقول الدكتور سيد جاب الله خبير التنمية الزراعية بالمجالس القومية المتخصصة بالقاهرة:

«إن دراسة اقتصاد الغذاء في البلاد العربية، من حيث الإنتاج والاستهلاك والتجارة الخارجية، تكشف عن نتائج هامة. لذا فهي تتطلب مواجهة خاصة بين البلاد العربية حتى تتجنب المخاطر المحققة التي تسفر عنها.

فالإنتاج الزراعي في البلاد العربية يتم في إطار يتسم بالآتي:

(١) **ضآلة الرقعة الزراعية** التي تمثل ١٦٪ فقط من جملة الأراضي القابلة للزراعة البالغ قدرها ٤٧ مليون هكتار.. واعتماد ٧٨٪ من هذه الرقعة في إنتاجها على المطر، بينما تبلغ الرقعة الإروائية ٢٢٪ فقط.

(٢) **عدم استغلال هذه الرقعة استغلالا كاملا**، إذ يبلغ معامل التكثيف نحو ٦٦٪ فقط.

(٣) **سيادة الحبوب في التركيب المحصولي**، حيث تبلغ مساحتها ٧٠٪ من هذه الرقعة.

(٤) **انحطاط إنتاجية المحاصيل الزراعية**، خاصة الحبوب التي انخفض متوسط إنتاج الهكتار منها في الدول العربية (طن) عن مثيله في العالم (١,٩ طن) بمقدار ٤٢٪. كما زاد الإنتاج العالمي لهكتار القمح ١,٦٥١ طناً، بمقدار ٦٥٪ عما أنتجه مثيله في العالم العربي، ولم يتجاوز طناً واحداً. بل إن إنتاجيته في الدول النامية قد زادت هي الأخرى (١,٢ طن) بمقدار ٢٠٪ عن إنتاجيته في الدول العربية. وقد امتدت هذه الظاهرة إلى الحبوب الأخرى فبلغ الإنتاج العالمي لهكتار الشعير ضعف إنتاجه في الدول العربية.

(٥) وقد أدى ضعف إنتاجية هكتار الحبوب في الدول العربية، وعدم تطورها وجمود مساحتها نسبياً، إلى انخفاض معدلات نمو إنتاجها في السنوات الماضية. وهذا يعني تخلف الزراعة العربية في مجموعها باعتبار أن أغلب رقعتها الزراعية يزرع الحبوب، وينسحب ذلك أيضاً على المحاصيل الأخرى، كالدرنيات والجذور والنشوية، والبقوليات والحبوب الزيتية والمحاصيل السكرية والخضر والفاكهة.

والإنتاج الحيواني يعتبر هو الآخر أكثر تخلفاً من الإنتاج النباتي في الدول العربية لقيامه على أنه صناعة غير ذات مقومات اقتصادية ويعود ذلك إلى:

(١) **أنه قطاع قبلي**، تقتنى فيه الحيوانات لأسباب اجتماعية خاصة في الدول العربية الغنية بثروتها الحيوانية، كالسودان والصومال.

(٢) استغلاله كمصدر للطاقة الحيوانية في خدمة الزراعة التقليدية في كثير من الدول العربية ومن بينها مصر، وأن معدل الزيادة السنوي في أعدادها يعتبر متواضعاً فهو لا يتجاوز ٤,١٪ في **الأبقار**، و ٠,٤٪ في **الجاموس**، ١,٦٪ في **الأغنام**، ٣٠٪ في **الماعز**، ١,٩٪ في **الجمال**. ويعكس التركيب النوعي للحيوانات في الدول العربية ارتفاع الفاقد الإنتاجي لزيادة نسبة الحمير والجمال عن الحيوانات المنتجة للحوم والألبان. وكان لارتفاع درجة اعتماد الزراعة العربية على تلك الحيوانات في الأعمال الزراعية أثره في تخلف أساليب الإنتاج وضياع الكثير من الموارد الزراعية وتوجيه أغلبها لتغذية تلك الحيوانات.

كذلك انخفض معدل نمو إنتاج اللحوم في الدول العربية، فأصبح لا يتجاوز ٢٪ في السنة ويرجع ذلك بالإضافة إلى العوامل السابقة، إلى عوامل أخرى وراثية وبيئية تدخل في مجال تغذية الحيوان وتنحصر فيما يلي:

عجز إنتاج الحبوب اللازمة لتغذية الإنسان في العالم العربي، ونقص الأمراض النباتية فيها، وكانت نتيجة ذلك كله انخفاض عدد الحيوانات وعدد المسحوبات ووزن الذبيحة عن مثيلتها في العالم.

ويعود جمود **إنتاج الألبان** بعد عام ١٩٧٠م، رغم بلوغه ٧,٢ ملايين طن متري في الفترة ما بين ٧١ — ١٩٧٣م، **إلى عاملين**:

★ **الأول**: انخفاض عدد الأبقار الحلابة في الدول العربية فعلى الرغم من أن عددها في الفترة ما بين ٧١ — ١٩٧٣م، كان ٦,٦ ملايين رأس إلا أنه لا يمثل سوى ٣٪ فقط من عددها في العالم.

★ **الثاني**: انحطاط الإنتاج السنوي للرأس من اللبن عن المتوسط العالمي الذي يبلغ ١٩٠٠ كيلوغرام، والذي يزيد عن ضعف نظيره في مصر وثلاثة أمثال نظيره في السودان، وستة أمثال نظيره في موريتانيا.

كذلك بلغ **إنتاج البيض** في الدول العربية نحو ٢٥٩ ألف طن متري فيما بين ٧١ — ١٩٧٣م، كما بلغ المتوسط السنوي لأعداد الدواجن ١٣٦ مليوناً. ويعتبر قطيعاً هزيلاً لا يفي إنتاجه من اللحوم والبيض باحتياجات الدول العربية.

وفي النهاية يمكن القول: إن هذه النتائج إن دلت على انحطاط الإنتاجين النباتي والحيواني فإنما تدل أيضاً على إهمال قطاع الزراعة في الدول العربية ولا تتمشى إنتاجيته مع مستواها الاقتصادي والحضاري والثقافي والمالي.

أما من ناحية الاستهلاك فقد أشارت الدراسة إلى:

كفاية نصيب الفرد من السعرات الحرارية التي يبلغ متوسطها ٢٥٨٠ سعراً حرارياً يستهلكها يومياً من حجم الحاصلات الزراعية المتاحة في العالم العربي .

تفاوت البلاد العربية من حيث كمية الاستهلاك الفردي المتاحة من الحاصلات الغذائية فحجم هذا الاستهلاك يرتفع في الدول العريقة زراعياً **كمصر وتونس والمغرب وسورية** وينخفض في الدول البترولية ، وقد يكون سبب ذلك هو اختلاف مكونات الغذاء والعلاقات السعرية والداخلية والعادات الغذائية في هذه الدول . أما في **السعودية وموريتانيا** فقد لوحظ انخفاض متوسط استهلاك الفرد فيهما وهو يدعو إلى عدم كفاية ودقة المصادر الإحصائية ، كما قد يعود ارتفاع متوسط استهلاك الفرد في **ليبيا** إلى التبادل التجاري غير الرسمي للسلع الغذائية مع بعض الدول المجاورة وتشابه النمط العام للاستهلاك الفردي في الدول العربية مع تفاوت حجمه ، فنسبة السعرات الحرارية تبلغ ٦٠٪ في مجموع الدول العربية لكنها تتراوح بين ٥١٪ ، ٦٩٪ على المستوى الدولي ، ويدل ذلك على اختلال النمط الغذائي في الدول العربية ، رغم أن نسبة النشويات لم تزد في **الولايات المتحدة** عن ٢٤٪ وفي **النمسا** ٢٩٪ ، أما في **إيطاليا** فقد وصلت إلى ٣٩٪ ، ويعطي تشابه النمط الاستهلاكي في الدول العربية تفاوتاً في نوعيات السلع المستهلكة وبخاصة الحبوب . فالنسبة بين استهلاك القمح وبين إجمالي استهلاك الحبوب تصل إلى ٥٦٪ في مجموع **الدول العربية** ولكنها تتراوح بين ١٠٪ و٩٣٪ ، أي بين ١٤ ، ١٨٧ كيلوغراماً للفرد سنوياً في كل دولة على انفراد وتنخفض هذه النسبة في كل من **الصومال وموريتانيا والسودان** لاستهلاكها الحبوب الخشنة الأخرى بصفة أساسية . . لكنها ترتفع في كل من الدول البترولية ، **الجزائر وليبيا والسعودية والكويت والعراق** إلى ٧٥٪ من جملة استهلاكها للحبوب . ورغم تفاوت الاستهلاك في الحبوب فإن هناك اتجاهاً واضحاً إلى زيادة استهلاك القمح ، حتى في الدول المنتجة لغيره من الحبوب الخشنة نتيجة للنمو الحضري ، وارتفاع متوسطات الدخول ، وتغير الأنماط والعادات الاستهلاكية ، وبمعنى آخر فإن **حجم الاستهلاك الحالي لا يعبّر عن حجم الطلب على الحبوب المختلفة خاصة القمح والأرز بقدر ما يعبّر**



عن حجم المتاح من هذه الأنواع والاستهلاك .

ويعتبر النمط الغذائي العربي فقيراً في مكوناته من البروتين الحيواني فنسبة السعرات الحرارية المتوالدة من مصادر حيوانية تتراوح بين ٩٪ ، ١٧٪ من جملة السعرات الحرارية في معظم البلاد العربية عدا استثناءات قليلة ، وترتفع متوسطات استهلاك اللحوم عموماً في الدول المنتجة والمصدرة للحوم أو ذات القدرة الاستيرادية العالية وبالتالي يرتفع متوسط استهلاك الفرد في كل من **الكويت والسودان وليبيا ولبنان والصومال** . أما الألبان ومنتجاتها فإن ارتفاع متوسطات استهلاكها في **بعض الدول العربية** مع انخفاض استهلاك اللبن الطازج يعكس عجز الإنتاج المحلي عن توفير احتياجات الاستهلاك وتم مقابلة الطلب المتزايد عليه باستيراد الألبان المكثفة والمجففة .

كما أن المستوى الغذائي **للدول العربية** ما يزال متواضعاً من حيث نوعيته وقيمة مكوناته الغذائية ، ويعني ذلك أن هناك مجالا لتغير نمطه في طريق التحسن النوعي ، أي ارتفاع الطلب على السلع الغذائية عالية القيمة التي ستحل محل بعض المكونات الحالية وبناء على ذلك يمكن توقع الطلب على : **القمح وعلى الخضر والفاكهة واللحوم ومنتجات الألبان** .

وينعكس أثر انحطاط الإنتاجية الزراعية على استهلاك المواد الغذائية محلياً مما جعل هذا الإنتاج قاصراً على تغطية الاستهلاك ، فإنتاج القمح المحلي يغطي نحو ٥٧٪ من الاستهلاك ، والسكر ٤٣٪ والزيوت والدهون ٧٣٪ ومنتجات الألبان ٨٢,٥٪ ، أما السلع الغذائية التي يحقق إنتاجها فائضاً لدى الدول العربية ككل فإن نسبة حجم فائضها لا تزيد عن ٥٪ من جملة استهلاك المواد الغذائية ، وربما انقلبت هذه النسبة إلى عجز وزيادة الاستهلاك في الخضر والفاكهة والبقول المجففة » .

●● ويقول الدكتور مهندس زراعي يحيى جبر في هذا الخصوص :

« **إن البلاد العربية ـ وفقاً لمعظم التقارير التي أفردتها الندوة تقول إنها تعتبر منطقة عجز غذائي ، ويتم تغطيته بالواردات ، وأهم تلك الواردات سلع لازمة للمعيشة كالحبوب وخاصة القمح والزيوت والدهون والسكر واللحوم والألبان** . وقد استمر العجز في المواد الغذائية الرئيسية فنحن الآن في حاجة إلى حوالي ١٩ مليون طن ، وقد زادت احتياجات الدول العربية من القمح حتى أصبحت تعادل نصف واردات أوروبا وتزيد عن كل واردات إفريقيا .

وقد مارست العمل في ميدان إصلاح الأراضي في **بعض الدول العربية** وكان لي شرف العمل في أراض غير صالحة تحولت بفضل وسائل التكنولوجيا إلى أراض صالحة للاستزراع ، **والمطلوب هو تكاتف الدول العربية واستغلال كل منجزات التكنولوجيا الحديثة في زراعة الأرض المتوافرة لدى الدول العربية وهو الأمر الممكن جداً** » .

صندوق الغذاء العربي

●● ويطالب الدكتور أنور نور الدين بتكوين صندوق غذاء عربي فيقول :

« إنني أطالب بتكوين ما يمكن تسميته (**صندوق الغذاء العربي**) ، وهو يتكون لهدفين رئيسيين محددين **أولهما** : عمل احتياطي أمن غذائي يقدر بحوالي ١٠ ملايين طن قمح يوضع تحت تصرف الدول العربية بغض النظر عن الظروف السياسية ، وهذا الاحتياطي يمكن أن يكون أيضاً في الأرز والشعير والعدس والفول وما إلى ذلك ، **وثانيهما** : وضع سياسة أو خطة طويلة المدى للإصلاح وللاستزراع تحت إشراف الصندوق الذي يجب أن يكون بعيداً عن الظروف السياسية ، **وأعتقد أن هذا الصندوق يمكن أن تشرف عليه المملكة العربية السعودية ، ويمول عن طريق المنح التي تعطيها للدول الفقيرة وتساهم كل دولة بمبلغ محدد ، ويدير**

الصندوق خبراء زراعيون واقتصاديون يعملون من أجل حماية الوطن العربي من شر مجاعة».

● **فتحي سلامة** : **إننا كما بدأنا في أول الندوة نطالب بأن يكون هناك حلاً جذرياً لمشكلة الطعام على المستويين العالمي والقومي ، وإننا إذا كنا قد ناقشنا المشكلة فإن الحل كما ورد في كلمات الإخوة المشتركين في الندوة يكمن في ثلاثة أمور رئيسية إذا سمحتم لي بتلخيصها وهي :**

★ **أولا** : يجب مواجهة مشكلة تزايد الإسكان عن طريق زيادة استثمارات التنمية البشرية الشاملة ، وذلك عن طريق تطوير الإنسان العربي تطويراً اجتماعياً وثقافياً واقتصادياً وحضارياً .

★ **ثانياً** : وضع خطة طويلة المدى لمواجهة نقص الغذاء بعمل مشروع (**صندوق الأنشطة والغذاء العربي**) الذي يمكن تمويله من حصص تدفعها الدول العربية ، ويكون له مسؤولية وضع سياسة إصلاح واستزراع الأراضي في كل الوطن العربي .

★ **ثالثاً** : الاهتمام بالزراعة كأساس هام لمشكلة الطعام ، واستخدام كافة الأساليب التكنولوجية الحديثة .

● **د . إقبال فهمي** : **يجب أن يكون مفهوماً أننا نطالب بالتنمية الشاملة الحضارية لإنسان الوطن العربي ، فقد دلت الدراسات أن الإنسان الفقير أقل إنتاجاً وأكثر استهلاكاً .**

● **مهندس يحيى جبر** : هناك في **العراق وسورية والسودان وليبيا وتونس والجزائر واليمن** ، كما رأيت بنفسي أراضي تصلح للزراعة الفورية وهي (فوق الحدية) الإنتاجية ، أي أنها كفيلة بالحد من مشكلة الطعام فوراً ، وكل ما ينقصها هو (الاستثمار المالي) حتى يمكن استخدام تكنولوجيا الزراعة المتطورة ، ثم هناك في **المملكة العربية السعودية وليبيا والمغرب والجزائر** ، أراضي يمكن استصلاحها خلال مدة زمنية لا تزيد عن سنة ببعض المعدات الحديثة ، والأمر أيضاً يتطلب استثمار مالي ، وهكذا يمكن عن طريق (**الاستصلاح**) أن نخلق فرصاً أفضل للعمل البشري .

● **د . أنور نور الدين** : **نحتاج إلى بنك معلومات يضم كل المعلومات والبيانات عن الزراعة والأراضي الزراعية يكون تحت طلب خبراء التخطيط في حالة وضع خطة شاملة لمحاربة الجوع .**

● **فتحي سلامة** : **أجد لزاماً علينا أن نختتم ندوتنا بالحديث عن (الجوع) وكيف اهتم الإسلام بمحاربته** ، وأعتقد أن الزميل **محمد إبراهيم** لديه ما يقوله في هذا الأمر .

● **الأستاذ محمد إبراهيم** : **لقد رسم الإسلام الطريق الأمثل للقضاء على الجوع في المجتمعات الإسلامية وذلك من خلال النظرة الإسلامية للمال في ملكيته الخاصة ومنفعته العامة . فالمال ملكية خاصة ، والناس يتفاوتون في الأرزاق : منهم الغني والفقير ، والثري والمعدم ولكن المال الذي يملكه شخص لا تقتصر منفعته على هذا الشخص ، ولكن منفعته عامة لمن يملك المال ، ولمن يملك منه شيئاً . منفعته تتعدى حاجة المال إلى من يحتاج إلى هذا المال داخل المجتمع الإسلامي** . يقول تعالى في ذلك **﴿ وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً ﴾** ، وقال **﴿ وآتوهم من مال الله الذي آتاكم ﴾** .

فقد فرض الإسلام على صاحب المال أن يدفع **الزكاة** من أمواله الثابتة والمنقولة من زراعة وتجارة وصناعة ، وكل ما ظهر على وجه الأرض أو خرج من باطنها . وإلى جانب الزكاة ــ **وهي إحدى أركان الإسلام الخمسة** ــ حض الإسلام على **الإحسان ، وهو إنفاق ما يزيد عن حاجة المسلم للفقراء والمساكين** . والإحسان في الإسلام اختيار وطواعية وقربى إلى الله .

وعن طريق الزكاة والإحسان استطاع الإسلام أن يحافظ على تماسك المجتمع الإسلامي ويحميه من تلك المظاهر الصارخة التي نراها في المجتمعات غير الإسلامية .

ومن ناحية أخرى حافظ الإسلام على كرامة الإنسان المسلم ، لكي لا تذله الحاجة ولا يخضع لمن يمن عليه بالمال . فقد رفض الإسلام مبدأ التواكل والتكاسل عن العمل والكد من أجل تحصيل الرزق . وقد سأل جماعة من الصحابة **النبي عليه الصلاة والسلام** عن رجل انقطع في المسجد للتبتل والعبادة : ما قيمة عمله هذا ؟ فقال لهم : «ومن يصلح شأنه ويقضي حاجته ويسعى له في عيشه» ، قالوا : كلنا نعمل له ، ونكفيه مؤنة العمل ، بما نقدمه له من العون . فقال **عليه الصلاة والسلام** : «كلكم خير منه» .

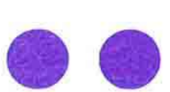
وقال النبي عليه الصلاة والسلام : **«لأن يأخذ أحدكم حبله فيذهب إلى الجبل فيحتطب فيبيع ، خير له من أن يسأل الناس : أعطوه أو منعوه» .**

فالإسلام دين قوة لا يريد للمسلم تحت وطأة الفقر والجوع أن يكون ذليلاً يتخذ من التسول صناعة والسؤال حرفة ، بل يريد للمسلم أن يلتزم بالسعي والعمل والترفع عن مد الأيدي للأخذ من الناس والاستسلام للفقر والجوع .

فالتشريع الإسلامي بصفة عامة يريد أن ينهض بالمجتمع كله فهو من ناحية يحث الأغنياء على التصدق والبذل ويفهمهم أن المال الذي في يدهم هو مال الله **﴿ مما جعلكم مستخلفين فيه ﴾** ، وقوله تعالى **﴿ من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له ﴾** .

وفي الحديث الشريف : **«الأغنياء وكلائي والفقراء عيالي ، فإن بخل وكلائي على عيالي أذقتهم وبالي ولا أبالي»** . هذا من ناحية الباذل للمال ، أما من ناحية الآخذ للمال فإن الله يفهمه أن هذا وضع شاذ ومؤقت وعليه أن يتخلص منه بالسعي والكد والعمل حتى يظل رافعاً رأسه بين أفراد المجتمع ويعيش عزيزاً كريماً ينطبق عليه قوله جل شأنه **﴿ ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ﴾** .

● **فتحي سلامة** : **في النهاية لقد حاولنا عرض القضية بكثير من التفصيل وهي كما قلنا في البداية قضية القرن الواحد والعشرين وباعتقادنا أننا سوف نتغلب عليها بإذن الله ومشيئته .**



إلى ابني

شعر: زكي قنصل

عَلىَ أنْقاض مَجْدي سَوْفَ تَبْني
فَطَاوِلْ قُبَّةَ الجَوْزاءِ يا ابْني

عَقَدْت عليك آمالي، وإنّي
سَأسْقيها إذا ظمأت بعَيْني

ليحْيَ أبوكَ في حَرَج وخَوْفٍ
وتَرتَعْ انْتَ في فَرَج وأمْنِ

إذا طَافت بخاطرك الأماني
شعرت كأنّها طافَت بذهني

وإن بشّت لَكَ الدُّنيا تَرَامَت
بَشَاشَتُها إلى أعماق حُزني

سهرت لكي تَنَامَ عَلَى حَريرٍ
إذا أغفيت انْت ارتَاحَ جَفْني

وجعت لكي تشبّ. ولا أبالي
إذا استَقْويت من ضَعْفي وَوَهْني

تموت أرومتي شيئاً فشيئاً
لتمتصّ الحياةَ عروق غُصْني

وتخبو نَجْمَتي لتطلّ شمساً
مُشَعْشِعَةً على سَهْلٍ وحَزْنِ

ويَذوي مَرْتَعي زهراً ونَهْراً
ليضحكَ وَجْهُ مرتعكَ الأغَنّ

وأهبطُ سلّمَ الدُّنيا لتَرْقَى
وألتزم السُّكُوت لكي تُغَنّي

بُنيّ لأنت في الضرّاء سَيْفي
وأنتَ على غَوَادِيها مِجَنّي

نَشَأت عَلىَ المكَارم، لَمْ تُخيّبْ
رَجَايَ، ولم تحِدْ في الدَّرْبِ عَنّي

صغيراً لم تزل، لكن تعالى
ذكاءُ القَلْبِ عن قَدْرٍ وسنّ

اكادُ أرَى على عَيْنَيْكَ طيفي
وأسْمَعُ في هديلك رَجْعَ لَحْني

اعَدْتُ إلى طُفُولَتِهِ شَبَابي
فَدَعْهُ في مَلاعبهِ، ودَعْني

غداً تطوي بشاشتَه الليالي
وتمشي النارُ في جنّات عَدْني

* * *

بروحي افتديك، ولا أغالي
وما أنا من يَمُنّ ومن يُمَنّي

لأنت احبّ مِن نَفْسي لِنَفْسي
واكرم مَوْضعاً في القَلْبِ مِنّي

نصحتُكَ لا تكن للمال عَبْداً
فحسن الذكْر عن قارُون يُغْني

ولا تفتحْ لغير الحبّ قلباً
تعالى الحرُّ عن حَسَدٍ وضِغْنِ

سألت لك السَّعادةَ من إلهي
إذا حَقّقْتَ أو خيّبْتَ ظَنّي

أرق قصائدي معنىً ومبنىً
وأحلاها بَياناً أنت يا ابني!





بقلم: د. عبد المقصود محمد شلقامي

عرف العرب بالتجارة من قديم الزمان وذلك بحكم موقع بلادهم بين الشرق والغرب ومهروا – من أجل ذلك – في الرحلة وركوب البحار، حتى صار لهم قبل الإسلام نفوذ تجاري وعلاقات اقتصادية ومراكز تجارية على سواحل الهند الغربية.

ولما جاء الإسلام كان من الطبيعي أن ينقل التجّار العرب إلى عملائهم الهنود أخبار الدين الجديد ومبادئه، خاصة في المعاملات التجارية والاقتصاد.. مما هيأ العقلية الهندية لقبول الإسلام، حتى إذا جاء محمد بن القاسم لفتح بلاد السند عام ٩٢هـ – ٧١١م، رحب به أهلها ودخلوا في الإسلام أفواجاً، وتأثروا بالعرب الفاتحين فقلدوهم في لباسهم وعاداتهم، وأقبلوا على الثقافة العربية في شوق وحماس. (يراجع في هذا: **تاريخ أدبيات مسلمانان، مجلد ٢، ص ٣٦**، الذي أصدرته جامعة البنجاب بالأردية).

كما أن كثيراً من العرب الخوارج والشيعة ومن أهل السنّة أيضاً قد هاجروا إلى الهند واستوطنوها فراراً من وجه الخلافة الأموية والعباسية. ثم نجح تجّار العرب ودعاة الإسلام في تكوين جاليات عربية على ساحل الهند الغربي – كما يقول كتاب: **تحفة المجاهدين** (ص ١٣، ١٥) – فشارك هؤلاء جميعاً في نشر الثقافة العربية.

صراع اللغات

ولما ضعفت الخلافة العباسية وتقلص نفوذ العربية في بلاد فارس وما وراء النهر تسبب ذلك في تعريض الثقافة العربية في شبه القارة الهندية لنكسة، ثم تقلص ظل الحكومة العربية في **السند**، وتوالت على **الهند** حكومات مثل **الدولة الغزنوية والغورية ودولة المماليك والخلجيون ثم المغول** وأخيراً **الإنجليز**.

ولما كانت لغة تلك الدول المتتابعة على حكم الهند فارسية في الغالب فقد كان على العربية أن تفسح لها المجال باعتبار الفارسية لغة الغالب المنتصر، غير أن العربية رغم ذلك قد صمدت واستطاعت أن تعيش جنباً إلى جنب مع الفارسية وذلك لأسباب:

(١) أن العربية لغة القرآن الكريم ومستودع أصول العلوم العربية التي يحترمها كل مسلم ويسعى إلى تحصيلها.

(٢) أن هؤلاء الفاتحين لم يقفوا من العربية موقف العداء لأنهم مسلمون يحترمون لغة دينهم أو على الأقل لا يقاومونها.

(٣) اتساع رقعة بلاد الهند وظهور المحليات التي ظلت على اتصال بالوطن العربي وإيواؤها لكثير من علماء العرب وأدباؤهم.

ولا شك أن الجاليات العربية في الهند كان لها في ذلك أوفى نصيب – تعلماً وإنتاجاً – وعلى الرغم من استعجام بعض هذه الجاليات فقد ظهر منهم من لو أتيح له من وسائل الإعلام لحلق مع الفحول.

يقول الشيخ **عبد العلي الحسني** في مقدمة لكتاب **«نزهة الخواطر»: إن هذه البلاد – يقصد الهند – العامرة بالرجال لم تنل من عناية المؤرخين العرب ما كانت تستحقه، ولم تشغل من كتبهم ومؤلفاتهم المكان اللائق**؛ وما ذلك إلا لبعد الديار وحيلولة البحار وانقطاع الأخبار، وفوق ذلك كله كون كتب الأخبار وتراجم الرجال في اللغة الفارسية التي يجهلها المؤلفون من العرب.

وإذا كنا لا نوافق الشيخ **عبد العلي** في كل ما ذكره فإننا نرى أنه قد أصاب في جعله التغاير في اللغة فوق كل الأسباب؛ لأنه إذا كانت لغة الحاكم فارسية فإنه لن يكترث بمن يكتب عنه بالعربية أو يمدحه إذ لا يجديه ذلك شيئاً في بيئة لا تعرف العربية، ومن أجل ذلك بقي أعلام العربية في شبه القارة الهندية مغمورين لا يحس بهم إلا من تأدب مثلهم، ولم يصل إلى آذان العرب من أدبهم وذكرهم إلا النزر اليسير، وكأني بشاعرهم القاضي **جمال الدين أحمد ٩٢٩هـ/ ١٥٢٢م**، يقول:

أظننت أن الشعر يصعب قوله
عندي وقد أضحى لدى مذللا



النثر الفني في شبه القارة الهندية

أبدي العجائب إن برزت مفاخراً
أو مادحاً للقوم أو متغزلا

ولو أن الاتصال بين الهند وبلاد العرب كان وثيقاً ومباشراً كما كان بين الهند وفارس لكان الحال غير الحال ، وإننا لعلى اقتناع تام بأن الهند قد أسهمت في الأدب العربي شأنها في ذلك شأن الأندلس التي فتحت في العام الذي فتحت فيه الهند ، وسوف نركز حديثنا الآن على الفروع المهمة من فروع النثر الفني في شبه القارة الهندية .

الخطابة

ظهر كثير من الخطب والخطباء ومعظمها في الوعظ والإرشاد والوعد والوعيد وصفات الجنة والنار وحرقة الشوق إلى لقاء الله ، ومن أصحاب الخطب المشهورة في الهند الشيخ **نظام الدين أوليا ٧٢٥/ ١٣٢٤ هـ** ، ومن قوله :

الحمد لله الذي قصرت عن رؤيته أبصار الناظرين وعجزت عن نعته أوهام الواصلين ، ابتدع بقدرته الخلق ابتداعاً ، واخترعهم على مشيئته اختراعاً ، وأنطق لسان الذاكرين بذكر لا إله إلا الله إنطاقاً . . . ثم يقول :

وخلق الجنة والنار للمؤمنين والكفار ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ، ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ، فلو كانت الجنة نصيب العارفين بدون جماله ووصاله فواويلاه !! ولو كانت النار نصيب المشتاقين مع جماله ووصاله فواشوقاه !! .

ومن الواضح أن سمو الأفكار وأناقة الأسلوب في هذه الخطبة يرسمان صورة مشرفة لهذا الشيخ وتمكنه من اللغة ومهارته في البيان .

ومن الخطباء الشاه **ولي الله الدهلوي** عام ١١٧٦ هـ/ ١٧٦٢ م ، وأجمل خطبه التي تبدأ بقوله : الحمد لله الذي خلق الإنسان وقد أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ، وحفيده الشاه **محمد إسماعيل** المعروف بحملته على التزمت والدعوة إلى التطور ، وخطبه أنيقة عذبة الأسلوب فيها إثارة وسمو .

أما الشيخ **عبد الحي الحسني** فقد جمع خطبه في كتاب أسماه « **اللطائف المستحسنة** » ويحتوي على خطب بعدد أيام الجمع طوال العام لكل جمعة خطبة مخصوصة ، وكلها تعالج الأعمال والنصائح التي يجب أو يستحب فعلها في أسبوع معين أو شهر . ويمكن وصف أسلوب هذه الخطب جميعاً بأنه أسلوب منمّق .

الصنعة الأدبية

تمتاز العقلية الهندية بميلها الشديد إلى التصنع والتأنق طلباً للبراعة والسبق ؛ وقد ظهر ذلك في مجال الأدب ضارباً في اتجاهين : الأول يسمى **الصنعة المهملة** ، والثاني يسمى **الصنعة المعجمة** .

ومن فرسان الاتجاه الأول : **أبو الفيض فيضي** ١٠٠٤ هـ/ ١٥٩٥ م ، شاعر بلاط الملك **أكبر المغولي** ١٠١٤ هـ/ ١٦٠٥ م ، ومن أعماله « **سواطع الإلهام** » ، و « **موارد الكلم** » ، والأول تفسير كامل للقرآن الكريم ، والثاني في التصوف والأخلاق . وقد أراد فيضي بهما اظهار مهارته وسيطرته على اللغة العربية حيث لم يستعمل فيهما حرفاً واحداً منقوطاً على طريقة الصنعة المهملة .

وقد فتن الناس في الهند بهذه الصنعة لصعوبتها وبعد منالها فكتب **محمد صديق اللاهوري** السيرة النبوية وكتب غيره تفسيراً لسورة يوسف على هذه الطريقة (**الصنعة المهملة**) .

أما الاتجاه الثاني وهو **الصنعة المعجمة** فقد جاء كرد فعل للأول من ناحية واستقصاء للموضوع من ناحية أخرى ، ومن فرسانه الشيخ **عبد الأحد بن إمام** من مدينة « **الله آباد** » والعمل المنسوب إليه في هذه الصنعة هو كتاب « **جُبّ شَغَب** » وهو تفسير لجزء « **عم** » الجزء الأخير من القرآن الكريم فلم يستعمل فيه حرفاً واحداً مهملاً فكل حرف استعمله في هذا التفسير منقوط على الضد مما فعل فيضي في « **سواطع الإلهام** » ، و « **موارد الكلم** » .

وإننا لنرى أن في كلتا الصنعتين تصنعاً بالغاً إلى درجة الألغاز والتعمية والقصور عن شرح الأفكار .

القصة

عرف الأدب العربي في الهند القصة وعبَّر بها عن آمال وآلام جميع الطبقات ، ونذكر من ذلك قصة : « **شكروتي** » نظراً لذيوعها وانتشارها ، ومعظم حوادثها أسطوري تحكي كيف دخل الإسلام إلى بلاد الهند وكيف أسلم أحد ملوكها « **شكروتي** » ملك « **مالابار** » وبداية سكنى العرب وتملكهم والدعوة إلى الإسلام في سواحل الهند الغربية .

والقصة باختصار شديد تقول : رأى الملك **شكروتي** ــ معاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ انشقاق القمر ليلة انشق في مكة رغم بعد الشقة بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجمع الملك كهانه ومنجميه وأمهلهم أربعين يوماً كي يفسروا له هذه الظاهرة التي رآها بعيني رأسه ولكن دون جدوى حتى رأى ــ الملك ــ في منامه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشرح له الأمر حتى أقنعه ، وصادف أن وصل إلى بلاده ــ **مالابار** ــ جمع من تجّار مكة في طريقهم إلى « **سرنديب** » فأدلوا بحادثة انشقاق القمر ، ولما رجعوا في طريقهم إلى

بلادهم سافر معهم الملك «**شكروتي**» سراً بعد أن دبر أمور مملكته، وهناك التقى برسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم على يديه وسماه الرسول: السلطان **تاج الدين الهندي**، ثم التقى بأحد ملوك العرب ــ وكان قد أسلم أيضاً إثر حادثة انشقاق القمر ــ فتصادقا وقررا أن يذهبا معاً إلى بلاد الهند للدعوة إلى الإسلام.

لكن عندما اقترب الموكب الملكي من الشاطئ الهندي وقع الملك «**شكروتي**» فريسة المرض، وبينما كان يجود بأنفاسه طلب إلى من معه من العرب أن لا يتراجعوا عن الذهاب إلى الهند والدعوة فيها إلى الإسلام، وكتب لهم رقاعاً ووصايا يقدمونها إلى وزرائه ورجال قصره، وبعد موته واصلت القافلة البحرية سيرها أمام الشاطئ الهندي جنوباً حتى أرست في «مالابار» وهناك قابلوهم بحرارة وسلموهم ما أوصى به ملكهم «شكروتي» فأقاموا المساجد والدور وجدوا في الدعوة حتى صار لهم في «مالابار» وما حولها شأن ودخل الناس في دين الله أفواجاً.

ورغم الخرافات السائدة في هذه القصة فإنها حازت قبول المسلمين هناك وتناقلوها بإعجاب وتناولوها بالزيادة والحذف حتى نسي الناس اسم مؤلفها وكأنها ملحمة قومية يرويها الآباء والأجداد للأبناء والأحفاد في جنوب الهند.

المقامة

إذا كان العرب قد ضاقوا بالمقامات الحريرية والبديعية وغيرهما لاحتوائها على صعوبات لغوية جمة، فقد كان الهنود بها أكثر ضيقاً وتمرداً للسبب نفسه الأمر الذي دفع أديباً منهم هو **أبو بكر محسن العلوي** ١١٢٨ هـ/ ١٧١٥ م، أن يصوغ مقاماته على غرار المقامات العربية ولكنها تمتاز عنها بالسهولة حتى ليفهم المراد دون الرجوع إلى المعاجم من ناحية، وظهور طابع البيئة الهندية من ناحية أخرى، وقد جمع **أبو بكر محسن العلوي** مقاماته في كتاب أسماه «**المقامات الهندية**» ويحتوي على خمسين مقامة، وكل مقامة أعطاها اسم مدينة هندية، والراوي عنده: **أبو الناصر ابن فتاح**، أما البطل فاسمه **أبو المظفر الهندي**.

وبيدو أن باحثي المقامات لم يقعوا على هذا الكتاب إذ لا توجد منه نسخة أصلية أو مطبوعة خارج بلاد الهند باستثناء نسخة حجرية في **مكتب الهند** India Office **بلندن**، أما أصوله فموجودة في **بيشاور بباكستان ورامبور والآصفية بالهند**.

التراجم

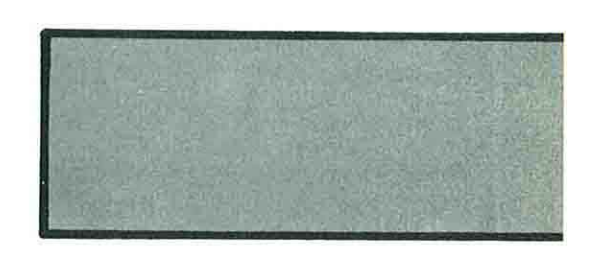
عرفت الكتابة الفنية في الهندي هذا النوع من الكتابة وأول من كتب التراجم في الهند هو **عبد القادر العيدروسي** وله في هذا كتابان أحدهما «**النور السافر عن أخبار القرن العاشر**»، وثانيهما «**الروض الناضر فيمن اسمه عبد القادر**»، الأول تراجم عامة والثاني ولعله الأول من نوعه جمع فيه تاريخ كل مسلم يحمل اسم **عبد القادر** ويحتوي على أربعين ترجمة، وهناك كتب أخرى مثل «**زهر الرياض وزلال الحياض**» **للحسن بن علي بن شدقم**، و«**سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر**» **لابن معصوم**، ويعد كتابه هذا بمثابة ملحق لكتاب «**ريحانة الألباء**» **لشهاب الدين أحمد الخفاجي** ١٠٦٩ هـ/ ١٦٥٨ م.

ثم نأتي إلى كتاب «**سبحة المرجان**» للشاعر **غلام علي آزاد** الذي خصص الفصل الثاني منه لتراجم علماء المسلمين في الهند ــ ٤٤ ترجمة ــ وقد كان هذا الفصل مرجعاً أساسياً لكل من كتب بعد ذلك في هذا الموضوع مثل أبجد العلوم، وتذكرة علماء الهند، ولكن هذا الفصل لا يلبي حاجة كل الباحثين عن الشخصيات المختلفة فجاء كتاب «**نزهة الخواطر وبهجة المسامع والمناظر**» للشيخ **عبد الحي الحسني** فغطى تاريخ كل شخصية هندية من العلماء أو من غيرهم مسلمين وغير مسلمين، ونظراً لاتساع هذا الكتاب وشموله ودقة مؤلفه وحياده التام فقد أصبح مؤلفه إلى يومنا هذا حجة في تراجم الهنود.

وتتميز الكتابة في معظم كتب التراجم بالسهولة وعدم التأنق، ويبدو أن آفة عصر **المماليك والأتراك** من البديع والزخرفة والسطحية لم تستطع أن تعبر إليهم فاستمروا يستمدون زادهم من فن الكتابة من العصور العربية الأولى، فنجد عندهم طريقة **ابن المقفع والجاحظ** ثم طريقة **ابن العميد** التي لاقت إعجاباً منهم فكان تقليدهم لها مباشراً.

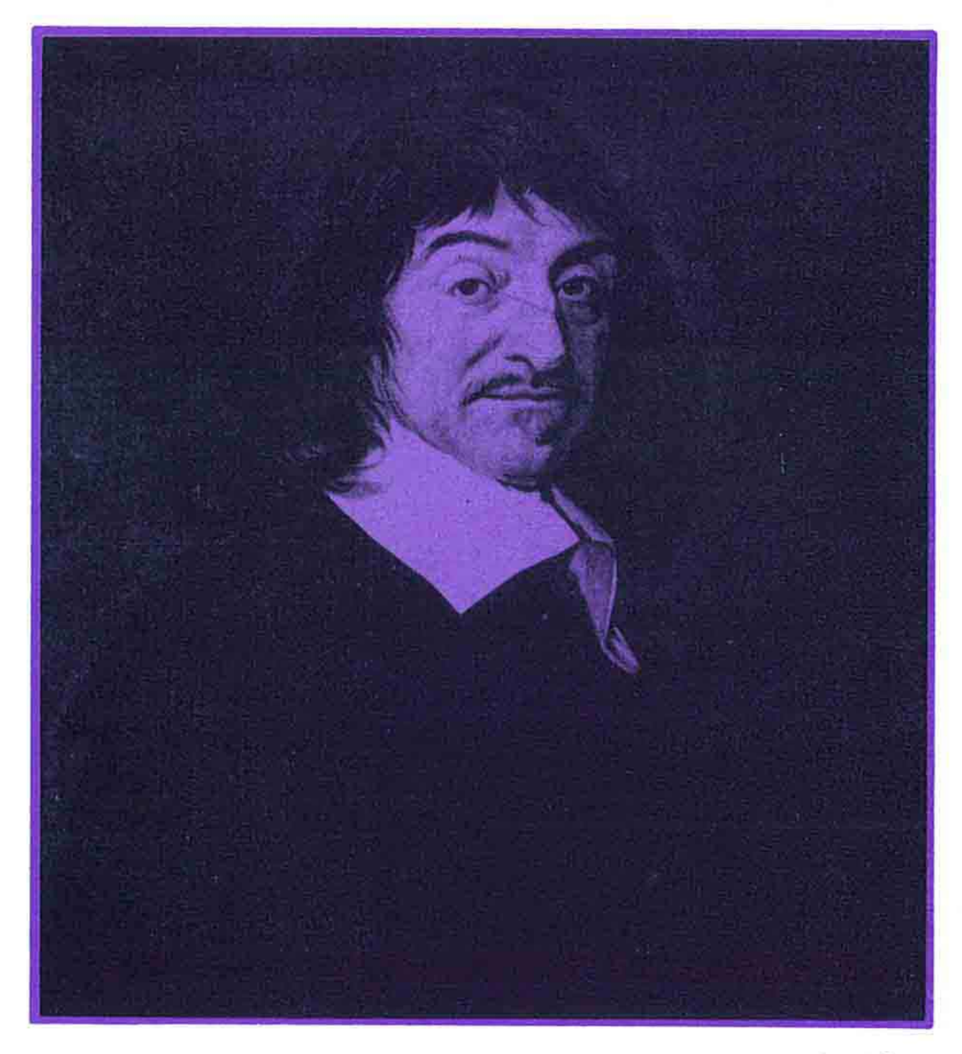
ولا شك أنهم كانوا أحسن حالا فيها من غيرهم ممن عاصروهم عصر المماليك والأتراك، أما الصنعة المهملة والصنعة المعجمة فقد كانت نتاجاً للقاء طريقة ابن العميد بمزاج العقلية الهندية، **ولو رحنا نقارن بين تقليد وتقليد وتصنع وتصنع لظهر لنا أن كتَّاب الهند أحسن حالا وأقل تصنعاً من كتَّاب الوطن العربي في عصر المماليك والأتراك**.

أما الكتابة العلمية ففيها مؤلفات كثيرة جداً للهنود باللغة العربية في كل فرع من فروع المعرفة ولا يعنينا أن نتحدث عنها هنا لأنها خارجة عند موضوع هذا المقال، وسوف يكون لها مجال آخر. والله الموفق.



ما الذي أسهم به علم النفس التجريبي ؟





★ ديكارت ★

بقلم : د . محمد مصطفى زيدان

تأثر ديكارت في القرن السابع عشر بما اكتشفه علماء الطبيعة من قوانين الحركة والسكون ، كما تأثر بهذا العلم أيضاً علماء الفسيولوجيا ، وقد أخذ هؤلاء العلماء يحرزون قصب السبق في النهوض بعلمهم ، وإخضاعه للتجريب في أوائل القرن التاسع عشر ، وبدأ علم النفس يتأثر بهذا العلم الجديد ، فولد علم النفس التجريبي في معامل علماء وظائف الأعضاء ، إذ توصل أحدهم ويدعى وبر Weber (١٧٩٥ م ـ ١٨٧٨ م) في تجاربه إلى القانون المعروف الآن بقانون « وبر » أو « العتبة الفارقة » ، إذ كان يقوم بتجارب على التفرقة بين الأوزان المختلفة .

غير أننا نؤكد أن « وبر » نفسه لم تكن لديه أي فكرة عن العلم الجديد الذي توصل إلى معرفة قانون فيه . ويعود الفضل إلى **فخنر** (١٨٠١ م ـ ١٨٨٧ م) في إشهار هذا القانون والزيادة عليه ، فقد رأى فخنر أن وبر قد توصل إلى إيجاد طريقة نتمكن بها من إيجاد الصلة بين العمليات العقلية والعمليات الجسمانية . ومن هنا جاء **اصطلاح**

العمليات النفسجسمية Psychophysies التي شغلت معظم جهود العلماء في علم النفس المعاصر . . وكان علم النفس التجريبي ثورة على المدارس والآراء الفلسفية التي سادت قبل اكتشافه .

أنشئ بعد ذلك **أول معمل لعلم النفس التجريبي الحديث في مدينة ليبزج عام ١٨٧٩ م ، وقد أنشأه العلامة فونت Wundt** . وكانت معظم التجارب التي قام بها تدور حول « **العمليات النفسجسمية** » المتصلة بالحواس خاصة البصر . وقد أضاف فونت وتلاميذه في هذا الميدان أبحاثاً على قياس الزمن الذي تستغرقه العمليات العقلية عن طريق دراسة **زمن الرجع** ، أي الوقت الذي ينقضي بين وقوع مؤثر حساس على حاسة من الحواس ورد الفعل الذي يقوم به الفرد تحت تأثير المؤثر .

يحتل معمل فونت مكانة في تاريخ علم النفس ، لأن عدداً كبيراً من علماء النفس الحديث في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي ومطلع القرن العشرين الميلادي ــ خاصة علماء أمريكا ــ كانوا من تلاميذه منهم العالم الأمريكي **ستانلي هول** ، أول من أنشأ مجلة لعلم النفس عام ١٨٨٧ م ، وقد انتشر تلاميذ فونت بعد ذلك في معظم الجامعات الأمريكية .

تأثر علم النفس التجريبي في القرن التاسع عشر **بعلم الطبيعة** ، ووظائف الأعضاء ، فدارت معظم التجارب الأولى في علم النفس حول العمليات النفسجسمية ، غير أن هذه التجارب قد تأثرت بعلم آخر نشط في القرن التاسع عشر ألا وهو **علم الكيمياء** ، إذ نجحت الكيمياء في التوصل إلى كثير من حقائقها بتحليلها المركبات المختلفة إلى عناصرها الأولى .

وقد دعا هذا علماء النفس إلى أن يحذوا حذو علماء الكيمياء بتحليل العمليات العقلية المركبة إلى عناصرها الأولى ، والطريقة التي اتبعها علماء النفس في تحليل العمليات العقلية إلى عناصر كانت **طريقة التأمل الباطني** .

التجريب

تجرى التجارب في علم النفس وفي غيره من العلوم لغرضين :

● **أولا : الكشف عن وقائع جديدة** يرى الباحث ضرورة الحصول عليها لتكون عوناً له على تفسير ظاهرة أو حل مشكلة ، ويسمى هذا النوع **بالتجارب الاستكشافية** .

● **ثانياً : التحقق من صحة الفروض والنظريات** ، وذلك لدحض الباطل منها أو تحويرها وتهذيبها حتى تصبح أكثر دقة وشمولا ، ويسمى هذا النوع **بالتجارب التحقيقية** .

ويعتبر التجريب أهم طرق البحث العلمي سواء في علم النفس ، أو غيره من العلوم ، وأهم ما يميز البحوث التجريبية هو ضبط العوامل المختلفة في التجربة ، وقياس أثر العوامل المستقلة قياساً كمياً .

وتوجد الآن في معامل علم النفس الأجهزة الدقيقة التي يتمكن بها الباحث من جمع المعلومات والضبط والقياس الدقيق . ولا تتوقف أهمية التجربة العلمية على مدى ما يستعمل فيها من أجهزة ، فهناك من التجارب ما يتطلب استعمالها ، كما أن هناك من التجارب ما قد لا يحتاج إلى أجهزته البتة . فاستغلال هذه الأجهزة يتوقف على نوع التجربة نفسها ، ولا يقلل من أهمية التجربة عدم اعتمادها على مثل هذه الأجهزة .

وأصبح استغلال **الطرق الإحصائية** من مستلزمات التجارب العلمية في تصميمها ، **والمقصود بتصميم تجربة هو وضع خطة لجمع المعلومات وتحليلها** . والتجارب الحديثة تدور حول دراسة عدة عوامل مجتمعة في تجربة واحدة بدلا من دراسة هذه العوامل منفردة في عدة تجارب . وطرق تصميم البحوث وطرق تحليلها إحصائياً من الدراسات الهامة التي تدرس الآن في **علم الإحصاء** الذي يدرسه كل متخصص في ميدان علم النفس .

ويؤمن علماء النفس التجريبيون بأن معظم مشاكل علم النفس يمكن دراستها تجريبياً ، والصعوبة الكبرى التي تعترض علم النفس في إجراء التجارب هي تعدد العوامل التي ترتبط بالظاهرة النفسية ، وتداخل هذه العوامل بعضها في بعض ، وهذا بخلاف الحال في العلوم الطبيعية الأخرى كالكيمياء مثلا .

وعلى العموم فإن الباحث في علم النفس عند إجراء هذه التجارب يحرص على توفير مجموعتين متماثلتين في جميع النواحي ، **إحداهما** تجرى عليها التجربة وتسمى المجموعة التجريبية ، **والثانية** تسمى مجموعة ضابطة ، وتترك تحت الظروف الطبيعية وتقاس النتائج لكل مجموعة .

فمثلاً إذا أردنا معرفة أثر الحرمان من النوم في القدرة على التفكير نأتي بمجموعتين متكافئتين من الأشخاص ، ونقيس القدرة على التفكير عند أولاهما بعد النوم وعند الثانية بعد فترات متفاوتة الطول من الحرمان من النوم : ١٢ ساعة ، ٢٤ ساعة ، ٩٦ ساعة .

وبمقارنة متوسط النتائج في المجموعة الأولى بنظيره في الثانية لكل فترة نستطيع أن نعرف كيف يضعف الحرمان من النوم القدرة على التفكير ، وكيف يتمشى هذا الضعف مع طول فترة الحرمان .

وبالرغم من تقدم التجريب في علم النفس تقدماً كبيراً ، فإن استيعابه لكل الدراسات في علم النفس لا يزال بعيد المنال ، وذلك لتعقد الظاهرة النفسية ، ولصعوبة إخضاعها في بعض الأحيان للتجريب .

أنواع التجارب النفسية

ظهرت أهمية التجربة كأسلوب للملاحظة المفيدة ، حيث يدخل فيها كثير من التقييد للعوامل المختلفة التي تؤثر على الظاهرة ، كما نتج للباحث تغييراً واحداً أو أكثر من تلك العوامل تغييراً منتظماً مع وضعه للترتيبات الكفيلة بوصف وقياس التغييرات التي تنتج عن ذلك . وانتشر استخدام الأسلوب التجريبي في مختلف فروع علم النفس ، وتجمعت ملاحظات متعددة فيها من الاستحسان الشيء الكثير لما كشفت عنه التجربة من علاقات تؤدي إلى زيادة فهم الإنسان لبيئته وسلوكه ، كما أن هناك بعض النقد الموجه للأسلوب التجريبي ساعد على تحسين التجربة ، ووضع قواعد عامة للالتزام بها عند استخدام الحيوانات في المختبر ، وعند الاستعانة بالآدميين كمفحوصين ، وأفاد النقد أيضاً في بيان مزايا التجربة ودورها في زيادة معارف الإنسان على مختلف المستويات النظرية والتطبيقية .

● أولا : التجارب الاستكشافية : Exploratory Experiments

وتجرى في المجالات التي لم يسبق إجراء التجارب فيها ، وذلك لمعرفة ما سيحدث للظاهرة إذا ما تأثرت بمغير معين . وتخدم هذه التجارب في



الكشف عن ظاهرة جديدة لم تتناولها الدراسة من قبل ، فتفتح الباب لكثير من التجارب والدراسات . وتقدم هذه التجارب في أولى مراحلها على أساس المحاولة والخطأ ويعكف الباحث على اختزال الأخطاء وعزل مصادرها بالتثبيت حتى تظهر النتائج التي يحاول الباحث اكتشافها . ويدخل في عداد هذه التجارب الدراسات التي بدأت للكشف عن وظائف المخ وارتباط جزء من سطحه بالسلوك الحركي والإدراكي والعقلي للكائن .

● ثانياً : **التجارب الاستطلاعية** : Pilot Experiments

وهي سلسلة من التجارب الأولية الجانبية ، يقوم بها الباحث قبل إجراء التجربة الرئيسية التي يهم بالوصول إلى نتائجها . وتفيد نتائج هذه التجارب الاستطلاعية في تحديد كثير من المتغيرات التي يجري استخدامها في التجربة الرئيسية .

● ثالثاً : **التجارب المنهجية** : Methodological Experiments

وتدور بحوثها حول أفضل الوسائل والطرق لدراسة ظاهرة معينة . ومن أمثلة التجارب المنهجية تلك التجارب التي يجريها العلماء للكشف عن أفضل طرق الملاحظة والقياس ، **فعلم النفس الفسيولوجي** يكتظ بالمحاولات التجريبية لقياس الإحساس بالحرارة والبرودة . والضغط والألم الواقع على سطح الجلد مع تجنيب عامل الإحساس باللمس . وهناك تجارب كثيرة تتناول أجهزة مختبر علم النفس تدرسها وتتعرف على مشاكلها وتصورها وتضيف إليها تطويرات جديدة ، وتقيس كفاءة الأجهزة الحديثة وتقارن طريقة أدائها بالأجهزة القديمة .

● رابعاً : **تجارب الحدود** : Boundary Experiments

وتهدف للكشف عن القوانين التي تتصل بالظواهر السلوكية في حالاتها المتطرفة مثل التجارب الخاصة بالإدراك العيني والحرمان الحسي ، والعوامل التي تؤثر على النوم وعدم النوم . فبالنسبة لتجارب الإدراك العيني يفترض وجود حالة إدراك ، وحالة عدم إدراك ، يفصل بينهما حدود تتأثر بالعوامل البيئية والذاتية ، وتدور التجارب حول علاقة هذه العوامل على الانتقال من حالة الإدراك إلى حالة عدم إدراك المثير ، ومن حالة عدم الإدراك إلى حالة الإدراك .

● خامساً : **تجارب المثيرات الشبيهة** : Simulation Experiments

وتحتاج إلى شرح بسيط ، وذلك أن من بين العيوب التي وجهت للتجارب أنها تعنى بدراسة مواقف بعيدة عن مواقف الحياة العملية ، فظهر اتجاه لدى العلماء أن يصمموا تجاربهم بحيث يتناولون مواقف عملية فعلاً . ولكن يصعب إجراء مثل تلك التجارب لاستحالتها المادية لما تحتاجه من تكاليف ، ولأنها تتعارض مثلاً مع القيم الأخلاقية ، والمواثيق المعمول بها بمختبرات علم النفس ، أو لأن الموقف اليومي معقد في حد ذاته . لذلك كانت هناك حاجة إلى إجراء تجارب أقرب ما تكون إلى واقع الحياة ومواقفها ، دون الدخول في مشكلات التمويل ، أو في خرق التقاليد السائدة بين علماء النفس ، مع تجنب تعقيد المواقف اليومية . وتسمى تلك التجارب ذات الشبه الكبير بمواقف الحياة بتجارب المثيرات الشبيهة .

● سادساً : **التجارب الحاسمة** : Crucial Experiments

وتستخدم عندما توجد تفسيرات متضاربة لظاهرة سلوكية معينة ، وكل تفسير يصلح لتأييد نتائج التجارب السابقة ، ومن ثم تظهر الحاجة إلى تجربة تحسم الموقف ، وترجح التفسير المناسب للظاهرة ، وتساعد على استبعاد التفسيرات غير المناسبة . ولا يعني ذلك قبول التفسير الذي ترجحه التجربة الحاسمة قبولا مطلقاً ، لكنها تزيد من احتمال صحة هذا التفسير بالمقارنة إلى التفسيرات الأخرى . وتتوالى التجارب بعد ذلك لتدعم نتائج التجربة التي حسمت الموقف .

● سابعاً : **التجارب النظرية** : Theoretical Experiments

وهي مجموعة من التجارب يتم إجراؤها على ضوء نظرية عامة تحاول تفسير أكثر من ظاهرة مترابطة مع بعضها البعض . وتستخدم نتيجة التجربة الواحدة في دراسة تلك الظواهر للكشف عن صحة العلاقات القائمة بينها .

ومثل هذه التجارب نادر في مجال علم النفس نظراً لاستمرار القصور في ردود النظرية الشاملة التي تستطيع جمع مختلف الظواهر النفسية تحت تفسير واحد .

● ثامناً : **التجارب التوضيحية** : Illustrative Experiments

وتفيد العلم بطريقة غير مباشرة ، فهي عادة لا تضيف جديداً لما هو معروف من النتائج التجريبية ، لكنها تستخدم لزيادة عدد الملمين بالتجارب النفسية ونتائجها . **فالتجارب النفسية التي يقوم أستاذ المادة بإجرائها أمام طلابه باستخدام واحد منهم لتوضيح التعلم الشرطي تعتبر تجربة توضيحية .**

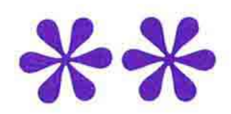
● تاسعاً : **التجارب الوظيفية** : Functional Experiments

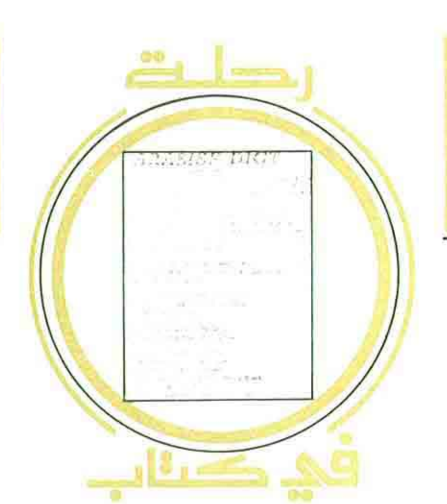
تحقق الهدف النهائي من إجراء التجربة ، وذلك بإيجاد العلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع . . ومن أمثلة هذا النوع ، التجارب التي تدرس العلاقة بين شدة المثير وزمن الرجع ، والعلاقة بين مرات التدريب والتذكر ، والعلاقة بين درجة الحرارة وكمية الإنتاج .

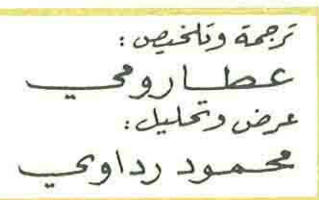
● عاشراً : **التجارب الميدانية** : Field Experiments

وتختص بالتجارب التي تجرى خارج جدران مختبر علم النفس ، كالتجارب التي تتصل **بعلم النفس الصناعي والتجاري** ، حيث يتحكم الباحث في بعض المتغيرات كألوان الدعاية ، أو حجم المنتجات ، ويقابل هذا النوع من التجارب على الطرف الآخر **التجارب المختبرية** Laboratory Experiments حيث يكون الموقف أكثر تجريداً ، والظاهرة أكثر عزلة ، وتحت ضبط أكثر .

والمهم أن جميع التجارب تهدف لفهم القوانين العلمية التي تسير الظاهرة حسبها لاستخدامها استخداماً عملياً في التنبؤ والتفسير والتحكم . وتفيد التجارب الميدانية في قرب تشابهها من المواقف العملية ، لكنها لا تبحث عن التفاصيل الدقيقة ، بينما تمتاز التجارب المختبرية بتدقيقها في بحث جزئيات الموقف بحيث يعين هذا الفهم على فهم الظاهرة في وضعها التطبيقي .





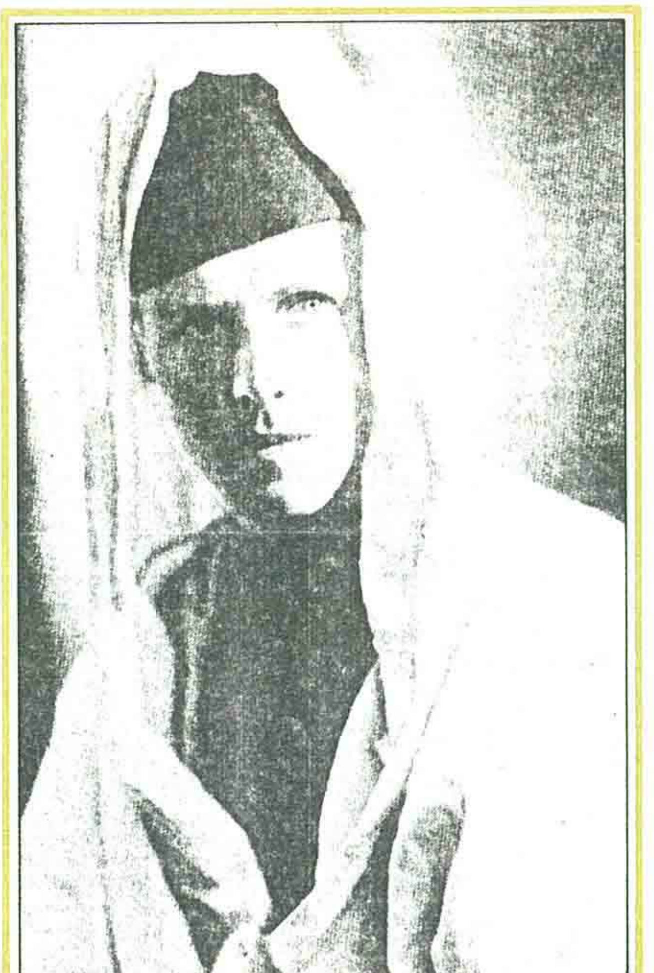


ترجمة وتلخيص :
عطا رومي
عرض وتحليل :
محمود رداوي



★ «عائشة» ابنة أحمد علي هولمبو ★

★ أحمد علي كنود هولمبو ★

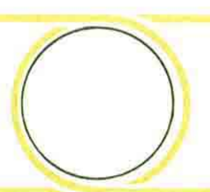


في العام الماضي صادف ذكرى مرور نصف قرن على استشهاد (أحمد علي كنود هولمبو)، الذي لم يكن أول مسلم في الدانمارك فحسب، بل في البلاد الأسكندنافية كلها.. لقد وصل عدد المسلمين اليوم إلى خمسين ألف مسلم من سكان الدانمارك البالغ خمسة ملايين.

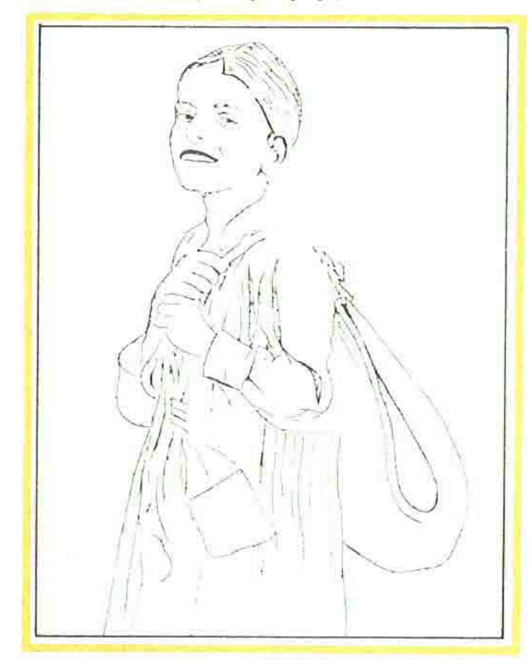
ولد أحمد علي عام ١٩٠٢م، في بلدة **(هورسنس) من جزيرة (جوتلند)** كبرى الجزر الدانماركية الأربعمائة وست جزر. وكان بروتستانتياً. دخل ديراً كاثوليكياً، يبحث فيه عن الله، وهو في السنة السابعة عشرة.. وقد أتيحت له الفرصة بالدير أن يقرأ عن الإسلام، فوجد فيه ضالته الروحية والدينية، فخرج من الدير مسلماً ثائراً، لا راهباً كاثوليكياً. ثم **تعلم اللغة العربية**، وأجاد الحديث بها، وعرف أغلب اللهجات العربية.

عمل **مراسلاً صحفياً** ــ في بداية حياته ــ لكبريات الصحف في **(كوبنهاغن)** و**(أرهس)** عاصمة جزيرة (جوتلند) وفي (هورسسن). ومن هذه الصحف: **(بوليتكن، بيرلنكس تيذنه، وهورسنس فولك)**. وكان يزوّد تلك الصحف بأخبار الثورات ــ آنذاك ــ في ألبانيا ويوغسلافيا وأيرلندا؛ منددا بوحشية وسقوط الحضارة الغربية، وما ألحقته بحق الإنسان باسم التقدم والنصرانية. ومما قاله: **«إن ما تعانيه البشرية من ويلات في أيامنا، مردها الحضارة الغربية المادية»**. وهو يكتب بروح شعرية لأنه كان شاعراً.

تزوج عام ١٩٢٩م، وسافر مع زوجته إلى **(تطوان) بالمغرب**، وأنجبت له هناك ابنتها الوحيدة **(عائشة)**. وفي عام ١٩٣٠م، قام



★ «محمد» رفيق الرحلة في الصحراء الليبية ★



بأغرب وأعجب رحلة جهاد استمرت ستة أشهر بسيارته الـ (شفورليه) موديل ١٩٢٨ م. اجتاز شمال إفريقيا كلها من الغرب إلى الشرق.. فكان كتابه (**الصحراء والمواجهة**) وصفاً دقيقاً لتلك الرحلة، ولانطباعاته عن فظائع الغزاة بالمسلمين. بينما كان كتابه الأول (**بين الشيطان والبحر العميق**) وصفاً لرحلة أخرى أولى قام بها إلى **النرويج** قبيل اعتناقه الإسلام. وقام برحلة ثانية إلى البلاد العربية، وإلى **مكة** لأداء فريضة الحج، من الدانمارك إلى **تركيا فالقدس**، وقابل فيها **الحاج أمين الحسيني**. وكتب عدة رسائل صحفية عن **الثورة العربية بفلسطين**، والتقى **بالأمير عبد الله** في عمان، ومدحه بقصيدة شعرية. ثم قابل بالأردن **الكولونيل (COX) و (Peake)** باشا؛ وهما اللذان أوعزا لأحد اللصوص بقتله حين وصوله **العقبة** وهو يلبس الزي العربي، ويمتطي جملاً، ولا يحمل نقوداً.

مقتله وأهمية كتابه

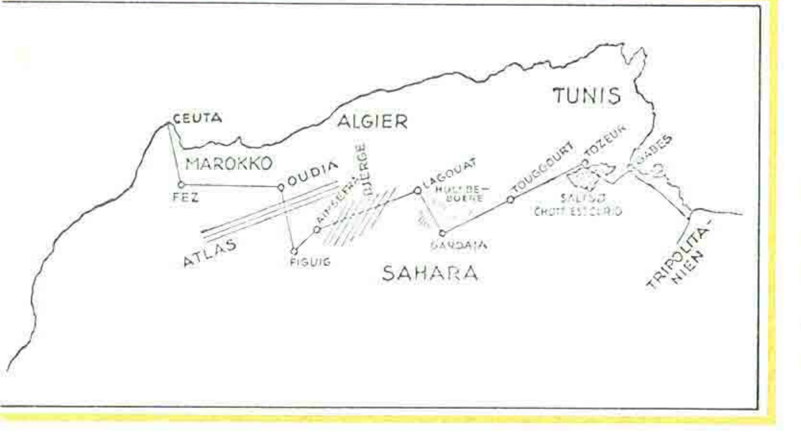
إن مقتل أحمد علي ما زال يثير اهتمام الدانماركيين. ولقد أرادت صحيفة (**بولاند بوستن) الصهيونية** أن تؤكد أن مقتله كان على أيدي اللصوص المسلمين؛ فأرسلت في عام ١٩٦٧ م، مراسلها **السويدي (ويلي فالكمان)** إلى العقبة. وألف كتاباً ــ إثر عودته ــ بعنوان (**على خطوات هولمبو**)، ذكر فيه أنه التقى بقاتل هولمبو واسمه الشيخ ناصر.

ولكن نظرة فاحصة لصورة الشيخ تبطل تلك المزاعم.. لأنه لا يعقل أن يكون صاحب الصورة قد عاصر أحمد علي، حيث إنه لم يكن قد ولد. ومما يؤكد أن الإنجليز هم الذين أوعزوا بقتله، هو أنهم لم يلقوا القبض على أحد.. واكتفوا برسالة إلى (كوبنهاغن) تعلن عن مقتله، وعن عدم عثورهم على جثته أو قاتله. وأيضاً لأن أحمد علي فضحهم في ثورة أيرلندا برسائله الصحفية، ولأنهم ــ حين ترجموا كتابه إلى الإنجليزية حال صدوره بالدانمارك ــ وجدوه متأثراً ومتعصباً للإسلام.. وسيفضحهم إثر عودته من الأماكن المقدسة، مثلما فضح تواطؤهم مع اليهود بفلسطين ــ وقبل وصوله عمان ــ برسائله التي نشرتها له الصحف الدانماركية. وكذلك لأن أحمد علي **كان معجباً بآل سعود** كان يقول: «**يجب أن يكون خليفة المسلمين من آل سعود**» وكتب أكثر من مرة أن «**خلاص المسلمين لا يتأتى إلا على أيد عربية كابن سعود**». وقال: «**استخدم الإيطاليون الأريتيريين أداة لقتل إخوتهم الليبيين، وكذلك بقتل الإنجليز العرب بأيد عربية**».

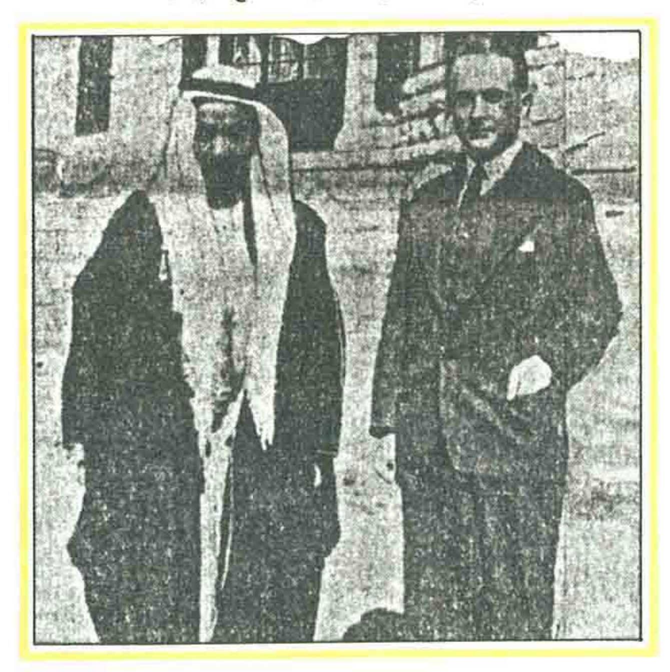
ومن الأدلة أيضاً أن (**تشرشل**) قدم كتاب أحمد علي [الصحراء والمواجهة] إلى (**مونتغمري**) ــ قبل ذهابه إلى ليبيا ليقود قوات الحلفاء في الحرب العالمية الثانية ــ وقال له: «هذا الكتاب من ألد أعداء الإنجليز، ولكنه يفيدك، لأنه سفر معلومات عن المنطقة». ومما قاله مونتغمري بعد هزيمة النازيين عام ١٩٤٥ م، ودخوله كوبنهاغن: «**إن بعض الفضل لنصر العلمين يرجع لمواطن دانماركي اسمه أحمد علي كنود هولمبو.. وكان كتابه الصحراء والمواجهة بالنسبة لي أعز من جيش وأقوى من أسطول**».

وكان أحمد علي مكروهاً من الجميع: الإيطاليين والألمان والإنجليز

★ خارطة لأغرب رحلة قام بها أحد من غربي إفريقيا إلى شرقها ★



★ أحمد علي في عمان قبل مقتله بيومين يقف مع الأمير عبد الله ★



والفرنسيين ، حتى أن النازيين حين دخلوا الدانمارك عام ١٩٤٠ م ، صادروا كتابه ، وقتلوا معظم أفراد عائلته ، وسجنوا وعذبوا البعض الآخر ، مثل زوجته ، رغم أنها لم تعش معه سوى فترة قصيرة بتطوان قبل رحلته وبعدها . وكذلك صادرت قوات مونتغمري آثاره ، ولم يعد يعثر عليها في المكتبات .

حوار مع ابنته عائشة

عائشة بنت أحمد علي أستاذة ، وعضوة منذ سنوات بمجلس بلدية (فان لوسه) ، وعضوة بالحزب الراديكالي ، ومتزوجة بكيميائي معروف بالدانمارك ، وتدافع عن القضايا الإسلامية والعربية في الدانمارك . وطُرحت عليها جملة من الأسئلة ، نكتفي بالإجابات التالية :

●● أنا لا أعرف والدي . . ولكن سمعت عنه الكثير ، مما جعلني أحب الإسلام والعرب . ومازلت محتفظة ببعض الوثائق والرسائل التي تركها والدي .

●● بعد عودتي مع أمي من المغرب إلى الدانمارك تكفّل جدي بتربيتي . قتل النازيون أحد أعمامي . والعم الآخر هو **(يان هولمبو) الموسيقي المشهور على مستوى أوروبا .**

●● أعتقد أن الذي قتل والدي هم الإنجليز ، لأن أبي كان عدواً لدوداً للإنجليز والفرنسيين من جهة ، وللألمان والإيطاليين من جهة أخرى .

●● **الدانمارك غير مهتمة بما كتبه والدي عن الإسلام والعرب ، فلو كان الكتاب غير ذلك لأعيد طبعه مئات المرات .**

●● **إن أول رحالة غربي زار المنطقة العربية هو (كريستن نيبور) عام ١٧٦٢ م** ، وكتب عن رحلته كتاب **[العربية السعيدة]** ، ولأن الكتاب لا يمجد الإسلام والعرب ، فإن الدانمارك ما تزال تحتفل بذكرى نيبور سنوياً . وأنتج فيلم عن الكتاب عام ١٩٨١ م ، بتبرع من الملكة ، رغم مرور قرنين على صدوره .

●● **إن معظم الوثائق والرسائل التي تركها والدي عند جدي هي في حوزتي وباللغة العربية ، ويحتاج نشرها إلى جهود ناشر عربي .**

●● كان أبي شجاعاً ، ويجاهر بإسلامه في كل مكان يذهب إليه ، ويلبس الملابس العربية ، والإسلام ــ كما يقول جدي ــ غيّر والدي وجعله إنساناً بمعنى الكلمة ؛ وتقول أمي إنه كان عطوفاً .

●● لو كان أبي يخدع العرب ، وأسلم وتعلم اللغة العربية ، ولبس الملابس العربية . . من أجل غاية سياسية مثل **(لورانس)** لجعل الدانماركيون أو الإنجليز أو الفرنسيون منه **(هولمبو العرب)** ، ولكن لأنه أرّخ ثورة الريف بالمغرب ، وقابل **الأمير عبد الكريم** ، وفضح الإسبان ، كما فضح الإيطاليين والإنجليز والفرنسيين مستهدفاً بذلك الحضارة الغربية وما ألحقته بالعالم من ويلات ، وداعياً العالم إلى الرجوع للإسلام ، لأنه هو المنقذ . . من أجل ذلك قتلوه ، وقضوا على كل أثر من آثاره ، ولم يعد أحد يسمع به . ولكن أملي كبير بأن يُعاد طبع كتابه باللغات العربية والدانماركية والإنجليزية ، وأن يقوم بعض الغيورين بالتنقيب عن حياته وآثاره والكتابة عنها . . لا سيما بعد أن مرّ الآن نصف قرن على استشهاده .

كتاب الصحراء والمواجهة

يقع هذا الكتاب في مائتين وخمسين صفحة من الحجم المتوسط ، ويعتبره الإنجليز من ألد أعدائهم ، وكذلك الإيطاليون والألمان والفرنسيون . . لما تضمنه من حقائق دامغة ، تدينهم وحضارتهم المادية الزائفة . وإذا كان هدف أحمد علي من رحلته هو تغطية الصحافة الدانماركية بأخبار الغزاة الأوروبيين لشمال إفريقيا ، فإنه كان يهدف أيضاً

من رحلته زيارة مكة وتأدية فريضة الحج . فقد كان مزمعاً أن يصل الأماكن المقدسة عن طريق البحر من (**برشلونة**) في إسبانيا إلى مصر أو سورية ومن ثم إلى مكة . ولكن أحد نزلاء **فندق (كونتيننتال في (تطوان)** بالمغرب أقنعه برحلة برية ، وبالسيارة يقطع بها شمال إفريقيا من الغرب إلى الشرق ، واستغرقت تلك الرحلة ستة أشهر ، بدأت مع شتاء يناير (كانون الثاني) لعام ١٩٣٠ م ، وانتهت بنهاية يونيو (حزيران) . وتكون أول رحلة يقوم بها أوروبي مسلم بالسيارة يجتاز فيها شمال إفريقيا كاملة .

باشر أحمد علي من (تطوان) رحلته في الصباح إلى (**وزان**) بسيارته (شفورليه موديل ١٩٢٨ م) ، **ويصحبه شاب مغربي يدعى (عبد الكريم) أحد أبناء شهداء ثورة عبد الكريم الخطابي .**

ويمر أحمد علي بجماعة (**العيسويين**) ، ويرى بدعهم ، ويصلي المغرب بجامع وزان ، ويلاقي صعوبة في قيادة السيارة ــ وهو في طريقه إلى (**وجدة**) ــ لتساقط الثلوج التي محت كل أثر يهتدي به إلى الواحات لوعورة الطريق . ثم ينزل بقوم استقبلوه بحذر وهم يحملون بنادقهم ، وأصابعهم على الزناد ، وحالما يتعرفون عليه يكرمونه ، ويذبح له شيخ القوم جملاً . ويؤمهم في الصلاة . ويلتقي بقبائل **البربر** ، يشرب معهم الشاي . ويمر بقرية ــ لم يذكر اسمها ــ يتكلم مع أهلها عن **عمر المختار** ويهدونه خروفاً . ويحاور في الإسلام (مرابطاً) . وينام على الرمال حين توقف (موتور) سيارته وقد أنهكه التعب . كما يلتقي بقوم آخرين ــ ودائماً يظنونه فرنسياً ــ يكرمونه عندما يعرفون أنه مسلم ويجيد تلاوة القرآن . . فيقوم بدفن أحد موتاهم ، ويقرأ عليه بعض الآيات ، ويصلي معهم صلاة الجنازة .

ويصل (**توغرت**) ، وينزل بفندق صاحبته يهودية جشعة تعرف كل اللغات ، وتبيع الخمر والساقطات ، ويلتقي فيه بشاب أمريكي اسمه (**تاربوكس**) مريض بالإسهال ، ويعالجه بزيت الخروع ، وقد جاء إلى **الجزائر** ، ويفكر بزيارة **تونس** . . ويسافر عبد الكريم بتذكرته ، بينما يصبح الأميريكي المرافق الجديد . ويتجهان إلى (**توزر**) في تونس ، فيمران بـ (**وادي سوف**) . ويتكلم أحمد علي عن **زاوية (سيدي سالم)** التي يردها أطفال الجزائر من **(تبسة وباتنة) وجبال (الأوراس)** كي يتعلموا العربية والإسلام .

وفي (توزر) يتحدث مع جلسائه عن (أتاتورك) ، وطريق خلاص العرب . . وقبيل الدخول في حدود ليبيا تستوقفهما دورية فرنسية أغلب أفرادها عرب ، وظنوهما جاسوسين إيطاليين ، فيودعان السجن ، ثم يفرج عنهما . ويستقبلان الأعلام والنسور (الفاشستية) التي ترفرف في كل مكان من الحدود . وتصادفهما مشكلة عدم فهم اللغة الإيطالية ، وما لقياه من احتقار وغضب الإيطاليين وريبتهم منهما ، وجرهما ــ تحت الحراسة ــ إلى **بلدة (السورة)** ، وهناك يقوم مدرس عربي ليبي بدور المترجم بينهما وبين الإيطاليين واسمه (**إبراهيم عبد الكريم**) ويدعوه هذا إلى منزله الذي يكتظ بالمسلمين ، ويحدثه عن ثورة (**عبد الكريم الخطابي**) ، ويحملونه وصية الكتابة للأوروبيين عن حالتهم المزرية التي يلقونها من الإيطاليين .

ويصل أحمد علي (**طرابلس**) ، ويصف أحياءها الثلاثة : الأوروبي واليهودي والعربي . . ثم يصف (**معرض المستعمرات**) والخطب الإيطالية التي قيلت فيه ؛ وكان العرب يرمقون وفود الألمان والإيطاليين بصمت وهم يلبسون الطرابيش . . بينما كان اليهود يبتسمون بخبث وخنوع ، ويلبسون القفاطين السود القذرة ، ويصفقون أكثر من الإيطاليين . ويلتقي أحمد علي بشرطي إيطالي ، ويجري بينهما حديث عن العرب وعمر المختار . ويشتري خيمة ، ويتعرف على صبي حمّال في الثانية عشرة اسمه (محمد) أحد أبناء شهداء ثورة المختار ، فيشترك معهما في الرحلة ، بعد أن يدفع لزوج أمه ثلاثمائة ليرة .

ثم يصلون (**مصراته**) ، وينصبون الخيمة عند مشارفها بالقرب من مضارب خيام البدو الذين يكرمونهم ويسمعون منهم ما قاسوه من وحشية الإيطاليين . ثم مدينة (**سيرش**) أو (**سيرت**) ، ويبقيهم كولونيل إيطالي فيها ، لأن معركة تدور رحاها على مسافة أميال من طريقهم . ويتحدث أحمد علي عن الجنود الأريتيريين المرتزقة في صفوف الجيش الإيطالي . ثم (**نوفيليه**) ويحذرهم فيها أحد القواد العسكريين من خطورة الطريق إلى (أرغيله) فيرسل حارساً أريتيرياً معهم أوصلهم إلى (**أم الرخ**) ودلهم على طريق (**بئر أم مردومة**) ، لكنهم يضلون طريقهم ، ويصبحون في مواجهة مخيفة مع الصحراء والضياع والظمأ والجوع والزوابع والضباع والنمور والسير على الأقدام ــ وقد تعطلت السيارة ــ والإصابة بـ (**الديزانتريا**) . وينفصل عنهما الأميريكي وهو يعاني سكرات الموت . . وكان أحمد علي يتصبّر بكلمات الصبي محمد : « لا تخف ، ولا تحزن ، وما يصيبنا إلا ما كتب الله لنا » . وفي اليوم العاشر من رحلة الضياع بالصحراء الليبية يجدان نفسيهما أخيراً قد عادا إلى نقطة البداية من الضباط الإيطاليين ومعهم الأميريكي الذي أسعفوه .

وفي اليوم التالي يبحث الجنود الأريتيريون والعرب معهم عن السيارة . ويصلون (أرغيله) ثم (أجدبه) ويصف ما شاهده في سوقها قبل طلوع الشمس وقد نفذ حكم الإعدام شنقاً في بعض الثوار الذين استقبلوا الموت بفرح . وفي (**بنغازي**) يودع أحمد علي رفيقه (**محمداً**) وقد

طالعته ، صحيفة (**برقة**) بأخبار رحلته (العجيبة المثيرة) وكان بطلها الطفل الصغير محمد .

ويذكر لنا اختفاء الأميريكي (**تاربوكس**) في مكان ما من بنغازي لأنه سيعود إلى أوروبا . ثم يصف احتفالا آخر بمناسبة تسليم السلاح لكل فتى إيطالي بلغ السادسة عشرة والجنود الأريتيريين منتشرون في كل مكان ؛ وخطاب **الجنرال (غرازياني)** ومدير مكتبه . وقصة **الضابط الإيطالي (فورناري)** الذي وقع أسيراً بأيدي الثوار في **منطقة (الكفرة)** التي كانت سكيناً في خاصرة الإيطاليين . وقصة لجوء (**إدريس السنوسي**) إلى الإسكندرية .


★ أحمد في العقبة في طريقه إلى الحج ★



ويصاحب أحمد علي في رحلته إلى مصر رفيق جديد من شباب العرب . وبعد بنغازي بعشرة أميال يشاهدان إعدام ثلاثة من الثوار . وفي **قرية (المرج)** تتبدى له معسكرات السخرة التي تشبه معسكرات الاعتقال الأوروبية في غابر الأزمان . وتتعطل السيارة ويصلحها في طريقه إلى (**درنة**) بمنطقة تعج بالثوار ، وتصيب عجلة سيارته طلقات منهم . . ويستأنسون به بتلاوته للقرآن ، ويصبح واحداً منهم ، ويصلي معهم ، ويستمع إلى قصص مؤثرة عن مآسيهم .

وفي (**جوبة**) ، يشك به أحد الضباط الإيطاليين ويفتش سيارته ، ولا يجد فيها سوى القرآن الكريم ، ويوضع تحت الحراسة المشددة ، ويقوده ضابطان إلى (**برقة**) ، وكان الحاكم بانتظاره ، ثم يقاد إلى مركز الشرطة ، ويبقى سبعة أيام قبل أن يرحل إلى (**طبرق**) وقد شاهد إعدام عشرة من البدو بحجة تقديمهم الخبز للثوار ، وإعدام امرأة عربية رمياً بالرصاص . ويرمى بسجن (درنة) خمسة أيام ، ويعاد إلى بنغازي ليقدم إلى المدعي العام الذي وجه له تهمة التجسس لصالح العرب بناء على ادعاء رفيقه الأميريكي . . ويظل سجيناً مدة أسبوع ، ويطلق سراحه شريطة أن يبحر من بنغازي إلى **الإسكندرية** ؛ ويقبل . ويتصل في الإسكندرية بالثوار وإدريس السنوسي ، ويزودهم بأخبار ثورتهم . ولكنه يحزن لحال الإسكندرية الموبوءة بالحضارة الغربية . .

فيقول : « لن أبقى هنا يوماً آخر . . رغم أني كنت مصراً على الذهاب لتأدية فريضة الحج . . قلت في نفسي ــ وأنا أبصر الشوارع القذرة بحضارة الرجل الأبيض ــ : عليَّ أن أعود إلى الدانمارك لأكتب ما فعله الرجل الأبيض بحضارة الشرق » .

ما قدمه أحمد علي في رحلته

كان أحمد علي في رحلته واضح الأهداف ، منذ كلماته الأولى في وصف رحلته ، منذ أن نسمعه يقول لنزيل الفندق : « **ولكن عليّ أن أؤدي فريضة الحج أولا** » ، في حين يقول له النزيل : « أولا ، يجب أن تنقل للأوروبيين ما فعله الرجل الأبيض بالمسلمين . . وهذا واجبك ، وليس عسيراً عليك ، لا سيا وأنت تتحدث العربية بطلاقة ، كما أنك مسلم » .

وكانت ثمة قضية كبرى بارزة في ذهنه ومعتقده هي : إبراز وتصوير سقوط الحضارة المادية الغربية . . المتمثلة بآثارها الوحشية في مستعمراتها التي تمتد آلاف الأميال من شمال إفريقيا . . وبذات الوقت تصوير الروح العربية الإسلامية المتمثلة بالدين الإسلامي الذي تعتنقه شعوب مؤمنة

بقيمه وتعاليمه ، ويستمدون منه البطولة في نشدان الحق ودحر الظلم . وكان يبدو في تلك الرؤية مسلماً بحق ومثل سائر المسلمين المؤمنين في أرجاء المعمورة .. عبر شخصيته ومواقفه الإسلامية في الرحلة . وأبرز أحمد علي تلك القضايا من خلال تصويره لمشاهد الأخطار والمشاق والصعاب التي صادفته من جهة ، ومن خلال تصوير مجموعة من الشخصيات العربية الإسلامية والغربية الأوروبية والأميريكية التي التقى بها من جهة أخرى .

وفي كل ذلك كان يمارس فن الكتابة الرحلية بأسلوب روائي في سياق الأحداث والمرئيات .. وفي توظيف الحوار في التعبير عن أفكاره ، وتصوير أجواء الرحلة .. وفي بلورة المفارقات التي وجدها في رحلته بين مواقف المسلمين الروحية والبطولية ، ووحشية الغزاة وفلسفتهم في استعباد الشعوب .. وفي تسجيل مجريات الرحلة بدقة وبآلته الكاتبة . وكثيراً ما يترك من يلتقي بهم يسردون أفكارهم ، ويعبرون عن أحاسيسهم ومعتقداتهم الدينية والوطنية . ويقف دائماً في النهاية مع الرأي الأصوب مشفوعاً بانطباعاته ، كما قد يجرُّ ذلك أو الحوار إلى قصص طويلة أو قصيرة يسمعها من العرب المسلمين أو من الأوروبيين ، فترفد قضاياه الكبرى بدلائل جديدة تجسد رؤية صحيحة للعالم الغربي .. والعالم الإسلامي ..

وفي ذلك كله أيضاً تبدو لنا رحلته ـ ونحن نطالعها ـ وكأننا إزاء شريط سينمائي بصور مجاهل الصحراء ، وشعوبها تصارع قوة باغية لا تعرف الرحمة ولا القيم الإنسانية .

ولو استعرضنا الكتاب مرة ثانية ـ على ضوء هذا المنظور ـ لوجدنا الكثير مما نحن بصدده من عنجهية الغرب ووحشية وزيف حضاراتهم المادية ، ومن سمو الشرق وقيمه الإسلامية وحضارته الروحية .

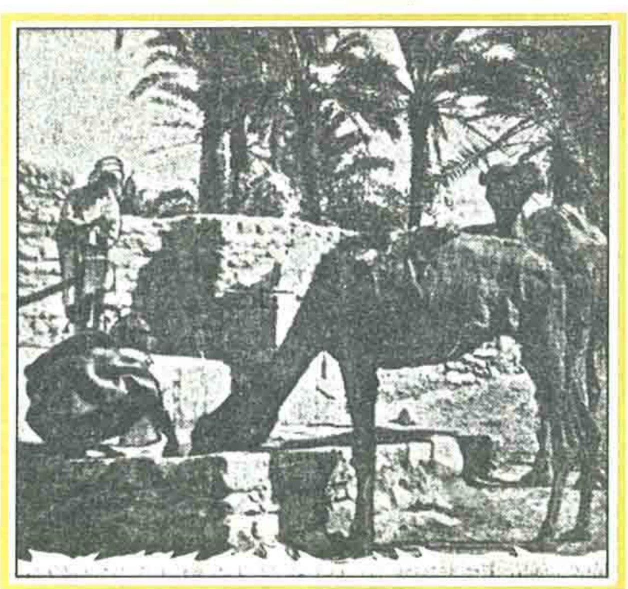
يقول في أول رحلته بتطوان : « لبست (برنسي) المغربي ، فلم يعرفني أحد . تكلمت مع ضابط إسباني عدة مرات ، ظن أني (عربي) فرفسني بقدمه لأني لم أفسح له .. بعد تلك (الرفسة) تذكرت كيف لكَم جندي إسباني الأمير عبد الكريم ، فكلَّفت تلك (اللكمة) إسبانيا هزيمة كنستها حتى البحر .. لولا أن هبت فرنسا لتنقذ ما يمكن إنقاذه للإسبان » . وكذلك احتقار الضابط الإيطالي له بقوله : « أنت لست عربياً ، فلماذا تلبس هذه (المساحيق) » .

وفي مشهد آخر مع شرطي إيطالي بطرابلس يقف معه في السوق ويحذره مواصلة الرحلة خوفاً من البدو وجماعة عمر المختار ، ويقول له : « إنهم يحبون شرب الدماء ، مثلما نحن الإيطاليين نحب شرب الخمر .. » ، وحينما يسأله : « ومن أين لك هذه المعلومات ؟ » يجيب : « أنا حاربت عمر المختار وأصحابه .. وكان هذا الإنسان يحيِّرنا ، لا نعرف كيف ينجح بالإفلات والخلاص بعد أن نلقي القبض عليه .. هذا (الإرهابي) حينما يمتطي صهوة حصانه الأغبر يصبح مثل الجان تماماً » ويرد عليه : « هنا لم أتمكن من السيطرة على أعصابي ، فانفجرت بوجهه : اسمع . **الليبيون ليسوا إرهابيين .. إنهم ثوار ، يدافعون عن كرامة دينهم واستقلالهم ، فبأي حق تسميهم إرهابيين** » . ويجيبه الشرطي : « اسمع . إيطاليا أخذت هذا البلد من تركيا عام ١٩١٢ م ، وعلى الليبيين أن يفهموا هذا ، وعليهم أن يتصرفوا مع إيطاليا على هذا الأساس .. ومن لا يعجبه ذلك فالمشانق كفيلة بتعليم الليبيين (.....) التربية والأدب » .

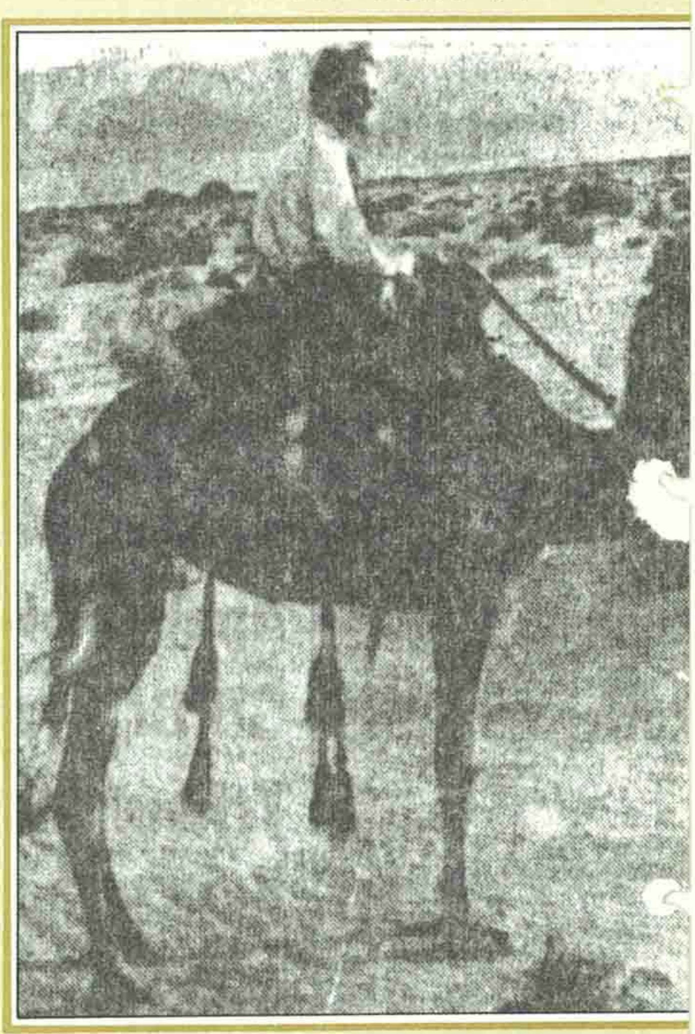
وفي احتفال يوم الأحد في بنغازي يذكر لنا كل ما قيل من خطب ، ومما قاله الجنرال (غرازياني) للإيطاليين في نهاية خطبته : « تذكروا أنكم رومان .. هذا البلد ملك لنا .. أرض أجدادنا قبل أن يحتله البرابرة .. تذكروا أنكم رومان وتحاربون برابرة .. تذكروا أن تتصرفوا معهم تصرف الأسياد للعبيد » . وفي وصفه لمعسكرات السخرة في (المرج) التي يرسل الإيطاليون إليها الكثير من الثوار الذين حكم عليهم بالإعدام ، وخُفِّف الحكم ، ليعملوا في استخراج الملح من باطن الصحراء الملتهبة يقول : « ومعظمهم يموت بعد وقت قصير ، لتشقق جلودهم من الملح والحرارة الشديدة وقلة العناية الصحية وسوء التغذية » .

وكثيراً ما يسمع من البدو كلمات الشكوى المحرقة عن حياتهم البائسة منها : « **لم يبق الطليان لنا إلا الجلد والعظم .. الماشية نفقت ،**

★ هنا قُتل احمد علي كنود هولبو (صحيفة بولتيكن ١٩٣٢/٣/١٩ م) ★



★ المراسل السويدي ويلي فولك مان بالعقبة عام ١٩٦٧م ★



والآبار سُدت بالأسمنت المسلح ، وفوق هذا كله .. علينا أن ندفع ضرائب باهظة .. حطمونا تماماً ، حطمهم الله ؛ ويسموننا كلاباً لأن كل بدوي ثائر بثورة المختار .. ويفرضون علينا إقامة جبرية في أرض قاحلة لتموت الحيوانات والبشر » .

وفي أيام الضياع ، وبعد أن تركوا بئر أم مردومة ، جاؤوا إلى واد بلا زرع ثم إلى دار ، يقول : « قرعنا الباب مرة وثانية ، وثالثة ، فلم يفتح أحد ، دفعت الباب ، وإذا برجل ميت وبيده القرآن مفتوحاً على سورة يس » . وكثيراً ما كان يحتد في نقاشه مع الضباط والمسؤولين الإيطاليين ، ويسمعونه كلمات الاحتقار والاشمئزاز حينما يجهر لهم عن إسلامه واهتماماته بالتراث والحضارة العربية الإسلامية ؛ وعن عدائه للحضارة الغربية .

وكذلك أبرز تلك الوحشية في كثير من القصص التي كان يسمعها من الثوار الذين يلتقي بهم ، كقصة أحدهم الذي قتل الإيطاليون ولده الوحيد ، واقتياد ابنته (عائشة) ، لتصبح في دار الساقطات بدرنة .. ويقتلها حالما يراها . أو قصة المرأة العربية التي رآها تعدم رمياً بالرصاص بتهمة تقديم الخبز للثوار ، والحقيقة أنه حاول (حركي) أن يضاجعها فأبت .

كما أنه كان يصور حال البدو وفقرهم وخيامهم التعيسة من خلال زيارات كان يقوم بها ورفيقه (محمد) أو ممن يصادفهم في رحلته ، أو

★ رسالة «الأحد» من عمان قبل مقتله بأسبوع لصحيفة بولتيكن ★

Knud Holmboe telegraferer fra Amman:

AMMAN, Torsdag.

Jeg er i Dag startet paa Kamelryg paa Rejse gennem Hejaz via Maan til Medina. Holmboe.

— — —

Den Rejse, Knud Holmboe her er draget ud paa, gaar gennem Wahabitternes Rige, det ukendte Arabien, og det er sikkert den mest spændende Ekspedition, Holmboe endnu har indladt sig paa. Det er navnlig Wahabitternes mærkelige Sekt og deres Fører, Ibn Sauds fremragende Personlighed, Knud Holmboe vil interessere sig for.

Wahabitternes Rige er under Ibn Sauds Ledelse blevet samlet og udvidet og synes at skulle virkeliggøre Drømmen om et moderne Storarabien.

Udviklingen i Arabien er interessantere og vigtigere — ogsaa for Europa — end noget andet Sted i den nære Orient. Under Verdenskrigen gav Englænderne Løfter om Oprettelsen af et nyt Arabien, der kunde tilfredsstille de nationale Længsler. Men det gik helt anderledes, end Englænderne tænkte sig. Den gamle Kong Hussein, Kongen af Hejaz, hvem Englænderne havde udset til Fører for den nye patriotiske Rejsning, blev forjaget og døde for nogle Maaneder siden i Landflygtighed hos en af sine Sønner, og det blev Ibn Saud fra Nejd, Englændernes Fjende, der skabte den nye

igennem en Række levende, stedse skiftende Billeder føres den vigende Orient frem for vort Blik. Vi gør Bekendtskab med den navnløse Vandrer, for hvem Dagene ikke tæller og som kan hele Orientens Forraad af Eventyr. Vi ser Troldmandens Dans om den Syge i Tougourt By. Og vi føres ind i Beduinernes frie Liv, som det endnu leves i det italienske Cyrenaica.

Og ind imellem slynger sig Holmboes egne Oplevelser, der i alt Fald hverken er almindelige eller kedelige. Han vandrer ti Døgn rundt i den libyske Ørken, kun ledsaget af en 12-aarig Araberdreng. Vand har han kun de første Dage, og for at holde Livet oppe, spiser han Tidselblomster, Pindsvin o. l. Ørkendelikatesser.

Senere hører den italienske Eskorte fra ham, da hans Bil faar Uheld og han er alene i den farligste Del af Cyrenaica. Længe varer det ikke, inden han tages til Fange af omstrejfende Beduiner, og kun det, at han er traadt over til Islam og er i Stand til at fremsige store Stykker af Koranen, redder hans Liv.

Saa fængsles han af de italienske Autoriteter, bl. a. med den Motivering, at naar de Indfødte ikke har slaaet ham ihjel, maa han være i Ledtog med dem.

Ingen, der kender Holmboe, vil tro, at han har udvist nogen større Forsigtighed. Og der er intet at sige til, at en Hvid, der i en Tid, hvor der er Kamp mellem den europæiske Besættelsesmagt og den indfødte Befolkning, slutter sig til de Indfødte, bliver Genstand for en præventiv Arrestation.

Men naar han, som Holmboe blev det, bliver lænket sammen med indfødte Fanger og saaledes transporteret fra By til By, er det en Handling, der ikke er egnet til at højne Respekten for den hvide Race. De italienske Myndigheder har her gjort sig skyldige i et Overgreb, som det er vanskeligt at se nogen Undskyldning f—

som Anvendelse af Tankestreg antyde, at Holmboe skylder o uudsagte Tanker.

Paa Omslaget ses en Bedui en Dromedar drager igennem Men Holmboe er jo netop rej nem i Bil. Det er derved blev mærket Rejsebog, men han endnu — en Bog om Orienten.

K. I

Bog-Noter.

Udenrigsminister Benesh' T han redegjorde for Czekoslovak ning til de tysk-østrigske Told ner, som vi i Lørdags omtalte Artikel, er allerede udkommet paa Tysk og Fransk i den ke „Czekoslovakiske Kilder og Do (Forlag Orbis — Prag).

•

Af *Ewald Tang Kristensens* vedværk „Danske Sagn, som lydt i Folkemunde", der i ny R sendes af Woels Forlag, er u endnu et Bind omfattende „Kjæmper, Kirker, Kilder, Ska andre stedlige Sagn". Værke med Støtte af Staten og Carl det.

•

Herbert Gorman, den kendte af en af forrige Aars mest l grafier, „Alexandre Dumas, d Musketer", arbejder for Tiden Biografi af Maria Stuart. Ind har han faaet Tid til at skrive om den berømte irske Forfatt Joyce.

•

I disse Dage udsender Ha Forlag en ny Udgave af en af *Munthes* tidligere Bøger „Mem Vagaries", der paa Dansk har f en „Strejftog", og hvis Person Del er de samme som i „San

Samtidig udsender Forlaget i A af *Peter Freuchens* 25 Aars Jubil Grønlandsrejsende en Bog om d derne Grønland, „Grønlandske mer".

•

Jespersen & Pio har i disse D gyndt Udsendelsen af det 4. Tu Folkeudgaven af *Mazo de la* „Jalna".

Samtidig er 3. Del af „Jalna" at udkomme i „The Atlantic Mo det amerikanske Magasin, ved h mankonkurrence Forfatterinden daget. Den nye Bog handler overraskende Maade, Finch frer Arv efter den hundredaarige Be der paa.

يقف بنا عند بعض المشاهد التي تجمع بين الدلائل الدينية كذبح الدجاج على الطريقة الإسلامية، والدلائل الوطنية والبطولية كأخبار الشهداء واستقبالهم الموت بشموخ وتألق، وتناثر جثثهم في العراء.

وبذات الوقت كان يبرز العرب أو البدو في أكثر الأحيان بمواقف مشرفة أصيلة في شجاعتهم وبطولتهم وكرمهم. فقد صورهم دائماً يكرمونه بالحليب والدجاج والخرفان، ويرفضون أخذ ثمنها، لأن ذلك عيب وحرام. كما يستمع لأحاديثهم التي تجسد فلسفتهم كقولهم: **«الأوروبيون عبيد للمادة.. أغنياء ولكنهم تعساء. أما نحن المسلمين ففقراء، ولكننا سعداء بالله. والطريق الصحيح هو الإسلام».**

على أنه لا يتوانى في إبراز بعض البدع على الإسلام والشريعة، فيصور شيئاً مما يراه ويصادفه، كجماعة (العيسويين) الذين مر بهم في (وزان) يدقون الطبول ويرددون (لا إله إلا الله)، وهم يتساقطون تباعاً على الأرض مغشياً عليهم، وما يسمعه من الحضور من أنها بدعة ولا تمت للإسلام بصلة، لأن المسلم يكفيه أن يردد بسره وإيمانه (لا إله إلا الله). أو مشهد (المرابط) والمغاربة يتباركون به، وقصته التي ترمز لمعاني عديدة وقد رواها له عن ذاك الطبيب الفارسي الذي قدم لمكة، ولم يطرق بابه مريض، فرفع دهشته للخليفة الذي قال له: «نحن هنا لا نأكل إلا ما يحتاجه الجسد ليبقى نشيطاً قوياً.. وسعداء بإيماننا، ولهذا لا نمرض»، وحين يقول أحمد علي للمرابط: «ولكنني رأيت مرضى هنا!»، ويجيب «صحيح.. هؤلاء هم الذين تركوا الدين والحق»، ويسأله أحمد علي: «هل أنت سعيد؟؟»، يجيبه: **«بالطبع سعيد. الإسلام علمني القناعة، وعلمني الصبر».**

وإذا كان يصف بعض رفاقه في الرحلة بالجبن والاعتقاد بالجن والأشباح، فإنه يفيض إعجاباً برفيقه (محمد)، وكان هذا الإعجاب مادة حية لرحلته، إذ يراه يمثل الأخلاق العربية والإسلامية في الشجاعة والصدق والنباهة والصبر والقيافة والامتثال لأوامر الشريعة الإسلامية، وكل ما يرويه عنه من قصص ومواقف وسلوك ينم عن تلك الصفات. ولقد اعترف مرات عديدة أنه لولا محمد لما استطاع أن يستمر في رحلته وينجح في التغلب على كل العقبات التي صادفته.. يقول: «حقاً إنني تعلمت من محمد أكثر مما تعلمت من كل فلاسفة أوروبا»، وكان يردد كل كلمة يسمعها من محمد، مثل: **«أنا مسلم وأبي علمني أن المسلم لا يخاف الموت».**.

وهكذا تظل رحلة أحمد علي صورة ناطقة للحضارة الإسلامية وروحانيتها، وتعبيراً عن نضال شعوب العرب المسلمين، وثورة على الحضارة الغربية المادية.. تظل هذه الرؤية تواكب القارئ من أول الرحلة وحتى نهايتها حين يختمها بقوله: «وأنا مستغرق بتفكير عميق، سمعت المؤذن يؤذن: الله أكبر الله أكبر.. نهضت أؤدي الصلاة، بعد السلام نزلت درجات الفندق.. في طريقي إلى بور سعيد، ومن بور سعيد إلى جبل طارق، ومن جبل طارق نظرت صوب الريف المغربي الذي منه بدأت رحلتي. وقلت: وداعاً إلى لقاء قريب يا أبطال عبد الكريم.. سينتصر الحق مهما طال الزمن.. سينتصر الحق أيها الشرق العظيم. صحيح ما قاله (**كبلنغ**): «الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا». لكن أنا وأنت التقينا أيها الشرق! وسنبقى معاً وإلى الأبد».

وأخيراً إن كتاب [الصحراء والمواجهة]، من الكتب الإسلامية الهادفة. وأظن أن المملكة العربية السعودية – بجامعاتها وأنديتها ودور نشرها – لترحب بتبني تلك الرحلة – وكذلك الرسائل التي هي بحوزة عائشة بنت أحمد علي – وطباعتها إلى العربية بلغة أدبية سليمة. وإن ما قدمه **المترجم (عطا رومي)** من تلخيص للكتاب لا يفي بالغرض النبيل.. لا سيما وأن الرحلة كاملة عمل فني يصلح لإنتاج سينمائي عربي كبير.

★ خبر مقتل «احمد» يحتل الصفحات الأولى من الصحف الدانماركية آنذاك ★

DAGENS KRONIK

Et Folk, der gaar til Grunde.



جامعة الملك سعود

إعداد: محمد مبارك

يعتبر التعليم العالي بالمملكة العربية السعودية من الظواهر الفريدة والمتميزة، فبعد إنشاء أول وزارة للمعارف بالمملكة عام ١٣٧٤هـ ـ ١٩٥٤م، وبعد ثلاث سنوات فقط أنشئت أول جامعة وهي جامعة الملك سعود عام ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٧م، لتكون بذلك أولى لبنات الانطلاق بالتعليم الجامعي نحو آفاق توفير وتنمية القوى البشرية السعودية اللازمة للبناء والتعمير والتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

في يوم الأحد ٢١ ربيع الآخر من عام ١٣٧٧هـ، صدر المرسوم الملكي رقم ١٧ بإنشاء جامعة الملك سعود وذلك:

«رغبة في نشر المعارف وترقيتها في مملكتنا، وتوسيع الدراسة العلمية والأدبية، وحباً في مسايرة الأمم في العلوم والفنون، ومشاركتها في الكشف والاختراع، وحرصاً على إحياء الحضارة الإسلامية والإبانة عن محاسنها ومفاخرها، وطموحها إلى تربية النشء تربية صالحة تكفل لهم العقل السليم والخلق القويم».

أهداف الجامعة

تعكس أهداف جامعة الملك سعود الأبعاد الاستراتيجية للتعليم العالي



★ المكتبة المركزية ★

في المملكة والمنبثقة من الدين الإسلامي الحنيف ، والتطور والتحديث في متطلبات الدراسة الجامعية .

والجامعة باعتبارها إحدى مؤسسات المجتمع العلمية والثقافية تأخذ منه وتعطيه ، والتفاعل بينهما متبادل ومستمر في إطار من التنسيق والتكامل اللذين يأخذان بمتطلبات التنمية ويحققان أسبابها ويوفران متطلباتها . وفي إطار هذا المفهوم تحددت أهداف الجامعة فيما يلي :

(١) توفير أسباب التعليم الجامعي والدراسات العليا في مختلف الآداب والعلوم ومجالات المعرفة .

(٢) العناية الخاصة بالدراسات الإسلامية وأبحاثها .

(٣) إعداد المدرسين .

(٤) تقدم العلم والمعرفة عن طريق إجراء البحوث العلمية وتشجيعها .

(٥) النهوض بالنشاط الثقافي والرياضي والاجتماعي .

(٦) تنمية الروح الجامعية السليمة بين الطلاب ، ورفع مستوى الحياة الرياضية والاجتماعية والفنية والثقافية لديهم ، وتنظيم وقت فراغهم بما يعود عليهم وعلى الوطن بالنفع وتوفير الراحة لهم داخل الجامعة وخارجها .

ومن أجل تحقيق الأهداف المذكورة ، ارتبط اسم جامعة الملك سعود بالعديد من المنجزات التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بمتطلبات التنمية في مجال توفير الكوادر الوطنية عن طريق الخريجين ، أو تقديم الاستشارات العلمية للمصالح والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية ، وإجراء البحوث التي تفيد المجتمع ، والمساهمة في تطوير المناهج الدراسية لمراحل التعليم المختلفة ، وغير ذلك من المجالات التي تقوم الجامعة بتقديم خبراتها وإمكاناتها للرفع من مستواها وتثبيت دعائم تفاعلها مع المجتمع .

★ جناح كلية الطب في معرض الجامعة بمناسبة مرور ربع قرن على إنشائها ★

كليات الجامعة وطلابها

بدأت جامعة الملك سعود **بكلية للآداب حيث استقبلت أول فوج** من طلابها عام ١٣٧٧ هـ ، وكان **عدد الطلاب ٢١ طالباً في تخصصي** التاريخ والجغرافيا . وفي عام ١٣٨٢/٨١ هـ ، **فُتح المجال للفتيات للاستزادة من العلم فأتيحت لهن فرصة الانتساب بالكلية .**

وقد أخذت الجامعة تنمو سنة بعد أخرى **بشكل ملحوظ يظهر باضطراد الزيادة في أعداد الطلبة من ٢١ طالباً في أول سنة من سنواتها إلى أكثر من ٢٠,٠٠٠ طالب وطالبة في العام ١٤٠٣/٤٠٢ هـ ، في ست** عشرة كلية ومعهداً .

وبينما **تخرجت الدفعة الأولى من الجامعة عام ١٣٨١/٨٠ هـ ، وعددها**

★ صورة لحفل تخريج الطلاب ★



★ جانب من معرض الجامعة بمناسبة مرور ربع قرن على إنشائها ★

خمسة عشر خريجاً من تخصصي التاريخ «٨»، والجغرافيا «٧». فإن الجامعة ستتجاوز في عام ١٤٠٣/١٤٠٢هـ، تخريج ١٥٠٠٠ طالب وطالبة، من أكثر من سبعين تخصصاً.

وفيما يلي بيان بكليات ومعاهد الجامعة حسب سنوات افتتاحها :

الكليـة	سـنـة الافتتـاح	
١ ــ الآداب	١٣٧٧ هـ	١٩٥٧ م
٢ ــ العلوم	١٣٧٨ هـ	١٩٥٨ م
٣ ــ العلوم الإدارية	١٣٧٩ هـ	١٩٥٩ م
٤ ــ الصيدلة	١٣٧٩ هـ	١٩٥٩ م
٥ ــ الزراعة	١٣٨٥ هـ	١٩٦٥ م
٦ ــ الهندسة	١٣٨٧ هـ	١٩٦٧ م
٧ ــ التربية	١٣٨٧ هـ	١٩٦٧ م
٨ ــ الطب	١٣٨٩ هـ	١٩٦٩ م
٩ ــ معهد اللغة العربية	١٣٩٤ هـ	١٩٧٤ م
١٠ ــ طب الأسنان	١٣٩٦ هـ	١٩٧٦ م
١١ ــ العلوم الطبية المساعدة	١٣٩٦ هـ	١٩٧٦ م

العمـادات

أنشأت الجامعة خلال عام ١٣٩٤ هـ ـ ١٩٧٤ م ، ثلاث عمادات هي :

- عمادة شؤون الطلاب .
- عمادة شؤون القبول والتسجيل .
- عمادة شؤون المكتبات .

وذلك لتقديم الخدمات المختلفة كل فيما يخصها ، ولترشيد وتطوير أسس وأساليب استفادة الطلاب وأعضاء هيئة التدريب من معطيات الجامعة وإمكاناتها .

السلطات الجامعية

يتولى السلطات الجامعية كل من :

(١) المجلس الأعلى للجامعة .

(٢) مدير الجامعة .

★ طالب في تدريب عملي ★





★ مدير الجامعة د . منصور إبراهيم التركي ★

١٢ ـ التربية بأبها	١٣٩٦ هـ	١٩٧٦ م
١٣ ـ الدراسات العليا	١٣٩٩ هـ	١٩٧٩ م
١٤ ـ الطب بأبها	١٤٠٠ هـ	١٩٨٠ م
فرع الجامعة بالقصيم		
١٥ ـ كلية الزراعة	١٤٠٢ هـ	١٩٨٢ م
١٦ ـ كلية الاقتصاد والإدارة	١٤٠٢ هـ	١٩٨٢ م

وقد صدرت الموافقة السامية على إنشاء معهد على المستوى الجامعي للتدريب على **الحاسبات الآلية والكمبيوتر** ، وتعد الجامعة الآن عدتها ليكون المعهد المذكور على المستوى اللائق بمؤسسة علمية وثقافية كجامعة الملك سعود .

مركز الدراسات الجامعية للبنات

أنشئ المركز عام ١٣٩٦ هـ ـ ١٩٧٦ م ، وتدرس به تخصصات عديدة من كليات الآداب والعلوم الإدارية والصيدلة والعلوم ، أما كليات الطب ، وطب الأسنان ، والعلوم الطبية المساعدة فتدرس كافة تخصصاتها للطالبات ، وللمركز أنشطته الاجتماعية والثقافية والدينية الخاصة به .

★ السيارة الشمسية ★

(٣) مجلس الجامعة .

(٤) المجلس العلمي .

كما يتولى إدارة كل كلية أو معهد :

(١) عميد الكلية أو مدير المعهد .

(٢) مجلس الكلية أو المعهد .

وقد حدد نظام الجامعة مهام وصلاحيات المجالس الجامعية والمسؤولين بها . ويعاون مدير الجامعة في تنظيمها وتسيير الأمور بها ، بعض المسؤولين الذين يفوضهم بعضاً من صلاحياته مثل : وكيل الجامعة للشؤون المالية والإدارية ، ووكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي ، ومدير عام الإدارة ، والإدارات المركزية الآتية : الدراسات والتنظيم ، والشؤون القانونية ، والميزانية والتخطيط ، ومشاريع الجامعة ،



★ صورة من متحف التراث الشعبي ★



★ مطابع الجامعة ★

والعلاقات العامة، ومعالجة المعلومات، والشؤون المالية، والمشتريات والمستودعات، والهندسة والصيانة، والحركة، والاتصالات الإدارية، وشؤون هيئة التدريس والموظفين، والإسكان، والبعثات والتدريب، ومطابع الجامعة، ومركز بيع الكتب، وأيضاً المراقب المالي.

الخطط الخمسية للجامعة

تمشياً مع سياسة الدولة في وضع خطط خمسية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية، قامت جامعة الملك سعود بوضع ثلاث خطط خمسية تنسجم مع الخطط العامة للدولة من جهة، وتحقق أهدافها التعليمية والثقافية من جهة أخرى. من هذا المنطلق جاءت الأهداف الاستراتيجية للخطط الخمسية للجامعة موحدة الاتجاهات والمضامين أهمها:

١ ـ العمل على زيادة تفاعل الجامعة مع المجتمع.

٢ ـ إعداد أجيال من الشباب يتناسب تعليمه وتربيته ومفاهيمه وسلوكه مع متطلبات التطور وذلك عن طريق التقويم المستمر لبرامج ومناهج التعليم بالجامعة.

٣ ـ التنسيق بين الجامعة والجهات الأخرى فيما يتعلق بالبحوث والدراسات التي تقوم بها مراكز البحوث بالجامعة وخاصة تلك التي تتصل بالبيئة والمجتمع.

٤ ـ رفع مستوى الخدمات التي توفرها الجامعة لكافة طلابها ومنسوبيها.

ميزانية الجامعة

تعكس ميزانية الجامعة الوجه المالي لتطور الأنشطة التعليمية والثقافية لها، كما توضح الدعم المتواصل من الدولة للعلم والتعليم.

وقد كانت ميزانية جامعة الملك سعود خلال السنتين الأولتين من إنشائها ١٣٧٨/٧٧ هـ ـ ٧٨ ـ ١٣٧٩ هـ، مندمجة اندماجاً تاماً في ميزانية وزارة المعارف، **أما أول ميزانية مستقلة للجامعة** فقد كانت عام ٧٩ م ـ ١٣٨٠ هـ، وكانت اعتماداتها بالألف ريال كما يلي: ٥,٤٢٠ ريال، أما آخر ميزانية لها وهي للعام ١٤٠٢ ـ ١٤٠٣ هـ، فقد بلغت بالألف ريال: ٣,٨١٠,٠٠٠ ريال. وأهم مشاريع الجامعة وأضخمها **مشروع المدينة الجامعية بالدرعية الذي يتكون من العناصر الأساسية التالية: مستشفى الملك خالد الجامعي، ومجمع الخدمات المركزية، والمنطقة الأكاديمية، والإسكان.**

مراكز البحوث في الجامعة

تضمنت المادة الأولى من نظام الجامعة النص على «العناية بإجراء البحوث العلمية وتشجيعها سواء على مستوى الكليات أو الأقسام أو أعضاء هيئة التدريس» وقد تحدد للبحوث التي تجريها الجامعة إطاران:

● إعطاء البحوث والدراسات الإسلامية عناية خاصة.

● الاهتمام بتقدم العلم والمعرفة عن طريق إجراء البحوث النظرية والتطبيقية وتشجيعها.

وقد أنشأت الجامعة مركزاً للبحوث في كل كلية ومعهد، ووفرت الإمكانات اللازمة لإجراء البحوث على مستوى متطور ومتقدم.

ومن جهة أخرى اهتمت الجامعة بإنتاجها الفكري بمختلف أوعية معلوماته ومنها الكتاب الدراسي، والكتاب العملي، والكتاب المرجع، **وقد صدر أول كتاب عن الجامعة في عام ١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م، بعنوان «المحاسبة الضريبية في المملكة العربية السعودية» تأليف الأستاذ حسين محمد السيد**. وتوالى بعد ذلك اهتمام الجامعة بالنشر العلمي في مختلف فروع المعارف العامة والفلسفة والدين والعلوم

★ المركز الترفيهي للطلاب بالملز ★



★ مدرسة حي الجامعة بمساكن أعضاء هيئة التدريس ★



★ مسجد سكن الطلاب بالدرعية ★

الاجتماعية ، واللغة ، والعلوم البحتة ، والعلوم التطبيقية ، والفنون ، والآداب ، والجغرافيا والتاريخ والتراجم . كما اهتمت الجامعة بإصدار الدوريات العلمية ، وقد وفرت الجامعة في مطابعها أحدث الأجهزة الطباعية .

★ جانب من مساكن الطلاب بالدرعية ★



الأنشطة والخدمات الطلابية

اهتمت جامعة الملك سعود بصقل طلابها وطالباتها تربوياً ورعاية مواهبهم وقدراتهم وتشجيعهم على التعبير عن طاقاتهم في مجالات متعددة إلى جانب الدراسات التخصصية في الكليات المختلفة . **وتنقسم الأنشطة الطلابية إلى :**

١ ـ **النشاط الثقافي والفني** : ويضم المكتبات الثقافية ، ومجلات وصحف الحائط ، والمحاضرات والندوات ، والمسابقات الثقافية ، والنوادي الثقافية ، ومسابقات الطلاب المثاليين ، ومركز الهوايات ، والمعارض ، والنشاط المسرحي ، إضافة إلى أنشطة اللجان الثقافية المختلفة وعلى رأسها اللجنة الثقافية العامة .

٢ ـ **النشاط الاجتماعي** : ويضم : تشغيل الطلاب ، والخدمة العامة : بنك الدم ، وأسبوع المرور ، ومشروع النظافة ، وحفلات التعارف ، والرحلات والمعسكرات .

٣ ـ **النشاط الرياضي** : ويضم النشاط الداخلي للمباريات بين الكليات ، والنشاط الخارجي في شكل لقاءات للمنتخبات الجامعية .

أما الخدمات الطلابية التي تقدمها الجامعة لطلابها وطالباتها فأبرزها :

الإسكان المجاني والمؤثث تأثيثاً حديثاً ، والتغذية الصحية ، والعلاج المجاني ، والإعانات الطلابية ، والمنح الطلابية .

الجمعيات العلمية

للجمعيات العلمية دور فعال في تشجيع البحث العلمي والدراسات العلمية في مختلف المجالات ، وتضم الجامعة جمعيات علمية عديدة أهمها :

١ ـ الجمعية السعودية للمكتبات .

٢ ـ الجمعية السعودية للعلوم الإدارية .

٣ ـ الجمعية السعودية لعلوم الأرض .

٤ ـ الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية .

٥ ـ الجمعية السعودية للهجات والتراث الشعبي .

٦ ـ الجمعية السعودية للعلوم الفيزيائية والفلكية .

٧ ـ الجمعية السعودية لعلوم الحياة .

٨ ـ الجمعية السعودية للدراسات الأثرية .

٩ ـ جمعية أطباء الأطفال السعودية .

مركز خدمة المجتمع

لم تنفصل جامعة الملك سعود يوماً عن المجتمع ، وقد حرصت منذ إنشائها على التفاعل معه وخدمته ، فشاركت بالرأي والمشورة والبحث والتخطيط في خطط التنمية والمشروعات الوطنية الكبرى ، وساهمت بالأجيال التي خرجتها في سد النقص في الخبرات العلمية التي تتطلبها هذه المشروعات ، وجاهدت لتلاحق الطفرة الشاملة في النهضة الشاملة التي تعيشها المملكة ، وتعاونت مع نظيراتها من جامعات المملكة والمؤسسات التعليمية الأخرى في تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية .

وقد تبلور اهتمام الجامعة بخدمة المجتمع في إنشاء مركز خدمة المجتمع لربط الجامعة بجميع قطاعات ومؤسسات المجتمع من خلال برامج مختلفة بحيث تتناسب مع احتياجات ورغبات أفراده ، وتهدف بوجه عام لتوصيل خبرات الجامعة وإمكاناتها العلمية والبشرية لتلك القطاعات في مختلف مناطق المملكة . وهذا المركز هو الأول من نوعه في جامعات المملكة . . وقد بدأ فعلاً في تنظيم دورات عامة وتخصصية في مختلف المجالات .

متاحف الجامعة

تتميز بعض فروع المعرفة بطبيعة خاصة يلزم لدراستها وبحثها توافر مصادر ونماذج مادية مثل حقول الآثار والتراث الشعبي ، وعلم الحيوان وعلم النبات . . إلخ . وقد تجمّع لدى الجامعة مواد ثقافية وحضارية ثمينة ومقتنيات بيئية نباتية وحيوانية فأنشأت لها المتاحف . . وعملت على تنميتها وتوسعتها حتى تجمّع لديها ما يعتبر ركيزة لإنشاء متحف حضاري متكامل بمقر الجامعة الجديد بالدرعية .

وتضم الجامعة أربعة متاحف هي :

(١) **متحف الآثار بكلية الآداب** : ويهدف إلى تجسيد الوضع الحضاري للمملكة وترميم الآثار وصيانتها وعلاجها من تأثير العوامل الطبيعية والجوية . وقد تجاوز هذا المتحف دوره المحلي إلى الصعيد العالمي عندما بدأ **الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصاري** رئيس قسم الآثار والمتاحف بكلية الآداب بأعمال الحفر والتنقيب بمنطقة « قرية » الفاو عام ١٣٩١ هـ ـ ١٩٧١ م ، وبعد صدور كتاب « الفاو » الذي وزع على مستوى عالمي .

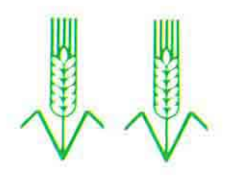
(٢) **متحف التراث الشعبي بكلية الآداب** : أنشئ المتحف لأكثر من هدف أهمها الحفاظ على التراث من الضياع والتسرب ، وتعريف الأجيال الحاضرة بما كان عليه أسلافهم ، ولقد حرص القائمون على المتحف على إقامة معارض للمأثورات الشعبية والتراث .

(٣) **متحف التاريخ الطبيعي بكلية العلوم** : هذا المتحف هو الطور الأخير لمتحف علم الحيوان بكلية العلوم ، الذي بدأ بنماذج قدمها هواة عالم الحيوان والصيادون الذين يكلفون بالحصول على عيّنات تتطلبها الدراسات العلمية والعملية .

(٤) **متحف العقاقير بكلية الصيدلة** : يشتمل المتحف على النباتات والأعشاب الطبية المختلفة وأجزائها المستعملة طبياً مثل البذور والأزهار والثمار والقشور ، كما يضم المتحف المواد الطبية المفصولة منها .

(٥) **المعشبة بكلية العلوم** : وتضم عيّنات لجميع الأنواع النباتية بالمملكة ، والمجموعة النباتية التي تضمها المعشبة هي حصيلة ما جمعه القائمون على شؤون المعشبة وأخصائيو الفلورا والبيئة النباتية خلال رحلاتهم التي قاموا بها إلى مختلف مناطق المملكة منذ إنشاء الجامعة .

وهكذا تمتد مسيرة جامعة الملك سعود التعليمية والثقافية عطاءً ونماءً . . وفي العام الماضي احتفلت الجامعة بمرور ربع قرن على إنشائها وكان احتفال منجزات وأعمال .





لوحة : القلعة

● ينطلق الفنان في تصويره لموضوع القلعة من أن العمل الفني هو نسخة من الواقع منظوراً إليه من الخارج ، فهو يصور جزء من القلعة ذات الأحجار الكبيرة الثقيلة ، يظهر من أحد أبوابها إنسان تتسم نظرته بالقوة والإصرار والتحدي ، يحاول هذا الإنسان الخروج ، لكن تمتد أيدي من داخل القلعة لتتشابك في قوة وتمنعه من الخروج ، ويمثل الفنان في ذلك رغبة الإنسان في التحرر والانطلاق ، والعلاقة الجدلية بين الإنسان وتحقيق الأحلام .. بين الإنسان وطموحه ورغباته وآماله ، ومدى ما يبذله الإنسان في تحقيق ذلك من جهد وعناء وتضحية ، حتى لو تحمّل في سبيل ذلك الآلام والأحزان والتضحية بالذات نفسها .

● يهتم الفنان بالشكل والمضمون في اللوحة ، باعتبار أنهما يرتبط كل منهما بالآخر ارتباطاً وثيقاً في تفاعل جدلي ، لكنه يضع الأهمية الأولى للمضمون ، فهو الذي يولد الشكل ، ويوحي به عند الفنان ، أي أنه يبرز موضوعه عن طريق العلاقات التشكيلية .. ويرتفع الموضوع إلى مستوى المضمون بشكل يدل على الوعي الاجتماعي ، وفي ذلك يربط الفنان الموضوع بالواقع .. فهو منه وإليه .

● يتضح من اللوحة أن الفنان من الفنانين الملتزمين بقضية الإنسان والقضايا الاجتماعية ، ويدعو الفنان إلى الثبات على المبادئ والإخلاص لها ، والتضحية في سبيلها ، وذلك لتحقيق الآمال والأحلام .

● اللوحة تنتمي إلى مدرسة الواقعية الجديدة ، وهي قوية من الناحية التعبيرية ، ويصور الفنان عناصره ومفردات موضوعه بشكل أقرب إلى الواقع والطبيعة ، فهو يهتم بالرسم « أي النسب التشريحية في مشخصه » ويسقط الأضواء والظلال بالشكل الأكاديمي .. لكنه يصور الواقع من خلال آرائه ومعارفه وإحساساته .

الفنان : عز الدين نجيب

● من مواليد محافظة الشرقية في مصر عام ١٩٤٠ م .

● حصل على شهادة بكالوريوس كلية الفنون الجميلة بالقاهرة عام ١٩٦٢ م .

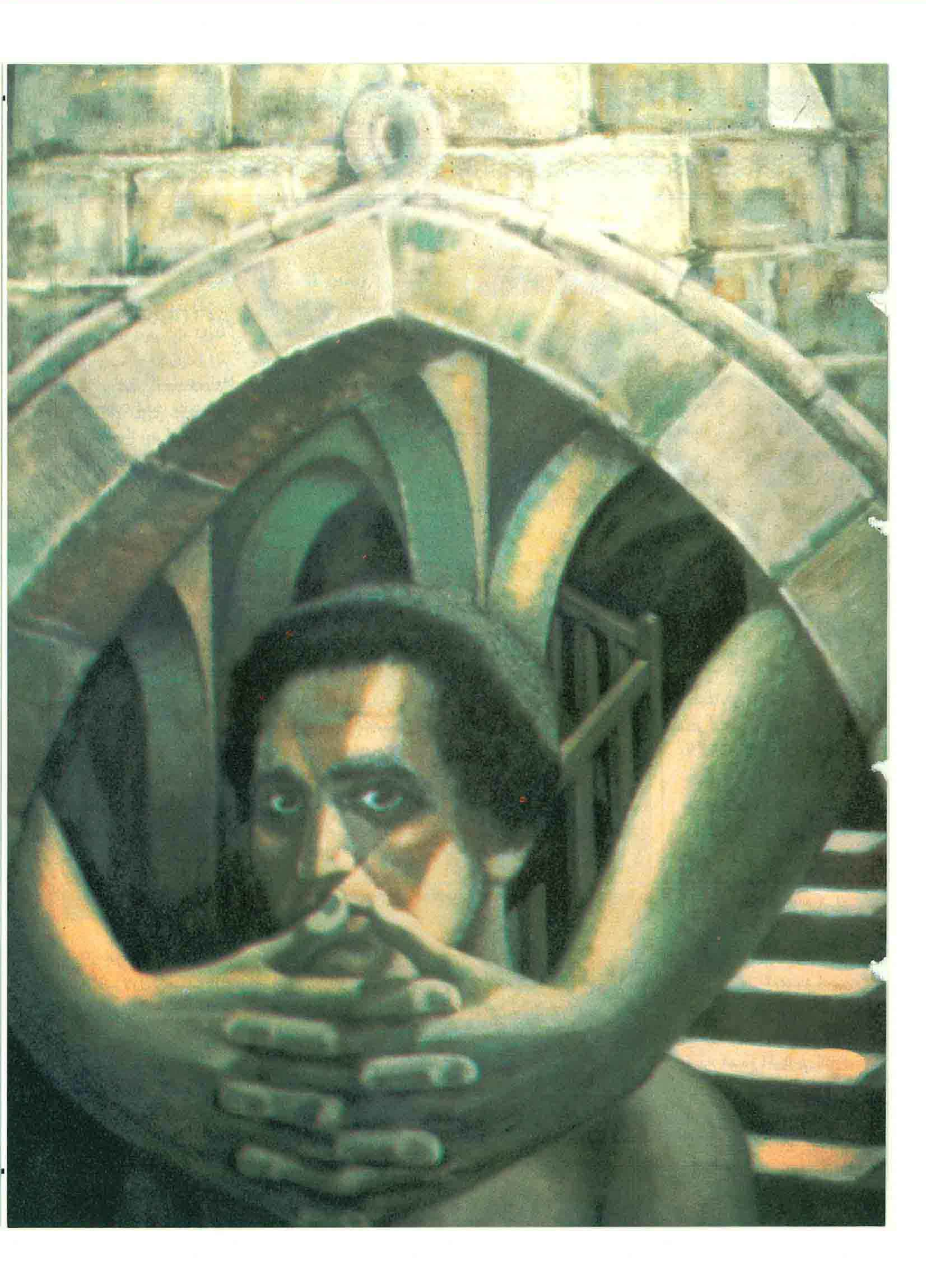
● يعمل مديراً لقصر المسفرخانة « مراسم الفنانين التشكيليين » بالقاهرة .

● له مقالات نقدية عن الفن والمعارض التشكيلية نشرت بالمجلات المصرية مثل مجلة « الفكر المعاصر » و« المجلة » و« الكاتب » و« الطليعة » .

● شارك في المعارض والمسابقات التشكيلية مثل المعرض العام للمقتنيات ، صالون القاهرة ، صالون الخريف ، بينالي الإسكندرية في الفترة من عام ١٩٦٢ م ، حتى عام ١٩٨٢ م .

● حصل على العديد من الجوائز في المعارض التي شارك فيها .

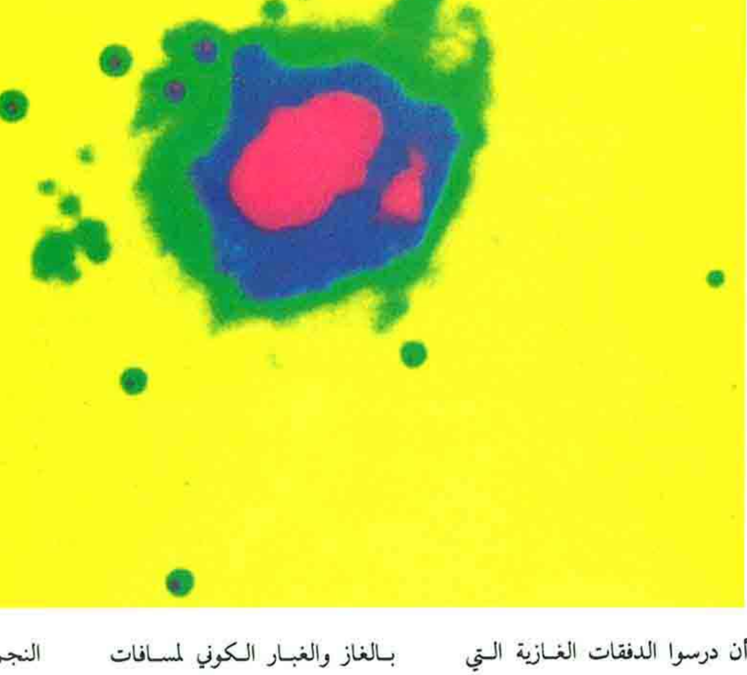
● له مقتنيات خاصة بمتحف الفن الحديث بالقاهرة ، ومجموعات خاصة في كل من لندن ، باريس ، نيويورك ، برلين وغيرها .



كـون Cosmos

انفجار (سوبرنوفا) : شيلي Chile .

ظـاهرة **الســوبرنوفا** Supernova تحدث عندما ينفجر النجم فجأة دون أن يدخل في مرحلة **العمالقة الحمر** ، فالنجم ينفجر انفجاراً مروعاً لا يمكننا أن نتصور مدى قوته ، فهو في شدته يوازي انفجار ملايين الملايين من القنابل الهيدروجينية ، ثم يتمزق وتتناثر مادته أشلاء في الفضاء الواسع بعد أن يشع بطاقات جبارة تنير السماء لأسابيع وترى في وضح النهار .. وحدوث ظاهرة السوبرنوفا في مجرتنا أمر نادر ، ولكن مجموعة من علماء الفلك **في مرصد سيروتولولو Cer-rotololo في وسط أميريكا ، وجامعة مينيسوتا ، ومركز جودار لملاحة الفضاء** بعد أن درسوا الدفقات الغازية التي تنبعث من **النجم (إتا كارينا Eta Carinae)** حددوا عمره وقرروا بأن النجم إتا كارينا هو واحد من أكبر النجوم في مجرتنا ، وأنه سوف ينهي حياته في انفجار مروع يدفع بالغاز والغبار الكوني لمسافات بعيدة في الفضاء ، وأنه سوف يضيء بلمعان مبهر يستمر أسابيع عديدة .. وكشف علماء الفلك هذا تمَّ بعد أن لاحظوا وجود كميات كبيرة من غاز النيتروجين في سحابة الغاز التي قذف بها النجم ، وهذا الغاز ينتج بعد أن تم تفاعلات نووية خاصة لا تحدث إلا في النجوم ذات الكتل الكبيرة ، والنجوم ذات الكتل الكبيرة لها أعمار قصيرة نسبياً حيث تنهار جذبياً في نهاية حياتها وتنفجر كسوبرنوفا وتصدر



فيزياء الأرض geophysies

أسرار الوهج الذي يحدث أثناء الزلازل : مينلوبارك (كاليفورنيا) Menlopark .

علماء فيزياء الأرض Geophysicists الأميريكيين مسحوا جيولوجياً مناطق بعض الزلازل ووجدوا بأن **الوهج الأرضي** earthby glow الذي يحدث أثناء بعض الزلازل الأرضية أو الهزات سببه تولّد حقل كهربائي قوي ينشأ من الصخور المتغيرة ، ذلك أن حرارة طبقات الصخور المنزلقة على امتداد الصدع الجيولوجي للزلزال في قشرة الأرض تبخّر الماء الموجود في هذه الصخور ، وهذا بدوره يجمّع الشحنات الكهربائية



عنها إضاءة بقدر (١٠٠) بليون شمس مثل شمسنا .. وعلماء الفلك يقولون إن النيتروجين المقذوف من النجم إتا كارينا يدلنا على أن نهاية حياته قد اقتربت، وأنه سيتفجر كسوبرنوفا خلال الـ (١٠,٠٠٠) سنة القادمة (وهذا زمن قصير جداً في الحسابات الفلكية) .. وبما أن ضوء النجم إتا كارينا يستغرق (٩٠٠٠) عام حتى يصل الأرض فإن معنى هذا أن انفجاره بات قريباً، وأن من يعيش من سكان الأرض سيرى هذا الانفجار في وضح النهار.

وفي **الصورة** نرى التركيب الكيميائي لسحابة الغاز المنبعثة من النجم، وظلالا لامعة من اللون الأحمر الوردي إلى الأخضر، وهذا يشير إلى أن النجم سوف ينهي حياته في انفجار قريب مروع.

★

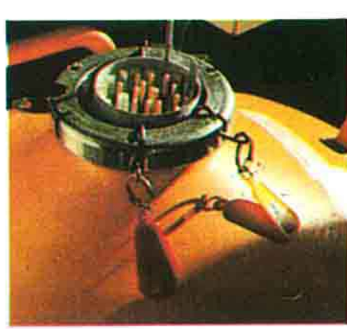
المتواجدة في الماء قرب الصدوع التي بدورها تجذب **الأيونات** ions التي في جو الأرض atmosphere لتتحرك ضمن الحقل الكهربائي القوي، وتشكل الوهج الذي نراه في الصورة لزلزال حدث في اليابان عام ١٩٦٦ م.



علم الحياة Biology

تجميد الأجنَّة الإنسانية :

حقق **المعهد القومي للأبحاث الزراعية في فرنسا** (.I.N.R.A) نجاحاً علمياً باهراً عندما نجح علماؤه في تجميد تسعة أجنَّة إنسانية حفظت في **مادة الآزوت** السائل بعد أن وضعت في أنابيب اختبار (كما ترى في



الصور)، وفي درجة حرارة (١٩٦°) درجة تحت الصفر، وقد استخدم علماء المعهد خمسة أجنَّة منها في دراساتهم وأبحاثهم البيولوجية بنجاح، وما زال أربعة أجنَّة منها مجمَّدة حتى الآن .. وكان باحثو وعلماء هذا المعهد قد اكتسبوا الخبرة اللازمة عندما طبّقوا هذه التقنية على أجنَّة الحيوانات كالبقر والغنم والماعز والفئران، لأهداف علمية .. وتم عملية تجميد الأجنَّة بعد أن يجري تلقيح بويضة أنثوية بحيوان منوي خارج رحم المرأة، وقبل أن تبدأ البويضة المخصَّبة بالانقسام الأولي لتكوين الجنين تُؤخذ وتُحفظ في أنابيب اختبار وتجمّد في الآزوت السائل وفي



درجة حرارة منخفضة جداً بحيث يتوقف نشاطها ولكن لا تبطل قدرتها على معاودة الانقسام والنمو مرة أخرى إذا تم استزراعها في رحم السيدة التي تعاني من العقم لأي سبب وتريد الإنجاب .. ولإعادة إحيائها يكفي تدفئتها ببطء.

وقد أعلنت مجموعة من الأطباء العالميين الإنجليز ومنهم الرواد الأوائل لتجارب طفل الأنابيب (**الدكتور باتريك ستبتو والدكتور روبرت إدوارد**) أنهم بصدد **إنشاء بنك للأجنَّة المجمَّدة** ..

وهذا يعني أن باستطاعة أي فرد أن يودع في هذا البنك بداية جنين أو أكثر ثم متى شاء الإنجاب بعد سنوات يأخذ الجنين الذي يريد ويزرعه في رحم امرأته لتنجب له الولد ولو بعد سنين .. إنها أمور خطيرة جداً اقتحم ميدانها العلم.



بينالي دول المتوسط للفنون التشكيلية

حسين صبحي .. اسم ارتبط ارتباطاً كبيراً بحركة الفن في مدينة الإسكندرية على مدى أكثر من ربع قرن ، حتى أنهم يطلقون عليه هناك لقب : « راعي الحركة الفنية بالإسكندرية » .. وقد طالبت جامعة الإسكندرية وهيئاتها الثقافية بإطلاق اسمه على « متحف الفنون الجميلة بالإسكندرية » ، اعترافاً بما قدمه لحركة الفن والثقافة في الثغر السكندري من جهد كبير لعل أبرزه إنشاء « بينالي الإسكندرية الدولي للفنون التشكيلية » .

وقد أجري هذا الحوار مع الفنان حسين صبحي في مدينة الإسكندرية .

نشأة البينالي وتاريخه

●● في البداية طلبت منه أن يحدثنا عن تاريخ البينالي وكيفية نشأته فقال :

★ تاريخ البينالي مرتبط بتاريخ إنشاء متحف الفنون الجميلة بمدينة الإسكندرية ، ذلك أنني عندما وليت منصب **مدير بلدية الإسكندرية** في عام ١٩٥٤ م ، تبيّن لي أنه توجد مقتنيات فنية من لوحات وتماثيل وغيرها وكلها مودعة في قبو دار البلدية وأدركت أنه لا يوجد متحف بالمدينة . ومنذ تلك اللحظة فكرت في العمل على إنشائه . وكان أن أنشأت هذا المتحف وتم افتتاحه في ٢٦ يوليو (تموز) عام ١٩٥٤ م .

وبعد أن فتح هذا المتحف تبيّن أنه أول متحف من نوعه في مصر ، ففكرت في الاستفادة منه على الصعيد الدولي . وأطلت عليّ فكرة أن تشترك الدول المطلة على حوض البحر الأبيض المتوسط في مهرجان فني يقام كل عامين .

وكان أن وجهت إليّ التحذيرات من أن هذا المشروع الذي أفكر فيه ضخم وقد لا أستطيع تحقيقه . وكان ردي أنني أبذل جهدي صادقاً ساعياً في تحقيق حدث هام مثل هذا ، فإذا لم أنجح فلا ضير عليّ في ذلك ، وإذا نجحت فإني أكون قد حققت حلماً يراودني ويعد مفخرة لمدينة الإسكندرية .

وكانت صلتي بقناصل الدول المطلة على البحر الأبيض المتوسط في مدينة الإسكندرية عامل من عوامل نجاح هذا المشروع ، أو هذا الحدث الدولي . ولقد استعملت الحكمة والرويّة في تحقيق ذلك . حيث إنني بدأت بالاتجاه لعرض الفكرة على **قنصل إسبانيا** ـ وكان صديقاً لي ـ وطلبت منه معاونتي في إنجاحها ، فكان أن أرسل برقية إلى **مدريد** .. وفوجئت بإنه حصل على الرد في اليوم التالي بقبول الفكرة ، وباشتراك إسبانيا في هذا البينالي . وقد استأذنته في أن أحمل معي هذه الموافقة من حكومة إسبانيا فعرضتها على قناصل دول البحر الأبيض المتوسط في المدينة ، وحصلت منهم على موافقتهم واحداً بعد الآخر .

●● ما أسماء هذه الدول ؟

★ أذكر أنها كانت في ذلك الوقت : **إسبانيا ، فرنسا ، اليونان ويوغوسلافيا** . كما شارك في البينالي الأول : **سورية ، لبنان ، المغرب** ، وبعض الدول العربية .

●● وبعد ذلك ؟

★ نجح البينالي الأول الذي أقيم عام ١٩٥٥م ، نجاحاً منقطع النظير . وشجعني هذا النجاح على استمرار إقامته كل سنتين . ومما أذكره في هذا المجال أن إسبانيا التي كانت أولى الدول المشتركة في البينالي هي الدولة الوحيدة التي اشتركت بمظاهرة فنية بالغة . وقد أنشأت إسبانيا إدارة خاصة ببينالي الإسكندرية ، وكانت ترد إلينا مكاتباتها حاملة هذا الاسم ، وهي مازالت موجودة حتى الآن .

●● كيف نظمت البينالي وطريقة الاشتراك ؟

★ فكرت في أن يكون اشتراك الفنانين المصريين منفصلاً عن اشتراك غير المصريين وأن يكون التحكيم بالنسبة لهم غير التحكيم بالنسبة للأجانب . وتوليت رئاسة لجنة التحكيم بالنسبة للاثنين .

أما اللجنة التي تحكم أعمال القسم المصري فهي مكوّنة من (**كومسيرات**) الدول الأجنبية المشتركة . لأن من ضمن نظام البينالي أن يدعو هؤلاء (الكومسيرات) الأجانب لحضور البينالي والإقامة والمشاركة في التحكيم .

الكومسير .. من هو ؟

●● لكن من هم (الكومسيرات) الذين تتحدث عنهم ؟

★ (الكومسيرات) جمع (كومسير) .. وهو المشرف على الأعمال الفنية التي ترسلها الدولة .. ويشترط أن يكون من كبار رجال الفن في الدولة المشتركة في البينالي . ويحل ضيفاً على بينالي الإسكندرية لمدة أسبوع .. وتستضيفه المدينة قبل افتتاح البينالي بيومين أو ثلاثة ليشترك في التحكيم .

إذن ، فالذين يحكمون القسم المصري هم كومسيرات الدول الأجنبية المشتركة ، والذين يحكمون معروضات الأجانب هم كبار نقادنا الفنيين ، وعلى رأسهم : **بدر الدين أبو غازي ، كمال الملاخ ، حسين بيكار ، صلاح طاهر** ، ومدير عام الفنون بوزارة الثقافة ، ومدير متحف الفنون الجميلة ، وعمداء كليات الفنون الجميلة بالقاهرة والإسكندرية . وقد أردت بذلك أن أفصل تحكيم الفنانين المصريين عن الدول الأجنبية حتى لا تكون هناك شائبة تحيز .

الجوائز

●● وبالنسبة للجوائز التي تمنح لأفضل الأعمال ؟

★ تقرر من البينالي الأول أن ترصد جوائز لكل فرع من فروع الفن المختلفة : **التصوير ، والنحت ، والحفر .**

وأذكر بهذه المناسبة أنه كان لإسبانيا القدح المعلّى في إحراز الجوائز وبالذات جوائز التصوير (الرسم) . ولكن لجنة التحكيم تراعي طبعاً

◄

★ كمال الملاخ ★

★ حسين بيكار ★

★ حسين صبحي ★



عنصر الدبلوماسية في عملية منح الجوائز .. بحيث لا تمنح كل الجوائز مثلاً لدولة واحدة فقط من الدول المشتركة .

ولكن في البينالي التاسع حضر من إسبانيا (كومسيرا) كان عنيفاً .. ولو كنا تركنا التحكم على علاته لحازت إسبانيا على جميع الجوائز في التصوير والنحت والحفر . وهذا بلا شك شيء يغضب الدول الأخرى ، وحرصاً على الدبلوماسية والعدالة أعطينا إسبانيا الجائزة الأولى في التصوير .. فاحتج الكومسير الإسباني وقال : إن إسبانيا يجب أن تأخذ جميع الجوائز . وهدد قائلاً إن إسبانيا لن تشترك في البينالي العاشر .

●● وكيف عالجتم هذا الموقف المتوتر ؟

★ فكرت قليلاً إلى أن اهتديت لفكرة تجبر أو تغري إسبانيا على الاشتراك في البينالي العاشر .

قررت منح جائزة من الذهب الخالص (عبارة عن ميدالية) للدولة التي حازت على أكبر عدد من جوائز البينالي الأولى خلال السنوات الماضية . وكان هذا بطبيعة الحال مقصود به إسبانيا . ولو لم تشترك في البينالي العاشر كان سيضيع عليها الحصول على مثل هذه الجائزة .. واشتركت إسبانيا ولا زالت حتى الآن تحصل على الجائزة الأولى في التصوير .

التمويل والإنفاق

●● كيف ينفق على هذا البينالي .. ومن الذي يموله ؟

★ تنفق عليه بلدية الإسكندرية . وعندما كنت مديراً للبلدية في سنة ١٩٥٥ م ، كان اعتماد البينالي حوالي ٦ آلاف جنيه مصري .

كان هذا المبلغ في عام ١٩٥٥ م ، كافياً إلى حد ما . أما الآن فإنه لم يعد كافياً بأي حال من الأحوال ، رغم ارتفاع الاعتماد إلى ١٠ آلاف جنيه .

فالمبلغ بالطبع لا يمكن الإنفاق من خلاله على إقامة الكومسيرات ، والتأمين على اللوحات ، ونقلها ، والتخليص عليها ، ورصد الجوائز .. !!.

●● وهل تمول البينالي جهات أهلية ؟

★ وقت أن كنت مديراً للبلدية كنت أحصل على مساعدات من الشركات الكبرى في الإسكندرية .. أما الآن فهذا غير قائم . وكل ما يصرف يدخل في اعتماد البينالي ، أضف إلى ذلك حفل الافتتاح الذي يدعى إليه جميع القائمين على الحركة الفنية والتشكيلية وجميع الفنانين المشتركين في البينالي فضلاً عن رجال الصحافة والإعلام .

●● كيف يتم اشتراك الفنانين في البينالي ؟

★ في البينالي الثاني عشر كنت قد رأيت تكليف الفنانين الكبار بالاشتراك حرصاً على مستوى البينالي ومستوى الأعمال المشتركة فيه .

لكن ثبت من التجربة أن باب الاشتراك يجب أن يكون مفتوحاً أمام الجميع ولا يجب الالتفات لشهرة الفنان أو اسمه ، فكل فنان من حقه أن يتقدم بأعماله ونحن الذين نقرر صلاحية الأعمال المشترك بها في البينالي أو عدم صلاحيتها .. والمعايير في هذه الناحية هي الجودة الفنية .

●● هل يجوز اشتراك دول أخرى خارج نطاق حوض البحر المتوسط؟

★ نعم .. وفي بينالي عام ١٩٨٠ م ، دعونا إليه دولا خارجة عن نطاق دول حوض البحر الأبيض المتوسط وقد اشتركت حتى الآن من هذه الدول : **النمسا ، وألمانيا ، ورومانيا ، والولايات المتحدة الأميريكية** . هذا فضلاً ــ بالطبع ــ عن الدول المشتركة في كل بينالي .

أصل كلمة بينالي

●● وما معنى كلمة (بينالي) .. وما أصلها ؟.

★ هي كلمة **لاتينية** مكونة من مقطعين : (بيه) ومعناها اثنين ، (نالي) ومعناها سنة . فالكلمة معناها **(كل سنتين)** .

●● ولماذا ارتبطت الكلمة بالفن التشكيلي دون غيره من الفنون الأخرى ؟

★ لأنه في رأيي أهم الفنون .. أو لأنه الفن الذي استطاع أن يربط هذه الكلمة به . ويستفيد منها بشكل خاص .

سعيد باقازي ... وبرمجة الكمبيوتر

هذا شاب من هذا البلد المعطاء .. البلد المقدس الذي يلتقي فيه اليوم الإيمان والعلم في وفاق لخدمة الإنسان وروحه وعقله ونفسه .

لقد شاء الله لهذا البلد الكريم أن يجعله في منأى عن الصراعات والأيديولوجيات والديماغوجيات .. وحقق له من الأمن والاستقرار في ظل تعاليم رسالة الحق ما جعله هدفاً كريماً لكل الطامحين إلى الإيمان والاستقرار .

اسمه سعيد عبد الله باقازي من مواليد مدينة الرياض عام ١٣٧٥ هـ ، يحمل شهادة البكالوريوس في علوم الفيزياء – جامعة البترول والمعادن بالظهران – مع خبرة في علم الفلك والرياضيات ، وبرمجة الكمبيوتر . عمل معيداً بجامعة البترول ، ثم في مركز الطاقة والتحكم بالكمبيوتر في شركة كهرباء الرياض ، ثم تفرغ لأبحاثه .

لم يتجه إلى المنصب الاجتماعي ، ولم يسع إلى جمع المال ، بل عكف في منزله مع العلم والإيمان ليخرج إلى العالم العربي والإسلامي بعمل سوف يكون له أثره في خدمة كل مسلم .. وهو بعمله هذا الذي يمثل ابتكاراً يحق له تسجيله ، والحصول على براءة اختراع زهد في هذا المجد أو الشهرة ، وأراد المثوبة والأجر من الله فجعل الاستفادة من عمله لكل مسلم يريد أن يستفيد منه .. ولهذا اختار أن تكون هذه المجلة همزة وصل بواسطة البريد بينه وبين القراء للرد عن أية استفسارات ، وذلك لخدمة كل مسلم يرغب المساعدة للاستفادة من هذا الابتكار إذا صح هذا التعبير .

ولقد استطاع الشاب السعودي المسلم سعيد باقازي أن يوظف « الكمبيوتر » في خدمة علم الفرائض على المذاهب الأربعة ، وتعيين مواقيت الصلاة في جميع بلاد العالم .

ونترك الشاب باقازي يتحدث عن فكرة برمجة علم الفرائض بواسطة الفرائض ، وفي نهاية الموضوع ننشر هذا البرنامج ليكون في متناول من يستطيع الاستفادة منه ، إلى جانب إمكانية الاتصال بالأخ باقازي بواسطة المجلة على عنوانها المعروف .

يتحدث الأخ باقازي عن عمله الإبداعي العلمي مشيراً في البداية إلى أهمية «علم الفرائض» وصعوبته :



برمجة علم الفرائض في الكمبيوتر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وبعد :

يعتبر علم الفرائض من العلوم الهامة في حياة الإنسان المسلم . فهذا العلم يبين توزيع التركات بدقة وعدل للورثة يفوق جميع النظريات في الأديان والنظم الأخرى . وما ذلك إلا لأن الله سبحانه وتعالى خالق هذا الإنسان والأدرى بطبيعته ، قد وضع أسس هذا العلم في محكم كتابه المبين وبينتها بدقة السنّة النبوية الشريفة ليكون ذلك منار هدي للإنسان المسلم في أمر من الأمور الهامة في حياته .

ولقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم ، على تعلم هذا العلم وتعليمه وبيّن أن في ذلك ثواباً وأجراً عظيماً . . وقد اهتم السلف الصالح بهذا العلم والأئمة الأربعة وتلامذتهم والتابعين وتابعيهم اهتماماً كبيراً حتى توسعوا فيه وألّفوا الكتب والمراجع والبحوث حتى أنهم نظموا الشعر واضعين أسس هذا العلم وقوانينه في أبيات وألفيات عديدة ، وشرحوا بتفصيل كبير جميع فروع العلم وكل صغيرة وكبيرة بإسهاب مروراً بمعظم الاحتمالات الممكنة التي من الممكن أن تمر بالإنسان المسلم على مر العصور . كذلك وضعوا أصول الحساب له بدقة ، ووضعوا الأحاجي والألغاز في مسائل الفرائض من اهتمامهم وحبهم به ، ولقد كان هذا العلم سبباً في ظهور (**علم الجبر**) الذي غيّر مجرى الحياة العلمية في حياة الإنسان والذي وضع أسسه **الخوارزمي** ليحل به أساساً مسائل الفرائض .

أما الأئمة الأربعة وتلامذتهم فقد اجتهدوا اجتهاداً عظيماً في هذا العلم ولهم بعض الآراء المتباينة في بعض فروع العلم حيث إن الأصول ثابتة لهم بالكتاب والسنّة .

وفي عصرنا الحاضر ظهر « **الكمبيوتر** » الحاسب الآلي الذي ميكن العمليات الذهنية ، حيث وضعت له لغات خاصة وصُمِّم بطرق إلكترونية دقيقة ومعقدة ساهم في ذلك الكثير الكثير من العلماء والمهندسين من مختلف الجنسيات . ويبرمج المتخصصون نواح كثيرة من العلوم ، ودخل الكمبيوتر مجال حياة الإنسان من أوسع الأبواب وأصبح له شأناً كبيراً في المجالات العلمية والاجتماعية والصناعية والإدارية والتجارية . . وغيرها .

لذلك عملنا على أن يدخل الكمبيوتر مجال علم الفرائض ويقوم بحل جميع مسائل الفرائض بدقة وسرعة في آن واحد . وعُمل في هذا المجال برامج متعددة على المذاهب الأربعة (**الحنبلي ، الشافعي ، الحنفي ، المالكي**) لتكون نافعة وشاملة تعم فائدتها أرجاء العالم ينتفع بها المسلمون إن شاء الله ، طلبة علم وأساتذة وعلماء وغيرهم .

ولقد تم إجراء التجارب الدقيقة والشاملة والعديدة لجميع الاحتمالات لتكون مصدراً للثقة الكبيرة من الجميع .

فمن فوائدها على سبيل المثال لا الحصر ، أنها تساعد طالب العلم على التأكد من صحة حلوله للمسائل ، كما أنها تعين العالم والقاضي على سرعة إنجاز حل المسائل الكثيرة والمتنوعة بيسر وسهولة ودقة تامة حيث ينعدم الخطأ في هذه الأجهزة طالما أن البرامج دقيقة وصحيحة .

وقد تم ذلك بعد دراسة علم الفرائض دراسة مستفيضة ودقيقة تم تحويلها بأسلوب خاص إلى معادلات رياضية ومن ثم إلى لغة الكمبيوتر بدقة وعناية فائقة وأسلوب محكم تام جُمع فيها علم الفرائض في معادلات خاصة . وهذه البرامج مُعدة على لغة (البيسك) وبالإمكان وضعها على أجهزة ميني كمبيوتر (**الكمبيوتر الصغير**) .

ولقد عملنا أيضاً برنامجاً خاصاً يوضع على جهاز HP - 41 cv وهو جهاز كمبيوتر صغير يدوي يمكن حمله في الجيب يستطيع توزيع التركات وحل مسائل الفرائض بدقة وسرعة وسهولة ، كما أنها رخيصة نسبياً إذا ما قورنت بالأجهزة الكبيرة الأخرى وسهولة استعمالها . حيث تجعل ساحة ذاكرة التخزين ٢٤ فقط وذلك بـ SIZE 024 R/S ثم XEQ SIZE والباقي يكون للبرنامج من الذاكرة .

والصفحات الآتية هو عرض متسلسل للبرنامج الكامل لعلم الفرائض للآلات الصغيرة HP - 41 cv فهو على **المذهب الحنبلي** الذي يورث الجد مع الإخوة ، ولا يحجب الأب الجدة المولية به ولا يشرك الإخوة الأشقاء مع الإخوة لأم إن لم يزد عن الفروض شيء للأشقاء وذلك لأن المذهب لا يرجحها بل يوجد في برنامج المذاهب الأربعة حيث يتم اختيار المذهب المراد حل المسألة على أساسها ثم توزيع التركة على ذلك المذهب .

كذلك يوجد برنامج خاص بتوريث **ذوي الأرحام** ، وبرنامج آخر خاص بتباين آراء العلماء وكذلك **حالات الحمل** المختلفة والمتداخلة لجميع الورثة الذي قد يستلزم الأمر في بعضها إلى حل العشرات والمئات من المسائل حيث يحلها الكمبيوتر في دقائق ، والذي يأخذ من المتخصصين أياماً بل وأسابيع طويلة أحياناً عند حلها بالطرق المعروفة .

كما يجب التأكد عند تعبئة البرنامج في الأجهزة من صحة المعلومات المعبأة ومطابقتها لما هو منشور ١٠٠ ٪ ، لأن البرنامج على طوله مترابط ومتكامل وأن أصغر خطأ مهما كان ولو كان حرفاً أو نقطة أو رقماً واحداً فإن الجهاز عند ذلك سوف يعطي نتائج غير صحيحة ، لذلك ينصح بعد التأكد عدة مرات من صحة المعلومات المعبأة إجراء بعض التجارب على أمثلة محلولة متنوعة لاحتمالات مختلفة للتأكد من أن كل شيء على ما يرام .

بعد ذلك تستطيع أن تشغل البرنامج حيث يطلب منك المال وهو مبلغ التركة وبالإمكان وضع مبلغ ١٠٠ أو غيرها لمعرفة الأنصباء

بالنسبة ، بعد ذلك تكبس على الزر R/S حيث سيظهر لك أسماء الورثة تباعاً . فأولاً IBN أي ابن حيث تضع عدد الأبناء ثم تكبس R/S فإن لم يكن هنالك أبناء وتكبس R/S حيث يعتبر عدد الأبناء صفراً ثم يظهر BINT حيث يطلب عدد البنات فتضع عددهم أو لا شيء حسب المسألة ، ثم تستمر على كبس الزر R/S تباعاً حتى تظهر لك الإشارة ... ➤ ... وهي علامة طائر متحرك حيث يبدأ البرنامج بالتفكير في حل المسألة حيث تنتظر قليلاً حتى يظهر لك اسم نصيب أول وارث حيث تعرف نصيب الواحد منهم بعد الكبس على زر R/S والانتظار قليلاً ثم تكبس الزر R/S تباعاً فيظهر لك أسماء الورثة واحداً بعد آخر يلي اسم كل واحد منهم نصيبه حتى ينتهوا ثم يعودوا من جديد للظهور على أنصبتهم . مع ملاحظة أن الجهاز قد يتأخر قليلاً بعد كبس R/S وما ذلك إلا لضخامة البرنامج على الجهاز حيث يستهلك كل ذاكرة الجهاز فلا ينصح بالكبس عدة مرات متتالية حتى تظهر نتيجة كل واحدة . ولا ننصح بكبس أزرار أخرى في الجهاز أثناء عمل البرنامج حتى نحصل على نتائج صحيحة ، كما أن الجهاز لصغر ذاكرته لا يستوعب إلا الورثة من الدرجة الأولى والثانية بينما الورثة من الدرجة الثالثة وغيرها توجد في البرامج الكبيرة لدينا التي تعمل على أجهزة كبيرة وترحب بالاستفسار عنها بواسطة مجلة « **الفيصل** » الغراء .

ونظراً لاتساع الموضوع فإننا سنكتب عن تلك البرامج في مرات قادمة بتفصيل أكثر وعرض برامج أخرى .

مواقيت الصلاة

كما يوجد لدينا برامج خاصة بتعيين مواقيت الصلاة في جميع بلاد العالم صالحة لكل زمان ومكان ويمكن وضعها في أجهزة كمبيوتر جيب صغيرة ويدوية يمكن حملها بحيث يستطيع المسافر وغيره معرفة المواقيت بواسطتها بيسر وسهولة بالتوقيتين الزوالي والغروبي مع توقيت البلد بالزوالي والغروبي في نفس الوقت في ذلك الوقت . كذلك برنامج لكتابة مواقيت الصلاة في جداول لجميع انحاء العالم لكافة أيام السنة .

هذا ونسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بهذا العمل الإسلام والمسلمين في كل مكان ويوفقنا جميعاً لما فيه خير ديننا ودنيانا ويكتب لنا ذلك جميعاً في ميزان حسناتنا إنه سميع مجيب . ومسك الختام نصلي ونسلم على سيد الأنام محمد صلى الله عليه وسلم .

ملاحظة : إذا أردت البرنامج لا يورث الإخوة مع الجد بل يحجبهم فأضف + R 22 الموجود في المربعات على البرنامج في المكان المحدد له بالسهم وإلا تدير أسماء الورثة حسب ظهورهم على الشاشة أو مقابلها عربياً ابن ابن = IBN IBN ؟ بنت = BINT ؟ ابن = IBN جـدة (أم أم وأم أب) = OM AB وOM OM ؟ أم = OM ؟ جد (أب أب) = AB AB ؟ أب = AB ؟ بنت ابن = BINT IBN أخت شقيقة = OKHT SHG ؟ أخ لأب = AKH LEAB ؟ أخ شقيق = AKH SHG ؟ زوج = ZAWJ ؟ زوجة = ZAWJH عم شقيق = AM SHG ؟ ابن أخ لأب = IBN AKH LEAB ؟ ابن أخ شقيق = IBN AKH SHG ؟ أخت لأب = OKHT LEAB ، ذوي الأرحام = ARHAM ؟ ابن عم لأب = IBN AM LEAB ؟ ابن عم شقيق = IBN AM SHG ؟ عم لأب = AM LEAB أخ وأخت لأم = AKH OKHT LEOM ؟ معتق أو معتقة = MUTIG .

ملاحظة : قد تلاحظ أحياناً عدم ظهور بعض الورثة وذلك بسبب انحجابهم بآخرين فالابن يحجب الإخوة والعمومة وأبنائهم وبالتالي لا يظهرون وهكذا . وهذا من ميزات البرنامج حيث يقوم بالحجب آلياً موفراً وقتاً وجهداً .

```
PRP "M"

 01♦LBL "M"
CLRG  CF 02  CF 00
CF 03  CF 04  CF 01
"ALMAL"  PROMPT  STO 20

 11♦LBL 01
"IBN"  FS? 02  GTO 67
CLX  PROMPT  STO 01
X≠0?  GTO 02

 20♦LBL 03
"IBNIBN"  FS? 02  GTO 67
CLX  PROMPT  STO 03

 27♦LBL 02
"BINT"  FS? 02  GTO 67
CLX  PROMPT  STO 02
RCL 01  X≠0?  GTO 05
RCL 03  X≠0?  GTO 04
RCL 02  1  X<>Y  X>Y?
GTO 05

 45♦LBL 04
"BINTIBN"  FS? 02
GTO 67  CLX  PROMPT
STO 04

 52♦LBL 05
"AB"  FS? 02  GTO 67
CLX  PROMPT  STO 21  1
X<>Y  X>Y?  GTO 05
RCL 21  X≠0?  GTO 07

 66♦LBL 06
"ABAB"  FS? 02  GTO 67
CLX  PROMPT  STO 22  1
X<>Y  X>Y?  GTO 06

 77♦LBL 07
"OM"  FS? 02  GTO 67
CLX  PROMPT  STO 07  1
X<>Y  X>Y?  GTO 07
RCL 07  X≠0?  GTO 09

 91♦LBL 08
"OMOM,OMAB"  FS? 02
GTO 67  CLX  PROMPT
STO 08  2  X<>Y  X>Y?
GTO 08

102♦LBL 09
```

```
"ZAWJH"  FS? 02  GTO 67
CLX  PROMPT  STO 09
X≠0?  GTO 23

111♦LBL 10
"ZAWJ"  FS? 02  GTO 67
CLX  PROMPT  STO 10  1
X<>Y  X>Y?  GTO 10

122♦LBL 23
RCL 01  RCL 03  +  X≠0?
GTO 00  RCL 21 R 22 + X=0?
GTO 11  RCL 02  RCL 04
+  X≠0?  GTO 00  RCL 07
X=0?  GTO 00

139♦LBL 11
"AKHSHG"  FS? 02  GTO 67
CLX  PROMPT  STO 11

146♦LBL 12
"OKHTSHG"  FS? 02
GTO 67  CLX  PROMPT
STO 12

153♦LBL 13
"AKHLEAB"  FS? 02
GTO 67  CLX  PROMPT
STO 13

160♦LBL 14
"OKHTLEAB"  FS? 02
GTO 67  CLX  PROMPT
STO 14  RCL 02  RCL 04
+  X≠0?  GTO 24  RCL 07
X≠0?  GTO 15  RCL 22
RCL 21  +  X≠0?  GTO 24

180♦LBL 15
"AKH,OKHTLEOM"  FS? 02
GTO 67  CLX  PROMPT
STO 15  X≠0?  SF 03

189♦LBL 24
RCL 21  RCL 22  RCL 11
RCL 13  +  +  +  X≠0?
GTO 00  RCL 02  RCL 04
+  X=0?  GTO 16  RCL 12
RCL 14  +  X≠0?  GTO 00

209♦LBL 16
"IBNAKHSHG"  FS? 02
GTO 68  CLX  PROMPT
STO 16  X=0?  GTO 17  16
STO 00  GTO 00

221♦LBL 17
"IBNAKHLEAB"  FS? 02
GTO 68  CLX  PROMPT
STO 16  X=0?  GTO 18  17
STO 00  GTO 00

233♦LBL 18
"AMSHG"  FS? 02  GTO 68
CLX  PROMPT  STO 16
X=0?  GTO 19  18  STO 00
GTO 00

245♦LBL 19
"AMLEAB"  FS? 02  GTO 68
CLX  PROMPT  STO 16
X=0?  GTO 20  19  STO 00
GTO 00

257♦LBL 20
"IBNAMSHG"  FS? 02
GTO 68  CLX  PROMPT
STO 16  X=0?  GTO 21  20
STO 00  GTO 00

269♦LBL 21
"IBNAMLEAB"  FS? 02
GTO 68  CLX  PROMPT
STO 16  X=0?  GTO 22  21
STO 00  GTO 00

281♦LBL 22
"MUTIG"  FS? 02  GTO 68
CLX  PROMPT  X=0?
GTO 82  1  STO 16  22
STO 00  GTO 00

294♦LBL 82
RCL 02  RCL 04  RCL 07
RCL 08  +  +  +  RCL 15
RCL 12  RCL 14  +  +  +
X≠0?  GTO 00

310♦LBL 83
"ARHAM"  FS? 02  GTO 69
CLX  PROMPT  STO 17

317♦LBL 00
RCL 10  RCL 07  +  2
X=Y?  SF 01  RCL 01
RCL 02  RCL 03  RCL 04
+  +  +  X≠0?  SF 00
RCL 09  X=0?  GTO 26
FC? 00  GTO 25  RCL 20
8  /  ST+ 19  RCL 09  /
STO 09  GTO 28

346♦LBL 25
RCL 20  4  /  ST+ 19
RCL 09  /  STO 09
GTO 28

355♦LBL 26
FC? 00  GTO 27  RCL 20
RCL 10  *  4  /  ST+ 19
STO 10  GTO 28

366♦LBL 27
RCL 20  RCL 10  *  2  /
ST+ 19  STO 10

374♦LBL 28
FS? 00  GTO 30  RCL 11
RCL 12  RCL 13  RCL 14
+  +  +  RCL 15  +  X=0?
GTO 70  2  X>Y?  GTO 29
GTO 30

392♦LBL 70
RCL 21  X=0?  GTO 29
RCL 20  RCL 19  -
RCL 07  *  3  /  ST+ 19
STO 07  GTO 31

406♦LBL 29
RCL 07  RCL 20  *  3  /
ST+ 19  STO 07  GTO 31

415♦LBL 30
RCL 07  RCL 20  *  6  /
ST+ 19  STO 07

423♦LBL 31
RCL 21 R 22 + X=0?  GTO 64  0
STO 11  STO 12  STO 13
STO 14  STO 15

433♦LBL 64
RCL 22  X=0?  GTO 65  0
STO 15

439♦LBL 65
FC? 00  GTO 32  RCL 21
RCL 20  *  6  /  ST+ 19
STO 05

449♦LBL 32
```

```
/ 2 * STO 03 RCL 04
X=0? GTO 57 RCL 03 2
/ STO 04 GTO 57

729♦LBL 46
RCL 21 X=0? GTO 47
RCL 20 RCL 19 -
ST+ 05 GTO 57

738♦LBL 47
RCL 22 X=0? GTO 48
RCL 20 RCL 19 -
ST+ 06 GTO 57

747♦LBL 48
RCL 11 X=0? GTO 49 0
STO 13 STO 14 RCL 20
RCL 19 - RCL 11 2 *
RCL 12 + / 2 *
STO 11 RCL 12 X=0?
GTO 57 RCL 11 2 /
STO 12 GTO 57

774♦LBL 49
RCL 12 X=0? GTO 50
RCL 02 RCL 04 + X=0?
GTO 50 0 STO 13
STO 14 RCL 20 RCL 19
- RCL 12 / STO 12
GTO 57

793♦LBL 50
RCL 13 X=0? GTO 51
RCL 20 RCL 19 -
RCL 13 2 * RCL 14 +
/ 2 * STO 13 RCL 14
X=0? GTO 57 RCL 13 2
/ STO 14 GTO 57

817♦LBL 51
RCL 14 X=0? GTO 52
RCL 02 RCL 04 + X=0?
GTO 52 RCL 20 RCL 19
- RCL 14 / STO 14
GTO 57

833♦LBL 52
RCL 16 X=0? GTO 53
RCL 20 RCL 19 -
RCL 16 / STO 16
GTO 57

844♦LBL 53
RCL 02 RCL 04 RCL 07
```

```
RCL 11 X=0? GTO 95 0
STO 13 STO 14

587♦LBL 95
RCL 02 RCL 04 X=0?
GTO 96 RCL 12 X=0?
GTO 96 0 STO 13
STO 14

598♦LBL 96
RCL 02 RCL 04 + X≠0?
GTO 44 RCL 11 X≠0?
GTO 44 RCL 12 X=0?
GTO 42 1 X=Y? GTO 41
RCL 20 2 * 3 /
ST+ 19 RCL 12 /
STO 12 RCL 13 X≠0?
GTO 44 0 STO 14
GTO 44

628♦LBL 41
RCL 20 2 / ST+ 19
STO 12 RCL 14 X=0?
GTO 44 RCL 13 X≠0?
GTO 44 RCL 20 6 /
ST+ 19 RCL 14 /
STO 14 GTO 44

648♦LBL 42
RCL 14 X=0? GTO 44
RCL 13 X≠0? GTO 44
RCL 14 1 X=Y? GTO 43
RCL 20 2 * 3 /
ST+ 19 RCL 14 /
STO 14 GTO 44

669♦LBL 43
RCL 20 2 / ST+ 19
STO 14

675♦LBL 44
RCL 20 RCL 19 - X<=0?
GTO 56 SF 04 RCL 01
X=0? GTO 45 RCL 20
RCL 19 - RCL 01 2 *
RCL 02 + / 2 *
STO 01 RCL 02 X=0?
GTO 57 RCL 01 2 /
STO 02 GTO 57

705♦LBL 45
RCL 03 X=0? GTO 46
RCL 20 RCL 19 -
RCL 03 2 * RCL 04 +
```

```
RCL 08 X=0? GTO 33
RCL 20 6 / ST+ 19
RCL 08 / STO 08

460♦LBL 33
RCL 15 X=0? GTO 35 1
X=Y? GTO 34 RCL 20 3
/ ST+ 19 RCL 15 /
STO 15 GTO 35

475♦LBL 34
RCL 20 6 / ST+ 19
STO 15

481♦LBL 35
FC? 00 GTO 36 RCL 11
RCL 12 RCL 13 RCL 14
+ + + X≠0? GTO 36
RCL 22 RCL 20 * 6 /
ST+ 19 STO 06

500♦LBL 36
RCL 01 X≠0? GTO 44
RCL 02 X=0? GTO 38 1
X=Y? GTO 37 RCL 20 2
* 3 / ST+ 19 RCL 02
/ STO 02 GTO 40

520♦LBL 37
RCL 20 2 / ST+ 19
STO 02 RCL 04 X=0?
GTO 40 RCL 03 X≠0?
GTO 44 RCL 20 6 /
ST+ 19 RCL 04 /
STO 04 GTO 40

540♦LBL 38
RCL 03 X≠0? GTO 44
RCL 04 X=0? GTO 40 1
X=Y? GTO 39 RCL 20 2
* 3 / ST+ 19 RCL 04
/ STO 04 GTO 40

560♦LBL 39
RCL 20 2 / ST+ 19
STO 04

566♦LBL 40
RCL 22 X=0? GTO 62
RCL 11 RCL 12 RCL 13
RCL 14 + + + X=0?
GTO 44 GTO 66

580♦LBL 62
```

```
RCL 08  +  +  +  RCL 12
RCL 14  RCL 15  +  +  +
X≠0?  GTO 55  RCL 17
X=0?  GTO 54  RCL 20
RCL 19  -  STO 17
GTO 57

868♦LBL 54
RCL 20  RCL 19  -
STO 18  GTO 57

874♦LBL 55
RCL 20  RCL 19  -
RCL 19  RCL 10  RCL 09
+  -  /  1  +  ST* 02
ST* 04  ST* 07  ST* 08
ST* 12  ST* 14  ST* 15
GTO 57

894♦LBL 56
RCL 11  X=0?  GTO 90  0
STO 11  STO 12

901♦LBL 90
RCL 13  X=0?  GTO 92  0
STO 13  STO 14

908♦LBL 92
RCL 02  RCL 04  +  X=0?
GTO 91  0  STO 12
STO 14

917♦LBL 91
0  STO 16  STO 17
RCL 20  RCL 19  /
ST* 02  ST* 04  ST* 05
ST* 06  ST* 07  ST* 08
ST* 09  ST* 10  ST* 12
ST* 14  ST* 15

935♦LBL 57
SF 02  1  ST+ 23  RCL 23
16  X=Y?  GTO 58
RCL IND 23  X=0?  GTO 57
GTO IND 23

947♦LBL 67
PROMPT  RCL IND 23  STOP
GTO 57

952♦LBL 58
RCL 16  X=0?  GTO 59
GTO IND 00

957♦LBL 68
PROMPT  RCL 16  STOP

961♦LBL 59
RCL 17  X=0?  GTO 60
GTO 83

966♦LBL 69
PROMPT  RCL 17  STOP

970♦LBL 60
RCL 18  X=0?  GTO 61
"BAITALMAL"  PROMPT
RCL 18  STOP

978♦LBL 61
0  STO 23  GTO 57

982♦LBL 66
RCL 20  RCL 19  -
RCL 20  6  /  X<>Y
X<=Y?  GTO 71  RCL 20
RCL 19  -  3  /  STO 06
RCL 20  6  /  X>Y?
STO 06  RCL 20  RCL 19
-  RCL 22  2  *  2
RCL 11  *  +  RCL 12  +
2  RCL 13  *  +  RCL 14
+  /  2  *  RCL 06  X<>Y
X>Y?  STO 06  RCL 06
STO 06  ST+ 19  RCL 20
RCL 19  -  2  RCL 11  *
RCL 12  +  2  RCL 13  *
+  RCL 14  +  /  STO 21
RCL 11  RCL 12  +  X=0?
GTO 72  RCL 13  RCL 14
+  X≠0?  GTO 73  RCL 11
X=0?  GTO 74  RCL 21  2
*  STO 11  RCL 12  X=0?
GTO 57

1067♦LBL 74
RCL 21  STO 12  GTO 57

1071♦LBL 72
RCL 13  X=0?  GTO 75
RCL 21  2  *  STO 13
RCL 14  X=0?  GTO 57

1082♦LBL 75
RCL 21  STO 14  GTO 57

1086♦LBL 73
RCL 20  RCL 19  -  2
RCL 11  *  RCL 12  +  /
STO 21  RCL 11  X=0?
GTO 78  RCL 21  2  *
STO 11  0  STO 13
STO 14  RCL 12  X=0?
GTO 57  RCL 21  STO 12
GTO 57

1113♦LBL 78
RCL 12  1  X=Y?  GTO 76

1118♦LBL 77
RCL 21  STO 12  0
STO 13  STO 14  GTO 57

1125♦LBL 76
RCL 20  2  /  RCL 21
X<=Y?  GTO 77  X<>Y
STO 12  ST+ 19  RCL 20
RCL 19  -  2  RCL 13  *
RCL 14  +  /  STO 21
RCL 13  X=0?  GTO 79
RCL 21  2  *  STO 13

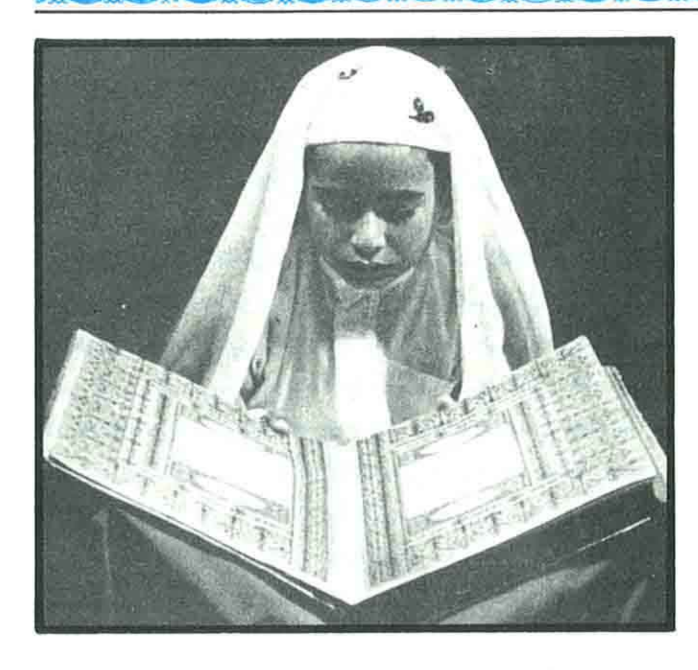
1152♦LBL 79
RCL 14  X=0?  GTO 57
RCL 21  STO 14  GTO 57

1159♦LBL 71
FC? 01  GTO 80  FS? 00
GTO 80  RCL 11  RCL 13
+  X≠0?  GTO 80  RCL 12
1  X≠Y?  GTO 85  RCL 14
X≠0?  GTO 80  RCL 20  4
*  9  /  STO 06  ST+ 19
RCL 06  2  /  STO 12
ST+ 19  0  STO 13
STO 14  GTO 56

1192♦LBL 85
RCL 12  X≠0?  GTO 80
RCL 13  X≠0?  GTO 80
RCL 14  1  X≠Y?  GTO 80
RCL 20  4  *  9  /
STO 06  ST+ 19  RCL 06
2  /  STO 14  ST+ 19
GTO 56

1216♦LBL 80
RCL 20  6  /  STO 06
ST+ 19  0  STO 11
STO 12  STO 13  STO 14
GTO 56  .END.
```

انطباعات حول تربية الطفل المسلم



بقلم: السيدة نعمت حافظ برزنجي

بناء الإنسان المسلم

التربية في الإسلام عامل هام في بناء الخلية الإسلامية، فهي تتفاعل أفقياً وعمودياً مع العوامل الأربعة الأخرى التي تدعم أساس بناء الخلية. هذه العوامل كما تبينها سورة العصر: الإيمان، الأخلاق، العلم، الجهاد بالإضافة إلى الثقافة الإنسانية التي تكون التربية جزءً منها.

المدخل إلى هذا البناء هو **الإيمان** ﴿ **والعصر إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا** ﴾ والحائط الأول في البناء هو **الأخلاق** ﴿ **وعملوا الصالحات** ﴾ التي بدونها يبقى إيماننا مجرد مثل أعلى بدون تطبيق، ويصبح علمنا هداماً عوضاً عن أن يكون بناءً. والحائط الثاني هو **العلم** ﴿ **وتواصوا بالحق** ﴾ الذي عن طريقه نحصِّل المعارف اللازمة للتربية والثقافة الإنسانية، كذلك نحصِّل العلوم الضرورية للعمل بما نؤمن به تبعاً لقيمنا الأخلاقية.

والعلم أيضاً يرفع من مستوى الروح الإنسانية التي تدفع بالتالي صاحبها للاستمرار في الجهد للوصول إلى الأفضل؛ وهذا هو الحائط الثالث أي **الجهاد** ﴿ **وتواصوا بالصبر** ﴾ الذي بدونه لا يمكن أن نستعمل علمنا بالطريقة السليمة، ولا يمكن أن نقوي إيماننا بالله وبطريقه المستقيم. كذلك فإن الجهاد الإنساني عبر العصور هو المنتج للثقافة والتراث الإنساني الموجود في هذا العالم، والذي هو الحائط الرابع في بناء الخلية الإسلامية. **التراث الإنساني** ﴿ **والعصر** ﴾ لا يمكن أن يكون نتيجة العلم وحده وإنما هو نتاج:

١ ـ **الفطرة الإنسانية** التي خلقها الله لتكون خليفته في الأرض.
٢ ـ الخبرة الإنسانية عبر العصور التي أساسها العلم والمعاملة.
٣ ـ العمل الجاد المستمر.

وحتى ندعم البناء بحيطانه الأربعة ومدخله يلزمنا دعائم في زواياه، هذه الدعائم هي أركان الإسلام. **فالشهادة** التي هي أساس العمل الإنساني، حيث إن الإنسان يعمل لإرضاء الله وحده. **والصلاة** التي تفسر لنا قواعد الحياة بالإضافة إلى كونها عبادة، إذ إن أولها الطهارة، وثانيها النظافة، وثالثها النظام وتقدير قيمة الزمن، ورابعها الرياضة الجسمية، وخامسها الرياضة النفسية، وسادسها الطمأنينة الروحية. **والصوم**، الزاوية الثالثة، يعوِّد الإنسان على الصبر والتغلب على شهواته الغريزية بتهذيبها. **والزكاة**، الزاوية الرابعة، هي أساس التعاون الجماعي والتكافل الإنساني. **والحج**، الزاوية الخامسة، أساس الجهاد بالنفس والجسد والمال في سبيل الله وفي سبيل الرفع من شأن الإنسان وزيادة علمه وثقافته.

تلك هي الأسس الإسلامية الأولى في بناء الفرد المسلم التي يجب أن تكون المصدر في التخطيط لمنهجنا التربوي الإسلامي وتقييمه. هذا المنهج يحتاج إلى معالجة خمس نقاط أساسية ليكون متكاملاً، وهي: تحديد الأهداف من التربية، تهيئة المحيط التربوي، فهم عملية التربية، تهيئة المربين، وأخيراً وسائل التربية.

أولا: رسم الأهداف التربوية

لتحديد الأهداف التربوية نحتاج إلى تعريف نوع التعديل أو التغيير الذي ينبغي إحداثه في السلوك الإنساني. كذلك نحتاج إلى تعريف الشخصية الإنسانية التي نسعى لإنشائها: ترى هل نبتغي إنتاج أطفال خارقي الذكاء لكنهم لا يستطيعون التكيف مع أي محيط وخاصة محيطنا الإسلامي؟ أم أننا نسعى لإنتاج أطفال ذوي علم ديني واسع لكنهم متزمتون لدرجة أنهم لا يتمكنون من تمثل فكرة الزيادة بالعلم وتقبل العلوم الأخرى أو الأديان الأخرى ليتفهموها؟.

للأهداف أيضاً أهمية للعودة إليها لتقييم النتائج التي توصلنا إليها بين الحين والآخر والتأكد من أن طريقنا ووسيلتنا يوصلاننا إلى هذا الهدف أو ذاك. الله سبحانه وتعالى أرسىَ لنا حجر الزاوية لرسم غايات السلوك الإنساني في الآية الأولى من سورة النساء:

﴿ يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ﴾ (سورة النساء ، الآية ١) .

فالآية تبين لنا أننا خُلِقْنا لنتقي الله ، لذلك فسلوكنا يجب أن يُعَدَّل ليحتوي غاية الله في خَلْقِه عن طريق فهمنا وتمثلنا للسبيل التي بيّنها لنا . كما أن الله قد خلقنا من نفس واحدة ، فيجب أن نبقي جهودنا المختلفة موحدة بنفس النسبة التي تسمح لهذه الوحدة أن تنقسم لتتسع لكل فارق فردي . إذن لا يمكننا أن ننظر إلى الطفل في مراحل نموه الأولى على أنه مجموعة من الأعصاب ذات الفم الجائع لا تأثير له ولا يتأثر بما يحيط به . بذات الوقت ، لا يمكننا أن نركز كل انتباهنا على الطفل ونهمل الآخرين الذين يساعدونه في النمو[1] . بالإضافة إلى كل ذلك ، فإن اهتمامنا بالنفس الإنسانية يجب الا يتضخم لدرجة يذهب بأصالة الفطرة الإنسانية أو الحدّ من النمو الطبيعي بوسائل مصطنعة . والتأكيد على أن الإنسان **الذكر** والإنسان **الأنثى** ليسا متماثلان رغم أنهما من طبيعة واحدة ، وهذا لا يعني أننا يجب أن نميز الواحد على الآخر ، ولا أن نفرق بينهما ، لأن مبدأ الوحدة تحت **النوع الإنساني الواحد** هو أسمى من مبدأ الفردية الإنسانية[2] . فمن الواضح أن مبدأ الخواص الثنائية في الذكر والأنثى يمكن أن يطبق على كل المتضادات في هذا الكون ، تماماً كسواد وبياض البشرة ، وكغنى وفَقْر الأشخاص . . . وهكذا . كل هذه المتضادات تتحد تحت وحدة النوع الإنساني الذي هو مسؤول أمام الله والله فقط .

والأرحام تمثل العلاقات الإنسانية على أنها تنبعث من نفس واحدة ؛ وبالتالي ليس هناك ضرورة لإضاعة الوقت والجهد ، أثناء التخطيط لمنهجنا التربوي ، في البحث عن منهج خال من العنصرية والتفرقة الطبقية والتفرقة الجنسية في محيطنا . إن هذا المحيط يصبح متجانساً بمجرد أن نطبق مبدأ خلق الإنسانية ووحدتها في خدمة الله . هذا المحيط يقدم أيضاً خبرة غنية لكل فرد حسب حاجته بمجرد أن نطبق مبدأ الازدواج في خلق المتضادات التي هي واضحة كوضوح الليل والنهار . هذا ينقلنا إلى النقطة الثانية في حديثنا وهي :

ثانياً : تهيئة المحيط التربوي

الاتجاه الحديث في علوم التربية يركز كثيراً على تهيئة المحيط تهيئة سليمة . هذا التركيز لا يُحَدُّ بالمحيط الفيزيائي فقط ، وإنما يمتد ليتسع كل عامل في **عملية التعلم والتعليم** . فترى إحدى الأخصائيات بالتربية (ڤوجان)[3] تقول :

« إننا نلاحظ الآن أن الأطفال لا يتعلمون محتوى المنهج الذي نقدمه لهم ، وإنما هم يتعلمون الأشياء التي نوصلها إليهم عبر مواقفنا ومشاعرنا . فإذا كنا فعلاً نهدف لأن نساعد الأطفال حتى ينشأوا ولديهم القدرة للتغلب على مشاكل المستقبل فإن المهارات التي يجب أن نهتم بها في التعلم هي الإصرار والجزم والتوجيه ، وإدراك وتبادل المشاعر والآراء » .

وأضيف إلى ما قالته (ڤوجان) بأنه إذا كنا فعلاً نهدف إلى تربية جيل مُسْلِم فعّال فيجب أن نركز على التماسك مع أنفسنا والاستقامة والثبات في مبادئنا ، لأن **العلاقة بين ما يشعر به الإنسان وبين ما يفكر به علاقة هامة وضرورية لإيجاد وحدة واندماج الطفل مع عالمه المحيط به** . الله سبحانه يقدم لنا في كل آية من الآيات القرآنية خبرة غنية للتعلم منها في هذا المجال . مثلاً في سورة إبراهيم يقدم لنا محيطاً روحياً بالإضافة إلى كون المثال تصويراً واقعياً واضحاً يمكن لأي إنسان في أي مكان وزمان أن يفهمه .

﴿ ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ﴾ (سورة إبراهيم ، الآية ٢٤) .

لا يوجد ، حسب معلوماتي ، كتاب تربوي يقدم معالجة واقعية كهذه لمبدأ روحي وأخلاقي سام كهذا . وهل هناك أبسط للعقل الإنساني من تصوره للشجرة؟ هذا المثل يلفت انتباهنا إلى الأبعاد المحيطية الضرورية للتربية[4] وهي :

١ ــ الآية تحثنا على حب المعرفة والبحث عنها في الطبيعة (خلق الله) . بالإضافة إلى ذلك فإنها بشكل غير مباشر تساعدنا على مصادر هذه الطبيعة . وهذا المبدأ ، مبدأ احترام المصادر والمحافظة عليها يُنظر إليه من قبل مربي المستقبل[5] على أنه ضروري في التربية .

٢ ــ من الناحية النفسية ، الشجرة يمكن أن تكون مركزاً للحركة المستمرة الفعالة . هذه الحركة عامل ضروري آخر في عملية التعلم ، لأن المتعلم يمكن أن يستوعب الشيء من جميع جوانبه وزواياه عندما يستطيع أن يتنقل حوله بحرية .

٣ ــ الشجرة تقدم لنا وسيلة تجربة واختبار أيضاً ، فهي مثلاً تقدم لنا مفهوم اللين في الأغصان والأوراق ، والمفهوم المضاد ، أي الصلابة في الجذع . **التجربة واختبار الشيء تساعد الحواس في الاستجابة والتجاوب** . فالشجرة هي رمز الخَلْق والحياة والنمو والتغير ، بالإضافة إلى ذلك فإنها يمكن أن تكون وسيلة لعمل فني مبدع أو أداة علمية أو مثلاً روحياً للخير والشر .

٤ ــ الآية الكريمة تركز على أن **الكلمة الطيبة** كالشجرة الطيبة . إذن قاعة الدرس المصممة بشكل عفوي وطبيعي تقدم للطفل فرصة أكبر لأن يختار الوقت الذي يرغب فيه الانعزال والعمل بانفراد ، والوقت الذي يرغب فيه التفاعل مع الأطفال الآخرين . ذلك لأن الطفل يمكنه أن يعبِّر عن نفسه بعمل منفرد يظهر الجانب الطيب فيه أكثر من أن لو أُجبر على التفاعل مع الآخرين فيكبت التفاعل الفطري الغني والمنتج لديه .

٥ ــ لوحظ أن العامل الأكثر تأثيراً في تحديد جوانب المحيط التربوي تابع لمن له أكبر قسط في اختيار العمل الذي يقوم به الأطفال . أهو المدرِّس أم الأطفال ذاتهم؟ بصورة عامة كلما كان الاختيار مفتوحاً للأطفال كانت الفرصة أكبر لهم لأن يتفاعلون مع بعضهم البعض ويتعاونون . والشجرة في الآية الكريمة لها أصل ثابت ومع ذلك ففروعها تصل السماء بحرية . هذا تعبير سام لبناء شخصية ثابتة وحازمة وكفؤة في الطفل ، وبنفس الوقت لها الخيار المخطط والمحدود عند اختيار الآخرين ، تماماً كما تقف أغصان الشجرة عن النمو عندما تلتقي بأغصان شجرة أخرى قريبة . والله سبحانه وتعالى دائماً يذكرنا بأن نتعقل ونفكر ونحد أنفسنا بالحدود التي رسمها لنا ، والتي هي بذات الوقت تخدم اهتمامات الأفراد رغم أنها تحد هذه الاهتمامات بإطار الجماعة ومصلحة الجماعة .

ثالثاً : فهم عملية التعلم أو التربية

أول ما أوحي لمحمد صلى الله عليه وسلم كان سورة العلق التي فيها تبيان لمبادئ المعرفة والتعلم :

﴿ اقرأ بسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ (سورة العلق ، الآيات ١ ـ ٥) .

● إن الله هو الذي خلقنا وبالتالي هو أعلم بما هو أفضل لنا .

● الغاية من العلم والمعرفة هي تقوى الله .

● الله سبحانه وتعالى خلق فينا القدرة على التعلم عبر حواسنا وخبرتنا ، لكن هذه الخبرة لا تقتصر على ما تنقله حواسنا من المحيط فقط ، وإنما التعلُّم عملية معقدة يدخل فيها الحواس والعقل والضمير . إذ إن التعلُّم يستلزم ملاحظة المحيط واستقبال ما فيه ، ثم تمثل وتكيف الفرد لهذا المحيط[٦] .

● الصفات الفردية المميزة لكل إنسان تجعل كلًّا منهم يختلف عن الآخر بنسبة تمثله واستيعابه للمعلومات وبالطريقة التي يعبر بها عن شخصيته المتميزة[٧] .

● الآية الكريمة تبيّن وسيلة العلم والتعلم ، وهي القلم ، رمز الكتابة والقراءة ، أو بمعنى آخر رمز اللغة التي سنتحدث عنها .

● الله سبحانه وتعالى ينبهنا لأن نوجه عملية التعلم للطريق السوي وبالقدر الذي خطه لنا **﴿ علم الإنسان ما لم يعلم ﴾** . إذن يجب ألا نقفز إلى تعلم المعارف المعقدة قبل تحصيل المبادئ الأساسية لها . بنفس الوضوح نرى أن عملية التعلم لدى الطفل تسير من تحصيل الحاجات الأساسية البسيطة إلى أكثر العمليات العقلية تعقيداً . لذلك يجب أن لا نتوقع من الطفل أن يمشي قبل أن يستطيع الجلوس بنفسه دون دعم . ومن ناحية أخرى ، لا يمكن أن نخدم الطفل إذا ما اكتفينا بتعليمه مهارات عقلية قبل أن نعلمه كيف يعتني بنفسه ويلبي حاجاته دون الاعتماد علينا . وعلى كل حال فإن مراحل النمو الطبيعية لدى الطفل هي التي توجهه وتحدد سرعة عملية التعلم لديه .

رابعاً : تهيئة المربين

الله سبحانه وتعالى قدم لنا أيضاً طريقة التربية في سورة النحل :

﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم ممن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين ﴾ (سورة النحل ، الآية ١٢٥) .

● الله عنده أسمى المعارف وأجل الحكمة ، مع ذلك فهو سبحانه يحثنا على تحصيل العلم ونقله للآخرين بالحكمة والموعظة الحسنة .

● الفرد الإنساني قد يتقبل جهدنا فيما نقدمه له من معارف فيصبح مسلماً قوي الإيمان ذا ضمير حي ، وقد لا يتقبل ما ندعوه إليه ويسلك الطريق الخاطئ . وهذا لا يسمح لنا بأن نقول عن الأول بأنه مسلم جيد والآخر بأنه مسلم سيئ أوليس لديه القدرة على التعلم ، ذلك لأن الحكم لله تعالى .

بالإضافة إلى ذلك فالنتائج يمكن أن تساعدنا في معرفة صحة أو عدم صحة الطريقة التي نتبعها في التلقين ، وفي معرفة وفهم الطفل أو الطالب الذي نقوم بتلقينه ، إذ إن من المحتمل أن يكون هذا الإنسان الذي لا يهتم بدعوتنا غير قادر على أن يتكيف ويتلاءم مع طبيعة التدريس وطريقته[٨] . إذن **فالإنسان المربي يحتاج إلى الصفات التالية :**

أ ـ المقدرة العالية على التحمل والصبر .

ب ـ الثبات والاستمرار في طريقة العمل وفي السياسة التربوية المتبعة .

ج ـ الاستقلال والثقة لطرح نفس الأسئلة التي يطرحها على الطلبة أو الأطفال على نفسه أولا .

د ـ التبادل في الآراء والمقدرة على الاستماع للآخرين ووضع النفس مكان الآخرين لتفهم مواقفهم .

هذه الصفات يمكننا أن نولدها في المربية المسلمة عن طريق التعلم الفعال وليس عن طريق التعلم السلبي . والقصد من **التعلم الفعال** هو :

● **المربية المتدربة** تستطيع أن تحصل الإجابة على أسئلتها بذاتها وتبعاً لقدراتها وخبراتها . إذ إن **المفهوم يتبع الخبرة** وليس العكس ، كما تبين الآية الكريمة في سورة النساء :

﴿ لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ﴾ (سورة النساء ، الآية ١٦٢) .

هذه الآية توضح خبرتين هامتين للمربية أولهما إيمانها وثانيتهما معرفتها بمدى علمها وقدراتها الشخصية التي يجب أن تُطُور قبل أن تحتك بالجماعة وتصبح إنساناً فعالا فيها[٩] . وهنا تظهر أهمية بناء الخلية الذي تحدثنا عنه في البداية حيث إن الذي لا يؤمن بالشيء أو لا يعرفه جيداً لا يستطيع أن يعطيه ويلقنه بشكل سليم .

● **إن التفاعل الحي بين المربين** يتصاعد أكثر عندما تكون المجموعة صغيرة والخبرة مباشرة . وهنا **تظهر أهمية الأسرة** ودورها ، لأنها هي التي تقدم الخبرة المباشرة في مجموعة صغيرة ، وبالتالي فإن تعليم وتدريب الآباء عامل ضروري جداً في تربية الأطفال . لأن الأطفال يحصلون على أول خبراتهم مباشرة عن طريق اتصالهم واحتكاكهم بوالديهم ، وعمل الوالدين لا تنحصر أهميته بالمنفعة العائدة عليهما فقط وإنما أهميته تكون أكثر بالنسبة لأطفالهما .

● **تبادل التفاهم والاحترام والثقة** ، ذلك لأن الطفل يشعر نحو المربين بالمثل الأعلى .

● تترك المربية **انطباعاً إيجابياً** في نفس الطفل أكثر عندما تتصرف معه كملاحظة ، فتضيف بعض الأفكار وتقود المناقشة وتنظم النشاط ، بدلا من أن تتصرف كمحاضرة أو مهذبة فقط .

خامساً : وسيلة التعليم أو التربية

الوسيلة الأساسية في عملية التعلم والتعليم **هي اللغة** ، لذلك سنركز عليها فقط .

قال تعالى : **﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم**

فيضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وهو العزيز الحكيم﴾ (سورة إبراهيم، الآية ٤).

هذه الآية تبين لنا أهمية اللغة في نقل المفاهيم وتعلم كلام الله سبحانه وتعالى الذي يشدد ويكرر سبحانه كثيراً على أن هذا الكلام قد أنزل باللغة العربية.

﴿قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون﴾ (سورة الزمر، الآية ٢٨).

كذلك فإن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أمرنا أن نتعلم القرآن ونسأل الله أن يعطينا به الآخرة قبل أن يتعلمه الآخرون ويسألوا به الدنيا[١٠].

وهذا يدعونا أنه قبل التخطيط لأي منهج تربوي نحتاج أن نأخذ بعين الاعتبار مفاهيم اللغة وأصول تدريسها وتعلمها وذلك للأسباب التالية:

١ ـ التعلم عن طريق الحفظ أثبت فشله، ذلك لأن الطفل عندما يحفظ فإنه لا يتمثل مفهوم الكلمة أو الآية التي يحفظها بنفس الوقت؛ وبالتالي فإن الأصوات والكلمات لا تثبت بذاكرته لمدى الطويل.

٢ ـ تعلم اللغة في المراحل الأولى من الطفولة أسهل بكثير من تعلمها في المراحل المتأخرة، لذلك يجب أن نبدأ بتهيئة الطفل وتلقينه اللغة بشكل سليم في السنين الأولى من العمر[١١].

٣ ـ تعلم اللغة يكون عن طريق ربط المفهوم بالرمز لدى الطفل، لذلك يحتاج إلى مساعدته لاستيعاب الرمز والتمكن من رسمه بنفسه ثم محاولة ربط الأصوات المتعلقة بهذا الرمز. وباختصار فإن تعليم الكتابة يأتي قبل تعلم القراءة لأنه أسهل على الطفل أن يقرأ ما ينتجه من أن يقرأ إنتاج الآخرين.

والتركيز على تعليم اللغة يجب أن لا يقتصر على **اللغة العربية فقط**، وإنما يجب أن يتضمن **اللغة الأجنبية أيضاً**. وذلك للأسباب التالية:

١ ـ اللغة الأجنبية عامل هام في نقل تعاليم الإسلام لغير الناطقين بالعربية بشكل سليم سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين. كذلك فهي تساعدنا على تحصيل علوم الآخرين والاستفادة مما يتلاءم وتعاليم الإسلام.

٢ ـ الطفل لديه القدرة لأن يتعلم أكثر من لغة واحدة قبل السنة الخامسة فيما إذا دُرِّب تدريباً مخططاً لا يُخلط فيه بين اللغات[١٢]. كذلك فإن حوالي ٧٥٪ من ذكاء الطفل ينمو في هذه المرحلة ومن الأفضل أن نستفيد ونوجه هذه القدرات قبل أن يفوت أوانها.

٣ ـ النتائج الأولية لدراسة أجريت على الأطفال للمقارنة بين الذين يتعلمون العربية والإنجليزية واليابانية والأوردية أثبتت أن تعلم اللغة عالمي[١٣]، أي أن الأطفال يمرون بنفس المراحل اللغوية أثناء تعلمهم لأية لغة. لذلك سواء كنا نعلم الطفل العربية أم الإنجليزية فإن العملية العقلية التي يمر بها الطفل واحدة[١٤]، وبالتالي لا خوف من إحداث خلل أو تقصير فيها.

الخاتمة

للتخطيط لمنهج تربوي إسلامي متكامل نحتاج لإعادة النظر في أهدافنا التربوية عوضاً عن أن نستمر بالإضافة والحذف من هذا الرأي وذلك. وحتى نقوم بهذا العمل يجب أن نبدأ بمساعدة مدرسي أطفالنا الأول (الأب والأم) في تحصيل فهم عميق لتعاليم القرآن والسنة، ثم فهم المبادئ الأساسية عن طبيعة الإنسان والتعلم. إن هذا العمل يوفر الجهد المزدوج والمتناقض أحياناً، بين البيت والمدرسة. كذلك يبعد عامل الخوف من علم الأبناء فتزول الضغوط الاجتماعية على الابقاء لما لا نفع فيه لايجاد جيل مثقف واسع الأفق.

الهوامش

١ ـ برونفبرز، يوري: **تقرير عن الدراسات الطويلة الأمد لمناهج مدارس الحضانة**. الجزء الثاني، واشنطن العاصمة: وزارة الصحة والتربية والخدمة الاجتماعية، ١٩٧٤م، رقم (دهو) ٧٤ ـ ٢٥ [باللغة الإنجليزية].

٢ ـ برزنجي، نعمت حافظ: «**الإسلام والتربية في الطفولة المبكرة: تطبيقات لتربية المرأة المسلمة**». رسالة [باللغة الإنجليزية]. قدمت في المؤتمر السنوي لجمعية العلماء الاجتماعيين المسلمين في الولايات المتحدة وكندا، ١٩٧٧م.

٣ ـ فوجان، جاين: «أطفال اليوم هم راشدو الغد» **في مجلة ولاية نيويورك لتربية الأطفال الصغار**، ١٩٧٨م، [باللغة الإنجليزية].

٤ ـ جونز، اليزابيث: «تربية المدرسين: هل هي للتسلية أم للتفاعل؟» **مجلة الأطفال الصغار**: مجلة منظمة تربية الأطفال الصغار في الولايات المتحدة. مارس (آذار)، ١٩٧٨م، ص ١٥ ـ ٢٣ [باللغة الإنجليزية].

٥ ـ بندي، روبرت: **النظرة الاجتماعية ومستقبل التربية**. قدمت في تقرير مؤتمر ولاية نيويورك عن التربية، الجزء ٢٣، رقم ٢، ربيع ١٩٧٨م، [باللغة الإنجليزية].

٦ ـ بياجيه، جين: **حتى تفهم يجب أن تخترع: مستقبل التربية**. بنيويورك، منشورات جروسمان، ١٩٧٣م، [باللغة الإنجليزية].

٧ ـ شويل، م: «دور الخبرة في النمو العقلي» **في النظرية البياجية والاختصاصات المساعدة**. أشرف على التحرير: م. بولسون وآخرون، لوس انجلوس: جامعة جنوب كاليفورنيا، ١٩٧٦م، [باللغة الإنجليزية].

٨ ـ انظر بياجيه مرجع رقم (٦).

٩ ـ زايدي، س: **التربية للحرية والمسؤولية**. اليجارا ـ الهند، جامعة اليجارا الإسلامية، ١٩٦٤م، [باللغة الإنجليزية].

١٠ ـ الألباني، م. ناصر الدين: سلسلة الأحاديث الصحيحة، دمشق: المكتب الإسلامي، الجزء الأول، القسم الثالث، ١٩٦٩م، ص١١٨.

١١ ـ انظر برزنجي مرجع رقم (٢).

١٢ ـ لامهارت، و. ي. وراولينغز، س: «عملية الترابط بين شبكات اللغات الممزوجة لدى الفرد مزدوج اللغة». **مجلة التعلم اللفظي والسلوك اللفظي**، جزء ٨، ١٩٧٢م، ص ٦٠٤ ـ ٦٠٩ [باللغة الإنجليزية].

١٣ ـ اللست، بربارة، وبرزنجي، نعمت حافظ: «**نظام التناسق في تحصيل اللغة الأولى عند الأطفال العرب السوريين**». قدمت في الاجتماع الصيفي للمجمع الأمريكي للدراسات اللغوية. يوليو (تموز) ١٩٧٨م، [باللغة الإنجليزية].

١٤ ـ براون، روجر: **اللغة الأولى/المراحل الأولية**. كامبردج ـ ماساشوستس: منشورات جامعة هارفارد، ١٩٧٣م، [باللغة الإنجليزية].



... عبثاً نعتب الحياة، وفيها
كل حي معذب وشجيُّ

يتساوى بالهم فيها كبير
وصغير، وعاشق وخليُّ

كلنا هائمون خلف المتاها
ت.. وكل، عن العظات عميُّ

نترامى بثقلنا إثر غنم
يتبارى في الوثب قرم وعيُّ

ذاك لا يرتوي، وهذا معاق
وعبور المتاه حلم قصيُّ

قل منّا الراضي بما قسم الله،
وعز الزهود والأريحيُّ

كلنا ضالع بأطماع ذات
«أشعب» في أوارها أثريُّ

همنا أن نطال ما تنبع الأر
ض.. وما يمطر الفضاء السخيُّ

كلنا لاهث وراء أمانيه
ونيل المنى عسير عصيُّ

لو عقلنا، ولليقين احتكمنا
لاقتنعنا بأن كلا غويُّ

فالحياة الدنيا تجمع سحب
بعضها هاطل وبعض نديُّ

ليس في وسعنا امتلاك الغواد
ي في وجود حداه نشر وطيُّ

إننا كالفراش نفرح بالنا
ر وفي النار وقدنا الأبديُّ

وقليل من التأمل والوعـ
ـي يرينا أن الوجود سويُّ

لا ثراء يجدي ولا فقر يردي
كلنا زائل.. وكل شقيُّ

كلنا للفناء والحشر، سرب
إثر سرب، عاف يدأ وغنيُّ

وإلى الترب عائدون ركاماً
يتساوى مستضعف وعتيُّ

ليس فينا مخلداً غير فعل
عنه يرضى الباري القدير العليُّ

وحده.. خالق السموات والأر
ض.. مقيم على المدى سرمديُّ





من آداب الطب
«السر الطبي»

بقلم: د. منذر البديري

هناك جانب هام من جوانب آداب الطب لم يعد يلتفت إليه كثير من العاملين في الحقل الطبي وهو «السر الطبي» على الرغم من الأهمية الكبرى التي يجب أن يوليها القائمون على جميع الدول خاصة دول العالم الثالث من مراقبة ومتابعة دائمتين.

السر الطبي .. في التاريخ

وتعريف السر الطبي، كما اتفقت عليه أغلب المراجع، إنما هو: «كتمان ما اطلع عليه الطبيب من أحوال مريضه».

ومنذ أن بدأت المجتمعات بالظهور في العصور الغابرة كان الحكماء والفلاسفة ينظمون القوانين والأسس التي يجب أن تحكم هذه المجتمعات حيث كانت الدعوة إلى كتمان السر قائمة، كما تعرض أبو الطب أبوقراط في قسمه التاريخي:

«إن كل ما رأيته وسمعته في مهنتي وخارجها أو في الحياة مما يجب أن لا ينشر بين الناس سأحتفظ به احتفاظي بالسر». وبهذا جعل أبوقراط من السر الطبي أحد الركائز الهامة لآداب ممارسة هذه المهنة الإنسانية.

والمريض في كل الأحوال المرضية يطلع طبيبه على سره مضطراً إلى ذلك بسبب مرضه الذي عطله عن عمله اليومي تعطيلاً كلياً أو جزئياً، ودفعه إلى مراجعة الطبيب واثقاً به ثقة لا تحاكيها ثقة أخرى.. كثقة الصديق بصديقه أو المدعى عليه بمحامي الدفاع، فهو يجيب على جميع الأسئلة التي يوجهها إليه والتي تساعد على تفهم مرضه ابتغاء التوصل إلى الشفاء..

فيذكر لطبيبه أسرار حياته التي ما كان ليعترف بها لولا الإجازة التي يحملها الطبيب، تلك الإجازة التي أكسبته مكانة تفوق المنزلة التي يحاط بها الصديق الودود أو المحامي الضليع، حيث لا يطلب من هذا أو ذاك إلا النصح والإرشاد مع التأكيد على نسيانه آنياً.

بينما يجب على الطبيب أن يتمسك بالسر ولا ينساه وأن يستعيده في ذاكرته كلما عاد المريض إلى زيارته في سني الحياة المقبلة، ومن الممكن أن يكون السر مفتاح تشخيص غامض تتوقف على تذكره لا حياة المريض فحسب، بل ربما سعادة أسرة بكاملها، فقد يراجع الطبيب يافع مصاب باندفاعات جلدية زهرية ناجمة عن إفرنجي وراثي لا يعرف هذا اليافع سبباً له، على أن الطبيب الذي سبق أن عالج في فترة زمنية ماضية والد هذا اليافع يعرف سر الإصابة فعليه أن يتذكر السر ويكتمه عن هذا اليافع لئلا ينقم على والده ويعتبره سبب بؤسه وشقائه في الحياة.

وليس للطبيب أن يفضح سر مريضه حتى لو أذن له بذلك وأعفاه من واجبه في كتمان السر، فلا يصح للطبيب ولا يسمح له إخبار **الخلف** المجرم في حالة المرض العقلي الوراثي عن سيرة **السلف** المرضية الذي أدت إصابته العقلية إلى إنتاج فروع ميالة للجنح والإجرام.

بين الإباحة والكتمان

لقد سنت معظم قوانين العالم عقوبات على من يبوح بالسر الطبي من الأطباء والممرضين والممرضات والقابلات والمراقبين الصحيين وغيرهم من الأشخاص الذين يتلقون الأسرار كالطلبة والمساعدين.

غير أن ما طرأ على العالم من تطور عام وتوجيه اجتماعي، ومما أفرزه الطب من دراسات اجتماعية علمية واسعة جعل الأطباء مرتبكين في أمر السر الطبي منقسمين في موضوعه إلى قسمين:

● **القسم الأول**: يرى أن السر الطبي يجب أن يكون مطلقاً يليق بالثقة العمياء، حيث يغدو المريض ما بين مقر له بكامل أسراره فيطلعه على أسرار ربما كتمها عن أعز الناس عليه وأقربهم إليه وباختصار «فإنه يجب على الطبيب أن لا ينطق لسانه بما سمعه بأذنيه وأن لا يروي ما شاهده بعينيه».

● **القسم الثاني**: يرى أن التحلل من السر الطبي قضية ليست مطلقة بل هي قضية مرتبطة بمصلحة المجتمع ومصلحة المريض. إذ لا يمكن التمسك بالسر الطبي في ظروف التطور الاجتماعي الحاضر وطراز الحياة الحالي ومما أوجده الطب من قوانين وأسس تشمل الصحة العامة والطب الشرعي.

الضرورات تبيح المحظورات

يصادف كثير من الأطباء من خلال الممارسة اليومية حالات عديدة يقضي فيها القانون أو يجيز إباحة السر الطبي إباحة مشروطة على النحو التالي:

(أ) الإخبار عن ولادة سرية: تجبر أكثر القوانين المعمول بها، الطبيب أو القابلة أو

كل شخص فني شهد ولادة ، أن يبلغ بها السلطات المختصة خلال الأيام الثلاثة الأولى إذا لم يكن الوالد معلناً . إن القانون يجبر الطبيب في هذه الحالة على الإبلاغ عن الولادة دون ذكر اسم الأم أو الإرشاد إلى منزلها أو اسم الحي الذي ولد فيه المولود ، فيقول ولد طفل أنثى أو ذكر محدداً الساعة والتاريخ والاسم الأول المجرد فيسجل الوليد لوالدين غير مسميين .

(ب) الإخبار عن الأمراض الوبائية السارية : إن إبلاغ السلطات المختصة عن الأمراض المذكورة فيما يلي هو من واجبات الطبيب وذلك لتطهير الأمكنة والمناطق الموبوءة وحماية المواطنين ، وهذه الأمراض هي :

الحمى التيفية ـ الحمى التمشية ـ الجدري ـ الخناق ـ الكوليرا ـ الحمى القرمزية ـ الحصبة ـ الحصبة الألمانية ـ شلل الأطفال ـ الحمى الدماغية الشوكية ـ الطاعون ـ البلهارسيا .

إن إباحة السر الطبي في هذه الحالات يجب أن لا تتعدى حدود السلطات المكلفة بوقاية الأمراض والسهر على الصحة العامة . فلا يجوز للطبيب أن يطلع أياً كان على نوع المرض فإذا تجاوز حدود السماح عرّض نفسه لإقامة الدعوى عليه بإفشاء السر الطبي .

(جـ) إعلان الاعتداءات : تقضي قوانين العقوبات في أغلب دول العالم أنه على كل إنسان إخبار المدعي العام بكل اعتداء وقع على حياة شخص آخر ، وقد يعالج الطبيب مريضاً تدل بعض عوارض مرضه على محاولة تسميمه من قبل ذويه ، فالرأي المرجح في مثل هذه الحالات أن على الطبيب إبلاغ المدعي العام واطلاعه على هذا الأمر بعد التيقن من تشخيصه ، ولا يكون بذلك قد باح بسر المهنة ، لأن السكوت يشجع المجرمين على المضي في عملهم حتى لو عارض المعتدى عليه إباحة السر للسلطات المختصة . والاعتداءات هذه تشمل حوادث الطرق ، الطعن بالخناجر ، الحروق ، التسمم ، الاغتصاب ، اللواط ، السقوط من ارتفاعات شاهقة .

(د) الزواج والسر الطبي : يواجه الطبيب فيما يواجهه من مشاكل طبية ، مشكلة **الزهري والصرع** وغيرهما من الأمراض التي قد تنقل بالوراثة خاصة إذا كان الطبيب طبيب أسرة فإنه من الممكن أن يعالج جيلين أو ثلاثة من خلال ممارسته المهنة ، وكما ذكرنا بالسابق ، أنه يجب على الطبيب ألا يخبر الخلف عن مرض السلف الذي انتقل إليه وراثياً ، وكذلك إذا كان أمام الطبيب حادثة مرضية من هذا النوع لأحد من الخاطبين على أهبة الزواج فعلى الطبيب هنا التيقن من حدوث هذا المرض سريرياً ومخبرياً ، وإجراء المعالجة الفنية اللازمة والسريعة الشافية ليتم الزواج ، أو أن يعمل على تأجيله إذا كانت المعالجة طويلة ، أو أن يقوم بالعمل على إلغاء الزواج إذا لم تكن المعالجة الشافية ممكنة من خلال المراعاة المناسبة لشروط السر الطبي .

(هـ) السر الطبي والشهادة أمام السلطة القضائية : كثيراً ما يطلب من الطبيب الشهادة أمام القضاء ولا يستطيع الإفلات من أداء الواجب ولا بد لنا من التساؤل في هذه الحالة ، كيف يمكنه أن يوفق بين الشهادة وبين كتمان السر إذا كان قد اطلع على الأمر الذي تطلب شهادته فيه أثناء قيامه بمهنته ، والرأي الصائب هنا أن يحضر الطبيب إلى المحكمة لئلا يؤاخذ بالنكول ، وأن يصرح بعد اليمين بأن تعتبر الحوادث التي يسأل عنها من أسرار المهنة .

(و) إحصاء الوفيات وإعلانها : ليس على أطباء الحكومة أن يكتموا الأسرار المتعلقة بوظائفهم على رؤسائهم ، ويجب عليهم في حوادث الوفاة أن يحققوا في الأسباب التي أدت لها ويتأكدوا منها فيما إذا كان الموت طبيعياً أم لا ، ويبينوا ذلك في شهادة الوفاة .

(ز) السر الطبي والمطالبة بالأجرة : إذا ذكر بعض الأطباء في معرض مرافعتهم القضائية للمطالبة بأجورهم اسم المرض الذي تولوا معالجته فيعد هذا إفشاء للسر الطبي ، لأن إفشاء السر يلحق بالمريض أحياناً ضرراً مادياً ومعنوياً ، أو يفضح داء فيه مما يترك مجالا لألسنة السوء أن تلوك صاحبه ، ويجدر بالطبيب في هذه الحالة أن يتنازل عن حقه وأجرته ، وإن يكن حقاً مكتسباً له بدلا من أن يعرض نفسه للوقوع في مشاكل معقدة .

الملاحقة الحقوقية

إن الطبيب الذي يبوح بالسر الطبي لا يعرّض نفسه إلى الملاحقة الجزائية فحسب بل يعرّض نفسه إلى الملاحقة الحقوقية ، إذ يحق للمريض المفتضح سره أن يقيم دعوى على الطبيب يطلب منه تعويضاً عما لحق بسمعته من ضرر نظراً للبوح بسر مرضه .

هل يغير الزمن مبدأ السر الطبي ؟ وهل من الممكن أن يتوقف المبدأ التقليدي الموجب للاحتفاظ بالسر الطبي ؟؟

في الواقع إن السر الطبي هو اتفاق مكتوم بين الطبيب ومريضه ، وهو تطبيق خاص للمبدأ الذي يقضي على الطبيب أن يكون دوماً مدافعاً أبياً عن مصالح المريض يمنع عنه الضرر ، على أن لا يكون كتمان السر سبباً في إلحاق الضرر بالمجتمع . ويجب حينئذ المكاشفة بالسر مع من يعنيه الأمر وبشكل قانوني ، وفي كل الأحوال يبقى السر الطبي مسألة ما زالت معروضة للجدل الواسع .

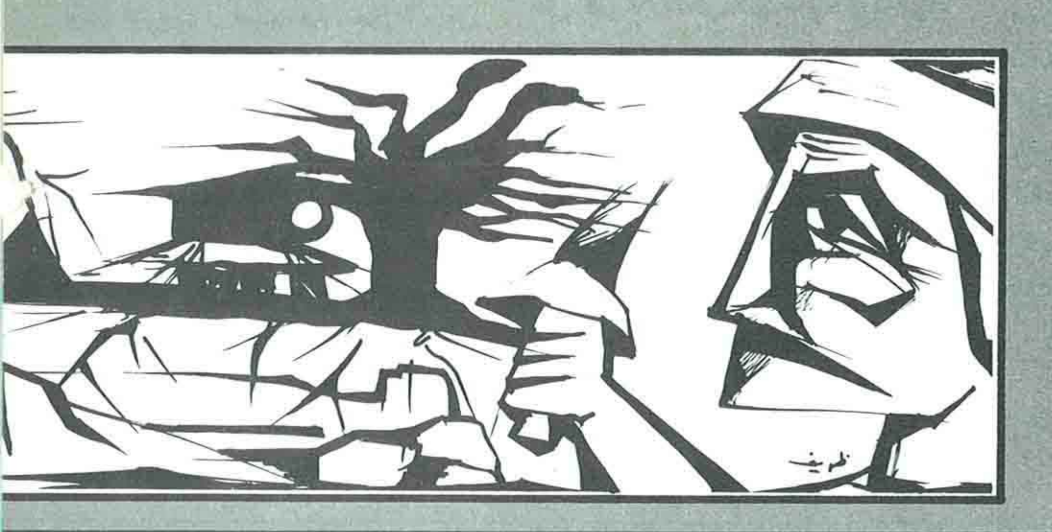
وأخيراً :

« لا طبابة بدون ثقة ، ولا ثقة بدون ائتمان ، ولا ائتمان بدون سر » .

منادمة الموتى

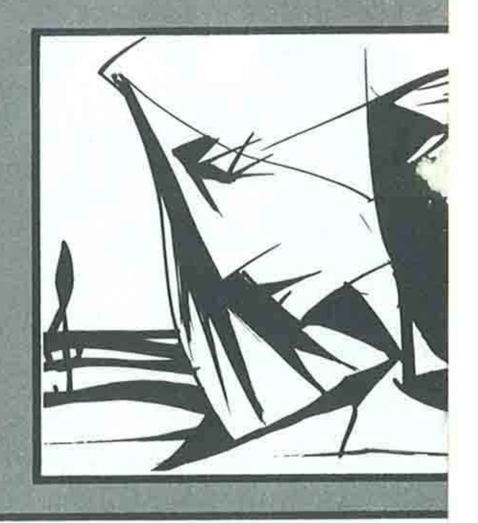
مزقي هاهنا بقايا الأماني
ودعيني على الطريق وشاني
واتركيني على وسائد موتي
أتقلّى بصدرها وأعاني
يا حُميّا الصراع في النفس إني
بك أدركت في الحياة مكاني
شوهت جبهتي سنين عجاف
قذفت بي على خطايا الزمان
يغرس الذل رمحه في شموخي
ينخر الجبن والونى صولجاني
عدت من معرض المكارم شلواً
ضائع القلب والحجى واللسان
ذاب في قبضتي من الخوف سيفي
وتهاوى على الرصيف سناني
أتوارى في خيمة الوهن كيلا
يبصر المجد خيبتي في امتحاني
أنا في مسرح المجون طليق
وسجين عن الرغاب الحسان
صغت من معدن النفاق سلاحي
والقلى عدتي وزيفي حصاني
أترع الصبر كاسه بالمآسي
والأباطيل علقما وسقاني
وتمايلت من شرودي أغني
أغنيات مهلهلات المعاني
أسكرتنا ذلتي أنوف خصومي
وتلهّى بعثرتي الفرقدان

أينما سرت يحضن البؤس خطوي
وعلى مبسمي تموت الأغاني
والمتافات عن يميني طقوس
أتحدى بها جياد الرهان
والشعارات عن يساري بنود
تسكب النور في فم المهرجان
حاضري مخجل يمزق أمسي
وغدي قاتم الرؤى والأماني
لا تلمني فلي عواطف أنثى
أسكرتها المنى وقلب جبان
لا تسلني عن العروبة إني
بعت أمجادها بسوق القيان
لا تقل إنني غريب بعصري
مفلس الجهد والعزيمة واني
فسل الليل عن سنابك خيلي
بين حاناته وسل شفاه الدنان
أنا أطفأت باللذاذة شوقي
وعلى الضيم قد سفحت أماني
وحقوقي على المحافل تُتلى
كلمات حروفها من دخان
الخفافيش اوثقت أمنياتي
بالدياجي وأرضعتني لباني
لا تقل إنني نكصت عن الثار
فقد زاد في الدنى هذياني
الثعابين في جيوبي سكارى
من دم أحمر المسيرة قاني



شعر:
أحمد سالم باعطب

أنا أطعمتها لحوم الصبايا
أنا أسقيتها رضاب الغواني
الرؤى غضبة بصدري تدوي
تعصر اليأس حسرة في جناني
كيف أسطيع أن أقبّل شمسي
وجبيني مطرز بالهوان
كيف تستاف نسمة النصر عطري
والدنايا تفوح ملء كياني
لا تلمني إذا ملأت سلالي
من محاصيل فريتي ودهاني
ثم أفرغتها طعاماً لصحبي
فتساقوا عليه نخب التهاني
نقشت وجهي السُنون أخادي
د وعاثت به صروف الزمان
أي شيء يريد مني زماني
وضميري مجدر العزم عاني
القصور التي نثرت عليها
زهر أيامي العذاب المجاني
والليالي التي تركت حنيني
يتهادى بقلبها وحناني
أغمدت في دمي مناجل شك
آذنت مهجتي بحرب عوان
فدعي اليأس في دروبي يغني
فالكرى رايتي وصمتي بياني



تائه.. بين شطين

شعر: سعد البواردي

على أهْداب عينيك.. يا حبيبي
تعلَّق.. ما تبق من نصيبي
أصارعُ موجة.. فتهبُّ أخرى
ويسلمني «الهبوبُ» إلى «الهبوب»
بأيِّ الشاطئين هوَاي يرسو؟!
أفي شطر «الشمال» أم «الجنوب»؟
أأغمض مقلتي «حيرى» و«حرى»؟!
أأفتحها على «ريٍّ» و«طيب»؟!
أأبْحر؟! إن عينك لي محيط...
أأبحر؟! أم سيخذلني..؟ «أجيبي؟»



مدخل

طابق الشعر الجاهلي ــ في أصدق نماذجه ــ الواقع العربي ، بل إن نظرية المحاكاة التي قال بها **أرسطو** تكاد تنطبق على تلك النماذج ، فهي إبداعات ناطقة ، وهي رسم أو تصوير حسي للبيئة الطبيعية والبشرية على السواء ، وهو شعر لا يكاد يظهر فيه وجدان الشاعر إلا في القليل النادر ، بحيث لا نستطيع أن نقول عنه إنه تعبير عن وجدان قائله إلا إذا انسحب ذلك على المعنى العام .

نظرة عادلة إلى الشعر في صدر الإسلام

بقلم : أحمد سويلم

لقد عبر الشاعر الجاهلي عن مجتمعه وبيئته في دقة وحساسية بالغتين ، وانتقل من **الناقة** إلى **الفرس** إلى **الحمار الوحشي** إلى **الذئب** إلى **المرأة** إلى **المثل العليا** إلى مواجهة الأوضاع المحيطة به ، إلى المطالبة بالإصلاح الاجتماعي ، بل تعدت المطالبة أحياناً إلى الفعل ذاته كما كان يفعل الشعراء الصعاليك .

وكما ظلم الشعر الجاهلي في نظر الكثيرين ، فأغفلوا نماذجه الواقعية ، كذلك ظلم الشعر في صدر الإسلام ، وعده الكثيرون امتداداً طبيعياً رتيباً للنماذج الجاهلية ، فجاء ذلك اتهاماً صريحاً لفن الشعر بالوقوف ــ متفرجاً ــ أمام أحداث التطور في المجتمع العربي .

إن الأمر ــ في الحقيقة ــ مختلف تماماً عن هذا التصور القاصر الجائر ، ذلك أن الشعر لا يستطيع ولا يمكن لحساسيته أن تقف موقفاً سالباً أمام متغيرات جديدة تعكسها عقيدة جديدة ، ورؤية جديدة للوجود .

فالشعر في صدر الإسلام أمام عقيدة تتيح المناقشة والجدل ، وتتطلب الملاحقة الملحة ، ولأن طبيعة الشعر المواكبة بالتعبير ، فقد كان طبيعياً أن يتناول الشعر تلك الأصداء بأسلوب يخالف ذلك الأسلوب الذي اتخذه في العصر الجاهلي ، ثم هو يتجاوز مجرد الحدود الجغرافية والنفسية إلى ما خلفها مع الفتوحات حيث يتعانق مع ثقافات جديدة ، وينخرط في المعارك السياسية والعقائدية ، وتكون المحصلة ارتياد آفاق التطور الفني ، والإبداع المتميز مع كل غزوة ، وكل انتصار ، وكل قيمة جديدة ، وكل بيئة مختلفة .

الإسلام والشعر

جاء في قصة إسلام الشاعر **كعب بن زهير** أنه عندما علم بإسلام أخيه **بجير** غضب منه وأرسل إليه يقول :

ألا أبلغا عني بجيراً رسالة
فهل لك فيما قلت بالخيف .. هل لكا
شربت مع المأمون كأساً روية
فأنهلك المأمون منها .. وعلكا
وخالفت أسباب الهدى وتبعته
على أي شيء ويب غيرك دلكا
على خلق لم تلف أماً ولا أباً
عليه ، ولم تدرك عليه أخاً لكا

وسمع **الرسول الكريم** صلى الله عليه وسلم بهذه الأبيات فقال : « صدق كعب فأنا المأمون .. وإنه لكاذب .. أجل .. لم يلف أباه ولا أمه على الإسلام » .

وحين ضاقت السبل **بكعب** ، جاء تائباً بين يدي الرسول الكريم ، ومدحه بقصيدته المشهورة التي تعتبر علامة تطور على شعره كله :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيم إثرها لم يفد مكبول

وبإسلامه تبرز رؤية جديدة في فنه ، فقد أصبح كعب من شعراء الإسلام ، يدافع بالكلمة كما يدافع المسلمون ويخوضون ميادين القتال ، ويحض الناس على الجهاد في سبيل الله :

والذائدين الناس عن أديانهم
بالمشرفي وبالقنا الخطّار
والباذلين نفوسهم لنبيهمو
يوم الهياج وقبة الجبّار

ثم يتجلى التغير في عقيدته حين يقول :

فأقسمت بالرحمن لا شيء غيره
يمين امرئ بّر ولا أتحلل

ومن يقرأ ديوان **كعب بن زهير** لا يجد صعوبة في التفرقة بين شعره الجاهلي وشعره الإسلامي من اختلاف في زاوية الرؤية إلى المجتمع والقيم والحرب وغير ذلك مما يصح أن يكون مجال موازنة لا تنتهي .

لقد قصدت إلى **كعب بن زهير** مثلاً من أمثلة الشعراء الذين تأثر شعرهم بالإسلام ، وتطور في ضوء قيمه ودعوته الكريمة .. إذ وجد الشعراء أنفسهم أمام تحديات من نوع جديد ، لم تعد القبيلة تمدهم بالحماية ، ولم يعد المدح يجدي وحده للتكسب ، وإنما تغيرت قسمات المجتمع تغيراً ملموساً .

إن أمامهم كتاباً منزلا معجزاً . بلغة العرب ، نفس اللغة التي يكتبون بها ، كتاباً يتجاوز بآياته حدود الإبداع البشري . ووقع الشعراء في مأزق لا يحسدون عليه ، فالشعر ديوان العرب ، ولسان حالهم ، وسجل وعيهم وتاريخهم ، فكيف بهم وقد هبط الوحي السماوي يحيط بأكثر وأصدق وأقوى مما ينطق به الشعراء .

نظرة عادلة إلى الشعر في صدر الإسلام

ويجد الشعراء في الإسلام منهجاً مختلفاً عن منهجهم في الجاهلية ، فهو عقيدة تدعو للإصلاح ، وتوقظ الضمائر ، ويبشر المؤمنين ، ويتوعد الغافلين .

وهو دين عقل لا مكان فيه للشعوذة والخرافات والكهانة ، كما هي الحال في الوثنية التي كانت سائدة .

وهو دين يدعو إلى الوحدة ، وينبذ العصبية والقبلية ، والعنصرية ، وهو دين يقدر الإنسان حيث يعمل ، وحيث يسير ، وحين يفكر ويتدين ، فلا إجبار على شيء بغير اقتناع ولا اضطهاد لغير المسلم ، وإنما .. الكل في حق الحياة سواء .

هل يتوقف الشعراء أمام كل هذه المتغيرات بلا تعبير جديد مختلف ــ ولو نسبياً ــ عما كان من قبل !؟

ينبغي هنا أن نصحح مفهوماً ساد كتابات بعض المؤرخين ــ ومنهم **ابن خلدون** ــ يقول بأن الشعر قد ضعف في صدر الإسلام ، ولم يحدث فيه تطور أو تجديد .. بل هو يقرر أن الإسلام في البداية كان مؤثراً خطيراً في ضعف الشعر .

لقد جاء في مقدمة **ابن خلدون** :(1)

« إن الشعر كان ديواناً للعرب ، فيه علومهم وأخبارهم وحكمهم ، وكان رؤساء العرب منافسين فيه .... ثم انصرف العرب عن ذلك أول الإسلام ، بما شغلهم من أمر الدين والنبوة والوحي ، وما أدهشهم من أسلوب القرآن ونظمه ، فأخرسوا عن ذلك ، وسكتوا عن الخوض في النظم والنثر زماناً ، ثم استقر ذلك وأونس الرشد من الملة ، ولم ينزل الوحي في تحريم الشعر وخطره ، وسمعه النبي صلى الله عليه وسلم ، وأثاب عليه ، فرجعوا حينئذ إلى ديدنهم منه .... » .

إن **ابن خلدون** ــ هنا ــ يجعل توقف الشعراء عن الشعر مدة نزول الوحي عن الرسول ، بيد أن الواقع يواجه هذا الحكم مواجهة حادة واضحة ، فقد كان يقف إلى جانب الرسول الكريم ثلاثة من شعراء المدينة ينافحون عن الدعوة ، ويردون على شعراء مكة بالحجة والدليل والمعارضة القوية .

وحينما اشتد على الرسول أذى قريش ، قال لأصحابه : « ما يمنع الذين نصروا الله ورسوله بأسلحتهم أن ينصروه بألسنتهم » ، فقال **حسان ابن ثابت** : أنا لها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « كيف تهجوهم وأنا منهم ؟ » .. قال حسان : أسلك منهم كما تسل الشعرة من العجين .. فقال له : « اهجم ومعك روح القدس » .

كما نلاحظ كذلك أن الإسلام أوجد ــ في بدايته ــ ميداناً واسعاً للمنافسة الإعلامية ، وأن من مبادئ الإعلام الأولية أن من يأتي بالجديد المقنع ، فهو الفائز على خصمه .

من هنا انطلق الشعر يجول ويصول ، ويؤكد فنيته وتطوره وتفوقه على ما سبقه من الأساليب .

الشعر في معترك الإسلام

وتبدأ معارك الدعوة ، ويجد الشعر مجالا خصباً لأدواته .

وهي معارك ذات أهداف تخالف تلك التي كانت تعتمد في الجاهلية على الإغارة والسلب .

يعلو صوت الشعر إلى جانب صوت السيوف : مسجلاً ومقارعاً ومناصراً ورائياً .. ونصغي إلى صوت **حسان بن ثابت** يوم أحد يرد على هجاء **أبي سفيان بن الحارث** للرسول الكريم :

هجوت محمداً فأجبت عنه
وعند الله في ذاك الجزاء
فإن أبي ووالده وعرضي
لعرض محمد منكم وقاء
أتهجوه ولست له بكفء
فشركما لخيركما الفداء

تطور الهدف إذن من القبيلة وساداتها إلى الجماعة الإسلامية ورسولها ، وتطورت التضحية من مجرد المشاركة بالنفس ، إلى التضحية بكل شيء في الحياة ــ الأب .. الجد .. الأهل ــ .

كما نجد شاعراً يهودياً قد مُلئ قلبه حقداً على محمد وأصحابه ودعوته ، وقد رأى في **موقعة بدر** نذير سوء عليه وعلى قومه في يثرب وما حولها .. فيذهب إلى مكة مستنهضاً قريشاً ، مستثيراً رجالها ليأخذوا بثأر قتلاهم في بدر .. وفي ذلك يقول :

طحنت رحى بدر لمصرع أهله
ولمثل بدر نستهل .. وندمع
قتلت سراة الناس حول حياضهم
لا تبعدوا إن الملوك تصرع

لقد تغير جلد المجتمع العربي في صدر الإسلام ، ودخلت الشعر صورٌ جديدة للفروسية العربية في إطار الدين الجديد ، وصور أخرى للإيمان العميق في انطلاق مخلص إلى البناء .

كما برزت موضوعات جديدة مستوحاة من الدعوة الإسلامية ، مثال ذلك تلك الترجمة الشعرية لمعاني الإسلام التي جاءت على لسان الشاعر

النابغة الجعدي :

الحمد لله لا شريك له
من لم يقلها فنفسه ظلما
الخافض الرافع السماء على
الأرض ولم يبن تحتها دعما
الخالق البارئ المصور في الأر
حام ماء حتى يصير دما
من نطفة قدرها مقدرها
يخلق منها الأبشار والنسما

وكأنما ترجمة حرفية لمراحل خلق الإنسان المذكورة في القرآن الكريم . كما تتجلى نفس المعاني أيضاً في شعر **ابن رواحة** وهو يقول :

شهدت بأن وعد الله حق
وأن النار مثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء طاف
وفوق العرش رب العالمينا

وحين نتعرض إلى كوكبة الشعراء الذين كانوا يملؤون الساحة الشعرية في صدر الإسلام .. نجدهم كثرة ، وتشهد أخبارهم بما استطاع الإسلام أن يغيره في أشعارهم .

فالحطيئة شاعر خاف الناس لسانه في الجاهلية ، وكان شعره أداة تهديد وابتزاز ، وقد طال تردده في اعتناق الإسلام ، لكنه حين أسلم تغير شعره وتطور .

فمن أخباره أن **النبي صلى الله عليه وسلم قد ولى الزبرقان بن بدر التميمي** عملاً ، وأقره **أبو بكر وعمر** ، ثم إن **الحطيئة** هجا الزبرقان ، فرفع **الزبرقان** ذلك إلى **عمر بن الخطاب** ، فأتى عمر **بحسان بن ثابت ولبيد بن ربيعة** فصدقا على أن **الحطيئة** قال هجاء ، فحبس عمر الحطيئة في بئر ، وتوعده بقطع لسانه ، فأخذ الحطيئة يستعطف عمر وهو في سجنه قائلاً :

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ
زغب الحواصل .. لا ماء ولا شجر
ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة
فاغفر .. عليك سلام الله يا عمر
أنت الإمام الذي من بعد صاحبه
ألق إليك مقاليد النهي .. البشر
لم يؤثروك بها إذ قدموك لها
لكن انفسهم كانت بك الأثر

فعفا عمر عنه بعد أن حذره هجاء الناس .

والذي يعنينا من هذه القصة وهذه الأبيات ، أن الشاعر هنا قد نقل الحس الخاص إلى الحس العام ، فلم يعد يستعطف بصفته فرداً ، بل من أجل هؤلاء الذين تركهم خلفه بذي مرخ ــ أحد أودية الحجاز ــ ثم ، إنه أتى بالمعاني الإسلامية الجديدة التي أضيفت إلى قاموس الشعر في صدر الإسلام ؛ فالراعي هنا هو المسؤول عن رعيته ، وقد سجنه عمر ، وهو المسؤول عن كل فرد من هذه الأمة ، وأبناؤه من بين أفراد هذه الأمة ، ولأن الحطيئة يعرف تماماً أن عمر نصير الضعفاء يأسى لهم ، ويمد يد العون إليهم ــ لأنه حاكم إسلامي ــ فقد استخدم تلك المعاني التي تجعله يعفو عنه ، ولطف في قوله ممتنعاً عن الهجاء بعد ذلك .

ومن إبداع **الحطيئة** الذي يتجلى فيه تأثره بالحياة الجديدة قوله :

من يفعل الخير لم يعدم جوازيه
لا يذهب العرف بين الله والناس

ومنه أيضاً قوله :

ألم أك مسكيناً إلى الله مسلماً
على رأسه أن يظلم الناس زاجره

★ ★ ★

وهناك كثير من الشعراء الذين حملوا عبء الدفاع عن الدعوة الإسلامية ، وجعلوا من شعرهم أداة اجتماعية ملتزمة بخدمة المبادئ والأهداف المحددة لها .

ومن هؤلاء الشعراء الذين أمسكوا بمفاتيح النقد الاجتماعي ــ بتأثير من نقدات الرسول نفسه لشعرهم ــ **النابغة الجعدي ، وحسان وابن رواحة وكعب بن مالك .**

فهذه امرأة **النابغة** تناشده أن يبقى ، فيجيبها بأنه لا عذر له في القعود عن الجهاد :

باتت تذكرني بالله قاعدة
والدمع ينهلُّ من شأنيها .. سبلا
يا بنت عمي كتاب الله أخرجني
كرهاً .. وهل أمنعن الله ما بذلا
فإن رجعت فرب الناس أرجعني
وإن لحقت بربي .. أبتغي بدلا

نظرة عادلة إلى الشعر في صدر الإسلام

ما كنت أعرج أو أعمى فيعذرني

أو ضارعاً من ضنى .. لم يستطع حولا

وحين يرسم **حسان** ملامح الساحة الثقافية والاجتماعية والسياسية للمجتمع الإسلامي في قوله :

لنا في كل يوم من معد

سباب أو قتال .. أو هجاء

فنحكم بالقوافي من هجانا

ونضرب حين تختلط الدماء

يقول **الرسول الكريم** :

« لهذا أشد عليهم من وقع النبل » .

كذلك أثر عن **الرسول صلى الله عليه وسلم** أنه قال :

« أمرت **عبد الله بن رواحة** فقال وأحسن ..

وأمرت **كعب بن مالك** فقال وأحسن ..

وأمرت **حسان بن ثابت** فشفى واستشفى » .

وحينا نتناول بعضاً من الشعراء المخضرمين الذين عاشوا الجاهلية والإسلام .. نستطيع أن نلمح تأثرهم بالإسلام .. وتفاعلهم مع العقيدة الجديدة ، والرؤية الجديدة للحياة بأسرها .

هكذا كان الشاعر **حميد بن ثور الهلالي** ، الذي عده **ابن سلام** وغيره من الطبقة الرابعة الإسلامية ، فقد عاش حتى أدرك زمن **عمر بن الخطاب** ، وتجلى تأثير الإسلام في إبداعه الشعري .

ومن أخباره أنه سمع قول الرسول الكريم :

« لو لم يكن لابن آدم إلا الصحة والسلامة .. لكفاه بهما داءً قاتلاً » .

فأخذ **حميد** هذا القول وأنشد يقول :

أرى بصري قد رابني بعد صحة

وحسبك داء أن تصح وتسلما

ولا يلبث العصران يوماً وليلة

إذا طلبا أن يدركا ما يتيما

ومن شعره أيضاً :

ولكنما الدنيا غرور .. ولا ترى

لها لذة إلا تبيد .. وتنزع

فلله ما فوق السماء وتحتها

له المال يعطي من يشاء ويمنع

أما الشاعر **سحيم عبد بني الحسحاس** .. فقد جاء **النبي** ينشده قوله :

الحمد لله حمداً لا انقطاع له

فليس إحسانه عنا بمقطوع

فقال **الرسول الكريم** :

« أحسن وصدق .. وإن الله يشكر مثل هذا .. ولئن سدّد وقارب .. إنه لمن أهل الجنة » .

وهذا شاعر آخر وصل فنه الشعري في الجاهلية قمة التقليدية شكلاً ومضموناً ، وأصبحت قصيدته مثالا تقاس عليه قصائد عصره ..

ثم حين أظله الإسلام ، كان في مقدمة من حملوا تيار التطور في الإبداع الشعري متخلصاً من جمود القديم ، منفتحاً على عالم جديد يتطلب رؤية أنفذ ، وملاحقة مخلصة فنية لقضايا المجتمع الجديد .

ذلك هو الشاعر **لبيد بن ربيعة** .

إن معلقته المشهورة التي قالها في الجاهلية لتشهد على مذهبه التقليدي :

عفت الديار محلها فمقامها

بمنى تأبد غولها فرجامها

وهو شاعر يركب الخيال ، ويحيا بلهوه وعبثه ومقامراته ولذاته التي لا تنتهي :

بل أنت لا تدرين كم من ليلة

طلق .. لذيذ لهوها وندامها

وفي ثمانية وثمانين بيتاً .. يتنقل الشاعر من غرض إلى غرض ، حتى يأتي على ما يريد ، ويجعل بعض النقاد من هذه المعلقة مثلاً بارزاً على جمود القصيدة العربية .

ثم يعبُر **لبيد** إلى ساحة الإسلام بنفس القوة :

الحمد لله إذ لم يأتني أجلي

حتى كساني من الإسلام سربالا

ويحمل عبء الرسالة مع غيره من الشعراء ، ويغير من قسمات فنه ، فإذا استهل قصائده ، استهلها بمقدمة إسلامية ، طارحاً وراءه ـ إلى غير رجعة ـ مقدمته الطللية :

إن تقوى ربنا خير نفل

وبإذن الله ريثي .. وعجل

أحمد الله ، فلا ندّ له ..
بيديه الخير ما شاء فعل

فإذا فاخر .. هجر ذلك الفخر الذي أملاه عليه وهمه القبلي ، وتعصبه لعشيرته ولذاته في أحيان كثيرة إلى ذلك الفخر الذي يقبله دينه الجديد :

وجدت أبي ربيعاً لليتامى
وللأضياف إذ حب الفثيد

وإذا رثى .. فإن نظرته أيضاً تتخذ مساراً آخر ، إذ يصبح الموت حقاً على كل البشر .. وبلاء .. ورضاء :

فلا جزع إن فرق الدهر بيننا
وكل فتى يوماً به الدهر فاجع
فلا أنا يأتيني طريف بفرحة
ولا أنا مما أحدث الدهر جازع

وبهذا وغيره .. تتردد أصداء العقيدة الجديدة في شعر لبيد ، ويصبح شاعراً إسلامياً لا يقل عنه في جاهليته .

هكذا كان الشعر في معترك الإسلام مواكباً ناقداً مقارعاً متطوراً ، لقد تغيرت مضامين أغراض الشعر من فخر قبلي ذاتي إلى ذلك الوجدان الجماعي لجماعة المسلمين ، ومن التعصب لحقوق القبيلة إلى الدفاع عن الأهداف السامية للإنسان المسلم ، ومن تمجيد الأصنام التي لا تنفع ولا تضر إلى تمجيد إله واحد عظيم ، ومن حكم تتخذ البيئة الجاهلية وصراعاتها قاعدة إنطلاق إلى حكمة بالغة فاضلة إسلامية .

وينبغي أن ننبه هنا إلى أمر قد يشوبه بعض اللبس ، فليس معنى أن تلك المضامين حين اتجهت إلى الجماعة ، أن ملامح الفرد الشخصية قد اختفت عن ذاته ، وإنما الحقيقة الواضحة أن تلك الذات كانت جزءً من الجماعة ، وليست فرداً يعتزل المجموع .. ومن ذلك ما يؤكده **سراقة بن عمرو** :

ومن يك سائلاً عني فإني
بأرض لا يواتيها القرار
نذود جموعهم عما حوينا
ونقتلهم إذا باح السرار

كما يمكن أن نلمح ملمحاً آخر يلفت النظر ويتطلب دراسة خاصة ، ذلك أن الشعر في هذا العصر قد تفجر على ألسنة رجال لم يكن لهم عهد بالشعر من قبل من أمثال **أبي طالب وخالد بن الوليد والمثنى بن حارثة ، وسعد بن أبي وقاص ، والأحنف بن قيس** وغيرهم ..

ولا ضير أن نفسر ذلك بأن حضّ الرسول الكريم على قول الشعر قد شجع الكثيرين ــ ممن لديهم الموهبة ــ على خوض هذه الساحة ، وإفراغ ما يحملون من شحنات فنية مكبوتة في وجدانهم ، فاكتسب الشعر فرساناً جدداً آخرين إلى ساحته .

خاتمة

هكذا يصحح الشعر في صدر الإسلام ما استقر في النفوس من أنه ظل ثابتاً ، أو أنه لم يتطور ، أو أنه لم يستجب إلى تلك المتغيرات في العقيدة وفي كثير من أساليب الحياة .

وما حاولناه فيما سبق محض علامات على الطريق ، وبعض من بحر زاخر من هذه النظرة العادلة التي ينبغي أن تبرز وتتضح .

فليس من المقبول أو المعقول ، أن يتغير كل شيء في المجتمع دون أن يجد ذلك التغير أصداءه في الفن خاصة ونحن نعرف أن الشعر نشاط اجتماعي بالدرجة الأولى ، والشاعر بشر يعيش بين البشر ، ومن ثم فإن ظروف نشأة القصيدة ظروف اجتماعية ، تحمل الخبرة السابقة ، وتبعث خبرة جديدة .

ويبقى أن نعيد النظر إلى تلك المفاهيم الثابتة عن تراثنا العظيم ، فبهذا وحده نستطيع اكتشاف جوانب هذا التراث الحقيقية المعبِّرة عن موقفه الفني والاجتماعي .

ولا تكفي نظرة عادلة واحدة .. ولكن الإخلاص في طرح تلك القضية يضمن مزيداً من الرؤية الواضحة .



حواشي

(١) المقدمة ص ٦٦٢ ــ ٦٦٣ .

الطريق

«دو كوي» رجل كوري يبلغ السادسة والأربعين من العمر. لقيته قبل أربع سنوات في **مركز تعليم اللغة الإنجليزية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض**، وجلست معه دقائق قليلة. قالوا لي: إنه مهتم بالإسلام، ويريد أن يقرأ عنه، وكان بعض الإخوة الفضلاء يقدمون له ما يتيسر لهم الحصول عليه من الكتب الإسلامية باللغة الإنجليزية.

مر شهر على لقائي بالرجل الذي تخرّج في كلية التجارة بجامعة سئول الوطنية، وكان مديراً لإحدى شركات الشحن في بلاده. وعندما لقيته للمرة الثانية علمت أنه **اعتنق الإسلام** قبل بضعة أيام، وأعلن إسلامه في مكتب عميد كلية اللغة العربية.

بدأت صلتي بالرجل منذ ذلك الحين؛ صلة تحوّلت إلى صداقة وأخوّة في الله، على الرغم من الاختلافات بيننا في كثير من الأشياء.

وزاد هذه الصلة قوة أن دو كوي ــ الذي أصبح اسمه بعد إسلامه **محمد الفاضل** ــ ترك العمل الذي جاء من أجله إلى الرياض، وقرر أن يُصبح طالباً في مركز تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، حيث كنت أعمل. أراد أن يفهم الإسلام بلغة الإسلام، وأن يقرأ القرآن فتصل معانيه إلى قلبه بغير وسيط يبعده عن المعاني الحقيقية للتنزيل العزيز.

كان القرار شجاعاً، حتى وصفه أصدقاؤه الكوريون بالجنون! إنه رب أسرة مكوّنة من زوجة وطفلتين، ومركزه جيّد في الشركة التي يعمل فيها، فإذا ترك العمل انقطع دخله ودخل عياله، وليس معه من مدخراته إلا القليل الذي لا يكفي لتأمين حاجاته وحاجات أسرته الضرورية إلا بمشقة. ومع ذلك نفّذ محمد الفاضل قراره. فقد كان رجلاً قوي الإرادة، يتحلّى بصبر كثير، وكتب لزوجته في كوريا بذلك، فشجعته على المضي في الطريق، وقالت له: إنها تنتظر نتائج بحثه عن الحقيقة.

كانت زوجة محمد الفاضل نموذجاً بين النساء يستدعي الاهتمام. فهي تحمل شهادة الماجستير في الرياضيات، ولها مطالعات، وتأملات، واهتمام، وكتابات في مجالات الفلسفة. وهي امرأة رقيقة المشاعر، عميقة الأحاسيس، بذولة للخير، محبة لمساعدة الناس. وفي خلال السنتين اللتين قضاهما زوجها في الرياض، طالباً يدرس العربية والإسلام، صابراً مصابراً، كانت تعاني من آلام نفسية وجسمية مبرّحة كادت تودي بها. ولعل مما خفف عنها آلام وحدتها وبعدها عن زوجها، ذلك السيل من الرسائل التي تبادلتها معه، إذ وصل مجموع ما كتباه خلال سنتين إلى ثمانمائة رسالة، ترسم المنحنى النفسي والفكري لهذين الزوجين اللذين باعدت بينهما الأقدار إلى حين.

ومنذ أيام قليلة زارني الأخ محمد الفاضل وهو يحمل لي كتاباً باللغة الكورية عنوانه: **بالجسم، والقلب، والروح**، وقال إن زوجته هي صاحبة الكتاب، وهو يصوّر جزءاً من تجربتها الروحية والنفسية التي خاضتها وزوجها عنها بعيد. وحدثني عن الكتاب حديث المُباهي المُعجب، الفخور بهذه الزوجة النبيلة، وقدم لي مع الكتاب ترجمة إنجليزية لإحدى الرسائل التي ضمّها، وهي رسالة كتبتها زوجته له في وقت كانت تُحس فيه أن الأجل لن يتسع لها بعد ذلك لتكتب له رسالة أخرى. وفي هذه الرسالة تقول:

إلى الحبيب الغالي:

كيف حالك في هذه الأيام، وكيف احتمالك لحرارة الجو وأنت قريب من الصحراء؟ أرجوك أن تعتني بنفسك وصحتك، من أجلك أولا، ثم من أجلنا.

أيها العزيز:

إني أمر هذه الأيام بتغيّرات فكرية هامة، وقد تعلمت، من خلال التأمل العميق، أشياء كثيرة عن الله وعن الإنسان.

فكرت في الأديان، فوجدتها جميعاً تدعو الإنسان إلى حياة سويّة، يجد معها طمأنينة النفس في هذه الحياة. وقد مرت بي أوقات سخرت فيها من أولئك الذين يؤمنون بحياة أبدية بعد الموت، ومن الذين يعتقدون بوجود الجنة والنار. علامَ بنَوا إيمانهم، ولا يوجد على الأرض إنسان واحد قد عاين الجنة والنار،

إلــى الله

بقلم: أحمد البراء الأميري

ونقل تجربته ومشاهدته للآخرين؟

أما أنا فقد كنت أعيش وأتصرف وفق ما يمليه عليّ ضميري. ولكني اكتشفت مؤخراً أن معاني الخير التي لا تستمد وجودها إلا من الضمير الإنساني هي معاني ضعيفة هشّة، لأن الناس الذين يسيرون على هدي ضمائرهم فقط، سرعان ما يتهاوون عندما يوضعون على محك التجربة، وسرعان ما تتحول هذه المعاني النابعة من ضمائرهم إلى نوع من الأنانية، عندما يشعرون بخطر يحدق بهم.

لقد وصلت الآن إلى يقين بأن الشجاعة الحقيقية، والخير الحقيقي، اللذين يمكّنان الإنسان من مقاومة الخطر، والإغراء، والشرور، والمفاسد، لا قيمة لهما ما لم يكونا نابعين عن الإيمان بالله، وبالحياة الأبدية بعد الموت.

أيها العزيز:

إن طفلتينا الجميلتين الطيّبتين تستطيعان بفطرتهما أن تفرّقا بين الخطأ والصواب، وأن تعرفا بحسّهما الشر والظلم والنفاق. أتدري لماذا؟ لأن نفسيهما صافيتان كالمرآة التي ترتسم فيها الأشياء كما هي، دون تزويق أو تنميق، حتى إنني – في بعض الأحيان – أخاف أن تظهر نفسي على حقيقتها في تلك المرآة. ويوماً بعد يوم، تتّضح لي صعوبة مهمتي مع الطفلتين جيمي وكيني.. مهمتي في أن أكون لهما أماً صالحة.

إن الله رحيم غفار، أما ابنتاي فلا تغفران لي غلطي معهما، ولا تسمح فطرتهما لي أن أحيد أنملة عن طريق الحق والصواب.

أيها الحبيب الغالي:

دعنا نحمد الله على هاتين البنتين الجميلتين الطيبتين. إن الله هو الذي أيقظني من غفوتي لأدرك أن هناك حياة خالدة، وأنت الذي جعلتني سعيدة في الدنيا، وطفلتانا هما اللتان جعلتانا قويين بالحب.

إنني أبذل ما في طاقتي لأعرف الله، ولأكون معه، ليزول عني هذا الغموض الروحي الذي أحس به، ولأتخلص من الحيرة والصراع. وأنا الآن على يقين أنه ما من أحد إلا الله، يقدر أن يمنحنا الحياة الأبدية بعد الموت. ولقد بدأت أدرك الآن ما كنت تقوله لي دائماً من أن الناس جميعاً إخوة في الإنسانية، بصرف النظر عن لونهم، أو جنسهم، أو موطنهم.. خُلقوا من الأرض، وليس لهم مالك إلا الله.

إنني أشعر الآن بالسكينة والطمأنينة، وأشعر بالحاجة إلى الصلاة.. إلى أن أجلس هادئة ساكنة، وأغمس نفسي بالتأمل في رحمة الله ومحبته.

يا إلهي:

أعنّي على السير في الطريق الذي يرضيك عني.. سامحني على ما ارتكبت من أخطاء في حياتي، وأرشد الذين يضلّون عن طريقك في هذه الحياة.

أيها الحبيب الغالي:

هل تذكر أنني كنت أشعر بالخوف والفزع من كل شيء؟ أما الآن فأنا لا أخاف إلا من الله. ربما لا تصدقني.

ولا بد لي أيضاً من أن أشكرك على صبرك عليّ، حتى وصلت إلى مرحلة النضج الفكري هذه، فقد كنت قبل ذلك فتاة ساذجة حمقاء أنانية. كما أشكرك لأنك لم تطلّقني، مع أنني كنت مريضة طوال الفترة التي انقضت بعد زواجي منك.

إنني أقدّر لك شجاعتك وحكمتك في حل المشكلات التي قامت بيننا، وأحمد الله على ما أنعم به عليّ من صحبتك.. فحبي لك كبير: بجسمي، وقلبي، وروحي..
وإلى اللقاء أيها الحبيب الغالي.

زوجتك
كانون الثاني (يناير) ١٩٨٢م





مقال الصِّدق

شعر: د. عبدو مسّوح

يقولون: صبراً ... والفؤاد عليلُ
وفي كل يوم فرقة ورحيلُ
أتينا حياة ملؤها البؤس والشقا
وأما زمان الصفو فهو دخيل
وقد قسَّموها بين فصل وآخر
كأن صروف النائبات فصول
وقالوا: ربيع العمر يبسم ضاحكاً
ويشفى به مما يُنال غليل
وقالوا: شباب ناضر وكهولة
ومن ثم عجز قاتل وذبول
وأقسم أني قد خبرت شبابها
فما نابني من مرتجاي قليل
وكان نصيبي من حياتي معارك
وسيف جهاد صارم وثقيل
وبي نفس حر لا تنام على الأذى
لها زمجرات الأسد وهي تصول
أميل إلى ما كان حقاً مجرداً
ولست كما قال النسيم أميل
وقد كان هذا شأنه في حياته
جفاه على رغم السداد خليل
فما أعذب التمداح ينطقه الفتى
وأما مقال الصدق فهو ثقيل

قصة قصيرة

بقلم: وائل علي يوسف

الحرث الغريب

شمس شباط (فبراير) دافئة كالحنان . ناعمة كالخدر . انتهزتها (ندُوم) فخرجت إلى الحقل بعد أن أبعدتها عنه طويلاً أمطار الشتاء . نثرت البذور بكرم فلاحي واعد بين علامات مميزة اختارتها . رطّبت راحتيها بلهاثها . قبضت على الفأس بكلتا يديها . رفعتها للأعلى . أحنت جذعها للخلف معها ، ثم أهوت إلى أمام .

غار نصل الفأس عميقاً في الأرض ، نسَّت أنَّة لذة عارمة ، كتلك التي تند عن شفتي عاشقين . . أسكر الأنين (ندُوم) ، فتابع جذعها الانتصاب والانحناء ، وتابعت الفأس مفاخذة أديم الحقل بذات اللذة ، فبدت كالمأخوذة . لم تنتبه إلى أن الغيوم كانت تتلبَّد في الغرب سوداء كالحة تنذر بعاصفة برد . بالرغم من علمها ـ كفلاحة متمرسة ـ أن شمس شباط لا يؤمن جانبها .

حين انتبهت إلى ذلك كان العصر قد ولَّى ، وكان البرق يسوط السحب الداكنة بزمجرة راعبة ، وإن كانت تبدو لا تزال بعيدة . كان الفلاحون يحثون دوابهم نحو القرية برعب من تطارده الحرب . ناداها صوت أحدهم منذراً ولم يمهلها ليسمع ردها .

ركزت الفأس في الأرض . اتكأت عليها بجذعها . مسحت قطرات العرق عن جبهتها رغم البرد القارس . أدركت أن عليها أن تفرَّ هي الأخرى ، فالأمر لا يحتمل المماطلة .

لكنها حين رأت البذور غير المحروثة دبت في أوصالها حماسة



هوجاء ، فقررت البقاء ــ رغم نذير العاصفة ــ لتنهي فلاحتها . بدأ المطر خفيفاً أول الأمر . نقطة نقطة ، ثم أخذ يتكاثف بعد ذلك . تبللت ثيابها وشعرها . تسلل الماء البارد إلى جلدها فلم تأبه ، استحالت ذرات التراب إلى وحل رطب . جعل النصل يلتصق بالأرض ثم يخرج منها بصعوبة محملاً أثقالا كبيرة من الطين ، واختفى الأنين العذب بين الأرض والفأس . أدركت (نذُوم) أن الاستمرار في الحراثة هكذا غدا مستحيلاً .

كانت صورة والدها العجوز الكئيبة دون طعام تستحثها ، وكان دواء أمها المريضة يشجعها ، وكان ثمن الدفاتر وأقلام الرصاص لإخوتها يدعوها لحرث البذور كلها .

تصلَّب وجهها فجأة . تقلَّصت شفتاها . امتلأت عيناها بوميض مخيف ، فقرفصت على الأرض ، وجعلت تطمر البذور بأصابعها تحت المطر ، عميقاً ، على طول أصابعها ، ثم تغمرها بالطين .

استحال المطر إلى برد ، حملته الريح عاصفاً ، فنقَّر وجهها وعينيها مسبباً لها آلاماً لاذعة لا تطاق ، فاكتشفت بيأس أنها لن تتمكن من متابعة الحرث هكذا ، فانتصبت واقفة .

جمَّدت نظراتها خلال سحب البرد الكثيفة عبر الحقول حامية عينيها بيديها ، فلم تر أحداً . كان الظلام ينتشر . غامت الأشجار فبدت كالأشباح ، وتحول أديم الحقل إلى بحيرة ماء داكنة تصفق فيها حبات البرد ناشرة ما لا يحصى من الفقاعات التي تفجرها الريح بزئير مجنون .

علمت أن العاصفة صارت أقوى منها ، واكتشفت أن لا جدوى من المكابرة ، فخافت ، وتهيأت للعودة . غير أن خاطراً انبثق في ذاكراتها للحظة ، وفي اللحظة التالية كان الحقل يشهد أغرب طريقة للحرث عرفها منذ آلاف السنين . كان شبح فلاحة صبية من **قرية سين** يُرى عبر سجف الظلام الكثيفة الممطرة يرقص فوق الحقل تحت المطر بجنون لاهب . يسير بخطوات مستقيمة راقصة حتى طرف الحقل ، ثم يعود راقصاً .

كانت قدما (نذُوم) تغوصان في الوحل إلى ما فوق الكاحلين طامسة تحتها البذور المتبقية دون حراثة ، غير آبهة بالليل والأمطار والعاصفة . شعرت أن قدميها تتبرآن منها شيئاً فشيئاً . خدر خفيف تسلَّل فيهما فاحتل ساقيها . توقفت عن الرقص ، وكانت البذور جميعاً قد دفنت في رحم الأرض الدافئ . أحسَّت أن قلبها دافئ أيضاً . لكن جلدها أخذ يتجلَّد متقلصاً بألم فظيع .

كانت ثيابها المبتلة تلتصق بجلدها لاذعة . حبات برد تسلَّلت عبر ياقتها فتجمعت في فقرات ظهرها ، فرغبت بالتخلص من ثيابها . إلا أنها اكتشفت أن أعضاءها لم تعد تطيعها كفاية بعد . الوحيد الذي بقي مطيعاً لها كان قلبها الدافئ وعيناها المفعمتان رضىً ومحبة ، فشعرت أنها تعيش في غير جلدها . ليس الذي يحمل هذا القلب المفعم بالحضور هو نفسه هذا الجسد المتبلد الإحساس الذي جعل يتحرك برخاوة الدودة خارجاً من الحقل .

في المجرى الذي يفصل الحقل عن طريق القرية سقط الجسد الدودة ، ولم يستطع كل دفء القلب أن ينقذه ، أو يقتلع قدميه من الوحل ، فأحسَّت أنها النهاية . رفعت ذراعيها للأعلى تحت وابل المطر ضارعة بكل الإيمان في قلبها :

ــ **يا رب . . !**

أحسَّت بجسدها يهتز ، يتمايل ، يرتطم بالأرض الطينية الرطبة ، فلم تتألم ، وأغمضت عينيها . سقط مطر غزير غسل الجسد الرخو النائم على حافة المجرى . غسل الشعر الأشقر الطويل المفروش على جانبي الوجه والعنق يحميها من المطر .

في غرفة صغيرة معتمة في قرية سين كان عجوزان متيقظين بانتظار مرعب عودة ابنتهما ، وقد تمددت بضعة أجساد طفلة حولهما بين الدفاتر والكتب المدرسية .

وفي بيت المختار كانت امرأة تضيف حطبة جديدة إلى نار الموقد المتوهجة . وفي ركن ما من القرية رفع رجل بطانية صوف ثقيلة فوق اللحاف فغطت عنقه . وفي بيت مليء بالدلف رفع فلاح ناظريه بسخط إلى السماء الملبدة بالغيم والصواعق . وفي مكان ما من سين كانت وحدة الاتحاد النسائي تنهي اجتماعها .

في ساعة متأخرة من السهرة كان شبح عجوز يدب منسلاً

خارج قرية سين . نبحت عليه بعض الكلاب ، وحين أخفاه شوك الصبّير الكثيف صمتت .

كان الليل قطعة ثياب مأتمية ، غير أن شبح العجوز بدا وكأنه يعرف طريقه تماماً بين صفي أشواك الصبِّير على جانبي الطريق . كان يسير بخطوات غير مستعجلة . لكنها ثابتة متلهفة .

تأخرت ابنته كثيراً في العودة من الحقل ، وحين يئس منها ، قاوم ضعفه وخرج يبحث عنها .

كان أقسى ما يخشاه أن تكون العاصفة حالت بينها وبين الطريق الصحيح ، فاتجهت إلى الساقية أو إلى هاوية المنحدر !

فكر بأمل : لعل العاصفة ألجأتها إلى جذع زيتونة في الحقل ، فلم تعد تجرؤ على تركها ؟

كان الطريق يهبط المنحدر إلى الحقل . على جانبه فغرت الهاوية فاها ، وفوقه انتصبت أشجار البطم العملاقة . بدأ العجوز ينزلق عليه بصعوبة . جعل طين الطريق اللزج يزل تحت قدميه كالصابون . تأرجح جسده صوب الهاوية وصوب الأشجار . غير أن الفلاح القديم بدا يعرف كيف يتغلب على ذلك . محاذراً ألا يدع جانب الأشجار من الطريق .

هبط المنحدر كله ، صار في قلب الوادي . كرر السفح صدى صوت عجوز متهدج :

ـ نـدُ .. وم . يـا .. ندُوم !.

رجع الصدى مقفراً إلا من صوته المتلهف ، فامتلأ بالخوف ، وإن لم ييأس . كان البرق يسوط السحب بشواظ من نار . انصبت زخات زاخمة من البرد . سقطت صواعق راعدة هنا وهناك فظل جانبا الوادي يرتجفان لمدة طويلة . غير أن أبوَّته كانت أقوى من الصواعق . أقوى من خوفه ، وأقوى من الليل الداجي .



وصل المجرى . همَّ بالعبور إلى الحقل ، فارتطمت قدمه بشيء لدن غير التراب وغير أغمار القش . رعدت صاعقة رعب في مفاصله ، وارتد خطوة جافلة للخلف .

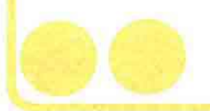
لمع البرق فجأة ، ففاض الوادي بنور وهاج خاطف ، وهناك أبصرها . ابنته . نصفها في الماء ، والنصف الآخر فوق الطين ، وشعرها الطويل الأشقر يغطي وجهها ورقبتها .

رمى نفسه فوقها بلهفة متحيرة بين الرجاء والخوف ، فحملها جسده من المطر المنهمر ، أدخل يديه تحت إبطيها ، ورفعها إليه ، نحو صدره ، أحسَّ بها باردة كالثلج ، فضمها بقسوة ، جعل يضغط بكل قوة ساعديه على ظهرها ، يدفق كل دفء قلبه في جسدها المثلج . بدا أنه يحاول إدخالها إلى فراغ صدره ، لم يكن لديه وقت للتفكير بالموت أو الحياة ، بل لم يكن يفكر على الإطلاق . فقط يضم ابنته إليه بقسوة . لكنه في أعماقه لم يفقد الأمل بالله المخلِّص .

انتبه إلى أن نصفها الأسفل ما زال مغموراً بالماء . نهض مقوّساً ظهره ، وجرها إلى جذع زيتونة ضخمة واحتميا تحته . أحس بها تتدفأ . سمع ضربات قلبها الواهنة لصق قلبه ، فرقص أمل كبير في داخله .

كان لحظتها أباً حدوباً يحمي ابنته من الموت ، وكانت الروح مترددة كثيراً بين أن تعود أو لا تعود ؟ .

قبيل الفجر بقليل كان شبح عجوز وابنته الصبية يدخلان زواريب « قرية سين » المغسولة جيداً تحت المطر . يحمل كل منها الآخر أكثر مما يمشي ، وفي الغرفة الكئيبة ما زال أطفال نائمين فوق كتبهم ودفاترهم ، وامرأة عجوز حزينة تنفخ بصعوبة على الحطب الرطب لتنشف جسدي رجلها وابنته المغمورين بالماء والوحل حتى أهداب عينيها .



بقلم: رستم كيلاني

عرف بيننا بمعاداته لفكرة الزواج ، وكان يفر منه كأنما هو شبح مخيف يطارده حيثما حل أو رحل ..

وكانت المفاجأة لي عندما سمعت أنه تزوج ، وما كنت أتصور أن يتزحزح عن موقفه هذا ..

ولما سألته عن السبب الذي حاكه له القدر بعناية أجابني :

ـ كان ذلك منذ سنة .. سنة بالضبط .. عندما عثرت يدي في أوراق المرحوم والدي ، بمكتبه ، وبين طيّات الأوراق الخاصة به على كراسة مذكرات وبها كلمات تفيد أنه كان في حاجة شديدة لمبلغ من المال قدره ألف جنيه لتسديد تكاليف « الفيللا » التي نسكن فيها الآن .. ولم يجد من يضمنه في المصرف لاقتراض هذا المبلغ الكبير سوى صديق كريم كان على صلة وثيقة به ، حيث قبل راضياً أن يضمنه لدى المصرف الذي قام بإقراضه المبلغ المطلوب .

وبعد سداد شهرين من أقساط المصرف ، توفي والدي ، وقد تبين من فحص الأوراق أن بين التاريخ الذي حررت فيه هذه السطور والتاريخ الذي توفي فيه والدي مدة قصيرة لا تسمح بتسديد باقي المبلغ .

وسألت والدتي :

ـ كيف تم تسديد المبلغ المستحق علينا للمصرف ؟

وقد فهمت من أجابتها بأنها لا تعلم شيئاً عن هذا القرض ..

ولم أنم ليلتي تلك ، وأخذت أفكر في حل هذا الإشكال ، وعشت أسبوعاً كاملاً أبحث عن عنوان ذلك الصديق الوفي ، فلم أخرج بنتيجة .

واهتديت أخيراً إلى صديق لي في المصرف الذي كان يودع فيه والدي أقساطه الشهرية لحساب ذلك الصديق .

وعرفت العنوان .. واسم ذلك الصديق ، كما عرفت أن المصرف لم يجد مفراً من احتجاز المبلغ المتبقي من حساب الضامن بعد أن توقف السداد وعلم بوفاة المدين .

وهرعت إلى هناك ، باحثاً عنه ، وعلمت من بعض الجيران أن الأسرة تركت المنزل بعد وفاة عائلها .

واهتديت للعنوان الثاني من البدّال المقابل للمنزل والذي عهد إليه بتحويل خطابات البريد التي ترد إلى الأسرة إلى العنوان الجديد .

كان في زقاق ضيق ، وفي بيت قديم تآكلت جدرانه ، وتذكرت وقتئذ « الفيلا » التي نسكن فيها ، وكان مصدرها ذلك الصديق الذي تعيش أسرته حالياً في ذلك المكان .

وعندما طرقت الباب ، استقبلني فتى في الرابعة عشرة تقريباً ، ولما سألته عن والدته ، قال لي إنها ذهبت لقضاء شيء ، وألح عليَّ في انتظار والدته .

وفي حجرة الاستقبال المتواضعة ، لفتت نظري صور معلقة على الحائط ومن بينها صورة صديق والدي حيث أشار إليها الصغير ، ولقد شدت نظري إليها وقد عبرت ملامحه فيها عن مدى إخلاصه وطيبته .

ومرت ساعة .. ساعة كاملة ، وأخيراً طرق الباب .. وهرع الطفل لفتحه ، وسمعت همهمة خارج الغرفة ، ثم دخلت سيدة تتشح بملابس سوداء ، وعلى وجهها كآبة واضحة ، وفي عينيها نظرة قلق وحيرة .

وعندما استقبلتني ، شعرت بحشرجة في صوتها ، وأسرعت قائلة :

ـ آسفة لقد عطلت سيادتك ..

ـ أبداً .. خير إن شاء الله ..

ـ خير !!

وهزت رأسها في حسرة ، فأسرعت قائلاً :

ماذا جرى ؟

ـ والله يا ولدي لقد أمضيت كل هذا الوقت في قسم الشرطة .

ـ قسم الشرطة .. لماذا ؟

ـ لقد سرقت مني حقيبتي وبها معاش الأولاد ، فذهبت للإبلاغ عن هذا الحادث لذا تأخرت ، إني آسفة ، كما أكون شاكرة لو تفضلت سيادتك بتقديم نفسك .

فابتسمت قائلاً :

ـ أنا يا سيدتي جئت اليوم إليك لأقدم لك المعاش المسروق .

وتعجبت الأرملة وأنا أقدم

إليها مبلغاً قدره عشرون جنيهاً ، ثم قالت :

– ولكن المبلغ المسروق كان خمسة عشر جنيهاً فقط، أرجو ألا تمزح معي ، إن هذا ليس من حقي .

– أقسم يا سيدتي أنني لا أمزح ، وأن هذا المبلغ من حقك ، ومن حق أولادك . .

– كيف ؟؟ إنني لا أصدق .

وبدأت أقص عليها قصة الدين ، واستعدادي لسداده .

ثم علمت منها أنها كانت تفكر وهي في الطريق إلى البيت كيف يمر عليها هذا الشهر ، فلم تتعود من قبل الاستجداء ، وكيف تدفع ثمن دواء ابنتها المريضة ، والمصاريف المدرسية لابنها .

وطلبت مني كطبيب أن أراجع تذاكر الدواء السابقة ، وعندما راجعتها ، طلبت رؤية المريضة ، فقادتني السيدة إليها .

كانت فتاة في الخامسة والعشرين من عمرها ، رائعة الجمال رغم هزالها .

وتمكنت من تشخيص المرض .

وفي اليوم التالي ، أحضرت معي الدواء ، وشعرت لأول مرة في حياتي وخاصة من خلال معرفتي بهذه الأسرة أنني قمت بواجب .

ومن هذه الليلة توطدت الصلة بيني وبين هذا البيت ، حتى شفيت « حنان » .

وأول كل شهر كنت أقرع الباب وأقدم مبلغاً من المال لسداد الدين .

ومن خلال هذه الزيارات المتكررة أحسست بسيال كهربي سرى بين فؤادينا أنا و« حنان » ، كما شعرت بتجاوب مريح فاضت به أعيننا قبل أن تنطق شفاهنا بأية همسة .

حتى جاء ذلك اليوم الذي قلت فيه لأمها :

– إنني اليوم أحب أن أدفع الأقساط الباقية دفعة واحدة بل وأكثر .. سأدفع باقي الدين لك أنت وابنك .. أما بالنسبة « لحنان » سأدفع مبلغاً آخر يكون صداقاً لها .. فهل توافقين على ذلك ؟

ورغم إشراق وجه الأم ، قالت بصوت هادئ :

– هل تعتقد أننا في المستوى الذي يسمح لك بالارتباط بنا والحال كما ترى ؟

فقاطعتها قائلاً :

– لا تقولي هذا أرجوك .. إننا عشنا من خير والد « حنان » وما زلنا نعيش في « الفيلا » التي ستعتز باستقبالكم ، وترحب بقدومكم .

وغطت عينيها طبقة خفيفة من الدموع تجمع بين دمعة أسى على ما قد كان ، ودمعة فرح على ما سوف يكون .

وها هي ذي صورة العروس يا صديقي .. ألا تعتقد أنها جديرة بكل خير .. لقد استطاعت أن تجعلني أتزحزح عن مكاني .. وأن أغيّر رأيي .

وأمسكت بالصورة ، ثم قلت له على الفور :

– بلا شك يا عزيزي .. إنها جديرة بذلك ، أما أنت فكنت أكثر منها جدارة ، لقد سددت .. وأوفيت .. وأجزلت العطاء .. وما أجمل الحب حين يمنح .. وحين يعطي .



بقلم:
علي محاسنة

أن تكون أباً في هذا العصر مهمة ربما كانت أصعب من أية وظيفة أخرى فعندما يجيء قدرك مع صغار لا تفوتهم فائتة .. عليك أن تظل في حالة استنفار قصوى، مستعداً لتقديم الرد المطلوب في أية لحظة .. وعليك أن تأخذ الوضع الملائم دوماً وأن يكون الرد جاهزاً .. وإلا فالعواقب يعلمها الباري تعالى.

قد تجد نفسك أحياناً محشوراً في قمع لا تخرج منه إلا عبر ثقب ضيق لا يتسع ربما لمرور إصبع .. وقد يواتيك الحظ فيأتي ثقب قدرك شائك الجدران وعر المسالك كثير الالتواءات .. وبين الحين والآخر قد يتذكرك دولاب الحظ بضربة فريدة تجد نفسك معها بين جدران ستة تطبق عليك فلا منفذ .. فيعود إليك يقينك لتشرع في استذكار أبلغ وأحر عبارات التضرع إلى بارئك وبارئ ممتحنك الصغير المتأجج أن يمُنَّ عليك عاجلاً بمنفذ للخلاص .. وأن ينجيك من السقوط في شباك الضعف والظهور بمظهر الحائر المرتبك أمام ذلك القط الذكي المتقد البصر والبصيرة، ولا أظنك في مثل هذا الموقف ستنسى أن تسأل خالقك القادر على كل شيء أن يملأ عيني ممتحنك بالهيبة منك وأن يُلبسك أمامه هيئة الأسد الضرغام وزي الحكماء الذين لا تعييهم مسألة ولا إشكال وأن يُعمي بصره ـ وهنا أعتقد أنك سوف تحرص على أن تؤكد لربك أنك لا تقصد أن يمس عينيه الحبيبتين أي أذى بل مجرد لفت نظر ذلك الممتحن الحبيب وبمنتهى اللطف إلى أي شيء آخر بحيث لا يراك في موقف ضعف أو ما إليه ـ عن كل ما لا تريده أن يراه.

أن تكون أباً لمثل هذا الإبداع الإلهي الفذ يعني عند هذا الصغير أنك تملك مفاتيح لكل الصناديق المقفلة في هذا العالم .. ودليل الطرق المؤدية إلى كل مكان .. هذا إلى جانب طريقة وبرنامج عمل كل ما ومن في العوالم الأخرى .. وإلا كيف تكون أباً لتلك الكتلة من التساؤلات والأحلام والخواطر والحركة .. والعيون التي لا تغادر صغيرة ولا كبيرة .. وتلك الشعرات المتمردة المنتصبة دوماً ـ التي سمتها جداتك الحكيمات عبر تاريخهن (فتّال إبليس) ـ على الركن الأيسر من مؤخرة الرأس الصغيرة التي تحبها بجنون ..؟؟

.. نعم .. أنت فتحت القمقم الأزلي الجميل .. فأطلقت إلى الوجود الرحب هذا التشكيل الحي ليملأ الوجود من حولك .. بكل شيء .. من كل لون .. ومذاق ..

وعندما تجلس إلى فنجان قهوتك بعيد العصر .. أمام شجرات حديقتك الصغيرة تداعبها نسمات رقيقة .. تسرح بصرك بين الورقات المتهامسة على الأغصان .. وبين قطع السحب القليلة المتناثرة في الأفق البعيد .. والمباني البعيدة .. وقمم أعمدة الهاتف .. وأسراب الحمام المتطايرة فوق البيوت العتيقة .. وفجأة ينقض عليك كشهاب ثاقب .. من أي صوب جاء .. لا تدري ..!

ـ بابا .. سؤال ..

تقاطعه مؤنباً «.. **وعليكم السلام** ..» فتبدو عليه بعض علائم الخجل .. يعتذر بصورة آلية .. يطرح السلام ويستطرد دون توقف ..

ـ أتدري يا بابا ..؟

ـ ماذا ..؟

ـ في صفـِّي في المدرسة ولد يبدو فقيراً، فملابسه من نوع رخيص وكذلك حذاؤه .. وحقيبته .. وكثيراً ما تراه شارد الذهن .. لكنه ليس رديئاً في دراسته .. فهو من الوسط بل ربما أفضل من الوسط قليلاً ..

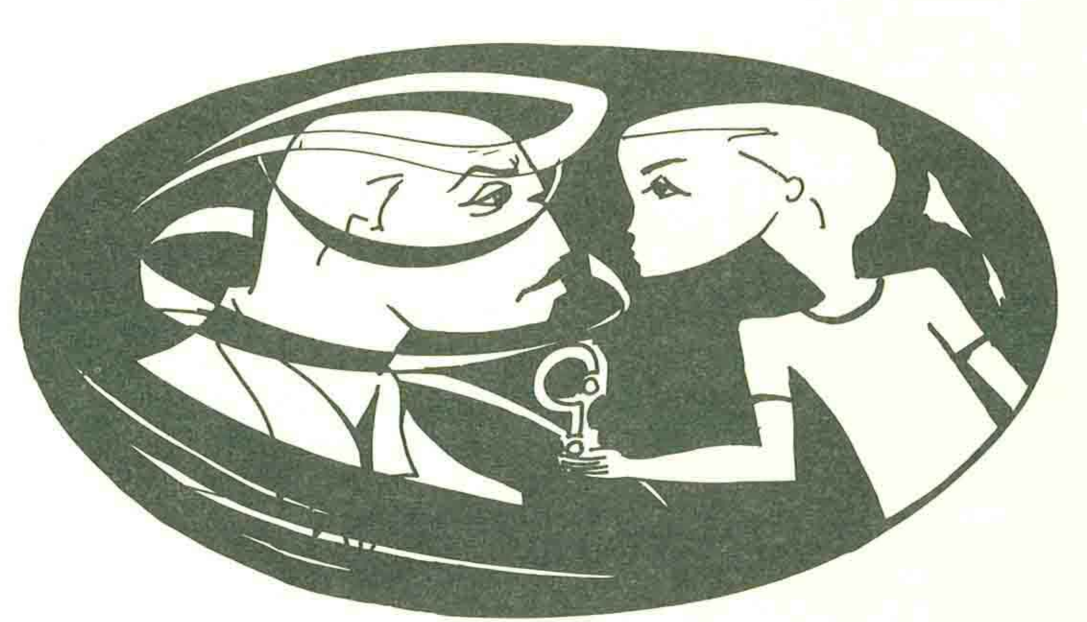
ـ لحظة .. وهل هذا سؤال .. أم قصة ..؟

ـ لا .. يجب أن تسمعني أولا ..

ـ حسناً .. وبعد ..

ـ .. هذا الصباح ذهبت إلى (كشك) المدرسة لأشتري ممحاة من ذلك النوع الجديد الملون بعدة ألوان وله أشكال مكعبات الحلوى التي ظل «**أبو زكي**» يبيعنا اياها قبل أن يزال دكانه مع توسعة الشارع .. واضطررت لشراء اثنتين لأن البائع أصر أن أدفع عشرين فلساً ثمناً للواحدة أو أن آخذ اثنتين بثلاثين فلساً .. فأخذت اثنتين وقررت إهداء الثانية إلى زميلي المذكور ..

ـ أحسست .. وبعد ذلك ..؟



— .. وأثناء الاستراحة خارج الصف قدمتها إليه .. نظر إليَّ بعينين واسعتين شاكراً ثم وعلى الفور .. راح يقضمها بأسنانه .. نعم بدأ يأكلها بنهم .. وقبل أن تنطلق مني ضحكة هائلة كانت على وشك أن تنفجر لكنها تلاشت فجأة .. كان يبصق ما قضمه بينا بدت على وجهه علامات مختلطة بالخجل .. وكان ينظر إلى الأرض .. إلى فتات الممحاة المطاطية الملونة المبللة بلعابه على الأرض .. ويمسح شفتيه .. ويتأمل الأرض كأنه يبحث عن شيء ولا يريد أن يرفع رأسه إليَّ قبل أن يجده .. لكنني تركته وانصرفت .

... ترى .. لماذا فعل ذلك ..؟ بابا .. هل تسمعني ..؟.. هذا هو السؤال .

أرجعني إليه وكنت قد بدأت ببصري رحلة وراء قمة شجرة المشمش القريبة عبر الأفق .. قلت : « **ربما ظنها حبة حلوى فهو لا يتوقع هدية مفاجئة من هذا النوع وأنتم غالباً تشترون الحلوى والشطائر خلال فترات الاستراحة** » .

ضحك بقوة وبدا كما لو كان كل عضو من جسده يضحك جذلا .. لم يعد لديّ شك بأنني لا بد قد تورطت أو وقعت في خطأ أو كمين ما .. وكالعادة لم يدع للخصم فرصة لمراجعة حساباته ..

— « **أولا .. أظن أنك تقصد بالشطائر الشاطر والمشطور وما بينهما .. وما حولهما .. وما في المقلى .. أليس كذلك ...** » .. قالها بلهجة تهكّم وبنبرة تنبئ عادة بقدوم ضربة تالية ذات مذاق أكثر حدّة وأعظم وقعاً وقد رأى أثر لذعته الطازجة في ضحكتي مع الشاطر والمشطور . « .. أما لماذا قضم الممحاة الجميلة فليس السبب كما تصورتم حضرتكم بل لأنه كان يريد أن يجرب أسنانه في عض أشياء جميلة .. وهذا النوع من المطاط .. يلذ « العض فيه .. أليس كذلك ..؟ » . قال ذلك وهو يقفز متسلقاً الشجرة الوادعة وقد تركني ، ربما ، أرادني أن أتمتع بالابتسامة الكبيرة التي ألقاها إليّ .. لكنه كما يبدو كان يتخذ موقعاً جديداً يدير منه عملياته ...

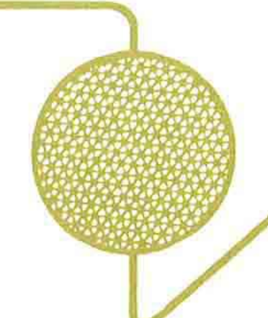
من فوق الشجرة يقذفك بسؤال فيه تحد .. ولا يمنحك الوقت للملمة أنقاض أفكارك التي تناثرت تحت الضربة المفاجئة .. « **هل تستطيع أن تكتب قصة من عبارة واحدة ..؟** » ضحكت .. ولم يتوقف ليسمع جواباً مني .. « .. هذا اليوم أعطانا معلم اللغة العربية جملة واحدة وطلب أن يبني كل منا قصة على تلك الجملة .. غرق التلاميذ في الكتابة وعندما انتهى الوقت وأخذ المعلم يجمع الأوراق كانوا جميعاً يعترضون مطالبين بتمديد الوقت .. فهم لم يكتبوا إلا جزءً مما أرادوا كتابته ... » .

— وأنت ..؟

قال بزهو « .. **أما أنا فقد كتبت قصة كاملة .. خلال خمس دقائق .. فقط** » .

ضحكت وأسندت ظهري كليّاً إلى مقعدي ..

— **وماذا كتبت ..؟ ألا**



تُتحفنا بسماع القصة العتيدة .. ؟

ـ كانت جملة الأستاذ « أهدى زيد إلى زوجته وردة حمراء .. » فأكملت القصة كالتالي « .. تناولتها الزوجة بيدها اليمنى مبتسمة .. تأملتها قليلاً .. نظرت إلى زيد ... ثم شمتها بأنفها كالرجل .. ثم بشحمة أذنها ـ ولا أدري لماذا ـ .. ثم مرت عليها بشفتيها كما يفعل الأرنب قبل أن يبدأ .. ونظرت إلى زيد بعينيها مرة أخرى .. وبعد أن انصرف إلى باب الكريم استدارت هي إلى المطبخ .. وبدأت تقضم بتلات الوردة واحدة بعد الأخرى .. حتى أكلتها كلها .. نيئة دون أن تطبخها .. وبقي العود » .

وهنا أطلّت زوجتي من نافذة المطبخ المجاورة لمجلسنا وكنت قد انطلقت مع ضحكة كبيرة .. لتعلق مع ابتسامة واثقة .. « أنتم دائماً هكذا .. لنا الله » .. بينما انطلق الصغير يستعرض مهاراته في القفز بين الأغصان العالية وعلى أعصابي .. ولكي أستدرجه للنزول عن الشجرة كنت مضطراً للمضيّ معه في اللعبة .. دعوته للنزول وإسماعي مزيداً عن بطولاته في المدرسة .

نزل إليّ وبدأ الفصل الجديد بأن طرح سؤالا شممت منه رائحة مطبّ أو كمين ...

ـ **بابا .. أنت تحفظ الكثير من الأقوال المأثورة .. أليس كذلك ؟**

ـ لا .. ليس الكثير الكثير ..

(إذ لا بد من الحذر عند اللعب مع القطاط)

ـ **حسناً .. أتعرف تكملة العبارة التالية .. « تجوع الحرة ولا .. » . ؟**

(حمدت الله في سري .. إذ جاءت بهذه الصورة .. فهذا من رضا المولى وتوفيقه)

ـ **.. ولا تأكل بثدييها**

قهقه منتصراً ..

ـ هذا كان أيام زمان ..

ـ **وماذا يقولون هذه الأيام .. ؟**

ـ **يقولون « .. ولا تأكل إلا .. بالشوكة .. وتتجنّب الزيوت .. حتى لا تتزحلق .. » .**

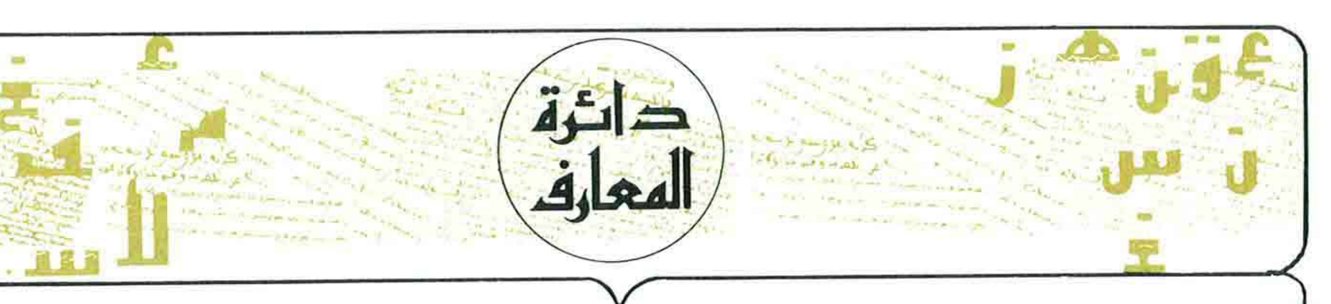
قالها ولم ينتظر ليرى مفعولها لديّ .. بل انطلق وتركني لنوبة من شعور غامض .. بينما تعلقت عيناي بقفزاته الرشيقة وهو يمضي نحو البوابة الخارجية حيث بدأ عبرها « **عبد الحميد** » رفيق عمري ينزل الدرج باتجاهي وبيده ربما كتاب أو أكثر ..

بدأ صغيري يصعد الدرج المؤدي إلى الخارج عبر البوابة بقفزات تختلف كل منها عن الأخرى .. وبدأ عبد الحميد يهبط الدرجات ذاتها بخطواته الرتيبة الحذرة ... وبذلته العتيقة .. عين إليّ حيث أجلس .. وعين إلى الزويعة الصغيرة التي تصعد ذلك الدرج مارة بجانبه .. إنه يتوقع تحية المساء الهادئة .. وفجأة .. ينحني الصغير إلى الأرض عند قدم عبد الحميد .. ومع حركة النزول يلقي الصغير تحية المساء فتأتي كقنبلة مفاجئة .. عبد الحميد يرتبك .. فعليه أن يرد التحية .. وعليه أن يعرف ماذا يجري عند موطئ قدميه .. ربما هناك حاجة للطفل قد يدوسها .. بل ربما داسها رغم حرصه البالغ .. وعليه أيضاً أن يحذر فالتدحرج حتى أول مستقر عند أسفل الدرج أمر خطير ..

ها هو عبد الحميد ينحني بحرص شديد لعله يدرك ماذا هنالك .. وبحركة سريعة مفاجئة كان عبد الحميد يتراجع عن انحناءته فكأنما وخزه أحدهم من الخلف أو وقعت على قفاه جلدة من عصا رفيعة .. ويهتز حتى خلته هذه المرة سينقلب متدحرجاً إلى قضاء ربّه ... لقد عاد الصغير ليرفع رأسه في نفس اللحظة بعد أن مد يده نحو موطئ قدم الرجل .. ولم يدرك الرجل ما جرى عند قدميه .. ولم أدرك أنا كذلك حقيقة ما جرى ..

لكن الذي بدا واضحاً كان التغير في طريقة وسرعة حركة عبد الحميد وخطواته التالية باتجاهي وتلك الموجة من الألوان المتفاوتة التي بدت تعبر محيّاه وهو يقترب مني .. كما بدا الرجل قوي الذاكرة متماسكاً حسن التصرف .. إذ لم ينس في منتصف المسافة بين مجلسي وأسفل الدرج أن يلتفت بحرص إلى الخلف باحثاً عن الزويعة الصغيرة .. ولما لم يبصرها في دائرة الأفق من حوله .. قال بكل رزانة موجهاً كلامه صوب الدرج والبوابة ..

« **أهلاً .. مساء الخير** » .







الآيـة : **طائفة** من كلمات القرآن الكريم ذات مطلع ومقطع ، في إطار سورة ، وسميت (آية) لأن فيها عبرة ، وعظة ، وعلامة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم **وثلاث** آيات معجزة ، **وأفضل آية** : آية الكرسي ، المشتملة على توحيد الله ــ تعالى ــ وذكره باسمه الظاهر أو المضمر ، أو صفته سبع عشرة مرة بعدد ركعات الصلوات المفروضة .

وأرجى آية : **﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ﴾** . . .

وأطول آية : آية الدين التي رسمت الطريق الأقوم للتعامل المالي ، مما يدل على أن هذا الدين إصلاح للآخرة والأولى ، وهداية للسعادتين .

وترتيب الآيات في سُوَرها : توقيفيّ كما جاء به الوحي وتلقاه الرسول ، فكان يأمر كتّاب الوحي أن يضعوا الآية (الفلانية) أو الكلمة : في موضع كذا من سورة كذا .



البسملة : قرآن كريم بالإجماع ، وتبدأ بها كل سورة ما عدا سورة التوبة التي نزلت مؤذنة ببراءة الله ورسوله من المشركين .

وهي مطلوبة : عند البدء في كل أمر ذي بال ، لم يجعل له الشارع بدءً خاصاً . أما ما له بدء عَيَّنه الشارع فيتبّع مثل تكبيرة الإحرام بدء للصلاة .

وقد اشتملت على (لفظ الجلالة) ، وهو الاسم الجامع لكل جلال وكمال ، وعلى وصف الله تعالى بما وصف به نفسه من الرحمة التي وسعت كل شيء في هذه الدنيا ، وادّخر تسعة وتسعين ضعفاً منها للمؤمنين في الدار الآخرة ، كما ورد في صحيح البخاري .



تلاوة القرآن : عبادة واجبة كتلاوة الفاتحة في الصلاة ، أو مندوبة **﴿ فاقرءوا ما تيسر منه ﴾** ، وهو أعلى أنواع الذكر ، وعلى قارئ القرآن أن يلاحظ أمرين :

الأول : أن يرتله كما أنزل **﴿ ورتل القرآن ترتيلاً ﴾** بمراعاة النطق السليم بحروفه ، فمن مَهَر بذلك فهو مع السفرة الكرام البررة ، ومن حاول أن يكون متقناً له ولكنه يتتعتع عليه وهو عليه شاقّ ــ فله أجران ــ أما من تهاون في قراءته وأخَلّ بأدائه مع قدرته على الإتقان ، فيخشى أن ينسحب عليه الوعيد .

الثاني : أن يتدبّره ليستفيد من تعاليمه وتوجيهاته وإرشاده ، ولينفّذ ما جاء به من أوامر ونواهٍ . قال تعالى ﴿ **أفلا يتدبّرون القرآن أم على قلوب أقفالها** ﴾ .

وتجويد التلاوة : لا يحتاج من القارئ جهداً كبيراً ، إنما هو رياضة وتمرين للسان والفك على القراءة الصحيحة .

(والأخذ بالتجويد حتم لازم
من لم يجوّد القرآن آثم)



المثاني : جمع (مثنى) أي اثنين اثنين ، وتطلق كلمة (مثاني) على :

١) **القرآن كله** ﴿ **الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني** ﴾ . ففيه الوعد والوعيد ، والإنذار والتبشير ، وتثنّى فيه العبر مرة بعد مرة ، والقصص : موجزة ومفصلة .

٢) **الفاتحة** : لأنها سبع آيات تثنّى في الصلاة ﴿ **ولقد آتيناك سبعاً من المثاني** ﴾ ...

٣) **ست وعشرين** سورة ، كل واحدة منها أقصر من المئين ، وأطول من المفصّل ، ذكر ذلك في (لسان العرب) ونَسَبَهُ لأصحاب عبد الله ، وعيّن السّور المثاني : (الحج ، والقصص ، والنمل ، والنور ، والأنفال ، ومريم ، والعنكبوت ، والروم ، ويس ، والفرقان ، والحجر ، والرعد ، وسبأ ، وفاطر ، وإبراهيم ، وص ، ومحمد ، ولقمان ، والغرف ، والمؤمن ، والزخرف ، والسجدة ، والأحقاف ، والجاثية ، والدخان ، والفاتحة) .

أقول : ألا يجوز أن يراد بالمثاني : السبع المبدوءة بالثناء على الله ؟ أو بتسبيح الله ؟ ، أو بلفظ (حم) ؟ أو السبع الطوال ؟ .. هذه سبع احتمالات في تفسير السبع المثاني .



جمع القرآن الكريم : لقد جُمع القرآن **جمعاً صدرياً** : في قلب (النبي) ــ صلى الله عليه وسلم ــ ثم في صدور العدد المتواتر من الصحابة ــ رضي الله عنهم ــ **وجُمع جمعاً سَطْرِياً** : أي كتابة في عهده صلى الله عليه وسلم . فكان كُتّاب الوحي يكتبونه على اللخاف ، والعظام ، والأقتاب ، والسعف ، والرقاع ، ونحوها من الوسائل التي كانت صالحة للكتابة عليها في ذلك الوقت .

وفي عهد (أبي بكر) ــ رضي الله عنه ــ جُمعت المكتوبات المتفرقة في مجمع واحد جامع سُمّي (المُصحف) وكان هذا الجمع الكتابي محوطاً بالدقة والأمانة والضمانات ، وإجماع الأمة ، ولذلك الجمع سبب وقصة ــ يطول شرحها ــ ذكرت في صحيح البخاري ، في محادثة بين (أبي بكر ، وعمر ، وزيد بن ثابت) . وفي عهد (عثمان) ــ رضي الله عنه ــ : جُمع القرآن طبقاً لجمع أبي بكر ، ونُسخ منه نُسخ أُرسلت إلى الأقاليم ، ومع كل مصحف من هذه المصاحف من الصحابة مَنْ يعلّم الناس القراءة شفوياً ، لأن ذلك أضبط وأدق في الأداء من الأخذ عن المصحف مباشرة من غير معلّم مرشد . ومن المصحف العثماني : كُتبت ، وطُبعت عشرات ومئات ، وآلاف النسخ ، بكل دقة .



إحكام القرآن ، وأحكامه ، وحِكَمه : ﴿ **كتاب أحكمت آياته** ﴾ ... ﴿ **فاحكم بينهم بما أنزل الله** ﴾ ، ﴿ **تلك آيات الكتاب الحكيم** ﴾ . ويُطلق إحكام القرآن على المعاني الآتية :

إحكام : بمعنى الإتقان ، وكله ــ والحمد لله ــ مُحكم مُتقن لا خلل فيه ولا عوج ولا اضطراب ﴿ **ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً** ﴾ .

إحكام : بمعنى وضوح المعنى ، ويقابله التشابه : ﴿ **منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات** ﴾ لا يعلم تأويل هذه المتشابهات إلا الله ــ تعالى ــ أو إلا الله تعالى والراسخون في العلم .

إحكام : بمعنى الثبات ، ويقابله النسخ ، وهو (رفع حكم شرعيّ ، بدليل شرعيّ آخر متراخ عنه ، كرفع التوجّه إلى (بيت المقدس) وطلب التوجه للمسجد الحرام في الصلاة .

أما (أحكام القرآن) فيجب الأخذ بها مع الرضا والتسليم ﴿ **فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً** ﴾ . وأما حِكَمه : فهي ﴿ **حكمة بالغة** ﴾ ﴿ **ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً** ﴾ .



خصوص السبب وعموم اللفظ : قد تنزل الآيات في حادثة خاصة ، أو إجابة عن سؤال خاص ، ولكن لفظها عام يتناول ما نزلت

بسببه ، ويتناول غيره من الأحداث أو الأسئلة الأخرى والإجابة عليها . ومثال ذلك : آيات الظِّهار التي نزلت في (خولة بنت ثعلبة) وزوجها (أوس بن الصامت) وكذلك آيات القذف ، واللعان ، التي نزلت في (هلال بن أمية) قذف امرأته (بشريك بن سحماء) . فهل نقصر حكم الآية على السبب الذي نزلت فيه ؟ أو نطبّق حكمها على كل ما يتناوله لفظها العام ؟ . **الجواب** : إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب .

فأحكام اللعان ، والقذف ، والظهار ، تطبّق على كل قاذف ، وملاعن ، ومظاهر ، لدخولهم تحت عموم لفظ (الذين) : **﴿ والذين يرمون المحصنات ﴾** . . . **﴿ والذين يرمون أزواجهم ﴾ ﴿ الذين يظاهرون منكم من نسائهم ﴾** . . .



تفسير الدراية : قد تجيء بعض الآيات القرآنية مفسِّرة لآيات أخرى مثل **﴿ فتلقى آدم من ربه كلمات ﴾** فُسِّرت بقوله **﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن ﴾** . . . وقد تفسّر السنّة قرآناً مثل تفسير (القوة) بالرمي ، في قوله تعالى **﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾** . . . هذا التفسير يسمّى تفسير (الرواية) أو التفسير بالأثر ، ولجلال الدين السيوطي مؤلَّف اسمه « الدر المنثور في التفسير بالمأثور » .

فإذا لم تفسَّر الكلمة بالأثر والرواية : فإنها تُفسَّر بالدراية والاجتهاد والرأي ، ولكن ليس لكل إنسان أن يفسر بالدراية ، أو يقول في القرآن برأيه ، إلا بشروط أهمها : ألا يكون صاحبَ عقيدة فاسدة ، أو هوىً أو مذهب منحرف ، أو مناقض لأصول الإسلام . وأن يكون مسايراً للغة العربية التي نزل بها القرآن ، وأن يكون مُلِماً بناسخ القرآن ومنسوخه ، وأسبابِ النزول ، وأن يكون مراقباً لله في قوله وعمله ، شاعراً بالمسؤولية عمّا يقول .



إذاعة القرآن : الإذاعة معناها الإفشاء والإشاعة ، والنشر والإعلان . والقرآن الكريم يذاع الآن من محاطّ الإذاعة في أنحاء العالم ، حتى ليكاد يدخل على الناس في مخادعهم ، وهذا الأمر يجعلني أفكر وأستعرض حالتين :

الأولى : أن هذا الكتاب قوبل بحرب ضروس لا تعرف الهوادة منذ نزل **﴿ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ﴾** . واستمرت هذه الحرب وتطوّرت على مدى أربعة عشر قرناً أو تزيد ، وعلى أيدي أعدائه المتعددين .

الثانية : أن هذا القرآن قد جاء بوعد صريح بضمان حفظه ، **﴿ إنّا نحن نزلنا الذكر وإنّا له لحافظون ﴾** ، **﴿ وإنه لكتاب عزيز . لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ﴾** . . .

وبجانب هاتين الفكرتين المتقابلتين ـــ أرى أنه كلما امتد الزمان ، وحدثت وسيلة من وسائل الصيانة والحفظ والتوثيق ، ولو على أيدي الكفار ـــ استخدمت وسيلة لزيادة حفظه وصيانته وتوثيق الوعد بحفظه . ألا يكفي ذلك تحدياً وإعجازاً ؟؟ ودليلاً على أنه **﴿ تنزيل من حكيم حميد ﴾** ؟؟ .



رواية القرآن وتواتره : لا بد لقراءة القرآن كي تكون مقبولة من شروط ثلاثة ، إن فُقِد منها شرط كانت القراءة شاذة لا يُقْرأ بها ، وهذا لا يمنع أن تكون كالتفسير تساعد على فهم المراد . والشروط الثلاثة هي :

١) الموافقةُ لوجه من وجوه النحو . أي قواعد اللغة العربية التي نزل بها القرآن .

٢) والموافقة لرسم المصحف العثماني ، فقد أجمع الصحابة والأمة عليه .

٣) الرواية الصحيحة من أول السند إلى أن ينتهي إلى الرسول ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وهذه الرواية مع الموافقتين المذكورتين تستلزم التواتر .

فالقرآن الكريم ، مرويّ ومنقول إلينا نقلاً متواتراً ـــ والحمد لله ـــ نقله جمع يؤمن تواطؤهم على الكذب عن جمع كذلك من أول السند إلى نهايته من غير شذوذ ولا علة . وهذا التواتر لم يتوفر (لكتاب) آخر ولا لأمة من الأمم غير الأمة الإسلامية وكتاب الله الكريم .



الزهراوان : اسم للسورتين المنيرتين المضيئتين ، وهما : البقرة ، وآل عمران . فأما الزهراء الأولى (البقرة) فهي أطول سور القرآن ، وأجمعها لأصول العقيدة ، ولفروع الشريعة ، من العبادات (صلاة ، وصيام ، وزكاة ، وحج ، وعمرة) ومن المعاملات وأحكام العلاقات

الأسرية والاجتماعية والدولية ، ومن الأخلاق والفضائل ، **فتُبِحَت** بحروف ثلاثة (الـم) وقُسِّمت الناس إلى ثلاثة : مؤمنين ، وكفار ، ومنافقين ، ودعت الناس كلهم للتوحيد ، وتحدتهم بالقرآن الكريم ، وأنذرت وبشّرت وضربت الأمثال ، وقصّت مبدأ خلق الإنسان ، ودعت بني إسرائيل أكثر من مرة ، وذكرت ما وقع من آبائهم من العناد والجحود ، وما كان من صالحي آبائهم من الأنبياء **﴿ تلك أمة قد خلت ﴾** . . .

وبيّنت أحكام الطعام ، والشراب ، وأبواب البر ، والقصاص ، والوصيّة ، والصوم والدعاء والجهاد ، والمناسك ، وأحكام الزوجية والأسرة ، والصدقات ، والربا ، والمعاملات المالية . وفي ثنايا ذلك تؤكد على التمسك بالعقيدة الصحيحة ، كلما سنحت سانحة .



السورة : طائفة من القرآن المجيد ، تشتمل على ثلاث آيات على الأقل ، وهي ذات أول ، أي مطلع ، وذات مقطع ، **وعدد** سور القرآن أربع عشرة ومائة سورة ، كل منها تبدأ بسم الله الرحمن الرحيم ما عدا سورة (براءة) . وأطول سور القرآن سورة البقرة ، وأقصرها سورة الكوثر ، وتنقسم السُّوَرُ من حيث الطول والقصر إلى أربعة أقسام :

١) الطوال السبع .

٢) والمئين : التي تبلغ مائة آية أو تزيد .

٣) والمثاني : التي هي أقصر من المئين وأطول من المفصل .

٤) والمفصل : من سورة الحجرات إلى نهاية القرآن .

ومن سور القرآن سبع مبدوءة بالتسبيح ، وسبع مبدوءة بلفظ (حم) ، وسبع مبدوءة بالثناء على الله : حمداً ، أو تبارك ، وخمس بنداء النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وثنتان نداء للناس ، وخمس بـ (قلْ) وثلاث بنداء الذين آمنوا ، وأربع عشرة بالقسم بالواو ، وثنتان (لا أقسم) ، وثلاث بـ (طس) ، أو (طسم) ، وخمس بالشرط ، وواحدة باسم الله (الرحمن) .



المتشابه : في علوم القرآن يطلق بإطلاقين :

أولهما : متشابه بمعنى يشبه بعضه بعضاً ، والقرآن كله متشابه بهذا المعنى ، فهو يشبه بعضه بعضاً في الإتقان والإحكام ، والصدق والعدل والحق ، واقتعاد قمة البلاغة والإعجاز ، قال تعالى **﴿ الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ﴾** . . .

والثاني : متشابه بمعنى أنه لا يتضح المراد منه اتضاحاً غير مُحتَمل ، فلا يعلم تأويله على طريق القطع إلا الله ، والراسخون في العلم يقولون : آمنا به ، كل من عند ربنا . والقرآن ، بهذا المعنى **﴿ منه آيات محكمات ﴾** أي ظاهرات الدلالة ، **﴿ هن أم الكتاب ﴾** أي أصله الذي تحمل عليه المتشابهات ، **﴿ وأخر متشابهات ﴾** أي محتملات لمعان ووجوه متعددة ، لا يجزم العلماء بوجه منها ، بل يرونه محتمل الدَّلالة ، ومنه فواتح السور التسع والعشرين المبدوءة بحروف الهجاء .



التفسير التصوّفي : التصوّف نوعان :

١) تصوف نظريّ عَقَديّ .

٢) وتصوف عمليّ سلوكيّ .

والتفسير التصوفي ينقسم تبعاً لذلك إلى قسمين :

١) التفسير التصوفي النظريّ : وهو تفسير القرآن على ضوء النظريات التي يعتقدها المتصوف ، ولو كان ذلك غير مساير للغة العربية ، ولو كانت هذه النظريات غير متيقنة ، ولا دليل من الشريعة على صحتها ، وذلك كتفسيرهم على ضوء نظرية وحدة الوجود الباطلة ، وعلى القول بالعقول أو الأفلاك السبعة . وهذا التفسير باطل ومردود لتعسّفه وخروجه عن الظواهر اللغوية العربية التي يؤيدها الشرع ، وكثير منه لمحيي الدين ابن عربيّ .

٢) التفسير التصوفي السلوكيّ الإشاريّ ويقال له ـ الفيضيّ ـ أيضاً : وهو تأويل القرآن على خلاف الظاهر بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك الزهديّ التقشفيّ المتفانين في طاعة الله ـ تعالى ـ وهذا التفسير يقبل منه ما استَوْفَى شروطاً أربعة :

أ) ألا يكون منافياً لظاهر النظم القرآني العربي .

ب) ولا معارضاً للشرع أو العقل .

ج) وأن يكون له شاهد شرعيّ يؤيده .

د) وألا يدعي أن هذا التفسير متعين وحده دون الظاهر ، بل لا بد من الاعتراف بالمعنى الظاهر ، ثم لا مانع أن يتكشف من أسرار القرآن

ما يتكشف ، ومن أمثلة المقبول من هذا التفسير الإرشادي : ما فهمه (ابن عباس) ـ رضي الله عنهما ـ من أن سورة النصر نعْيٌ للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومنه ما فهمه (عمر) ـ رضي الله عنه ـ عند نزول قوله تعالى **﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ﴾** ، فبكى ، وشعر بأن ذلك إيذان بنعي النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال : إنَّا كنا في زيادة من ديننا ، مَا بَعْدَ الكمال إلا النقص . . .



ضبط المصحف بالنقط والشكل : قام كُتَّاب الوحي بكتابة القرآن الكريم بأمر (الرسول) ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع نهيه عن كتابة شيء آخر غير القرآن ، ثم جُمِعَت المكتوبات المتفرقة في مصحف جامع في عهد (أبي بكر) ـ رضي الله عنه ـ ، ثم نسخت بضعُ نسخ طبقاً لهذا المصحف في عهد (عثمان) ـ رضي الله عنه ـ ، وأرسلت مع الحفَّاظ المقرئين إلى أقاليم الدولة ، وكان ذلك كله إمعاناً في صيانة القرآن ، ولم تكن الكتابة مضبوطة بشكل ولا نقط اعتماداً على صفاء القرائح ، وسلامة السليقة العربية ، فلما كثر الأعاجم ، وخيف اللحن ، قام العلماء بوضع ضوابط حافظة لسلامة اللغة ، كوضع علم النحو ، وبوضع ضوابط لحروف المصحف ولكلماته بالنقط وبالشكل ، مع المحافظة على الرسم العثماني ، ولما ظهرت المطابع طبعت آلاف المصاحف مطابقة للمصحف العثماني ، ومضبوطة بالشكل والنقط ، بل وضعت فيها ـ أيضاً ـ ضوابط للمدّ ، والوقف ، والسكتات ، ومواضع السجدات ، والإظهار والإخفاء ، والإدغام ، والإقلاب . . . وغير ذلك . . . والحمد لله يسّر القرآن للذكر .



طباعة المصحف : إنه ليساورني العجب والانبهار حينما أرى أن هذا القرآن يزداد صيانة وحفظاً كلما امتد الزمان وكلما ظهرت وسيلة جديدة من وسائل التوثيق والصيانة ـ كانت في خدمة هذا الكتاب وحفظه ـ رضي المخترعون لهذه الوسيلة أم كرهوا[1] ، ثم إنه لا بد لكل طبعة من أن تكون ممهورة بإذن وتصريح من كبار العلماء والقراء .

وإنه ليزداد عجبنا حينما نرى منذ عشرين سنة تقريباً ، جماعة من أعداء الإسلام أرادوا أن يكيدوا له بتحريف مصاحف وتصديرها لإفريقيا . فقيَّض الله في السفارة المصرية في المغرب من كشف هذا الأمر ، وفضح هؤلاء الأعداء ، وصُودِرَ جِسْمُ الجريمة . وردّ الله كيد الأعداء في نحورهم . **﴿ ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ﴾** .



الظواهر الكونية في القرآن : القرآن الكريم مليء بالظواهر والآيات الكونية ، وهذه الآيات أكثر من الآيات المتعلقة بالأحكام والتشريع ، وكثيراً ما يطالب الله الناس أن ينظروا إلى هذه الظواهر ، ويَسْتَجْلُوا ما فيها من العبر والأدلة والآيات الدالة على ربوبيته ، وقدرته ، وإحكام تدبيره ، وإنعامه على عباده وإحسانه إليهم . قال تعالى **﴿ قل انظروا ماذا في السموات والأرض ﴾** ، **﴿ وفي الأرض آيات للموقنين . وفي أنفسكم ﴾** ، **﴿ إن في خلق السموات والأرض ﴾** . . . **﴿ إن في اختلاف الليل والنهار ﴾** . . . **﴿ إن الله فالق الحَبِّ والنوى ﴾** . . . **﴿ وهو الذي أنشأ جنَّات معروشات ﴾** . . . **﴿ وكأين من آية في السموات والأرض ﴾** ، اقرأ سورة (الرعد) و (الحجر) و (النحل) و (الإسراء) و (المؤمنون) و (النور) و (الفرقان) و (النمل) و (لقمان) و (فاطر) و (يس) و (آل حم) و (ق) و (المفصل) .

إن النظر في هذه الظواهر ودراستها يكسب المرء أمرين :

١) الاعتبار وتوثيق الإيمان بالله .

٢) الكشف عن النواميس الإلهية التي تساعد على الاختراع والانتفاع المادي من الأشياء التي خلقها الله للإنسان ، **﴿ وسخَّر لكم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه ﴾** .



العام الباقي على عمومه ، والعام المخصوص ، والعام الذي أريد به الخصوص : هذه الثلاثة من أقسام علوم القرآن :

١) فالعام الباقي على عمومه مثل **﴿ وهو بكل شيء عليم ﴾** ، **﴿ خلقكم من نفس واحدة ﴾** .

٢) والعام المخصوص : هو الذي خصص بنص آخر مثل : (أمرت أن أقاتل الناس) خصص بقوله تعالى **﴿ حتى يعطوا الجزية ﴾** و (ما أبين من حيٍّ ميت) خصصه **﴿ ومن أصوافها وأوبارها . . . ﴾** و (لا تحل الصدقة لغني) خصصه **﴿ والعاملين عليها ﴾** و **﴿ حافظوا على الصلوات ﴾** خصصت النهي عن الصلاة في

الأوقات المكروهة . وهذا العام الذي خصص بمخصص مستعمل في الحقيقة لا المجاز .

٣) والعام الذي أريد به الخصوص : مستعمل في مجازه لعلاقة العموم والخصوص بينهما .

ومن أمثلته ﴿ **أم يحسدون الناس** ﴾ فالمراد من الناس (محمد صلى الله عليه وسلم) الذي كان يحسده اليهود ، ﴿ **الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم** ﴾ : فالناس القائلون ليسوا كلَّ الناس بل هم (ركب عبد القيس) الذين سلطهم أبو سفيان ليقولوا هذا القول المثبط للمسلمين ، والناس الذين جمعوا يراد بهم (أبو سفيان) .



الغيب والشهادة : الغيب هو الأمر الخفيّ المستتر الذي لا تدركه حواسّنا سواء أكان في الزمن الماضي أم في الحاضر ، أم في المستقبل ، والشهادة : هو الأمر المشهود الذي ندركه بحواسّنا .

والغيب : أمر لا يعلمه إلا الله تعالى ﴿ **فلا يظهر على غيبه أحداً . إلا من ارتضى من رسول** ﴾ ... ﴿ **ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء** ﴾ .

ومن أول الصفات التي امتدح الله بها المتقين في أول أكبر سور القرآن الكريم ، صفة الإيمان بالغيب الذي أخبرنا الله عنه في كتابه الكريم أو على لسان رسوله الصادق الأمين ، كالجنة والنار .

ومن الغيب : ما أخبر عنه الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ثم كشفه الله لنا فكان معجزة ودليل صدق للنبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مثل ﴿ **غلبت الروم في أدنى الأرض** ﴾ ... إلخ الآيات . ومثل أنباء السابقين ﴿ **تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا** ﴾ ... ﴿ **ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه** ﴾ ...



فواتح السور : أربعة عشر حرفاً (نصف عدد حروف اللغة العربية) ، فتحت بها تسع وعشرون سورة (بعدد حروف العربية) كلها ، وجاءت متنوعة بشكل عجيب : فهي أحادية وثنائية وثلاثية ، ورباعية وخماسية . (وأصول الكلمات العربية كلها لا تخرج عن هذا) وقد اشتملت على أنصاف أجناس الحروف : نصف المجهورة ، ونصف المهموسة ، ونصف المستعلية ، ونصف المستفلة ... إلخ . ثم إنك لو قسمت حروف الهجاء إلى ثلاثة أقسام ترى الثلث الأول تسعة أحرف جاء منها حرفان وهما (الألف والحاء) فقط في هذه الفواتح ، وتركت السبع الباقيات ، وترى الثلث الأخير تُرك منه حرفان فقط وجاءت السبع الباقيات وهي : (ق ، ك ، ل ، م ، ن ، هـ ، ي) أما الثلث الأوسط وهو عشرة أحرف فقد جاء حرف وترك أخوه هكذا : جاءت الراء دون الزاي ، والسين دون الشين ، والصاد دون الضاد ، والطاء دون الظاء ، والعين دون الغين . فأنّى لمحمد الأمّي ـ صلى الله عليه وسلم ـ هذا التنظيم العجيب .

لذلك يرى فريق من الراسخين في العلم أن لسان حال هذه الحالات يقول : إن هذا الكتاب عربي الكلمات والحروف ، وأنتم فرسان البيان واللغة . لما سرُّ عجزكم عن الإتيان بمثله أو بسورة من مثله ؟



مقاصد القرآن : ثلاثة ، وهي (الهداية ، الإعجاز ، التعبد به) .

١) **فهو هداية** للثقلين ، وإرشاد وتوجيه لاكتساب السعادتين ، وتمتاز هدايته بأنها : (عامة) شاملة للعالمين ﴿ **وأوحي إليّ هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ** ﴾ ، ﴿ **لينذر من كان حياً** ﴾ (وواضحة) فكل من يفهم اللسان العربي يتضح له من معاني القرآن ، ويتفاوت ذلك بتفاوت الفهم والتدبر ، والاستعداد ، والتوفيق ، ﴿ **ولقد يسّرنا القرآن للذكر** ﴾ .

(وتامة) لم تترك باباً من أبواب السعادة إلا طرقته ، ولا باباً من مسالك الشقاء إلا حذرت منه .

٢) **وهو معجزة وآية** صدق باقية خالدة إلى أن تقوم الساعة ﴿ **قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله** ﴾ .

٣) **وهو متعبَّد به** أي عبادة تقرب إلى الله بتلاوته ، وبفهمه ، وبالعمل بما جاء فيه ، بل هو أعلى أنواع العبادة ، وبخاصة لمن يحرص على هذه الملاحظ الثلاثة : القراءة والفهم والعمل .



كتابة المصحف : يرى (جمهور العلماء) ألا يكتب إلا كما جاء في الرسم (العثماني) الذي أجمعت الأمة عليه ، وجاء مطابقاً لما جمعه أبو بكر

من المكتوبات في عهد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وفي ذلك سدٌّ محكم لأيَّة فرجة تتسرب منها رائحة التغيير أو التحريف .

ويرى بعضهم (كابن خلدون) أنه لا مانع من كتابته على الرسم الاصطلاحي ، ليتيسر للناس كل الناس ، قراءته .

وأقوى الآراء وأحكمها فيما أرى هو رأي (العز بن عبد السلام) وخلاصته : أن يكتب المصحف بالرسم العثماني ، ويحفظ في الخزائن والمكتبات ـ حفظ الأثر النفيس الغالي تحت أيدي العلماء الأمناء ـ وأن يكتب مع ذلك على الاصطلاح نسخ تيسّر لعامة القراء .

ولقد يسَّر الله ذلك ، بطبع (دار الشروق) و (تفسير الشيخ عبد الجليل عيسى) رحمه الله . ففي الصحيفة كُتِب القرآن بالخط العثماني ، وعلى هامشها كتبت الكلمات المخالفة للاصطلاح حسب الرسم العثماني ، ووضعت علامة التساوي هكذا (=) ثم كُتِبت الكلمة موافقة للاصطلاح . المثال : العلمين = العالمين ، ملك = مالك ، الم = ألف لام ميم . . .

ل

لغة القرآن : هي اللغة العربية ﴿ **إنّا أنزلناه قرآناً عربياً** ﴾ .

واللغة العربية كانت ذات لهجات وألسنة متعددة ، غير أن زعيمة هذه اللغات واللهجات إنما هي لغة قريش ، لأنهم كانوا حول الحرم الذي يحج إليه العرب ، وكانوا يجتمعون بالقرب منه ، ويعرضون بضاعتهم وقصائدهم وخطبهم في الأسواق ، فكانت قريش إذا استملحت كلمة من كلمات القبائل الأخرى استعملتها وهذبتها وأضافتها للغتها ، فكان ذلك وسيلة للترقي اللغويّ من ناحية ، ووسيلة للتوحيد اللغوي بين الأمة . فلما جاء القرآن داعياً إلى توحيد العقيدة والقبلة ، بلغة قريش العربية التي تعتبر بين لغات القبائل الأخرى سيدتها وأرقاها ، وأبلغها وأنقاها ، وأبعدها عن التنافر ، وأيسرها نطقاً وفهماً .

قال تعالى ﴿ **فإنما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به قوماً لدًا** ﴾ ، ﴿ **فإنما يسرناه بلسانك** ﴾ أي سهلناه واضحاً بيناً (بلسانك) الذي هو أفصح اللغات وأجلاها وأحلاها ﴿ **لعلهم يتذكرون** ﴾ .

ص

المكي والمدني : **المكي** : ما نزل من سور القرآن الكريم وآياته ـ قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ـ إلى المدينة المنورة ، وأبرز المقاصد والأغراض التي كان يتكلم فيها : الدعوة إلى أصول الدين من التوحيد وعبادة الله والإيمان بالبعث والجزاء ، والثواب والعقاب ، وسُوَره قصيرة ، وآياته كذلك ، ويكثر فيه القسم ، وقصص السابقين ، ولفت الأنظار إلى ما في هذا الكون من آيات وعبر تدل على وحدانية الله وقدرته ، وإنعامه على عباده .

والمدني : ما نزل بعد الهجرة ، ولو بمكان آخر غير المدينة مثل آية ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم** ﴾ . وكثيراً ما يبين أحكام التشريع الفرعي من عبادات ، ومعاملات ، وصلات ، وروابط أسرية واجتماعية ودولية . . وسوره طويلة ، وآياته كذلك لكنها أقل عدداً . فالمتفق على أنه مدني بضع وعشرون سورة ، (البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنفال ، والتوبة ، والحج ، والنور ، والأحزاب ، ومحمد ، والفتح ، والحجرات ، والحديد ـ إلى ـ التحريم ، والإنسان ، والبيِّنة ، والزلزال ، والنصر) .



تنجيم القرآن : لقد نزل القرآن الكريم (منجماً) أي مفرقاً على مدى بضع وعشرين سنة ، ولقد اعترض الكفار على ذلك ﴿ **وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة** ﴾ فرد الله عليهم قائلا ﴿ **كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً** ﴾ . . . فنزوله منجماً لحكم سامية كثيرة منها :

١) تثبيت قلب النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بتكرار الوحي ، وتيسير الحفظ والفهم ، وتجديد الإعجاز ، والمواساة .

٢) والتدرج في تربية الأمة وتعليمها ، وفي تخليتها عن الباطل والرذائل ، وتحليتها بالحق والفضائل .

٣) ومسايرة الأحداث والنوازل وبيان الأحكام عند المناسبة والسؤال ؛ ليكون أبق في الذهن .

٤) وبيان أن هذا الكتاب ليس من عند محمد ولا غيره من المخلوقات . ﴿ **قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض** ﴾ . . . ﴿ **قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي** ﴾ . . .

وفي اتساقه ، وانسجامه ، واستقامته ، وخلوّه من العوج ، مع أنه نزل منجماً وفي مدة طويلة دليل على أنه من عند الله ﴿ **ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً** ﴾ .



هداية القرآن : القرآن كتاب هداية وإرشاد (للناس جميعاً) ، يبيّن لهم طريق السعادة ﴿ فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ﴾ ، ﴿ فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ﴾ .

وهو كتاب هداية للمتقين (خاصة) : بمعنى أنه يأخذ بيد من تمسّك به حتى يوصله للسعادة ، قال تعالى ﴿ ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ﴾ ، ﴿ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء ﴾ .

فهداية القرآن نوعان :

١) هداية بيان (عامة) للعالمين .

٢) وهداية توفيق (خاصة) لمن اعتصم به .

قال تعالى ﴿ هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ﴾ .



تواتر القرآن : للقرآن الكريم أركان ثلاثة إن توفرت جازت قراءته ، فإن اختل فيها ركن امتنعت القراءة ، بل تعتبر قراءة شاذة تساعد على التفسير فقط ، وهذه الأركان الثلاثة يقول عنها علماء القراءات : (ضابط قبول القراءة) ، وقد نظمها ابن الجزري فقال :

وكلُّ ما وافق وجهَ النحو
وكان للرسْم احتمالا يحوي
وصَحَّ إسناداً هو القرآنُ
فهذه الثلاثة الأركان
وحيثما يَختَلّ ركنٌ أثْبت
شُذوذَه لو أنّه في السبعة

وابن الجزري يشترط التواتر ، ويصرح به في هذا الضابط ، ويعتبر أن ما اشتهر واستفاض موافقاً للرسم والعربية فهو في قوة المتواتر ، ولو كان غير متواتر بالفعل .

فلا بد أن يكون القرآن متواتراً بالفعل ، أو في قوة المتواتر . راجع ص ٤١٥ من المناهل .

(الألف اللينة)

هي أكثر الحروف دوراناً في اللغة العربية ، وقلّما تجد آية من القرآن الكريم خالية منها . ولذلك سأكتفي بإشارات موجزة تتعلق بها ، فهي :

١) أول حرف نطق باسمه في أطول سورة (الم) .

٢) ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحاً .

٣) وهي أم حروف المد .

٤) تأتي بدل الهمزة في نحو (آمنا ــ آلآن) .

٥) وقد ينطق بها في الوقف دون الوصل في نحو (أنا ــ لكنّا هو الله ربي) .

٦) وقد تأتي للإطلاق .

٧) وتكون أصيلة أو بدلا من الواو نحو (قال) أو الياء نحو (باع) .

٨) وقد تقلب همزة نحو (رسائل) .

٩) وعوضاً عن التنوين في حالة الوقف على المنصوب .

١٠) وتستعمل علامة للرفع ، والنصب والتثنية .

والحديث عنها يحتاج مؤلفاً خاصاً . والله المستعان وعليه الاعتماد .



أيام الله : قال تعالى ﴿ وذكرهم بأيام الله ﴾ . قال بعض المفسرين : عِظْهم ، وذكّرهم بأيادي الله وعطاياه ونعمه ، أو وذكّرهم بعطاء الله وبلائه الذي يقع في أيامه ، وذكّرهم بما يطلب في أيام الله : فذكّرهم بيوم الدين ﴿ يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً ﴾ ، وبأيام الله المعلومات ، وبأيامه المعدودات ، وذكّرهم بأيام الصوم ، وأيام الحج ، وذكّرهم بوقائع الدهر والعصر ، وبما حصل للأمم السابقة والرسل ، وذكّرهم بما في الأيام الحاضرة من سوابغ النِّعم ، من الشمس وضحاها ، والقمر إذا تلاها . . . وذكّرهم باختلاف الليل والنهار ، وما أنزل الله من السماء ، وما يتجلّى ويظهر من مظاهر قدرته وسوابغ نعمته ، ﴿ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها ﴾ وذكّرهم بتقلّب الليل والنهار ، وسير الشمس والقمر بنظام دقيق ، وحساب لا خلل فيه ولا اضطراب .

أخي : إن آيات الله في كتابه التي تذكّر بآيات الله في مخلوقاته كثيرة جداً ، فاقرأ وتدبّر وذكّر نفسك وذكّر مَنْ حولك بما تحتويه الأيام والليالي ، وما تتمخض عنه من أحداث وعبر ، وما هو آت لا ريب فيه ﴿ يوم يقوم الناس لرب العالمين ﴾ ، ﴿ فإن الذكرى تنفع المؤمنين ﴾ .

الهوامش

(١) ومن ذلك وسيلة الطباعة والتصوير والإذاعة .

مناقشات و تعليقات

كشاف « الفيصل » للسنة الخامسة

سبق أن تلقينا من هيئة تحرير مجلة « الفهرست » القيّمة رسالة كريمة تضمنت مجموعة من الملاحظات على كشاف السنة الخامسة لمجلة « الفيصل ».

وقد عرضنا الرسالة على الأستاذ مصطفى حلاوة المحاضر بقسم المكتبات ــ كلية العلوم الاجتماعية ــ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض الذي أعد الكشاف، فوافانا برده على ملاحظات هيئة تحرير « الفهرست ».

ويسرنا أن ننشر هنا نص الرسالتين إيماناً منا بأهمية النقاش، ودوره في تقعيد وتأصيل فن الفهرسة، والتكشيف في وطننا العربي.

« المجلة »

يسرنا أن نسوق لكم في هذه الرسالة بعض الملاحظات الأولية بشأن « كشاف السنة الخامسة لمجلة الفيصل »، الملحق بالعدد (٦١) من مجلتكم الغراء.

(١) يلمس المطلع على الكشاف التطور والتحسينات التي اكتنفها مقارنة مع ذلك الذي صدر في السنة الماضية.

(٢) يأخذ الكشاف بمنهج علمي صحيح من حيث التكشيف والتبويب والتصنيف.

(٣) على صعيد المنهج :

أ ــ استخدمتم بشكل متبادل كلمتي « **الكشاف** »، و« **الفهرس** » بما يدل أنهما تحملان المعنى ذاته لديكم. **أعتقد أن ما اعتبرتموه « فهرس الكتّاب » و« فهرس العناوين » هما « كشاف » وليس « فهرس »** ولعل « **الفيصل** » ليست المؤسسة الوحيدة التي تستخدمهما بشكل متبادل، وعلى قدم المساواة، لكن هناك من يميز بينهما، حبذا لو نتبادل الرأي حول هذه المسألة.

ب ــ غابت عن الكشاف أي نوع من الإحالات باستثناء تلك التي تحيل بين المترادفات. والثغرة التي يفتحها الافتقار إلى الإحالات ضيقة في حالة الكشاف السنوي، لكنها تتسع عند مراكمة الكشافات السنوية في واحد يغطي سنوات عدة.

ج ــ فضلتم المصطلحات الأجنبية على العربية المرادفة لها.

د ــ بعض رؤوس الموضوعات المستخدمة تثير شيئاً من الالتباس، أو بالأحرى ليست هي الأقرب إلى ذهن القارئ. مثال ذلك « البترول في التراث الشعبي »، ألا تعتقد أنه كان من الأفضل لو أدرجت تحت رأس موضوعين « النفط » و« التراث الشعبي العربي ».

هـ ــ النقطة الواردة أعلاه تثير مسألة أخرى، هي أنكم قصرتم المقال على رأس موضوع واحد فقط. وهذا يعيق حركة من يقوم بالتكشيف ويضعه أمام خيارات غاية في المحدودية.

و ــ الالتزام بالعام، رغم الحاجة إلى المزيد من التخصيص، مثال على ذلك مقالة حول ابن باديس تجدها تحت رأس موضوع « الجزائر ــ تراجم ».

ز ــ ليس هناك توجيه للقارئ للتمييز بين رؤوس الموضوعات المستخدمة قبل أسماء البلدان وتلك المستخدمة بعدها.

(٤) على صعيد المضمون :

أ ــ أمام الرقم ٣٨، هناك لقاء مع لوكليزيو، لكننا لا نجد أي أثر لهذا الفنان في أي من الكشافات الثلاثة.

ب ــ ما هو المقصود برأس موضوع « البحث »، خصوصاً وأنها متبوعة برأس موضوع آخر هو « البحث الجنائي ». هل المقصود البحث العلمي.

إن الملاحظات التي سبقت لا تنقص من أهمية الجهد المبذول في إعداد الكشاف.. وأخيراً تفضلوا بقبول فائق الاحترام.

هيئة تحرير
« الفهرست »

رد معد الكشاف :

أود أولا أن أشكر هيئة تحرير مجلة « الفهرست » على اهتمامهم من ناحية، وثنائهم من ناحية أخرى.

أما فيما يتعلق بما جاء بها من ملاحظات فإنني أوافقهم في بعضها، وأختلف معهم في البعض الآخر.. لكني أود ــ قبل كل شيء ــ أن أشير إلى اعتبارين هما :

(أ) قلة المواد (المقالات) نسبياً التي يمكن أن يحتويها كشاف سنوي كهذا، إضافة إلى صغر حجمه الذي لا يتعدى بضع ورقات يدعونا إلى

مناقشات و تعليقات

عدم التوسع في استخدام رؤوس الموضوعات المتخصصة ، وإلى عدم استخدام الإحالات بصورة مكثفة ، لأن هذا من شأنه إغراق الباحث في أمور لا طائل منها ، اللهم إلا تضييع وقته وجهده .

(ب) إننا نتبع في اختيارنا لرؤوس الموضوعات القائمة التي أصدرتها جامعة الملك سعود التي أشرنا إليها في مقدمة الكشاف ، هذا مع بعض التصرفات المحدودة جداً التي تفرضها طبيعة مواد المجلة .

وفيما يلي ردي على ما جاء في رسالة هيئة تحرير « الفهرست » على صعيد المنهج .

١ ـ الكشاف والفهرس

أشارت الرسالة إلى أننا استخدمنا كلمتي : الكشاف والفهرس بشكل متبادل بما يدل على أنهما يحملان نفس المعنى لدينا . . .

وقد بحثنا في الكشاف فلم نجد أثراً لذلك فالعناوين التي استخدمت به هي كالتالي :

ـ كشاف السنة الخامسة لمجلة « **الفيصل** » .

ـ كشاف الكتّاب .

ـ كشاف العناوين .

وعلى هذا فليس هناك أي خلط .

٢ ـ الإحالات

إشارتها إلى أن الكشاف يفتقر إلى استخدام الإحالات . . .

وهذا أيضاً أمر طبيعي فرضته قلة الموضوعات ، وكذلك صغر حجم الكشاف وقد أسلفنا الإشارة إلى ذلك .

٣ ـ المصطلحات الأجنبية

إشارتها إلى أننا فضلنا استخدام المصطلحات الأجنبية على العربية المرادفة لها . . .

وردنا على ذلك هو أننا اتبعنا في اختيارنا لرؤوس الموضوعات القائمة السابق الإشارة إليها مع بعض التصرف المحدود جداً ، ورغم تصفحنا الكشاف للوقوف على بعض هذه المصطلحات لم نجد لذلك أثراً ، وكنا نود لو أشارت الرسالة إلى بعض الأمثلة في هذا الخصوص حتى يمكن الاستفادة من ذلك مستقبلاً .

٤ ـ تعدد رؤوس الموضوعات لمقال واحد

أشارت الرسالة تحت هذا البند أن الكشاف يفتقر إلى تعدد رؤوس الموضوعات في المقال الواحد ، وهذا صحيح وقد جاء هذا الافتقار بسبب ما ذكرناه آنفاً في صغر حجم الكشاف وقلة مواده ، وهذا أمر سيعالج بالطبع بتفصيل أكثر في الكشاف التراكمي الذي يغطي عدة سنوات .

٥ ـ الالتزام برؤوس موضوعات عامة

كما أشارت الرسالة إلى أننا التزمنا برؤوس موضوعات عامة رغم الحاجة إلى المزيد من التخصص وهذا أيضاً أمر وارد لنفس الأسباب السابقة .

وأخيراً ، نكرر شكرنا لهيئة تحرير مجلة « الفهرست » ملاحظاتها أملاً في لقاء آخر معهم مستقبلاً للاستفادة من ملاحظاتهم الجديدة . . والله الموفق .

مصطفى حلاوة

الفيروسات

ما أريد الإشارة إليه في هذه الرسالة يدور حول مقال **الدكتور « عبد الرحمن سعود الهواوي »** ، عن **الفيروسات** في العدد (٧٠) من مجلة « **الفيصل** » ، في الصفحات من ١٠٨ إلى صفحة ١١١ .

قام الدكتور بعملية وصف عن **كيفية دخول الفيروسات** إلى جسم العائل ، وعن كيفية تكاثرها ، وكيف تصيب بقية خلايا الجسم ، ولكن ما لم يتطرق إليه الدكتور هو عن **كيفية خروجها** من الجسم بشكل نهائي ، أو عن كيف يستطيع الجسم التخلص منها ، فلابد أنكم توافقوني الرأي بأنه ليس من الممكن أن يبقى الإنسان مصاباً **بالأنفلونزا** ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ مدى الحياة .

بالطبع ، وكما نعرف جميعاً ، فإن العلم والطب لم يكتشفا دواءً أو مصلاً شافياً لمعظم أمراض الفيروسات ، ولكن على الرغم من ذلك فإن جسم الإنسان يتخلص بطريقة أو بأخرى من مرض الأنفلونزا ، فيا حبذا لو يقوم الدكتور « عبد الرحمن » ببحث هذا الموضوع في مقال مماثل .

رائد محمود إلياس أحمد
عمان ، الأردن

مع الأصدقاء

العجز .. والإعاقة

قرأت في العدد (٥٦) من مجلتكم الموقرة مقالا للأستاذ **الدكتور (زهير عبد الوهاب)** بعنوان **شخصية المعوق وارتكاساتها تجاه العجز والإعاقة**. مما جعلني أتشوق لهذا المقال استرسال الكلمات وحرارة الأسلوب إضافة لجمال الموضوع والتصاقه بالحياة اليومية.

وأنا أكتب لكم هذه الكلمات متوجهاً بالشكر الجزيل متمنياً تقديم المزيد من هذه المواضيع .. ولكم ولأسرة المجلة فائق التقدير.

الخبير الزراعي
رمضان جازي

مدن المغرب

أعبر لكم من خلال هذه الرسالة عن مدى إعجابي وتقديري لمجلة «**الفيصل**» التي هي بحق وبدون مجاملة أحسن مجلة في وطننا العربي الكبير، لما تقدمه من مواضيع مختلفة بحيث يستفيد منها الطالب والأستاذ والطبيب والمهندس...

وأود من خلال الرسالة أن أقترح على **باب (مدينة وتاريخ)** هذا الاقتراح:

أن تقدموا لنا بعض مدن المغرب العربي مثل القيروان والمهدية وقسنطينة وتلمسان والرباط وفاس ومراكش... فكل هذه المدن غنية بالآثار العربية الإسلامية الجميلة علاوة على **الآثار الرومانية المنتشرة خاصة في دفة وسبيطلة وحيدرة** والآثار البربرية الموجودة في الجنوب التونسي. وأعتقد أن المراجع كثيرة.

وتقديم مثل هذه المدن وخاصة في مجلة واسعة الانتشار **كالفيصل** تمكن العرب من التعرف على تراثهم الإسلامي العربي، وتعرفهم بالشعوب التي سكنت هذه المناطق المغربية وبمخلفاتها الأثرية.

كما أن تقديم مدن إسلامية من شمالنا الإفريقي العربي يمكن أشقاءنا في مشرقنا الحبيب من التعرف عليها، كما تعرفنا نحن عن المدن الشرقية سواء كانت في **اليمن** بأقصى الجنوب أو في **السعودية** أو **مصر** أو **سورية** أو **العراق**... فالوطن العربي كبير ولكن معظم العرب لا يعرفون أسماء أشهر المدن إن لم نقل الدول.. و«**الفيصل**» **هي الحل الوحيد والسبيل الصحيح السليم. هذا رأي خاص فما رأي المجلة الحبيبة؟.**

عبد الحكيم الموهي
الجريعة ــ تونس

● **المجلة**: ● أولا ــ نشكرك يا أخ عبد الحكيم على ثقتك في المجلة.

● ثانياً ــ لقد ظلمتنا من حيث لا تدري من خلال اقتراحك. لأنك لو تتبعت أعداد المجلة لوجدت فيما يختص بالمغرب العربي وحده أن المجلة، قد نشرت في باب «مدينة وتاريخ» عن المدن التالية:

فاس ــ الرباط ــ الدار البيضاء ــ مراكش، بالمغرب. ومدينة تونس ــ سيدي أبو سعيد، بتونس. ومدينة تلمسان بالجزائر.

تهنئة

إلى كل من حمل موكب الحضارة العربية بفكر نيّر وإسهام خالد، فداء لأداء واجب سام فرضته عليه الروح الشاعرة.

إلى نابغة اللسان العربي، وإلى كل الذين خدموا هذا التراث المجيد بفصاحة وبيان.

إلى من أعطى من جوارحه وشعوره للأمة العربية ورفعتها بإنتاجه النافع وقلبه الفذ.

إلى من قاد لواء التحرير ابتغاء إخراج الإنسانية من ضيق الجهل إلى سعة الفكر الواعي بخطاب بليغ وعلم متين.

إلى سائر من درج على نهج العبقرية العربية بعقله الأريب وعلمه الراسخ عابراً الجسور التي بناها السلف بدعامة وقوامة.

هذه صورة حقيقية عن روّاد **مجلة «الفيصل»** الفتية بما فيهم الكاتب المنتج، والناشر الناقد، والمحرر الضابط، الذين نجحوا في إشهارها والوصول بها إلى ذروة المجد على مستوى العالم الإسلامي، تفانياً في اتخاذ وسائل الابتكار التي زخرت بها المجلة طوال نشأتها، حاملين مشعل الثقافة العصرية بجميع منابعها لإظهار مكامن المعرفة التي كان استولى عليها الظلام الحالك فأشرقت وانتشرت في حلة جديدة بفضل خدمة رجال صدقوا في أعمالهم وأبدوا تجربة سليمة من شوائب الضعف والنقص في ميدان النشر، مما جعل نشاطهم يتطور ويزداد.

لقد أصبحت المجلة مدرسة الجميع يقدح من علومها الطالب والمتخصص العربيان لما لمساه من فائدة في النبوغ واطلاع على الذخائر.

في ظل نجم المجلة أينعت آفاق المستقبل للنشء العربي فأدرك سعة الثقافة وعظمة المقدرة التي تتحلى بها المجلة.. أبقى الله أفراد المجلة رسل خير، ورجال مروءة دائبين على الإنتاج العلمي واختيار أفضله.

قاسمي عبد القادر الفكيكي ــ المغرب

طول الإنسان

قرأت في مجلتكم الموقرة العدد (٣٧) رجب ١٤٠٠هـ، موضوعاً عن طول الإنسان ــ العوامل المؤثرة فيه، بقلم **الدكتور نبيه غبرة**. وبعد الاطلاع على الموضوع الآنف الذكر التبس عليَّ أمر الطول الوراثي، والطول في التغذية في حسنها أو سوئها، على أن للتغذية الدور الهام في طول الإنسان، علماً أن الدكتور غبرة ذكر أن **شعوب بلدان العالم الثالث** أغلبهم قصيرو القامة، وفي موضع آخر من نفس الموضوع، ذكر أن هناك عدداً كبيراً في **إفريقيا** طولهم ممتاز، وقد رأيت بنفسي نسبة عالية جداً من ذوي القامة الطويلة، علماً أن بلدان العالم الثالث تفتقر للغذاء الجيد.

لذا أكتب إليكم راجياً إيضاح ما التبس عليَّ، وأيها تأثيره أهم العامل الوراثي، أم العامل الغذائي؟. فإن كان العامل الغذائي فنرجو

مع الأصدقاء

إيضاح المواد الفعالة والمفيدة في طول قامة الإنسان .

ولكم الشكر الجزيل على ما تقدمونه في سبيل العلم والتقدم العلمي ، والله الموفق .

محمد سلمان الأسعد
جيرود ـ سورية

● **المجلة** : نأمل أن نتلق الإجابة على سؤالك من الدكتور نبيه غبرة قريباً إن شاء الله .

ملاحظات

● وبعد : لي بعض الملاحظات على المجلة ، فمثلاً بالنسبة **لأبواب القراء** أجد أنها تختفي من المجلة شيئاً فشيئاً .

● ازدياد **حصة الإعلانات** وذلك على حساب أبواب القراء أو بعض المقالات المفيدة .

● ثالثاً **السودان** الشقيق تكاد المجلة تتجاهله تماماً ، فحتى الآن لم تكتبوا عن مدينة من مدنه أو مقال لكُتّاب فطاحل **كالطيب صالح** في القصة **والدكتور عون الشريف قاسم** في المقالات الدينية . والسودان تتجاهلونه حتى في باب « الحركة الثقافية في شهر » .

وأرجو أن تزوروا **أسوان** في جنوب مصر وتتعرفوا على أبناء النوبة وطباعهم ، وتكتبوا عن أسوان في باب « مدينة وتاريخ » ، أسوان وأهلها الذين لا يقلون كرماً وطيبةً عن أهل الأرض الطيبة **الحجاز** .

وفي النهاية تقبلوا مني مزيداً من التحية والتقدير .

حسن عبد الغفور زمراوي
إمبابة ـ ج . م . ع

● **المجلة** : نشكر لك ملاحظاتك ، ونحن نرحب بالنقد لأنه يساعدنا على التعرف على معالم الطريق ، والقائمون على المجلة يسعدهم أن يتلقوا ملاحظات القراء ، وآرائهم ، وأفكارهم .

بالنسبة للسودان فالتقصير ليس من المجلة ، ونحن نوجه عتبكم لكُتّاب وأدباء السودان وعلمائه ، ونعلن ترحيبنا بعطاءات أقلامهم الخيرة . . ومع ذلك فقد نشرنا عدداً من المواضيع لبعض الكتّاب في السودان الشقيق ، كما نشرنا دراسة عن أحد الشعراء السودانيين ، وهو الشاعر « العباسي » ، واستطلاعاً بالصور الملونة عن مدينة « أم درمان » في العدد (٤٥) عقب زيارة قامت بها بعثة المجلة إلى السودان . . ونأمل أن نحقق اقتراحاتك في المستقبل .

أخبار الكتب الصادرة حديثاً

يرجى النظر بجدوى الاقتراح التالي :

● يرجى من محرري ملف « الحركة الثقافية في شهر » تزويد القارئ بنبذة يسيرة عن موضوع الكتاب ، ومؤلفه ، وكيفية الحصول عليه إذا رغب القارئ في ذلك .

فمثلاً ، كيف لي الحصول على نسخة من كل من الكتب التالية :

١ ـ معجزة القرآن الكريم البيانية . د . محمد حسن باجوزة .

٢ ـ مشرفة بين الذرة والذروة . محمد محمد الجوادي .

٣ ـ دليل المدينة المنورة .

٤ ـ الطب البيطري عند العرب . د . طه حامد الشبيب .

وغيرها مما مرّ وما سيمرّ في ملفات الحركة الثقافية . . . التي يجد القارئ نفسه مدفوعاً لمعرفة ما فيها .

د . عمر خلوف ـ عنيزة

● **المجلة** : شكراً للدكتور عمر خلوف لاهتمامه بما ينشر من أخبار الكتب الصادرة حديثاً . . والمطلب الذي يشير إليه وجيه جداً ، إلا أن معلوماتنا نحن في المجلة لا تتعدى ما تنشره المجلة ، ونحن نشير عادة إلى اسم دار النشر ، وهذا في رأينا قد يكون كافياً . والقارئ يستطيع الاتصال بالدار الناشرة للحصول على الكتاب الذي يريده .

لفظة (صلعم)

قرأت في مجلتنا المحبوبة « **الفيصل** » ص (٧٦) ما نصه :

وقد بلغ عدد كُتّاب **رسول الله صلى الله عليه وسلم** اثنان وأربعون كاتباً منهم :

١ ـ أُبي بن كعب ، وكان يكتب الوحي . وهو أول من كتب (صلعم) من الأنصار بالمدينة .

ومعروف لدى الكثير من الناس أن لفظ (صلعم) لفظ مكروه ممنوع كتابته بعد اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

بل إنني قرأت في بعض الكتب أن أول من كتب هذه الكلمة قطعت يده جزاء له . وإني لعلى يقين أن قصدكم إن أول من كتب جملة (صلى الله عليه وسلم) بعد ذكر رسول الله ، هو أُبي بن كعب ، لكن الكثير من الناس يستعملونها كما وردت في نص المجلة . بهذه الطريقة (صلعم) فيظنون أنهم في عملهم على حق . . هذا شيء أردت التنويه إليه ، والله من وراء القصد .

عبد الخالق الحفظي
أبها ـ إدارة التعليم

● **المجلة** : نحن لم ندع إلى استعمال هذه اللفظة ، ولكن قصدنا أن أول من استعمل النحت في عبارة (صلى الله عليه وسلم) هو أُبي بن كعب . . حيث كتبها اختصاراً أو **نحتاً** : (صلعم) . . والله من وراء القصد .



النظافة من الإيمان

أخي :

إذا كانت نظافة الشوارع والأماكن العامة بالنسبة

للبلديات وعمالها **وظيفة**

فإنها بالنسبة لك **واجب**



فاحرص دائماً على أن تؤدي واجبك ..

لا تلق بالقاذورات في وسط الطريق .. ضعها في الأماكن المخصصة لها .

مع تحيات





الشركة السعودية
للصناعات الأساسية
والشركات التابعة لها























شروط المسابقة وإيضاحات أخرى

١ ـ قيمة المسابقة عشرة آلاف ريال سعودي .. موزعة على عشر جوائز على النحو التالي :

أ ـ الجائزة الأولى ٢٠٠٠ ريال

ب ـ الجائزة الثانية ١٥٠٠ ريال

جـ ـ الجائزة الثالثة ١٠٠٠ ريال

إلى جانب سبع جوائز مالية قيمة كل جائزة (٥٠٠ ريال سعودي) . وعشر جوائز أخرى قيمة كل جائزة (٢٠٠ ريال سعودي) .

٢ ـ المطلوب الإجابة على جميع الأسئلة .. وارفاقها مع قسيمة العدد الخاصة بالمسابقة موضحاً عليها الاسم ثلاثياً أو رباعياً ـ إن أمكن ـ مع وضع العنوان بوضوح لضمان وصول قيمة الجائزة إلى المشترك في المسابقة حالة الفوز .

٣ ـ ترسل الإجابات على العنوان التالي :
(الرياض ـ المملكة العربية السعودية ـ مجلة الفيصل ـ ص . ب (٣) المسابقة) .
مع ذكر رقم المسابقة على الغلاف من الخارج .

٤ ـ أية إجابة تصل بعد ٤٥ يوماً من صدور العدد لا يلتفت إليها .

أجوبة مسابقة العدد (٧١)

ج ١ اسم الصحابي الذي روي أنه أول من رفع صوته بالتلبية ، وكان شاعراً وسيداً في قومه هو (أبو أمامة ثمامة بن أثال بن النعمان الحنفي) .

ج ٢ اسم مخترع مانعة الصواعق هو (بنيامين فرانكلين) .

ج ٣ اسم الخليفة الذي قال عبارة « أما بعد ، أيها الناس ، فإني قد وُلّيت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني ، وإن أسأت فقوموني ، الصدق أمانة ، والكذب خيانة » .. اسم الخليفة هو (أبو بكر الصديق رضي الله عنه) .

ج ٤ اسم الأديب الفرنسي الذي زاره رئيس الجمهورية في منزله ، وأطلق اسمه على الشارع الذي يقع فيه مسكنه هو (فيكتور هيجو) ، واسم روايته المعروفة (البؤساء) ، وقد ترجمها إلى العربية حافظ إبراهيم ، ومنير البعلبكي .. وغيرهما .

ج ٥ أسماء مؤلفي الكتابين التاليين هما :
★ كتاب المقتبس في تاريخ رجال الأندلس ـ ابن حيّان الأندلسي .
★ كتاب الذخيرة في محاسن أصل الجزيرة ـ أبو الحسن علي بن بسّام الشنتريني .

قسيمة مسابقة مجلة الفيصل العدد (٧٨)

الاســم : ------------------------

المهنة : ------------------------

العنوان : ------------------------

٥ ـ من حق القارئ أن يشترك باسمه في المسابقة الواحدة أكثر من مرة على شرط ارفاق قسيمة المسابقة مع كل رسالة .

٦ ـ ننصح بمتابعة أعداد المجلة لأن جميع الأسئلة مأخوذة من الموضوعات المنشورة بالمجلة .

السؤال الأول :

كان اسمها في الماضي «سنهالديب» ، و«جزيرة الأسود» .. كما أطلق عليها السندباد البحري ، وابن بطوطة ، والعرب الذين وفدوا إليها (سرنديب) .. وفي الفارسية اسمها «جزيرة المرجان» ، وعند الفيدا اسمها «جزيرة الثعابين» .. وكانت تسمى إلى ما قبل سنوات «سيلان» .. ما اسمها الحالي ؟

السؤال الثاني :

متى أنشئت أول وكالة أنباء إخبارية تليفزيونية في العالم .. وما اسمها ؟

السؤال الثالث :

وُلد في مقاطعة أصبهان ، بمدينة جي ، عاش فيما بين الفترة (٤٥٣ ـ ٥١٥هـ/ ١٠٦١ ـ ١١٢١م) ، من علماء المسلمين الذين تحمسوا لفكرة تحويل المعادن الرخيصة إلى معادن ثمينة بطريقة نظرية بحتة دون الاستناد إلى التجارب .. وكان شاعراً مبدعاً ، وكاتباً بارعاً ، وكانت له خبرة في الكيمياء نظرياً .. له بضع رسائل في الكيمياء سمى إحداها «حقائق الاستشهاد» ، قتله السلطان محمود السلجوقي .. له مصنفات في الكيمياء .. ما اسمه ؟

السؤال الرابع :

اذكر اسمي مؤلفي الكتابين التاليين :

★ كتاب الموسيقى الكبير .

★ جامع الأسرار في الكيمياء .

السؤال الخامس :

اذكر اسم العالم الذي ابتكر «المجهر» .. وفي أي عام ؟

نتائج مسابقة العدد (٧١)

● فاز **بالجائزة الأولى** وقيمتها (٢٠٠٠) ألفا ريال سعودي الأخ **عبد العزيز بن محمد إبراهيم عبد اللطيف** ، المدينة المنورة ، ص.ب (٣١٠٦) .

● وفازت **بالجائزة الثانية** وقيمتها (١٥٠٠) ألف وخمسمائة ريال سعودي الأخت **سلوى العمري عبد الرحيم** الدار البيضاء ـ المغرب .

● وفاز **بالجائزة الثالثة** وقيمتها (١٠٠٠) ألف ريال سعودي الأخ **حسين جحيدر** ، نهج أبي بكر الصديق ، مدينة مدنين 4100 ـ تونس .

وهناك **سبع جوائز** قيمة كل جائزة (٥٠٠) خمسمائة ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

● من مصر ـ الإسكندرية ، ٢٠ ، شارع سوهاج بالإبراهيمية ، الأخ محمد مصطفى السمري .

● من سورية ـ حلب ، فازت الأخت فادية إبراهيم الزايد .

● من العراق ـ بغداد ، المنصور ، مؤسسة أطلس الوطن العربي ، ص.ب (٢٧٠٤٩) ، الأخ ياسين خضير علي .

● من الجزائر ، ادرار ـ ص.ب (38) مديرية الديوان القومي للتجارة ، الأخ بوقلمونة محمد بن عبد القادر .

● من قطر ـ الدوحة ، الأخت هديل يعقوب سليم .

● من الرياض ، ص.ب (١٥٢١٨) ، الأخ عبد العزيز عبد الرحمن المترك .

● من سورية ـ دمشق ، الأخت خيرية محمود الشريف .

بالإضافة إلى **عشر جوائز** قيمة كل جائزة (٢٠٠) مائتا ريال سعودي فاز بها الإخوة والأخوات الآتية أسماؤهم :

● من لبنان ـ بيروت ، الصندوق الوطني للضمان الاجتماعي ، المركز الرئيسي ، كورنيش المزرعة ، شارع بغداد ، الأخ أحمد عارف الفاني .

● من السودان ـ أم درمان ، جامعة أم درمان الإسلامية ، كلية الدراسات الاجتماعية ، شعبة الشريعة والقانون ، الأخ الهادي يعقوب عبد الله محمد .

● من الأردن ـ أربد ، سموع ، الأخ خالد محمود محمد قاسم الشرادقة .

● من السودان ـ الخرطوم ، ص.ب (١٢٢٨) جريدة الصحافة ، المكتبة ، الأخ كمال أحمد آدم .

● من الكويت ـ الأخت منى وحيد مناع .

● من الأردن ـ عمان ، ص.ب (٣٨٤٠٣) مكتب بريد القويسمة ، الأخ محمود حسن محمد ربّاع .

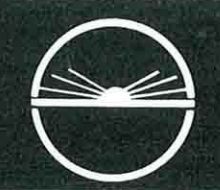
● من الجزائر ، نهج الإخوة فرقاني ، المدية ، الأخ علي بن حجر .

● من مصر ـ القاهرة ، حدائق شبرا ، مساكن محيي ، مدخل ٢٨ ، شقة ٦ ميدان الخلفاوي ، الأخ فاروق يوسف إسكندر .

● من المغرب ـ بني ملّال ، الرميلة ، زنقة 2 رقم 40 ، الأخ لمختار أحمد بن محمد بن الجيلاني .

● من تونس ـ 8 ، نهج الياسمين ، المرسى ، الأخ سليم السبيقي .

كتب وردت إلى المجلة



«وردت للمجلة هذه الطائفة من الكتب في مختلف مجالات المعرفة الانسانية والمجلة ترحب بكل عطاء ثقافي جديد من شأنه ان يفتح امام القارىء آفاقا أوسع وارحب وابعد مدى».

الطب النفسي: معناه.. وأبعاده

من تأليف **الدكتور محمد محمد خليل** يهدف إلى التوعية بالطب النفسي والأمراض النفسية بأسلوب في حدود استيعاب القارئ العادي، كما يحتوي على الكثير من الإيضاحات والتعريفات والمصطلحات المفيدة للمبتدئين في مجال علم النفس والطب النفسي. الكتاب من **مطبوعات تهامة**. يقع في (٢٦٢) صفحة من القطع المتوسط.

النور المحمدي

من تأليف **أحمد فهيم مطر** يضم الجزء الأول من كتابه «النور المحمدي» الذي ألفه في فضائل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد تناول في هذا الجزء تباشير قدومه من قبل خلق **آدم عليه السلام** إلى حين مولده **صلى الله عليه وسلم**. يقع الكتيب في (٧٨) صفحة من الحجم المتوسط. إصدار مطابع **الناشر العربي بالقاهرة**.

علي أحمد باكثير: حياته.. شعره الوطني والإسلامي

من تأليف **الدكتور أحمد عبد الله السومحي** وهو عبارة عن رحلة مع حياة الأديب الشاعر **علي أحمد باكثير** رحمه الله، تناول من خلالها حياته والعوامل المؤثرة في تكوينه الأدبي، وكذلك مواقفه، ونماذج من أشعاره في مجالات مختلفة. الكتاب هو الثامن ضمن سلسلة **(كتاب النادي الأدبي الثقافي)** التي يصدرها **النادي الأدبي الثقافي بجدة**. يقع في (٢٧٢) صفحة من الحجم المتوسط.

الوجيز في المبادئ السياسية في الإسلام

من تأليف **سعدي أبو جيب** تناول فيه دور الإسلام في بناء دولة ذات مبادئ وأهداف في مجالات السياسة والاجتماع والاقتصاد، مرتكزة على قواعد الإسلام السمحة. ويمثل الكتاب دعوة للصحوة الإسلامية لتعود للأمة الإسلامية أمجادها على ضوء القواعد التي ما خُلقت إلا لتبق. الكتاب يأتي رقم (٦) ضمن سلسلة «**كتاب النادي الأدبي الثقافي**» التي يصدرها **نادي جدة الأدبي الثقافي**، ويقع في (١٨٤) صفحة من الحجم المتوسط.

الطب الإسلامي شفاء بالهدي القرآني

بحث علمي من إعداد **الدكتور محمود أحمد نجيب** تناول فيه النواحي الصحية المترتبة على العبادات والتشريعات الإسلامية وما تضمنته من تحريم لمسببات الكثير من الأمراض البدنية والنفسية. يقع الكتاب في (٨٠) صفحة من الحجم المتوسط. **إصدار مكتبة وهبة بالقاهرة**.

التاريخ الإسلامي: العهد الأموي

من تأليف **الأستاذ محمود شاكر**، تناول فيه تاريخ **الدولة الأموية** منذ بداية خلافتها في عام ٤١ هـ، مبيناً فضائل العهد الأموي وجوانبه الخيرة المبذولة في سبيل خدمة المجتمع الإسلامي. كما استعرض المؤلف الروايات المختلفة لخصومهم والمستشرقين، التي كان لها أثرها الواضح في اهتزاز صورة تلك الفترة. يقع الكتاب في (٣١٢) صفحة من الحجم المتوسط من **مطبوعات المكتب الإسلامي ببيروت**.

البابية والبهائية ومصادر دراستها

من إعداد **عباس كاظم مراد**.. يشتمل على فهرسة تحليلية للمصادر المطبوعة عن الحركة البابية والبهائية منذ صدور أول مؤلف عنها حتى عام ١٩٨٠م. يقع الكتاب في (١٨٦) صفحة من الحجم المتوسط وقد طبع **بمطبعة الإرشاد ببغداد** وبمساعدة اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري في الجمهورية العراقية.

شرح قصيدة كعب بن زهير في مدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

الكتاب من تأليف **جمال الدين محمد بن هشام الأنصاري**، ضبط وتحقيق ومراجعة **الدكتور محمود حسن أبو ناجي**. والقصيدة زاخرة بالكثير من المعاني والمواقف في سيرة الرسول عليه الصلاة والسلام، وتعكس بعضاً من ملامح ذلك العصر.

يقع الكتاب في (٣٦٠) صفحة من الحجم المتوسط. طبع **الوكالة العامة للتوزيع بدمشق ـ سورية**.

القرآن وبناء الإنسان

من تأليف **صلاح عبد القادر البكري**، وهو عبارة عن عرض لفكرة الإسلام عن الكون والحياة والإنسان تناول فيه حكمة التشريع الإسلامي ونظمه الفريدة التي تهدف إلى بناء المجتمع وإنماء الحياة وازدهارها. يقع الكتاب في (١٩٦) صفحة من الحجم المتوسط. **إصدار تهامة ـ جدة**.